

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبقة السابعة
فيمن توفّي بعد السبعائة

١٢٩١

أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن شرف ،
القاضي جمال الدين الديباجي المملوكي ، المعروف بالمنفلوطي*
وهو أبو صاحبنا الشيخ ولي الدين محمد ، نفع الله به .

رجلٌ مباركٌ صالح ، عالم فاضل ، تفقه بالديار المصرية ، ثم لما ولي الشيخ علاء الدين
القونوي قضاء الشام قدم معه ، فولاه قضاء بعلبك ، ثم ناب في الحكم بدمشق ،
وأعاد في المدرسة الشامية البرانية .
توفي سنة ثلاثين وسبعمائة .

١٢٩٢

أحمد بن الحسن بن علي بن خليفة الحسيني الأنجي**

صاحبنا السيد الإمام المحقق النظّار ، السيد مجير الدين أبو العباس .
وُلد سنة تسع وثمانين وستمائة^(١) ، وقرأ في بلاد المَجْم المَعْقُولَات فأحْكَمَهَا عند

* له ترجمة في : الدرر الكامنة ١ / ١٠٣ .

والديباجي ؛ بكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفتح الباء وبعد الألف جيم : نسبة
إلى صنعة الديباج وبيعته وشرائه . الباب ١ / ٤٣٦ ، ٤٣٧ .

والمولى ؛ نسبة إلى ملوى ، بفتح الميم واللام الشددة والواو المفتوحة ، وهي اليوم إحدى مدن
محافظة النيا . وفي القاموس الجغرافي ، القسم الثاني ، الجزء الرابع ، صفحة ٦٨ أنها كانت قديماً إحدى
قرى ولاية الأسمونين ، ثم نقل إليها ديوان الولاية ، ثم سميت بمركز ملوى سنة ١٨٩٠ م .

والمنفلوطي ؛ بفتح الميم وسكون النون ثم فاء مفتوحة ولام مضمومة وآخره طاء مهملة : نسبة
إلى منفلوط ، بلدة بالصعيد الأعلى في غربي النيل ، بينها وبين شاطئ النيل بعد . معجم البلدان ٤ / ٦٦٩ .

** له ترجمة في : الدرر الكامنة ١ / ١٢٩ ، ١٣٠ .

وفي المطبوعة : « الأنجي » مكان « الأنجي » ، والتصويب من : ج ، ز . ولم ترد هذه النسبة
في الدرر . والأنجي ؛ بالضم والسكون وجيم : نسبة إلى ناحية من أعمال زوزان بين الموصل وأرمينية .
معجم البلدان ١ / ٣٧١ .

(١) في الدرر أن مولده كان سنة إحدى وتسعين .

الشيخ بدر الدين الشُّشْتَرِيُّ^(١) وابن المُطَهَّر ، وغيرهما ، وبرَع في المنطق والكلام والأصول ،
مع مُشَارَكَةٍ في الفقه ، وناظر في بلاده ، وشغل بالعلم .

ثم قَدِم الشام سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ، واستقطنها ، وجرت له فيها مباحثُ جليلةٌ
مع الوالد رحمه الله ، ومع غيره .

وكان ذا مالٍ جزيل^(٢) ومع ذلك لا يفتُر عن طلب العلم ، ويشغل الطلبةَ صنيحةَ كلِّ
يومٍ ، ولم يبرح جارنا الأذنَى في المسكن^(٣) ، وصاحبنا الأكيـلَ إلى أن توفّي في شهر
رمضان ، سنة خمس وستين وسبعمائة ، عن ست وسبعين سنة .

١٢٩٣

أحمد بن الحسن الجاربردي*

الشيخ الإمامُ نجر الدين ، زبيلُ تبريز .

كان فاضلاً ديناً^(٤) مُتَفَنِّناً ، مُواظِباً على الشُّغْل بالعلم وإفادة الطلبة .

شرح « منهاج البَيضَاوِيِّ » في أصول الفقه ، و « نصريف ابن الحاجب » ، وقطعة من
« الحاوي »^(٥) ، وله على « الكشاف » حواشي مشهورة ، وقد أقرأه^(٦) مرَّاتٍ عديدةً ،
بلغنا أنه اجتمع بالقاضي ناصر الدين البَيضَاوِيِّ وأخذ عنه .

(١) ششتر : قرية من عمل وادي آتش بالأندلس . انظر فتح الطايب ٢/٣٨٤ .

(٢) في المطبوعة : « جليل » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « السكن » ، والمثبت من : ج ، ز .

(*) له ترجمة في : البدر الطالع ١/٤٧ ، بغية الوعاة ١/٣٠٣ ، الدور الكامنة ١/١٣٢ ، ١٣٣ .

وتمام اسمه فيها : « أحمد بن الحسن بن يوسف » ، شذرات الذهب ٦/١٤٨ ، طبقات الإسنوي ١/٣٩٤ ،

مرآة الجنان ٤/٣٠٧ ، الحوم الزاهرة ١٠/١٤٥ .

والجاربردي : بفتح الراء والواحدة وسكون الراء ومهملة : نسبة إلى جار برد ، قرية من قرى

فارس . انظر لب الباب ٨ .

(٤) زاد في الطبقات الوسطى بعد هذا : « خيراً وفوراً » .

(٥) ذكر المصنف في الطبقات الوسطى أن له شرحاً على « الحاوي الصغير » لم يكمل .

(٦) في المطبوعة : « قرأه » ، والتصويب من : ج ، ز .

تُؤَقَّى بِتَبَرِيرٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، سَنَةِ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ^(١) .

أَنشَدُونَا عَنْهُ :

عَجَبًا أَقَوْمٌ ظَالِمِينَ تَسْتَرُّوْا بِالْعَدْلِ مَا فِيهِمْ لَعْمَرِي مَعْرِفَةٌ
قَدْ جَاءَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرُوْنَهُ تَمْطِيلُ ذَاتِ اللَّهِ مَعَ نَفْسِ الصِّفَةِ

وهذان البيتان عارض بهما الرَّحْمَشَرِيُّ فِي قَوْلِهِ :

لَجَمَاعَةٍ سَمَّوْا مَوَاهِمَ سُنَّةٍ وَجَمَاعَةٌ حُمِرُوا لَعْمَرِي مُؤَكَّدَةٌ
قَدْ شَبَّهُوهُ بِخَلْقِهِ وَنَحْوُوْا شُنْعَ الْوَرَى فَتَسْتَرُّوْا بِالْبَلَكَةِ^(٢)

وقد عاب أهلُ السُّنَّةِ بَيْدَتِي الرَّحْمَشَرِيَّ ، وَأَكْثَرُوا الْقَوْلَ فِي مُمَارَضَتِهِمَا ، وَمِنْ أَحْسَنِ مَاسَمَتِهِ^(٣) فِي مُمَارَضَتِهِمَا مَا أَنشَدَنَا شَيْخُنَا أَبُو حَيَّانَ النَّجَوِيُّ فِي كِتَابِهِ^(٤) ، عَنْ الْعَلَّامَةِ أَبِي جَمْفَرٍ^(٥) بْنِ الرُّبَيْيْرِ بِغَرْنَاطَةِ إِجَازَةٍ^(٦) لَمْ يَكُنْ سَمَاعًا ، أَنشَدَنَا الْقَاضِي الْأَدِيبُ أَبُو الْخَطَّابِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَلِيلِ السَّكُونِيِّ^(٧) بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، عَنْ أَخِيهِ أَبِي بَكْرٍ ، مِنْ نَظْمِهِ ، ثُمَّ رَأَيْتُهَا^(٨) فِي كِتَابِ أَبِي عَلِيٍّ عَمْرٍاءُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَلِيلٍ^(٩) الْمُسَمَّى بِـ « التَّمْيِيزِ لِمَا أَوْدَعَهُ الرَّحْمَشَرِيُّ فِي كِتَابِهِ مِنَ الْإِعْزَالِ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ » ، وَقَالَ : أَجَابَهُ عَمُّ

(١) تفرد الشوكاني في البدر الطالع فذكر أن وفاته كانت سنة اثنتين وأربعين .

(٢) البلـكفة : كلمة ركبـت من قول أهل السنة في رؤية الله سبحانه : إنه يرى بلا كيف . أى بلا كيفية للرؤيا ، فرؤية المؤمنين لهم لا تستلزم جهة ولا مكاناً . وهذه التسمية من صنع المعتزلة . وهذان البيتان في الكشف ١١٦/٢ ، في تفسير قوله تعالى : « قال رب أرني أنظر إليك » آية ١٤٣ من سورة الأعراف .

(٣) في المطبوعة : « سميت » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) البحر المحيط ٣٨٦/٤ .

(٥) هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير ، كما جاء في البحر .

(٦) كذا في الأصول . والمعتاد في هذا التعبير : « إن لم يكن » .

(٧) بفتح الـدين المهملة وضم السكاف وسكون الواو وفي آخرها نون : نسبة إلى السكون وهو بطن من كندة . اللباب ٥٥٠/١ .

(٨) القائل هو تاج الدين البيهقي المصنف .

(٩) أى السكوني أيضاً ، وتعام اسمه : عمر بن محمد بن محمد بن خليل . انظر الأعلام ٢٢٤/٥ .

والدى، وهو يحيى بن أحمد الملقب بمخليل، بهذه القصيدة، ولوالدى فيها تكليل، ولى فيها تنعيم وتذليل:

شَبَّهَتْ جَهْلًا صَدْرَ أُمِّهِ أَحَدٍ وَذَوَى الْبَصَائِرِ بِالْجَمْرِ الْوَاكِنَةِ
وَزَعَمَتْ أَنْ قَدْ شَبَّهُوا مَعْبُودَهُمْ وَتَخَوَّفُوا فَتَسَتَّرُوا بِالْبَلْسَكَةِ
وَرَمَيْتَهُمْ عَنْ نِعْمَةٍ سَوَيْنَتَهَا رَمَى الْوَلِيدِ غَدَا يُمَزِّقُ مُصَحَّفَهُ (١)
نَطَقَ السِّكِّابُ وَأَنْتَ تَنْطِقُ بِالْهُوَى فَهُوَ الْهُوَى بِكَ فِي الْهَوَايِ الْمُخْلَفَةِ (٢)
وَجَبَّ الْخَسَارُ عَلَيْكَ فَانْظُرْ مُنْصِفًا فِي آيَةِ الْأَعْرَافِ فَهِيَ النُّصِيفَةُ (٣)
أَنْزَى السَّكِيمَ أَنَّى يَجْهَلُ مَا أَنَّى وَأَنَّى شِوْخُكَ مَا أَتَوَا عَنْ مَعْرِفَةِ
خَلَقَ الْحِجَابَ فَمِنْ وَرَاءِ حِجَابِهِ سَمِعَ السَّكِيمَ كَلَامَهُ إِذْ شَرَفَهُ (٤)
خَلَقَ الْحِجَابَ بِخَلْقِهِ سُبْحَانَهُ فَتَشَوَّقَتُهُ الْأَنْفُسُ السُّتَشْرِفَةُ (٥)
مَنْ لَا يُرَى قُلُوبٌ كَيْفَ يَحْجُبُ خَلْقَهُ نَهْنَهُ نُهَى أَشْيَاخُكَ الْمُتَكَلِّفَةُ
الْمَنْعُ مِنْ إِذْرَاكِهِ مَعْنَى بِهِ حَجَبَ الْخَوَاطِرَ بِأَصْبَحِ زِعْنِفَةٍ (٦)
وَالْمَنْعُ مُخْتَصٌّ بِدَارِ بَعْدَهَا لَكَ لَا أَبَاكَ مَوْعِدٌ لَنْ تُخْلَفَهُ (٧)
مَلِكٌ يَهْدُدُ بِالْحِجَابِ عِبَادَهُ أَرَى مُحَالًا أَنْ يُرَى بِالزُّخْرَفَةِ

(١) النبع: شجر للقسى والسهم . وانظر خبر تمزيق الوليد بن يزيد مصحفه بالسهم، في أمالي المروزي ١/ ١٣٠.

(٢) لم يرد هذا البيت في كتاب أبي حيان.

(٣) يعنى قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ...﴾ الآية ١٤٣ من سورة الأعراف.

(٤) لم يرد هذا البيت ولا الأبيات الخمسة التالية له - غدا الرابع - في كتاب أبي حيان.

(٥) في المطبوعة: « خالق الحجاب لحقه »، والمثبت من: ج، ز.

(٦) في ج، ز: « يا أصبغ زعنفة »، والمثبت في المطبوعة . والزعنفة: القصير والردخل.

(٧) جاء هذا البيت في البحر المحيط آخر الأبيات، وفيه: « موعدا لن تخلفه ».

وَبَابَةِ الْأَعْرَافِ وَبِكَ خُذَلْتُمْ
فَوْقَهُمْ دُونَ الْمَرَاقي الْمُزَلِّفَةِ (١)
لَوْ كَانَ كَالْمَعْلُومِ عِنْدَكَ لَا يُرَى
ذَهَبَ التَّمَدُّحُ فِي هُنَاتِ السَّفْسَفَةِ (٢)
عَطَلْتَ أَوْ أَيْسَتْ يَا مَعْرُورُ إِذْ
ضَاهَيْتَ فِي الْإِلْحَادِ أَهْلَ الْفَلْسَفَةِ
إِنَّ الْوُجُوهَ إِلَيْهِ نَاطِرَةٌ بِذَا
جَاءَ الْكِتَابُ فَقُلْتُمْ هَذَا سَفَهٌ (٣)
لَوْ صَحَّ فِي الْإِسْلَامِ عَقْدُكَ لَمْ تَقُلْ
بِالْمَذْهَبِ الْمَهْجُورِ فِي نَفْيِ الصُّغَةِ
وَلَمَّا نَسَبْتَ إِلَى النُّبُوَّةِ زَلَّةً
فِي صِّ وَالْتَّحْرِيمِ فَاسْتَمَعَ مَصْرُفُهُ
أَوْ بَا عَلِمْتَ بَأَنَّ مَنْ آلَى فَقَدْ
تَرَكَ الْمُبَالَحَ وَكَفَّ عَنْهُ مَصْرُفُهُ
لَأَنَّهُ جَعَلَ الْحَلَالَ مُحَرَّمًا
شَرْعًا فَمِصْمَتُهُ أَهَبَتْ أَنْ يَتَرَفَّعَ
فَجِهَلْتَ هَذَا وَانصرفت لظُلْمَةٍ
أَعْمَتْ عَيْنَكَ مِنَ الطَّرِيقِ تَعَرَّفَهُ (٤)
لَمْ تَعْرِفِ الْفَقْهَ الْجَلِيلِيَّ فَكَيْفَ بِاللَّهِ
وَحِيدٍ فِي تَدْقِيقِهِ أَنْ تَعْرِفَهُ
قُلْتُ : أَظُنُّ مِنْ قَوْلِهِ : « وَلَمَّا نَسَبْتَ إِلَى النُّبُوَّةِ زَلَّةً » إِلَى آخِرِهَا تَقْمِيمُ أَبِي عَلِيٍّ عَمْرٍ
ابن خليل .

وقد أكَثَرَ النَّاسُ فِي مَعَارِضِ الرَّائِغَةِ خَشَرِيٍّ ، وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ مِنْ أَجْمَعٍ مَا قِيلَ .
وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

اللَّهُ يَعْلَمُ وَالْمَعْلُومُ كَثِيرَةٌ
أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ اهْتَدَى بِالْمَعْرِفَةِ
وَلَسَوْفَ يَعْلَمُ كُلُّ عَبْدٍ مَا جَنَى
يَوْمَ الْحِسَابِ إِذَا وَقَفْنَا مَوْقِفَهُ
فَأَذْكُرْ بِخَيْرِ أُمَّةٍ لَمْ تَعْتَقِدْ
إِلَّا الثَّنَاءَ عَلَيْهِ ذَاتًا أَوْ صِفَةً
وَدَعَرَ الْعِرَاءَ وَلَا تَطْعُ فِيهِ الْهَوَى
فَالْحَقُّ فِي أَيْدِي الرِّجَالِ النُّصِيصَةِ

(١) ق ج ، ز : « وَبَابَةِ الْأَعْرَافِ وَبِكَ خُذَلْتُمْ » ، وفي الطبوعة : « وَبَابَةِ الْأَعْرَافِ وَبِكَ خُذَلْتُمْ » ، والنصوب
من البحر المحیط . وهي الآية ١٤٣ من سورة الأعراف . وفي البحر : « فَوْقَهُمْ دُونَ الْمَرَاقي الْمُزَلِّفَةِ » .
(٢) رَسَمَتْ « هُنَاتِ » فِي ج : « هُدَارِ » ، وفي ز : « هُدَلِ » ، والمثبت في الطبوعة ، ولم يرد هنا
البيت والتالي له في البحر المحیط .

(٣) بَيْنَ هَذَا الْبَيْتِ وَالَّذِي بَعْدَهُ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيطِ .

(٤) فِي الطَّبُوعَةِ : « مِنْ الطَّرِيقِ الْمَعْرِفَةِ » ، وَالنُّصُوبُ مِنْ : ج ، ز .

وقال آخر (١) :

وجماعة كفروا برؤية ربهم
وتلقبوا عدلية قلنا أجل
وتلقبوا الناجين كلا إهم
وقال آخر :

أجماعة كفروا برؤية ربهم
فكفاهم علموا بلا كيف فخذ
هم عطلوه عن الصفات وعطلوا
هم نازعوه الخلق حتى أشركوا
هم غلقوا أبواب رحمة التي
ولهم قواعد في العقائد رذلة
يسكي كتاب الله من تأويلهم
وقلت أنا (٢) واقصرت على بيتين :

أجماعة جاروا وقالوا إهم
لم يعرفوا الرحمن بل جهلوا ومن
وقال آخر :

لجماعة رأوا الجماعة سيئة
عمياء تاهوا في المرامي المتلفة (٣)

(١) هو ناصر الدين ابن النير ، صاحب « الإنصاف فيما تضمنه الكشف من الاعتزال » .
والآيات في حواشي الكشف ، الموضع السابق .

(٢) في الإنصاف المنشور بحاشية الكشف : « حقا ووعده الله . . . » .

(٣) نكف عنه : أنف منه وامتنع .

(٤) في الطبوعة : « أنا لجماعة واقصرت . . . » والمثبت من : ج ، ز .

(٥) في الطبوعة : « الجماعة سنة . . في المعاني » ، والتصويب من : ج ، ز .

والسنة الفراه أضحت عندهم
عميت بصارهم كما ابصارهم
نفوا الصفات عن الإله وأثبتوا
فعميت ذات الإله لديهم
هم فرقة زعموا الجماعة فرقة
قد حاولوا نكرا للجهل فيهم
أنى لهم علم بهذا إنهم
برهانه لا شك لولا أنهم
شبهواهم غلبت عقولهم لذا
تجمعت آراؤهم في غيهم
هم أمة زكوا الهداية وامتطوا
ركبوا بحار عماية وغواية
هم زمرة هامت بهم أهواؤهم
عزة أذلهم الإله بعزة
لعمابة لميت بهم أهواؤهم
فئة لقد جحدوا برؤية ربهم
هم غصبة قد حكموا آراءهم
هم حرقوا كلم الكتاب وبدلوا
هم صحفوا القرآن في تأويله

مردودة مهجورة مستنكفة
عن رؤية فاستهزئوا بالبلكفة
ذاتا معطلة تعرت عن صفة
أن لا تكون أو أن تكون مكيفة
هذا لعمري يدعه مستأنفة
عن غير علم منهم والمرفة
حمر لدى أهل الحقائق موكفة
حمر لكان لهم عقول منصفة
أبدأ نرى أقوالهم مستضعفة
وتفرقت عن رشد متحرفة
طرق الضلالة والهوى متسفة
غرقت مراكبهم بريح معصفة
كلهم في الأرض القلاة مخلقة
ثبة ذووا جبورة متفطرة (١)
عمى تناهت في العمى متلهفة
وأنوا بأقوال ترد مزيفة
في الدين تلقاها غدت متصرفة
مضى لجاء حروفهن محرفة
فلذا مصاحفهم تكون مصحفة

(١) العزة : العصبية من الناس . والثبة أيضا : الجماعة . وفي المطبوعة : « ثبة » ، والتصويب
من : ج . ز . وفي النسخ : « جبورة » ، والصواب ما أثبتناه . والجبورة : التكبر الذي لا يرى
لأحد عليه حقا .

نَبَذُوا كِتَابَ اللَّهِ خَافَ ظُهُورِهِمْ
مَلَأُوا صَحَافَهُمْ بِكُلِّ قَبِيحَةٍ
أَقْوَالُهُمْ أَفَاطُ زُورٍ مَا لَهَا
اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَحْدَهُ
خَيْرٌ وَشَرٌّ لَيْسَ يَخْلُقُ غَيْرُهُ
لَقَدْ اعْتَرَأْتُمْ أُمَّةً سُنِّيَةً
وَلَقَدْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ شُرَكَاءُ
فَكَفَرْتُمْ بِاللَّهِ ثُمَّ نَبَّيْهِ
فَلَمَّا افْتَضَحْتُمْ فِي الْأَنَامِ فَاصْبَحَتْ
وَأَبَيْتُمْ إِلَّا مُتَابِعَةَ الْهَوَى
وَلَكُمْ عَقَائِدُ بِالْهَوَى مَعْقُودَةٌ
وَبَنَيْتُمْ دَارًا عَلَى مُسْتَنْقَعٍ
مَا عِنْدَكُمْ إِلَّا الْبَلَادَةُ وَالْقَمَا
جَهَلْتُمْ مُوسَى كَا كَذَّبْتُمْ
أَنْكُرْتُمْ لِلْأَوْلِيَاءِ كَرَامَةً
لِلَّهِ أَجَابُ تَسْكُونُ مَصُونَةٌ
وَهُمْ ضَنَائِنُ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ
أَخْفَامُ بِالنُّورِ ثُمَّ خَفَامُ
هَمْ جَفَّةٌ خَفَتْ بِكُلِّ جَمِيلَةٍ

جَمَلُوا أَحَادِيثَ النَّبِيِّ مُضْمَقَةً
مِنْ بِدْعَةٍ شَنْمَاءٍ غَيْرِ مُؤَلَّفَةٍ
مَعْنَى وَصُوتٌ كَالطَّبُولِ مُجَوَّقَةٍ
سَبَّحَانَهُ وَبِهِ الْمَبَادُ مُكَلَّفَةٍ
إِبَّاهَا هَذِي طَرِيقٌ مُرَافَقَةٍ
فَخَفِيتُمْ يَا أُمَّةٌ مُتَخَوِّقَةٍ
وَالْخَالِقِيَّةُ لَا تَزَالُ مُنْصَقَّةٌ (١)
فَقَلُوبُكُمْ عَنْ دِينِهِ مُتَخَلِّقَةٌ
عَوَّرَاتُكُمْ بَيْنَ الْوَرَى مُتَكَشِّفَةٌ
وَأَنْتُمْ بِدَلَائِلِ الْمُتَفَلِّسَةِ
وَالْكَفَرِ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى مُتَدَفِّقَةٌ
وَجَمَلْتُمُوهَا بِالْقَذَائِ مُسَقَّقَةٌ
عُةً وَالسَّقَاهَةُ وَالْخَنَا وَالْمَجْرَفَةُ
خَبَرَ الرَّسُولِ أَنْتَ بِهِ الْمُسْتَخَلِّقَةُ
عَمَّتْهُمْ خُصَّتْ بِهَا الْمُتَصَوِّقَةُ
عَمَّا سِوَاهُ بِالْجَهَالِ مُكَلَّفَةٌ (٢)
بِجَلَالِهِ أَرْخَى سُتُورًا مُسَجَّةً
وَوُجُوهَهُمْ بِحُلَى السَّنَا مُتَلَفَّفَةٌ (٣)
مِنْ رَبِّهِمْ وَبِمَا يُقَرَّبُ مُتَجَمَّةً

(١) في المطبوعة : « والحال فيه لا تزال منصفة » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « عما سواهم » ، والثبت من : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة ، ز : « هم جنة » ، والثبت من : ج . والجملة : جماعة الناس أو العدد الكثير .

مَلَأَ لَقْدَ مَلَأَ الْإِلَهُ صُدُورَهُمْ
نَصَحَتْ جُيُوبُهُمْ كَمَا أَذْيَالُهُمْ
لَهُمْ عَقَائِدُ فِي الْقُلُوبِ صَحِيحَةٌ
وَلَهُمْ خَلَائِقُ بِالْقَدَى مَجْبُولَةٌ
وَلَهُمْ قُلُوبٌ بِالرَّضَا مَعْمُورَةٌ
أَجْسَامُهُمْ عَمَّا يَشِينُ نَقِيَّةٌ
مَا اسْتَمَدَّتْهُمْ شَهْوَةٌ تَدْعُو إِلَى الصَّ
كَفُّوا إِلَّا كَفَّ عَنْ السُّؤَالِ وَلَنْ تَرَى
مَا شَأْنُهُمْ شَرِبُ الدَّمَامَةِ لَا وَلَا
مَنْعُوا النُّفُوسَ عَنِ الْحُطُوطِ فِطَاوَعَتْ
كَفَّتْ نَفُوسُهُمْ بِمَا أَمَرَتْ بِهِ
مُتَطَلِّبُ رُتَبِ الْكَمَالِ ذَوَانُهُمْ
وَلَهُمْ وَطَائِفُ مَنْ عِبَادَةِ رَبِّهِمْ
سَهَرَتْ عِيُونُهُمْ إِذَا نَامَ الْوَرَى
أَقْدَامُهُمْ تَحْتَ الدَّجَا مُصْطَفَةٌ
هَجَرُوا الْوَسَائِدَ وَالْمَوَائِدَ وَهَذَا

نُورًا فَكَانَتْ بِالضِّيَاءِ مُزْخَرَفَةٌ
أَضْحَتْ بِأَمْوَالِ الصَّفَاءِ مُنْظَفَةٌ
وَنَفُوسُهُمْ مَلَائِكَةٌ مُتَعَفِّفَةٌ
وَعَلَى الْخَلَائِقِ بِالْهُدَى مُتَعَفِّفَةٌ
وَلَهُمْ مَكَارِمُ بِالْخَوَارِجِ مُسْنِفَةٌ (١)
وَنَفُوسُهُمْ عَمَّا يَذِيْمُ مُكَفَّفَةٌ (٢)
فَرَاءَ وَالْبَيْضَاءُ لَا وَالزَّخْرَفَةُ
سَاءَلَةٌ مَمْدُودَةٌ مُتَكَفَّفَةٌ (٣)
أَكَلُ الْحَرَامِ وَلَا غَرَامُ مُهْفَفَةٌ
وَتَحَرَّجَتْ عَنْ تَبْلِيهَا مُتَوَقَّفَةٌ
أَلْفَتُهُ حُبًّا فِيهِ لَا مُتَكَلَّفَةٌ
وَصِفَاتُهُمْ تَعْنُو لَهَا مُتَطَلِّفَةٌ (٤)
أَضْنَوْا بِهَا أَبْدَانَهُمْ كَالْأَوْظَفَةِ (٥)
فِي فَرْشِهِمْ طُولَ اللَّيَالِي الْمُسْدِفَةِ (٦)
وَقُدُودُهُمْ كَاهِلَةٌ مُحَقَّقَةٌ
قَوْمٌ بِأَنْوَاعِ النِّعَمِ مُسْرَعَةٌ (٧)

(١) في المطبوعة : « للجوارح مسنفة » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٢) الذيم : العيب .

(٣) في المطبوعة : « شيئاً له ممدودة » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « وصفاتهم بمداتها » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٥) الوظيف : مستند الذراع والساق من الحيل والإبل وغيرها . والجمع : الأوظفة .

(٦) في ج ، ز : « إذا ناموا الورى » ، والمثبت من المطبوعة . والسدفة : الشديدة الظلمة .

(٧) سرعف الصبي : إذا أحسن غفاهه .

تَرَكُوا الْفُضُولَ وَقَدْ رَضُوا بِكَفَائِهِمْ
 صَقَلُوا مَرَايَاهِمَ بِمِصْقَلَةِ التَّقَى
 أَنْتَ الْوَلَايَةُ وَهِيَ خَاطِبَةُ لَهُمْ
 فَلَهُمْ مِنْ أَفْرِ الْكَرِيمِ كَرَامَةٌ
 أَبْدَانُهُمْ طَافَتْ بِكِعْبَةِ رَبِّهِمْ
 أَرْوَاحُهُمْ بِسَادَةِ مَقْرُونَةٍ
 أَنْتُمْ عَمِيدُ بَطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ
 مَا تَمَرُّفُونَ سِوَى الْقُدُورِ وَهَمِّكُمْ
 فَتَى تَهَضَّبْتُمْ لِلْوَلَايَةِ يَا بَنِي اللَّهِ
 أَرْوَاحُكُمْ مَسْجُورَةٌ وَعُقُولُكُمْ
 وَرَكِبْتُمْ مَتَنَ النِّوَابَةِ ثُمَّ قَدْ
 جُرْتُمْ وَقَلْتُمْ إِنَّكُمْ عَذَابِيَّةٌ
 زَلَّتْ بِكُمْ أَقْدَامُكُمْ بِمَزَلَّةٍ
 صَدَّيْتُ مَرَايَاكُمْ فَأَنْتُمْ تُجْتَلَى
 وَمَتَى تَكُونُ لَكُمْ وَلَايَةُ رَبِّكُمْ
 وَلَنَا بِمُحَمَّدٍ اللَّهِ ثُمَّ بِفَضْلِهِ
 قَدْ كَانَتْ الْحُسْنَى لَنَا وَزِيَادَةٌ
 أَنَا نَرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَبَّنَا
 سَرَاهُ جَهْرًا لَا حِجَابَ وَرَأَيْنَا

أَنْعَمُ بِهِمْ مِنْ حُوزَةٍ مُتَقَشِّةٍ
 فَصَفَتْ وَصَارَتْ لِلْوَلَايَةِ مَالِفَةً (١)
 مَرْنَا حَةً مَشْفُوفَةً مُسْتَمِطِفَةً
 وَقُلُوبُهُمْ لِقَبُولِهَا مُسْتَهْدِفَةً
 وَنَفُوسُهُمْ بِحِجَابِهِ مُتَطَوِّفَةً
 بِدَوَامِهَا مَسْرُورَةً مُتَالِفَةً
 وَنَقُوسُكُمْ فِي كُلِّ شَرٍّ مُسْرِفَةً
 أَنْ تَعْرِفُوا مِنْهَا الطَّامَامَ بِمَعْرِفَةٍ
 خَمْرِ السَّعِينِ وَيَا أَسَارَى الْأَرْغِفَةِ
 مَسْئُولِيَّةٌ أَبْصَارُكُمْ مُتَخَطِّفَةً
 قَفَّيْتُمُوهَا بِالضَّلَالَةِ مُرَدِّفَةً
 لَا وَالَّذِي جَمَلَ الْقُلُوبَ مُصْرِفَةً
 تَهْوِي إِلَى دَرْكِ الشِّفَا مُتَرَحِّلِفَةً
 فِيهَا عَرَائِسُ بِالْجَمَالِ مُشْرِفَةً
 وَقُلُوبُكُمْ عَنْ طُرُقِهَا مُخْرُورَفَةً
 كُتِبَتْ عَلَى الْحَقِّ الصَّرِيحِ مُصَنَّفَةً
 وَتَقَرَّرَ أَعْيُنُنَا بِهَا الْمُنْشَوَّةُ (٢)
 مُسْتَشْرِفِينَ عَلَى قُصُورِ مُشْرِفَةٍ
 فِي جَنَّةٍ لِلْمُؤْمِنِينَ مُعْرِفَةٍ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بِمِصْقَلَةِ النَّهْيِ » ، وَالْمُثَبِّتُ مِنْ : ج ، ز .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، ز : « الْمُنْشَرَفَةُ » ، وَالْمُثَبِّتُ مِنْ : ج . وَتَشُوفُ إِلَى الشَّيْءِ : تَطْلُعُ .

أَسْمَاءُنَا لِكَلَامِهِ أَبْصَارُنَا
 إِنَّا نَرَى لَا فِي جِهَاتٍ وَجْهَهُ
 رَغْمًا لَأَنفِكُمْ نَرَاهُ ظَاهِرًا
 آذَانُنَا بِكَلَامِهِ كَمُيُونِنَا
 جَاءَ الْكِتَابُ بِهَا وَجَاءَتْ سُنَّةُهُ
 ثَقَلَتْ مَوَازِينُنَا إِذْ أَصْبَحَتْ
 مَنْ لَا يُرِيدُ لِقَاءَهُ فَهُوَ الَّذِي
 وَيُزَادُ عَنْ حَوْضٍ يَرُوبُنَا إِذَا
 وَتَعَلَّى مِنْ عَيْنِ الْحَيَاةِ نَفْسُنَا
 تَلَقَّى أَعْمَتَهُمْ وَأَمَّتَهُمْ غَدَا
 فَنَرَاهُمْ يَوْمَ الْآخِرَةِ وَقُلُوبُهُمْ
 قَدْ جَادَلُونَا بِاللِّسَانِ فَجَدَلُوا
 حَتَّى تَقْصَفَ الصَّفَاحُ وَأَصْبَحَتْ
 فَعَلَى عُيُونِهِمْ سِهَامٌ نَوَقَّتْ
 صَلَّى إِلَهُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ الَّذِي
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(١) في الطبوعة : « آذَانُنَا لِكَلَامِهِ » ، والثابت من : ج ، ز .

(٢) في الطبوعة : « جَرَدُوا بِالْبَيْضِ » ، والثابت من : ج ، ز .

(٣) في الطبوعة : « أَسَدَى لَنَا طَرُقَ الْهُدَى وَالْعُرْفَةِ » ، والثابت من : ج ، ز . والمخرقة : الطريق

اللاحب ، أى : وأبدى لنا المخرقة .

١٢٩٤

أحمد بن عبد الله بن الشيخ شهاب الدين البغدادي

مُدَرِّس المادِلِيَّةِ الصَّغِيرَةِ^(١) ، والمدرسة القَلْبِيَّةِ^(٢) بدمشق ، وشيخ الإِقرأة بِرَبَّةِ أُمِّ الصَّالِح ، والتَّرْبَةِ الْأَشْرَفِيَّةِ .

قيل : إنه وُلِدَ سنة أربع وتسعين وسبعمائة ، وسمع الحديثَ من أسماء بنتِ طَعْنَرَى ، وغيرها .

وكان فقيهاً ، عارفاً بالنحو معرفةً جيدةً ، إماماً في القراءات ومعرفةً وجوهاً ، مُشاركاً في كثيرٍ من العلوم ، صحيحَ الفكر والذهن .

ناب في الحُكْم بدمشق مُدَّةً عن قاضي القضاة شهاب الدين ابنِ المجدِّ عبدِ الله ، ودخل القاهرة ، وقرأ النحو على شيخنا أبي حَبَّانٍ ، وقرأ بعضَ المَقَلِّيَّاتِ على شمس الدين الأصبهاني ، وكان حسنَ الاستحضار والضَّبْطِ الكثير^(٣) من شواهد العربية ، حسنَ الخطِّ .

تُوُفِيَ يوم الاثنين السابع والعشرين من شهر رمضان ، سنة أربع وسعين وسبعمائة ، بالمدرسة القَلْبِيَّةِ بدمشق .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٣٠٣/١٤ ، الدرر الكامنة ١٢٣/١ ، ١٢٤ ، ٢٠٢ ، جذرات الذهب ٢٠٠/٦ ، طبقات القراء ٤١/١ ، ٧٣ .

وذكر ابن كثير اسمه كما ورد هنا « أحمد بن عبد الله » ، أما ابن العماد فذكره باسم « أحمد بن عبد الرحمن » ، وترجمه ابن حجر في « أحمد بن بلبان » ، وقال : « وقال ابن سند : كان اسم أبيه بلبان فغيره [كذا] عبد الرحمن » قلت : وسمي جده عبد الرحمن ؛ على معنى أن الناس كلهم عبيد رب العالمين ، وأعاد ذكره في « أحمد بن عبد الله » وأحال على ترجمته في « أحمد بن بلبان » .

(١) تقع المدرسة العادية الصغيرة الآن في سوق الصرونية بدمشق في جانبه الشمالي . منادمة الأطلال ١٢٧ .

(٢) في المطبوعة هنا وفيما يأتي : « الفليجية » ، والتصويب من : ج ، ز . وهي من مدارس دمشق المحيولة الآن ، وكانت داخل باب شرقي وباب توما ، شرقي السمارية ، وغربي الحراب والزربة . انظر منادمة الأطلال ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٣) كذا في الأصول : وامل الصواب : « لكثير » .

١٢٩٥

أحمد بن عمر بن أحمد بن أحمد بن النشائي*، الشيخ كمال الدين

هو وكَلدُ الشيخ الفقيه الزاهد عزَّ الدين ، من أهل نَشَا ، بالنون والشين المعجمة ، من الديار المصرية .

سمع الحديث من الحافظ شرف الدين الدَّمِيَّاطِيَّ ، وُولِد سنة إحدى وتسعين وستمائة ، وأعاد بالمدرسة السَّكَمَّارِيَّةَ (١) عند الوالد رحمه الله ، وبرَّع في الفقه .

وكان كثير الاستحضار، حسن الاختصار، صنف : « جامع المختصرات » ، و« مختصر الجوامع » (٢) وهو مختصرٌ حافلٌ جداً في الفقه ، « وشرحه » ، وله أيضاً كتاب « النشكَّت على القنبيه » ، وكتاب « الإبريز في الجمع بين الحاوي والوجيز » ، وكتاب « كشف غطاء الحاوي الصغير » ، وكتاب « المنتقى » في الفقه ، جمع فيه فأوعى ، واختصر كتاب « سلاح المؤمن في الأدعية الماثورة » ، وكلُّ كُتُبِهِ وجيزة العبارة جداً ، تُشْبِهُ أدَّ لُغَاةً ، كثيرةُ الجمع .

تُوفِّي في حادى عشر صفر ، سنة ثمان (٣) وخمسين وسبعمائة ، بالقاهرة .

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/٤٢٢ ، ٤٢٣ ، الدرر الكامنة ١/٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ذبول العبر ٣١١ ، شذرات الذهب ٦/١٨٢ ، طبقات الإسنوى ٢/٥١٠ ، النجوم الزاهرة ١٠/٣٢٣ ، ٣٢٤ . وفي المطبوعة : « أحمد بن عمر بن أحمد بن النشائي » ، والتصويب من : ج ، ز . وفي حاشية النجوم الزاهرة أن بلدة نَشَا هي اليوم لمحدى قرى مركز طلخا بمديرية الغربية بمصر . (١) في المطبوعة : « السَّكَمَّالِيَّة » ، والتصويب من : ج ، ز . وتقدم التبريف بالمدرسة السَّكَمَّارِيَّة في ١٨/٨ .

(٢) في المطبوعة : « الجامع » ، والثبت من : ج ، ز . ولم يذكره حاجي خليفة ، وإنما ذكر في كشف الظنون ١/٥٧٣ أن له شرحاً على « جامع المختصرات » .

(٣) كذا ذكر المصنف وفاته في سنة ثمان ، والذي في مراجع الترجمة سنة سبع ، وقد علق ابن حجر على هذا بقوله : « وأرخه السيكي في الطبقات الصغرى سنة ثمان فوهم ، وكذلك من تبعه في ذلك » .

١٢٩٦

أحمد بن محمد بن سالم بن أبي المواهب بن صضرى *

قاضي القضاة ، نجم الدين أبو العباس الرّبيعي الثّقلي^(١) .

حضّر على الرّشيد^(٢) المطّار ، والنّجيب عبد اللطيف ، وسمع من ابن عبد الدائم وغيره ، وتفقّه على الشيخ تاج الدين ابن الفركاح .

وكان ذارياً سنة وسوّددي ، حكم دمشق ثلثاً وعشرين سنة ، يصفح ويغضي^(٣) ، ويمنّح الجزيل ويقضي .

وقد ذكره الشيخ جمال الدين بن نيّانة في « سجع المطوق »^(٤) ، فأحسن في وصفه وأطال ، ومن كلماته فيه : ما الغيثُ وإنّ نَجَّتْ^(٥) سَحْبُهُ ، وأسفّ فويق الأرض هَيْدَبُهُ^(٦) ، ورمى الجبلَ بسهامه ، وتبسّم لغرُ برّده من كس غمامه ، بأسمَح من الغيث الذي يُخرّجه لنا من رُدته^(٧) وهو يدهُ المُقبلة ، والسّحب التي يُجرّيها^(٨) بأرزاق عُفاته^(٩) وهي أعلامه المومّلة ، كلّاً ولا البحر وإنّ جاشت عوارِبه^(٩) ، وهاجت عجائبه ، واستمدّت من قطرات لجّ الدائم الغزار ، وعانت كلّ مَوْجَة

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٠٦/١٤ ، البدر الطالع ١٠٦/١ ، الدرر السكينة ٢٨٠/١ - ٢٨٢ ، دول الإسلام ١٧٥/٢ ، ذيل العبر ١٢٨ ، شذرات الذهب ٥٨٨/٦ ، ٥٩ ، فوات الوفيات ١١٣/١ - ١١٥ ، قضاة دمشق ٨٤ ، مرآة الجنان ٢٧٠/٤ ، النجوم الزاهرة ٢٥٨/٩ .

(١) في المطبوعة : « الثقلي » ، والتصويب من : ج ، ز . وبنو ثعلب ربيعون .

(٢) في المطبوعة : « رشيد » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « ويغض » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « سجع الطرف » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٥) في ج : « الحب » ، وفي ز : « الحب » ، والمثبت من المطبوعة .

(٦) الهيدب : السحاب المتدلى . وانظر هذا الكلام في شعر عبيد بن الأبرص ، أو أوس بن حجر ،

في اللسان (ه د ب) .

(٧) في المطبوعة : « رده » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٨) في المطبوعة : « بأرزاق غمامه » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٩) في المطبوعة : « جاشت عواربه » ، والتصويب من : ج ، ز .

إلى مثال الشمس فكأنها على الحقيقة علم في رأسه نار ، بأمد من مواهبه وما سقت
وأعجب من علومه وما وسقت .

ومنها : ما شهدت الدروس أسرع من نقله ، ولا والله النفوس أبرع من عقله ،
وما ظفر بملكه زمان وإن حلف ليأين بمثله .
ومنها نظاماً^(١) :

أندى البرية والأنواء ماجلة	وأسبق الداس والسادات نزديج ^(٢)
حبر تجاوز قدر المدح من شرف	كالصبح لأغرة يحكي ولا رثم ^(٣)
لكبها نفحات من مناجحه	تكاد تحيا بها في رمسها الرثم ^(٤)
مجرد العزم للعليا إذ عجزت	عنها السراة وقالوا إنها قسم ^(٥)
تصنموا ليحاكوا صنع سودده	ياشيبكم جهد ما قد يكتم السكتم ^(٦)
رام الآصبي حتى جازها ومضى	تبارك الله ماذا يبلغ الهمم ^(٧)
لا يطرُد المحل الأصوب نائله	ولا يحول على أفعاله الندم ^(٨)
في كل يوم ينادي جود راحته	هذا فتى الندى لا ما ادعى هريم ^(٩)
يتم حاه ودافع كل مفضلة	مهية الجرم تعلم أنه حرم ^(١٠)

(١) الأبيات من قصيدة له في ديوانه ٤٣٩ - ٤٤١ .

(٢) في الديوان : « والأنواء باخلة * وأسبق الخلق . . . » .

(٣) في الديوان : « حد المدح » . والرثم : بياض في طرف أنف الفرس .

(٤) في الديوان : « نفحات من مدائحه » .

(٥) في المطبوعة : « للعليا إذا » ، والمثبت من : ج ، ز ، والديوان .

(٦) السكتم : نبت يخالط بالحناء ويغضب به الشعر فيبقى لونه .

(٧) في الديوان : « حتى حازها » . وفي الأصول : « يبلغ الهمم » ، والمثبت من الديوان .

(٨) في الديوان : « ولا يحول على أفساره الندم » .

(٩) في الديوان : « فتى الندى » . والشاعر يعني هريم بن سنان المري ، ممدوح زهير بن أبي سلمى .

(١٠) في المطبوعة : « مهية الحرم » ، وكذلك في دون نقط الكلمة الأولى ، وفي ج : « مهية

الجرم » ، وفي الديوان : « مهية الحرم » ، وأصل الصواب ما أثبتناه .

واَحْسِنْ وَلَاءَ مَمَالِيهِ فَمَا سَفَلَتْ
لَوْ أَنَّ لِلدَّهْرِ جُزْءًا مِنْ مَحَاسِنِهِ
قَالَتْ أَيْدِيهِ لِلْجُسَادِ عَنْ كَتَبِ
لَمَّا أَبَانَ بِهِ لِلنَّجْمِ أَنَّ لَهُ
وَالْمَجْدُ لَا تَنْتَفِي بِوَمًا مَمَالِمَهُ
وَالسِّيَادَةِ مَعْنَى لَيْسَ يُدْرِكُهُ
تَسْتَشْرِفُ الْأَرْضُ مَا حَلَّتْ مُوَاطِئُهُ
عَزِيمَةً بَوْلَاءِ النَّجْمِ تَلْتَرِمُ (١)
لَمْ يَبْقَ فِي الدَّهْرِ لَا ظِلٌّ وَلَا ظِلْمٌ
مَا أَقْرَبَ الْعِزِّ إِلَّا أَمَهَا هِمَمُ (٢)
عَزَمَ أَرَى فُرْصَ الْإِحْسَانِ تُغْنِمُ (٣)
إِلَّا بِنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ تَنْهَمُ (٤)
مَنْ طَالَبَ الذِّكْرَ إِلَّا بَاحِثٌ فَعِمُ
كَأَنَّمَا الْوَهْدُ فِي آثَارِهِ أَكْمُ (٥)

وهي قصيدة غراء ، اقتصرنا منها من المدح على ما أوردناه .
ولقاضي القضاة نجم الدين نظم حسن ، وقد ولي القضاء ، وقبله التوقيع ، وعمل في
ديوان الإنشاء مدة .

توفي في شهر ربيع الأول ، سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ، ورثه جماعة ؛ منهم
الأديب شهاب الدين محمود بآيات طويلة ، منها هذا :

قَاضِي الْقَضَاءِ وَمَنْ حَوَى رُتْبَاسَمَتْ
عَنْ أَنْ تُسَامَ سَنًا وَبَزَّتْ مَنْ سَمَا
شَيْخُ الشُّبُوحِ الْعَارِفِينَ وَمَنْ رَقَى
رُتَبَ السُّلُوكِ تَعَبْدًا وَتَوَرَّعًا
حَاوِيَ الْعُلُومَ بِمَا تَفَرَّقَ فِي الْوَرَى
إِلَّا الَّذِي مِنْهَا إِلَيْهِ تَجَمَّعَا

- (١) في المطبوعة : « سفلت عزيمته » ، والتصويب من : ج ، ز ، والديوان . وفي الأصول :
« بولاء النجم ملترم » ، والتصويب من الديوان . وفيه : « ولأى أباديه » .
(٢) في الديوان : « للفساد عن كتب » ما أقرب المجد .
(٣) في الديوان : « مما أناف به للمجد ... عرفا يرى ... » .
(٤) عجز البيت في الديوان : « إلا إذا راح مبي المال ينهدم » .
(٥) في الديوان : « ما حلت مواطيه » . وفي الأصول : « كأنما الدهر » ، والتصويب من الديوان .

١٢٩٧

أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله ،

الشيخ تاج الدين أبو الفضل *

من أهل الإسكندرية ، أراه كان شافعي المذهب ، وقيل : كان مالكيًا .
كان أستاذ الشيخ الإمام الوالد في التصوف ، وكان إماماً عارفاً ، صاحب إشارات
وكرامات وقَدَمِ راسخ في التصوف . صحب الشيخ أبا العباس المريني تلميذاً الشيخ
أبي الحسن الشاذلي ، وأخذ عنه .

واستوطن الشيخ تاج الدين القاهرة يعظُ الناس ويرشدهم ، وله الكلمات البديعة ،
دونها أصحابه في كتب جمعوها من كلامه ، ومن مُصَنَّفَات الشيخ تاج الدين كتاب
« التَّنْوِير في إسقاط التدبير » .

ومن كلامه : إرادتك التجريد مع إقامة الله لك في الأسباب من الشهوة الخفية ،
وإرادتك الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد انحطاط عن الذروة العلية .

ما أرادت همة سالك أن تقف عندما كشف لها إلّا ونادته هوائف الحقائق : الذي
تطلب أمامك ، ولا تبرجت ظواهر الكرامات إلّا نادى حقائقها : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ
فَلَا تَكْفُرْ ﴾ ^(١) .

وقال : كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي أظهر كل شيء ! كيف يتصور أن
يحجبه شيء وهو الذي ظهر بكل ^(٢) شيء ! كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي

* له ترجمة في : البدر الطالع ١/ ١٠٧ ، ١٠٨ ، جامع كرامات الأولياء ٩٧ - ٩٩ ، حسن
المحاضرة ١/ ٤٣٤ ، الدرر الكامنة ١/ ٢٩١ - ٢٩٣ ، الديباج المذهب ٧٠ ، ٧١ ، ذبول العم ٤٨ ،
شذرات الذهب ٦/ ١٩ ، ٢٠ ، طبقات الشمراني ٢/ ٢٠ ، النجوم الزاهرة ٨/ ٢٨٠ .

(١) سورة البقرة ١٠٢ .

(٢) في المطبوعة : « في كل » ، والمثبت من : ج ، ز .

(١) «ظَهَرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ» ! كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجِبَهُ شَيْءٌ «وهو الذي» (٢) «ظَهَرَ» (٣) «لِكُلِّ شَيْءٍ» !
كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجِبَهُ شَيْءٌ «وهو الظاهر» قَبْلَ وُجُودِ كُلِّ شَيْءٍ «! (٤) كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ
يَحْجِبَهُ شَيْءٌ» (٥) «وهو أَظْهَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» !

وَمِنْ شَعْرِهِ :

أَعِنْدَكَ عَنْ لَيْلِي حَدِيثٌ مُحَرَّرٌ لِإِبْرَاهِيمَ بَحْيَا الرَّمِيمِ وَيُنْشَرُ
فَعَمْدِي بِهَا الْعَمْدُ الْقَدِيمُ وَإِنِّي عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي هَوَاهَا مُقَصِّرُ
وَقَدْ كَانَ عَنْهَا الطَّيِّبُ قَدْ مَازَى وَرُئِيَ وَلَمَّا يَزُرُ مَا بَالَهُ يَتَعَدَّرُ (٦)

تُوِّفِيَ بِالْقَاهِرَةِ ، فِي مُجَادَى الْآخِرَةِ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِمِائَةٍ (٧) .

١٢٩٨

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُرْتَفِعِ بْنِ صَارِمِ بْنِ الرَّقْمَةِ *

الشيخ الإمام شيخ الإسلام نجم الدين أبو العباس .

شافعي الزمان ، وَمَنْ لَقِيَ إِلَيْهِ الْأَثَمَةَ مَقَالِيدَ السَّلَامِ وَالْأَمَانِ ، مَا هُوَ إِلَّا عُدَّتْ
الشَّافِعِيَّةُ إِلَّا أَبُو الْعَبَّاسِ ، وَلَا أَخْصَصُ قَدَمِهِ إِلَّا (٨) تَوَاضَعُ إِلَّا فَوْقَ هَامَاتِ النَّاسِ ،
ابْنُ الرَّقْمَةِ إِلَّا أَنْ جَنَسَهَا انْتَحَصَرَ بِأَنْوَاعِهِ فِي شَخْصِهِ ، وَذُو الشُّعْمَةِ الَّتِي وَلَجَتْ الْأَذَانِ

(١) زيادة من : ز ، على ما في : المطبوعة ، ج .

(٢) في المطبوعة : « يظهر » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٤) في ج ، ز : « ما ناله متعذر » ، والكلمة الأخيرة غير منقوطة في : ج ، والمثبت من المطبوعة .

(٥) خالف الشمراني فذكر أن وفاته كانت سنة سبع وسبعمائة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤/٦٠ ، البدر الطالع ١١٥/١١٧ ، حسن المحاضرة ١/٣٢٠ ،

الدرر السكينة ١/٣٠٣ - ٣٠٦ ، ذبول العبر ٥٤ ، شذرات الذهب ٦/٢٢ ، ٢٣ ، طبقات

الإسنوي ١/٦٠١ - ٦٠٢ ، مرآة الجنان ٤/٢٤٩ ، مفتاح السعادة ٢/٣٥٧ ، النجوم الزاهرة ٩/٢١٣ .

وفي ج ، ز : وبعض مصادر الترجمة . « بن مرتفع بن حازم » ، والمثبت من : المطبوعة ، ص ،

والطبقات الوسطى .

(٦) في المطبوعة : « إذا » ، والمثبت من : ج ، ز ، ص ، والطبقات الوسطى .

وقد دُمُادها فلم يحضره العاد^(١) ولم يخصه ، ما أخرج مصر بعد ابن الجداد نظيره ،
ولا سكن ربهما وهو خلاصة الربع العامر أزواج منه وإن لم يحضر^(٢) الحاسب لجين^(٣)
ذلك الربع ونضيره ، ولقد كان عصره محتوشاً^(٤) بالأئمة إلا أنها سلمت وأذغت ،
وتطأطأ البدر وتضاءل الشها إذ عنت ، قدر قدره الله له من قبل أن يكون مضغة ،
وفقه لو رآه ابن الصباغ لقال : هذا الذي صيغ من النشأة عالماً ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ
صِغَةً ﴾^(٥) ، سار اسمه في مشارق الأرض ومغاربها ، وطار ذكره فكان ميل حواضرها
وبواديها^(٦) وقفارها وسباسبها ، ذو ذهن لا يدرك في سرعة^(٧) الإدراك ، ومقدار
تقول له الزهرة : ما أزهرك ، والسماء : ما أسماك ، لا يقاوم في مجلس مناظرة ولا يقاوى ،
ولا يساوم إذا ابتاع الجواهر الثمينة ولا يساوى ، أقسم بالله يمينا برة لو رآه الشافعي
لتبجح بمكانه ، وترجع عنده على أقرانه ، وترشح لأن يكون في طبقة من عاصره
وكان في زمانه ، ولو شاهدته المزي لشهد له بما هو أهله ، ولقال : إن^(٨) البدر من دون
محله محله ، وإن^(٩) النيل ما أنيل مثله ، ولا سكن إلى جانبه مثله ، ولو اجتمع به البويطي
لقال : ما أخرجت بمدنا مثله الصعيد ، ولا وقى^(٩) النيل قط بمثل هذا الوفاء السعيد ،
ولا أتى بأصابع لكن بأيا في أيام عيد ، ولو عاينه الربيع لقال : هذا فوق قدر الزهر

(١) في المطبوعة ، ز : « العباد » ، والتصويب من : ج ، س ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة ، ز : « يحضر » ، والتصويب من : ج ، س ، والطبقات الوسطى .

(٣) في المطبوعة : « يحيى » ، والتصويب من : ج ، ز ، س ، والطبقات الوسطى .

(٤) في المطبوعة : « محتوش » ، وفي ج ، ز : « مشحونا » ، والمثبت من : س ، والطبقات الوسطى .

واحتوش القوم الصيد : أنفرو بعضهم على بعض . كأنه جعل العصر صيدا لهم .

(٥) سورة البقرة ١٣٨ .

(٦) في المطبوعة : « ونواديها » ، والمثبت من : ج ، ز ، س ، والطبقات الوسطى .

(٧) في ج ، والطبقات الوسطى : « ساعة » ، والمثبت من : المطبوعة ، ز ، س .

(٨) ساقط من : ج ، وهو من : المطبوعة ، ز ، س ، والطبقات الوسطى .

(٩) في المطبوعة : « وافي » ، والمثبت من : ج ، ز ، س ، والطبقات الوسطى .

فما قدر الزهر ، وأحسن من الرّوضِ بأكبره^(١) النّدى أوقات البكر ، والطف من شمائل
النّشوان لعبت به الشّمول ، أو أعطاف الأغصان حرّكها نسيم السّحر .
تفقه على السّديد ، والظّهير التّرمّنين^(٢) ، والشّريف العبّاسيّ ، ولقب بالفقيه ، لفقيه
الفقه عليه .

وسمّع الحديث من محبي الدين الدّميرى^(٣) ، أخذ عنه الفقه الوالد رحمه الله ، وسمّته
يقول : إنه عنده أفقه من الرّوایانی صاحب « البحر » .
وقد بائمر خسيمة مصر ، ودرس بالدرسة المعريّة بها ، ولم يلب شيئا من مفاصل
القاهرة .

ومن تصانيفه : « المطلب في شرح الوسيط » ، و « السّكفاية في شرح التّنبية »^(٤) ،
و « كتاب مختصر في هدم الكنائس » .
توفّي بمصر ، سنة عشر وسبعمائة .

ولا مطمع في استيعاب مباحثه وغرائبه ؛ لأنّ ذلك بحر زاهر ، ومهّيع^(٥)
لا يعرف له أول من آخر ، ولكنّا نتبرّك بذكر القليل ، ونتبرّك^(٦) من عطائه الجزيل .
• جزم الرافعي في استيفاء قصاص الموضحة بأنه يفعل ما هو الأسهل ؛ من الشّق
دُفعة واحدة ، أو تدريجاً .

قال ابن الرّفعة : والأشبه الإتيان^(٧) بتسلي جنايته^(٨) إن أوضّح دُفعة فدُفعة
أو تدريجاً فتدريجاً .

-
- (١) في المطبوعة : « بكر » ، والثبت من : ج ، ز ، ص ، والطبقات الوسطى .
(٢) في المطبوعة ، ز ، ج : « الترمّني » والتصويب من : ص ، والطبقات الوسطى . وتقدمت
ترجمتها في الجزء الثامن صفحات ١٣٩ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ .
(٣) في الطبقات الوسطى : « بن الدّميرى » ، وفيها بعده زيادة : « إلا أنه لم تقع لي روايته » .
(٤) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة « الكتّابان المشهوران » .
(٥) طريق مهيب : بين واضح .
(٦) في الأصول : « تبرّك » ولا معنى له . ويقال : تبرّك الشيء : إذا قطعه مثل الذر . والمعنى
هنا على الفلة . (٧) في ج ، ز : « الإتيان » ، والثبت من الطبوعة ، ومثله في ص بدون نقط .
(٨) في المطبوعة « جنايته » ، والتصويب من : ج ، ز ، ص .

• ولو قال : أنت طالق طَلَقَةً أو طَلَقَتَيْن ، فهو مُلْحَق بِصَوَرِ الشَّكِّ في أصلِ العَدَدِ ، فلا تُطْلَقُ إِلَّا طَلَقَةً . قاله في « النعمة » .

قال ابنُ الرِّقْمَةِ : لَكِنْ لا نقول في هذه الحالة : يُسْتَحَبُّ أَنْ يُطْلَقَهَا الثَّانِيَةَ ، كَالشَّكِّ هَل طَلَّقَ وَاحِدَةً أو اثنتين ؛ لِأَنَّهُ هُنَاكَ يَحْتَمِلُ وَقُوعُهَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، وَلَا كَذَلِكَ هُنَا ، لِأَنَّهُ لَا يَقَعُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ إِلَّا وَاحِدَةً . قال (١) : وهذا ما وقع لي تَفَقُّهاً .

• سمعتُ الشَّيْخَ الْإِمَامَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ : لَمَّا زُيِّنَتْ الْقَاهِرَةُ سَفَةً اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِمِائَةَ أُنْتَى شَيْخُنَا ابْنُ الرِّقْمَةِ بِتَحْرِيْمِ النَّظَرِ إِلَيْهَا ، قَالَ : لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُقْصَدُ بِهَا النَّظَرُ .

• ومن مُفْرَدَاتِ ابْنِ الرِّقْمَةِ قَوْلُهُ فِي « الْمَطْلَبِ » : إِنْ الرُّنْدُ إِذَا مَاتَ لَهُ قَرِيبٌ مُسْلِمٌ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَرَثَتُهُ .

وَرَدَّ عَلَيْهِ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْوَالِدُ ، وَنَسَبَهُ إِلَى خَرَفٍ الْإِجْمَاعِ فِي الْمَسْأَلَةِ .

• قال ابنُ الرِّقْمَةِ فِي « الْمَطْلَبِ » ، فِي بَابِ حَدِّ الزُّنَا : ظَاهِرُ كَلَامِ « الْمُخْتَصَرِ » أَنَّ الْعَقْلَ لَا يَشْتَرِطُ فِي الْوُطْءِ الَّذِي بِصِيرِهِ مُحْصَنًا ، وَلَوْ قِيلَ بِعَدَمِ اعْتِبَارِهِ ، وَاعْتِبَارِ الْبُلُوغِ لَمْ يَبْغُضْ ، لِأَنَّ الْمَجْنُونِ وَطْأً وَشَهْوَةً نَالَهَا بِوُطْئِهِ حَالُ جُنُونِهِ ، وَلَا كَذَلِكَ لِلصَّبِيِّ (٢) . قَالَ : وَلَمْ أَرَ مِنْ تَعَرُّضٍ لَهُ .

قَالَتْ : بَلِ الْكُلُّ مُصَرَّحُونَ بِاشْتِرَاطِ الْعَقْلِ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « قَالَهُ » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج ، ز ، س .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الصَّبِيِّ » ، وَالتَّحْقِيقُ مِنْ : ج ، ز .

١٢٩٩

أحمد بن محمد بن قيس*

أبو العباس ، ابن الظهير ، الشيخ الإمام شهاب الدين ابن الأنصارى .
شيخ الشافعية بالديار المصرية .

مولده في حدود الستين وسبعمائة^(١) ، وتفقّه على الظهير ، وسمع من ابن خطيب العزّة
« جزء^(٢) الفطريف » ، وحدث بالقاهرة والإسكندرية^(٣) .

ومات عن تدرّيس الشهيد الحسيني بالقاهرة ، في يوم عيد الأضحى ، سنة تسع
وأربعين وسبعمائة شهيداً بالطاعون .

ومن الفوائد عنه

• قال : قد يستشكل^(٤) تصوّر قضاء القاضي بالعلم ، فإنه مثلاً إذا رأى رجلاً يزني
بامرأة ، يحتمل أن يكون وطئ^(٥) بشبهة ، فلا يسوغ الحكم بالعلم هنا ، إذ لا علم حينئذ .
وصوره صاحب « الشامل » فقال : إذا رآه ينترف من البحر حكم بأن هذا منك ،
وهذا معترض ؛ فإنه يحتمل أن شخصاً اغترفه وألقاه . وكان ظهير الدين الترمذى
يُصوره بما إذا أخذ إنسان من ماء المطر ، فإنه يحكم بملكه [له]^(٦) . واعترضه

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/ ٤٢٧ ، الدارس ١/ ٣٧٧ ، الدرر الكامنة ١/ ٣١٦ ،
شذرات الذهب ٦/ ١٥٩ ، طبقات الإسنوى ١/ ١٧٦ ، ١٧٧ .

(١) في المطبوعة : « والسبعمائة » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) سقطت كلمة « جزء » من الطبقات الوسطى . والفطريف هو أبو أحمد محمد بن أحمد بن الحسين ،
ابن الفطريف الجرجاني ، المتوفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ، وله « المسند الصحيح » على كتاب
البخاري ، وهو الذى يقال له « جزء الفطريف » . انظر المعبر ٣/ ٥ ، ٦ ، واللباب ٢/ ١٧٥ .

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « وبرز في المذهب ، وشاع اسمه ، وبعد صيته » .

(٤) في المطبوعة : « استشكل » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « وطأ » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٦) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .

بعضُ الطَّلَبَةِ بِأَنَّهُ يُدَّعَى عَلَى أَنَّ الْجِنَّ وَالْمَلَائِكَةَ هَلْ يَمْلِكُونَ أَمْ لَا ؛ فَعَلَى الْأَوَّلِ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ «مَلَكًا أَوْ جِنِّيًّا»^(١) ، اعْتَرَفُ غُرُفَةً وَأَرْسَلَهَا . انتهى .

[قُلْتُ] ^(٢) : وهو عَجَبٌ ^(٣) ؛ أَمَّا أَوَّلًا فَلَأَنَّ مَسْأَلَةَ قَضَاءِ الْقَاضِي بِالْعِلْمِ لَيْسَ شَرْطُهَا الْعِلْمُ الْيَقِينِيُّ الْقَطْعِيُّ ، بَلْ غَلَبَةُ الظَّنِّ نَقُومُ مَقَامَ الْعِلْمِ ، وَالْفَقَهَاءُ يُطْلِقُونَ الْعِلْمَ عَلَى ذَلِكَ ، كَمَا قَالَ الرَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ ، وَأَمَّا ثَانِيًا فَتَصَوُّرُ صَاحِبِ « الشَّامِلِ » صَحِيحٌ ، وَالْإِعْتِرَاضُ بِأَنَّ شَخْصًا اعْتَرَفَهَا وَأَلْقَاهَا فَاسِدٌ ؛ فَإِنَّهُ إِذَا أَلْقَاهَا اخْتَلَطَتْ بِمَا تُشْتَبِهُكَ فِيهِ ، وَتَخْرُجُ عَنْ كَوْنِهَا مَالًا ، وَلَيْسَ كَمَا إِذَا أُطْلِقَ الصَّيْدُ ، فَإِنَّ الصَّيْدَ وَإِنْ اشْتَبَهَ لَا يَخْرُجُ عَنْ مِلْكِهِ ؛ لِأَنَّهُ يَتَمَيَّزُ ^(٤) بِنَفْسِهِ ، لَا يَخْتَلِطُ وَلَا يُشْتَبِهُكَ ، وَإِنَّمَا يَشْتَبِهُ وَيُجْهَلُ عَيْنُهُ ، وَكَذَلِكَ تَصَوُّرُ الشَّيْخِ الظَّاهِرِ صَحِيحٌ ، وَالْإِعْتِرَاضُ بِالْمَلَكِ وَالْجِنِّيِّ ^(٥) عَجِيبٌ ؛ فَإِنَّ هَذَا الْإِحْتِمَالَ لَا يَمْنَعُ الْعِلْمَ ، وَحِكَايَةُ الْخِلَافِ فِي أَنَّ الْجِنَّ وَالْمَلَائِكَةَ هَلْ يَمْلِكُونَ غَرِيبَةٌ ، وَمَنْ حَكَى ذَلِكَ !!!

(١) في الطبوعة : « ملك أو جنى » ، والثبت من : ج ، ز . وعليه فتقدير اسم يكون : « الغُرف » .

(٢) ساقط من الطبوعة . وهو من : ج ، ز .

(٣) في الطبوعة : « عجيب » ، والثبت من : ج ، ز .

(٤) في الطبوعة : « متميز » ، والثبت من : ج ، ز .

(٥) في الطبوعة : « والجن » ، والثبت من : ج ، ز .

١٣٠٠

أحمد بن محمد بن أبي الحزم مكِّي بن ياسين ،

أبو العباس الشيخ نجم الدين القمُولي *

صاحب « البحر المحیط فی شرح الوسيط » ، وكتاب « جواهر البحر » جمع فيه
فأوعى .

كان من الفقهاء المشهورين ، والصُّلَحَاءِ التَّوَرَّعِينَ ، يُحْكَمُ أَنْ لِسَانَهُ كَانَ لَا يَفْتُرُ
عَنْ قَوْلٍ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

وَلِيَ حِسْبَةَ مِصْرَ ، وَ [قَدْ وَلِيَ] ^(١) تَدْرِيسَ الْمَاضِيَةِ بِهَا ، وَالْفَخْرِيَّةَ بِالْقَاهِرَةِ ،
وَتَوَلَّى قَدِيمًا قِضَاءَ قَمُولَا ، وَهِيَ مِنْ مُعَامَلَةِ ^(٢) قُوصَ ، نِيَابَةً عَنْ قَاضِي قُوصَ ، ثُمَّ وَلِيَ
الْوَجْهَ الْقِبْلِيَّ مِنْ مُعَامَلَةِ ^(٣) قُوصَ ، ثُمَّ وَلِيَ إِخْمِيمَ ^(٤) مَرَّتَيْنِ ، وَوَلِيَ أَسْطُوطَ وَالْمُنْيَا
وَالشَّرْقِيَّةَ الَّتِي قَاعَدْتُهَا بِأَمْبَاسِيسَ ، وَالْفَرَنْجِيَّةَ الَّتِي قَاعَدْتُهَا بِالْحَلَّةِ ، ثُمَّ نَابَ فِي الْحُكْمِ بِالْقَاهِرَةِ
وَمِصْرَ ، وَتَوَلَّى عَنْ نِيَابَةِ الْقِضَاءِ بِمِصْرَ وَالْجِيزَةِ ، وَالْحِسْبَةِ .

وَلَمْ يَبْرَحْ يُفْتِي وَيُدْرِّسُ وَيُصَنِّفُ وَيَكْتُبُ ، وَرُوِيَ أَنَّهُ قَالَ : لِي أَرْبَعُونَ سَنَةً أَحْكَمُ
فِيهَا مَا وَقَعَ لِي حُكْمٌ خَطَأً ، وَلَا أُثْبِتُ مَكْتُوبًا ظَهَرَ فِيهِ خَلَلٌ .

وَكَانَ الشَّيْخُ صَدْرُ الدِّينِ بْنِ الْمُرْحَلِ يَقُولُ ، فِيمَا نَقَلَ لَنَا عَنْهُ : لَيْسَ بِمِصْرَ أَفْقَهُ
مِنَ الْقَمُولِيِّ .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤/ ١٣١ ، بنية الوعاة ١/ ٣٨٣ ، حسن المحاضرة ١/ ٤٢٤ ،
الدرر السكينة ١/ ٣٢٤ ، ٢٢٥ ، اللوك ٢/ ٢٩٠ ، شذرات الذهب ٦/ ٧٥ ، ٧٦ ، الطالع
السعيد ١٢٥ - ١٢٧ ، طبقات الإسنوي ٢/ ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، النجوم الزاهرة ٨/ ٢٧٩ .
وجاء في الطبقات الوسطى : « بن أبي الحرم » مع ضبط الراء بالفتح ضبط قلم ، كما جاء فيها ضبط
« القمُولي » بضم القاف ضبط قلم ، وشهد في آخر الترجمة ضبط المصنف لها بالعبارة .

(١) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة : « عمالة » ، والثابت من : ج ، ز .

(٣) إخميم : بلد قديم على شاطئ النيل بالصعيد . معجم البلدان ١/ ١٦٥ .

وكان مع جلالته في الفقه عارفاً بالنحو، وله «شرح مقدمة ابن الحاجب». وكان عارفاً بال تفسير ، وله «تسكلة» على «تفسير الإمام نجر الدين»^(١) ، وصنف أيضاً «شرح أسماء الله الحسنى» في مجلدة .

توفي بمصر ، في رجب ، سنة سبع وعشرين وسبعمائة ، عن ثمانين سنة .
وقمّولاً ، بفتح القاف وضمّ الميم وإسكان الواو : بلدة في البرّ الغربيّ ، من عمّل قوص^(٢) .

١٣٠١

أحمد بن المظفر بن أبي محمد بن المظفر بن بدر

ابن الحسن بن مقرّج بن بكّار النابلسي*

شيخنا الحافظ الثقة [الغلبه] ^(٣) الثبّت ، شهاب الدين أبو العباس ، الأشعريّ عقيدة .

وُلِدَ في رمضان ، سنة خمس وسبعين وستمائة ، وسمع زينب بنت مكّي ، والشيخ تقي الدين الواسطي ، وعمر ابن القوّاس ، والشرف ابن عساكر ، وخلّقاً كما ، وعني بهذا الشأن ، وكان ثبّتاً فيما ينقله ، محرّراً لما يسمعه ، متّقناً لما يعرفه ، حسن المذاكرة ، اعرف من رأيتُ بتراجم الأشاعرة والدّبّ عنهم ، قائماً في أضرة السنّة وأهلها

(١) في حاشية ج أمام ذكر مصنفات القمولى دون إحالة على موضع في الأصل : «وله تسكلة المطلب» .
(٢) جاء في حاشية النجوم الزاهرة ٢٧٩/٨ : «القمولى : نسبة إلى قوله وتسمى غرب قوله : اسم كان يطلق قديماً على عدة قرى وكفور واقعة على الشاطئ الغربي لليل بمدينة قنا بمصر ، وفي سنة ١٢٥٩ هـ قسمت ناحية غرب قولاً إلى ثلاث نواح : وهي البحري قولاً والأوسط قولاً والقبلي قولاً ، والباحيتان الأوليان تابعتان لمركز قوص ، والناحية الثالثة تابعة لمركز الأقصر» .
* له ترجمة في : الدرر الكامنة ٣٣٨/١ ، ذيل طبقات الحفاظ ٣٥٤ ، ذيل المبر ٣١٥ ،

شذرات الذهب ١٨٥/٦ .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

نُوفَى بِدِمَشْقَ ، فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ ، سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

أَخْبَرَنَا الْحَافِظُ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْمُظَفَّرِ ، بِقَرَأَتِي عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا زَيْنَبُ بِنْتُ مَسْكِيٍّ سَمَاعًا ، قَالَتْ : أَخْبَرَنَا حَنْبَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُكَبَّرُ ^(١) ، أَخْبَرَنَا هَيْبَةُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ ابْنِ الْحُصَيْنِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمَذْهَبِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ ^(٢) أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ ابْنِ حَمْدَانَ الْقَطِيعِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا سَهْيَانُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ دِينَارٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَمْرٍو يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ اقْتَنَى كِتَابًا إِلَّا كِتَابَ مَاشِيَةٍ أَوْ كِتَابَ قَنْصٍ نَقَصَ مِنْ أَجْرِ كُلِّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ » ^(٣) .

أَخْبَرَنَا [الْحَافِظُ] ^(٤) أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَشْعَرِيُّ سَمَاعًا ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ هَيْبَةَ اللَّهِ ابْنِ عَسَاكِرَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو رَوْحٍ إِجَازَةً ، أَخْبَرَنَا زَاهِرُ الشَّحَامِيِّ ، حَدَّثَنَا الْأُسْتَاذُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْقُرَيْيُّ إِمْلَاءً ، أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ ابْنِ خَزِيمَةَ ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَمْدُونَ بْنِ رُسْتَمِ الْأَعْمَشِ ، حَدَّثَنَا أَبُو سَهْلٍ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزَاعِيُّ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ ^(٥) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ^(٦) الْمَمَرِيِّ ، أَخْبَرَنَا الْبَارَكُ ابْنُ فَضَالَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُشَكِّدِ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ، وَيَكْرَهُ سَفَافَهَا » .

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ الْحَافِظُ بِقَرَأَتِي ، أَخْبَرَنَا عَمْرُ بْنُ الْقَوَّاسِ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ابْنُ الْحَرَسْتَانِيِّ إِذْنًا ، أَخْبَرَنَا نَصْرُ اللَّهِ الْمِصْبِصِيُّ ، أَخْبَرَنَا نَصْرُ الْمُقَدِّسِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ

(١) بضم الميم وفتح الكاف وكسر الباء الواحدة المشددة وفي آخرها راء : يقال هذا لمن يكبر في المساجد ويبلغ تكبير الإمام إلى الناس إذا كانوا بعيدا من الإمام . الباب ١٧٣/٣ .

(٢) بعد هذا في المطبوعة زيادة « بن » ، وهو خطأ ، صوابه : ج ، ز ، وانظر ترجمته في :

المعبر ٣٤٦/٢ ، واللباب ٢٧٣/٢ ، وتقدم ذكره في الطبقات : انظر مثلا فيهارس الجزء الرابع .

(٣) مسند الإمام أحمد ٣٧/٢ .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « يوسف » ، والتصويب من : ج ، ز ، وتهذيب التهذيب ٤٤٢/١١ .

(٦) في المطبوعة ، ز : « عبد الله » ، والتصويب من : ج ، وتهذيب التهذيب .

الخطيب، ^(١) أخبرنا علي بن أيوب القمي ^(٢)، أخبرنا محمد بن عمران بن موسى، أخبرنا إبراهيم بن خفيف ^(٣) الرشدي ^(٤)، أخبرنا محمد بن تهمام الأصبهاني، أخبرنا يحيى ابن مذكّر الطائي، أخبرنا هشام بن محمد الكلبي، قال: لما حجّ سليمان بن عبد الملك قَدِمَ المدينة، فأرسل إلى أبي حازم، فأتاه، فقال له سليمان: يا أبا حازم، ماهذا الجفاء؟ قال: وأي جفاء رأيت مِنّي! قال: أناني أهل المدينة ولم تأتني. قال: يا أمير المؤمنين، وكيف يكون إيمان بلا معرفة مُقَدِّمة، والله ما عَرَفْتَنِي قَبْلَ هذا اليوم، ولا أنا رأيتك، فأعذر. قال: فالتفت سليمان إلى الزُّهري فقال: أصاب الشيخُ وصدق. قال سليمان: يا أبا حازم، ما لنا نَكْرَهُ الموت؟ قال: لأنكم أخربتم آخرتكم، وعمرتم دنياكم، فكبرهتُم أن تُنْقَلُوا مِنَ الْعُمُرَانِ إِلَى الْخُرَابِ. قال سليمان: صدقت يا أبا حازم، كيف القدوم على الله؟ قال: أما المُحْسِنُ فَكَالنَّابِ يَقْدَمُ عَلَى أَمَلِهِ مَسْرُورًا، وَأَمَّا الْمُسِيءُ فَكَالْآبِقِ يَقْدَمُ عَلَى مَوْلَاهُ مَحْزُونًا.

أخبرنا الشيخ شهاب الدين النَّبَاسِيُّ بقراءتي عليه، أخبرنا أحمد بن هبة الله ابن عساكر سماعاً، عن إسماعيل بن عثمان القاري، أخبرنا أبو الأسعد هبة الرحمن ^(٥) ابن الإمام أبي سعيد ^(٦) عبد الواحد بن الأستاذ أبي القاسم القشيري، أخبرنا القاضي أبو الفضل محمد بن أحمد بن أبي جعفر الطبرسي ^(٧)، أخبرنا القاضي أبو بكر الحلي، أخبرنا حاجب الطوسي، حدثنا محمد بن حماد، حدثنا محمد بن الفضل، عن الحسن ومسلم

(١) ساقط من: ز، وهو من: المطبوعة، ج.

(٢) في المطبوعة: «العمي»، والتصويب من: ج، وميزان الاعتدال ١١٥/٣.

(٣) في المطبوعة: «المريدي»، وأثبتنا ما في: ج.

(٤) في ج، ز: «هبة الله»، والصواب من المطبوعة. وانظر ترجمته في ٣٢٩/٧ وحواشيها.

(٥) في الأصول: «سعد»، والتصويب من ترجمته في ٢٢٥/٥.

(٦) في المطبوعة: «الطبي»، وهو خطأ صوابه من: ج، ز. وانظر ترجمته في الباب ٨١/٢.

ابن أبي عمران ، قالوا : قال سلمان^(١) : أضحكني ثلاث ، وابكاني ثلاث . قالوا : وما هي يا سلمان ؟ قال : أبكاني فراق الأحياء محمد وحزبه ، وهول الطلوع عند سكرة الموت ، وموفي بين يدي الرحمن لا أدري أسأخط علي هو أم راض . قالوا : وما أضحكك يا سلمان ؟ قال : مؤمل الدنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفل عنه ، وضاحك لميل فيه لا يدري ما يفعل الله به .

١٣٠٢

أحمد بن يحيى بن إسماعيل *

الشيخ شهاب الدين ابن جهميل^(٢) السكلائي الحلبي الأصل .

سمع من أبي الفرج عبد الرحمن بن الزين المقدسي ، وأبي الحسن بن البخاري ، وعمر ابن عبد المنعم بن القواس ، وأحمد بن هبة الله بن عساكر ، وغيرهم .
ودرس وأفتى ، وشغل بالعلم مدةً بالقدس ودمشق ، وولي تدريس البادرائية^(٣) بدمشق ، وحدث ، وسمع منه الحافظ^(٤) علم الدين^(٥) القاسم بن محمد^(٦) البرزالي .
مات سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة .

(١) في الأصول هنا وفيما يأتي : « سليمان » ، وهو خطأ . وهذا القول لسان الفارسي رضي الله عنه ، وتجد بعضه في طبقات الشعرائي ٢٣/١ في ترجمته .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤/١٦٣ ، الدارس ١/١٣٣ ، الدرر الكامنة ١/٣٥٠ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١٠٧ ، ذيول المعبر ١٧٨ ، شذرات الذهب ٦/١٠٤ ، طبقات الإسنوي ١/٣٩٠ ، ٣٩١ ، مرآة الجنان ٤/٢٨٨ .

(٢) في المطبوعة : « جبريل » ، والكلمة هكذا دون نقط في : ج ، ز ، والتصويب من الطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة ، والجهل : العظيم الرأس أو المسن . وبنو جهل : فقهاء الشام . انظر ما سبق في ١٨٨/٧ ، ٤١٨/٨ .

(٣) في المطبوعة ، ز : « البادرانية » ، والنون غير منقوطة في : ج ، وفي الطبقات الوسطى : « البادرانية » ، وقد مر ذكر هذه المدرسة في ٨/١٤٩ ، كما مر ترجمة بابها في ٨/١٥٩ .

(٤) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « المفيد » .

(٥) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « أبو محمد » .

(٦) في المطبوعة بعد هذا زيادة على ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى : « بن » .

ووقفت له على «تصنيف» ^(١) صَنَّفَهُ فِي نَفْيِ الْجَهَةِ ، رَدًّا عَلَى ابْنِ تَيْمِيَّةَ ^(٢) لَا بَأْسَ بِهِ ^(٣) وهو هذا :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ شَأْنُهُ ، الْقُوَى سُلْطَانُهُ ، الْقَاهِرُ مَلَكُوتُهُ ، الْبَاهِرُ جَبَرُوتُهُ ، الْغَنَى عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَكُلُّ شَيْءٍ مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ ، فَلَا مُعْوَلَ لَشَيْءٍ مِنَ الْكَائِنَاتِ إِلَّا عَلَيْهِ .

أَرْسَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ ، وَالْمِلَّةِ الزَّهْرَاءِ ، فَأَتَى بِأَوْصَحِ الْبَرَاهِينِ ، وَنَوَّرَ بِحُجَّةِ السَّالِكِينَ ، وَوَصَفَ رَبَّهُ تَعَالَى بِصِفَاتِ الْجَلَالِ ، وَنَفَى عَنْهُ مَا لَا يَلِيقُ بِالْكِبَرِيَاءِ وَالْكَمَالِ ، فَتَعَالَى اللَّهُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ، عَمَّا يَقُولُهُ أَهْلُ الْغَيِّ وَالضَّلَالِ ، لَا يَحْمِلُهُ الْعَرْشُ بِلِ الْعَرْشِ وَحَمَلَتُهُ مَحْمُولُونَ بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ ، مَقْمُورُونَ فِي قَبْضَتِهِ ، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ، وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ، مُطَّلِعٌ عَلَى هَوَاجِسِ الضَّامِرِ ، وَحَرَكَاتِ الْخَوَاطِرِ ، فَسُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ شَأْنَهُ ، وَأَعَزَّ سُلْطَانَهُ ، ﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ^(٤) لَا مُتْقَارِهِمْ إِلَيْهِ ، ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ ^(٥) لَا يُقْتَدَرُ عَلَيْهِ .

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ أَنْبِيَائِهِ ، وَبُيِّنَ أَنْبِيَائِهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَالَّذِي دَعَا إِلَى تَسْطِيرِ هَذِهِ التَّبَيُّدَةِ ، مَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ ، مِمَّا عَلَّقَهُ بِمَضْمُنِهِمْ فِي إِثْبَاتِ الْحُجَّةِ وَأَغْتَرَبَهَا مَنْ لَمْ يَرَسُخْ [لَهُ] ^(٦) فِي التَّعْلِيمِ قَدَّمَ ^(٧) ، وَلَمْ يَتِمَّ بِأَذْيَالِ الْمَعْرِفَةِ وَلَا كِبَرِهِ لِحُجَامِ الْفَهْمِ ، وَلَا اسْتَبْصَرَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَذْكَرَ عَقِيدَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ، ثُمَّ أَبَيِّنَ فُسَادَ مَا ذَكَرَهُ ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَدْعُ دَعْوَى إِلَّا نَقْضَهَا ، وَلَا أَطَدَّ ^(٨) قَاعِدَةَ

(١) مكان هذا في المطبوعة : « في خبر » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .

(٣) الآية ٢٩ من سورة الرحمن ، وفصل بينها بقوله : « لا فتقارهم إليه » .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « قدمه » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٦) في المطبوعة : « اطرده » ، والتصويب من : ج ، ز .

إِلَّا هَدَمَهَا ، ثُمَّ اسْتَدِلَّ عَلَى عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَمَا يَتِمَّقُ بِذَلِكَ ، وَهَذَا أَنَا أَذْكَرُ قَبْلَ ذَلِكَ
مَقْدَمَةً يُسْتَضَاءُ بِهَا فِي هَذَا الْمَكَانِ ، فَأَقُولُ ، وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعْمَانِ :

مَذْهَبُ الْحَشَوِيَّةِ فِي إِثْبَاتِ الْجِهَةِ مَذْهَبٌ وَاهٍ سَاقِطٌ ، يَظْهَرُ فُسَادُهُ مِنْ مُجَرَّدِ تَصَوُّرِهِ ،
حَتَّى قَالَتِ الْأُئِمَّةُ : لَوْلَا اغْتِرَارُ الْعَامَّةِ بِهِمْ لَمَا صُرِفَ إِلَيْهِمْ عِنَانُ الْفِكْرِ ، وَلَا قَطَرُ (١) الْقَلَمِ
فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ ، وَهُمْ فَرِيقَانِ : فَرِيقٌ لَا يَتَحَاشَى فِي إِظْهَارِ الْحَشْوِ ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى
سَبِيلِ الْحَقِّ ﴾ ، وَفَرِيقٌ يَتَسَتَّرُ بِمَذْهَبِ السَّلَفِ لِسُخْطِ يَأْكُلُهُ ،
أَوْ حُطَامٍ يَأْخُذُهُ ، أَوْ هَوًى يَجْمَعُ عَلَيْهِ الطَّغَامَ الْجَهْلَةَ ، وَالرَّعَاعَ السُّفْلَةَ ، لَعَلَّهُ أَنْ يَلْبِسَ
لَيْسَ لَهُ دَابٌّ إِلَّا خِذْلَانُ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلِذَلِكَ لَا يَجْمَعُ قُلُوبَ الْعَامَّةِ إِلَّا عَلَى
بِدْعَةٍ وَضَلَالَةٍ ، يَهْدِمُ بِهَا الدِّينَ ، وَبُفْسِدِهَا الْيَقِينَ ، فَلَمْ يُسْمَعْ فِي التَّوَارِيخِ أَنَّهُ خَرَاهُ اللَّهُ
جَمَعَ غَيْرَ خَوَارِجٍ أَوْ رَافِضِيَّةٍ أَوْ مَلَاحِدَةٍ أَوْ قَرَامِطِيَّةٍ ، وَأَمَّا السُّنَّةُ وَالْجَمَاعَةُ فَلَا تَجْتَمِعُ
إِلَّا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ الْمُبِينِ ، وَحَبْلِهِ الْمَتِينِ ، وَفِي هَذَا الْفَرِيقِ مَنْ يَكْذِبُ عَلَى السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ بِمَقَالَتِهِ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ مِلَّءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا مَا اسْتَطَاعَ
أَنْ يُرَوِّجَ عَلَيْهِمْ كَلِمَةً تُصَدِّقُ دَعْوَاهُ ، وَتَسْتَرُّ هَذَا الْفَرِيقُ بِالسَّلَفِ حِفْظًا لِرِيَاسَتِهِ ، وَالْحُطَامِ
الَّذِي يَجْتَلِيهِ ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُؤْمِنُواكُمْ وَيَأْمِنُوا قَوْمَهُمْ ﴾ (٢) وَهَؤُلَاءِ يَتَحَلَّلُونَ بِالرِّيَاءِ
وَالْتَّقَشُّفِ ، فَيَجْمَعُونَ الرِّوْثَ مُفَضَّضًا ، وَالسَّكْنِفَ مُبَيَّضًا ، وَيُزْهَدُونَ فِي الدَّرَةِ
لِيَحْصُلُوا الدَّرَّةَ .

أَظْهَرُوا لِلنَّاسِ نُسْكَاءًا وَعَلَى الْمَنْقُوشِ دَارُوا (٣)

وَمَذْهَبُ السَّلَفِ إِعْمَالُهُ التَّوْحِيدُ وَالتَّنْزِيهُ دُونَ التَّجْسِيمِ وَالتَّشْبِيهِ ، وَالْمُبْتَدِئَةُ
تَزْعُمُ أَنَّهَا عَلَى مَذْهَبِ السَّلَفِ .

(١) فِي الطَّبُوعَةِ : « خَطٌّ » ، وَالتَّيْبُ مِنْ : ج ، ز .

(٢) سُورَةُ الْمَجَادَلَةِ ١٧ .

(٣) سُورَةُ النِّسَاءِ ٩١ .

(٤) الْبَيْتُ لِلْحَمُودِ الْوَرَّاقِ ، وَتَقْدِمُ فِي ٢٢٢/٨ .

وكلُّ يَدْعُونِ وِصَالَ لَيْلِي وَلَيْلِي لَا تُقِرُّ لَهُمْ بِذَاكَ (١)
وكيف يُعْتَقَدُ فِي السَّلَفِ أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ التَّشْبِيهَ ، أَوْ يَسْكُنُونَ (٢) عِنْدَظَمِيرِ أَهْلِ الْبَيْدَعِ ،
وَقَدْ قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٣) ،
وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا
تَكْتُمُونَهُ ﴾ (٤) ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (٥) .

وَلَقَدْ كَانَتْ الصَّحَابَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، لَا يَخُوضُونَ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ ،
اعْلَمِهِمْ أَنَّ حِفْظَ الدِّهْمَاءِ أَهَمُّ الْأُمُورِ ، مَعَ أَنَّ سُيُوفَ حُجَجِهِمْ مُرْهَفَةٌ ، « وَرَمَاحُهَا
مَشْهُودَةٌ » ، وَلِذَلِكَ لَمَّا تَبَيَّنَتْ الْخَوَارِجُ وَاتَّبَعَهُمْ (٧) خَبَرُ الْأُمَّةِ وَعَالَمُهَا وَابْنُ أَمِّ رَسُولِهَا ؛
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ، فَاهْتَدَى الْبَعْضُ بِالْمَنَظَرَةِ ، وَأَصْرَ
الْبَاقُونَ عِنَادًا فَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ السَّيْفُ .

وَلَكِنْ حُسْنُ السَّيْفِ فِيكُمْ مُسَلَّطٌ فَرَضَى إِذَا مَا صَبَحَ السَّيْفُ رَاضِيًا
وَكَذَلِكَ لَمَّا (٨) نَبَعَ (٩) الْقَدَرُ وَنَجَّمَ بِهِ مَعْبِدُ الْجَهَنِيِّ (١٠) قَبِضَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ زَاهَا الْأُمَّةِ

(١) تقدم هذا البيت أيضا في ٢٢٢/٨ .

(٢) في المطبوعة : « يَسْكُنُونَ » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) سورة البقرة ٤٢ .

(٤) سورة آل عمران ١٨٧ . وجاء في المطبوعة خطأ : « وَإِذْ أَخَذْنَا » ، وفي ج ، ز خطأ أيضا :

« لَيُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ » .

(٥) سورة النحل ٤٤ .

(٦) في المطبوعة : « وَرَمَاحُهَا مَشْهُودَةٌ » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٧) في المطبوعة : « رَاجِعَهُمْ » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٨) في المطبوعة : « مِمَّا » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٩) في المطبوعة : « نَبَعَ » ، والمثبت من : ج ، ز .

(١٠) في المطبوعة : « الْجَهْمِيُّ » ، والتصويب من : ج ، ز . وهو معبد بن عبد الله بن عويم

الجهني . انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ١٠/٢٢٥ ، العبر ١/٩٢ ، ميزان الاعتدال ٤/١٤١ .

وَابْنُ فَارُوقٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَلَوْ لَمْ تَنْبُغْ (١) هَاتَانِ (٢) الْبِدْعَتَانِ لَمَا تَكَلَّمَتِ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ فِي رَدِّ هَذَا وَلَا إِنْطَالِ هَذَا ، وَلَمْ يَكُنْ دَأْبُهُمْ إِلَّا الْحَثُّ عَلَى الْقَوَى وَالْعَزُّ وَأَفْعَالِ الْخَيْرِ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يُنْقَلْ عَنْ سَيِّدِ الْبَشَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، أَنَّهُ جَمَعَ النَّاسَ فِي تَجْمَعٍ عَظِيمٍ ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَعْتَقِدُوا فِي اللَّهِ تَعَالَى كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ صَدَّرَ ذَلِكَ فِي أَحْكَامٍ شَتَّى ، وَإِنَّمَا تَسَكَّمُ (٣) فِيهَا بِمَا يَفْهَمُهُ الْخَاصُّ وَلَا يُتَسَكَّرُهُ الْعَامُّ ، وَبِاللَّهِ أَقْسِمُ بِحَقِّهَا بَرَّةً ، مَا هِيَ بِرَّةٍ بَلْ أَلْفُ أَلْفٍ مَرَّةً ، أَنَّ سَيِّدَ الرُّسُلِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَقُلْ : أَيُّهَا النَّاسُ ، اعْتَقِدُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي جِهَةِ الْعُلُوِّ ، وَلَا قَالَ ذَلِكَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ ، وَلَا أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ ، بَلْ تَرَكَوا النَّاسَ وَأَمَرَ التَّعَبُّدَاتِ وَالْأَحْكَامِ ، وَلَكِنْ لَمَّا ظَهَرَتِ الْبِدْعُ قَمْعَهَا السَّلَفُ ، أَمَّا النَّحْرِيكُ لِلْعُقَاثِ ، وَالتَّشْمِيرُ لِإِظْهَارِهَا وَإِقَامَةِ نَائِرِهَا ، ثَمَّ فَعَلُوا ذَلِكَ ، بَلْ حَسَمُوا الْبِدْعَ عِنْدَ ظُهُورِهَا .

ثُمَّ الْحَشْوِيَّةُ إِذَا بَحْنُوا فِي مَسَائِلِ أَصُولِ الدِّينِ مَعَ الْمُخَالَفِينَ تَسَكَّمُوا بِالْمَقُولِ (٤) ، وَتَصَرَّفُوا فِي الْمَنْقُولِ ، فَإِذَا وَصَلُوا إِلَى الْحَشْوِ تَبَادُّوا وَأَسْوَأُوا (٥) ، فَتَرَاهُمْ لَا يَفْهَمُونَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَلَا بِالْعَجَمِيَّةِ ، كَلًّا وَاللَّهِ ، [وَاللَّهِ] (٦) لَوْ فُهِمُوا أَمَامُوهَا ، وَلَكِنْ اعْتَرَضُوا بِحَرِّ الْهَوَى فَشَقَّوهُ وَعَامُوا ، وَأَسَمَّوْا كُلَّ ذِي عَقْلٍ ضَعِيفٍ ، وَذِهْنٍ سَخِيفٍ ، وَخَالَفُوا السَّلَفَ فِي السَّكْفِ عَنِ ذَلِكَ مَعَ الْعَوَامِّ ، وَلَقَدْ كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا تَسَكَّمُ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ ، أَخْرَجَ غَيْرَ أَهْلِهِ ، وَكَانُوا رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَتَكَلَّمُونَ فِيهِ إِلَّا مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْهُمْ ، إِذْ هِيَ قَاعِدَةُ أَهْلِ التَّحْقِيقِ ، وَكَانُوا يَصْنِفُونَ بِهِ عَلَى الْأَخْذَاتِ ، وَقَالُوا : الْأَخْذَاتُ

(١) في المطبوعة : « تنبغ » والكلمة في ج ، ز دون نقط ، وأثبتناها موافقة لما سبق .

(٢) في المطبوعة : « هذان » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « تسكلم » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة ، ز : « بالمقول » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٥) كذا في المطبوعة ، ومثله في ج دون نقط ، وفي ز : « وارتأسوا » .

(٦) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .

هم المُستقبلون^(١) الأمور ، المُبتدئون في الطريق ، فلم يُجربوا الأمور^(٢) ، ولم يرسخ لهم فيها قَدَمٌ ، وإن كانوا أبناء سبعين سنة . وقال سهلٌ رضي الله عنه : لا تُطعموا الأحداث على الأسرار قبل تمكّنهم من اعتقاد أن الإله واحد وأن الموجد^(٣) فردٌ صمدٌ مُتردٌ عن الكيفية والابنية ، لا تُحيط به الأفكار ، ولا تُكفيهِ الأبواب ، وهذا الطريق لا يكتفي من إيمان الناس إلا باعتقاد الجهة ، وكأنّه لم يسمع الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » الحديث . أفلا يكتفي بما اكتفى به نبيهم صلى الله عليه وسلم ، حتى إنه يأمر [الزماني]^(٤) بالخوض في بحرٍ لا ساحل له ، ويأمرهم بالتفتيش عما لم يأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتفتيش عنه ، ولا أحدٌ من أصحابه رضي الله عنهم ، ولا تنازل^(٥) واكتفى بما نُقل عن إمامه الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، حيث قال : « لا يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا تتجاوز القرآن والحديث ، وتعلم أن ما وُصف الله به من ذلك فهو حقٌ ، ليس فيه لغوٌ^(٦) ولا أحاج ، بل معناه يُعرف من حيث يُعرف مقصود التكلم بكلامه ، وهو مع ذلك ليس كمثله شيء^(٧) » في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته ، ولا في أفعاله ، فكان ينبغي أن الله سبحانه له ذاتٌ حقيقية ، وأفعالٌ حقيقية ، وكذلك له صفاتٌ حقيقية ، وهو ليس كمثله شيء . لا في ذاته ولا في صفاته ، ولا في أفعاله ، وكلُّ ما أُوجب نقصاً أو خدوئاً فإن الله عز وجل مُتردٌ عنه حقيقةً ، فإنه سبحانه مُستحقٌّ للكمال الذي لا غاية فوقه ، ومُمتنعٌ عليه الحدوث

(١) في المطبوعة : « المستقبلون » ، وفي ج ، ز خطأ : « المستقبلين » .

(٢) في ج ، ز : « للأمور » ، والثابت من المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « الموجد » ، والثابت من ج ، ز .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو من ج ، ز . والزمني : جمع الزمن ، وهو من كانت به عادة .

(٥) في المطبوعة : « بشارك » ، وفي ز : « تشارك » ، والثابت من ج .

(٦) في المطبوعة : « لغز » ، والثابت من ج ، ز .

(٧) سورة الشورى ١١ .

لَا مُتَنَاعَ الْمَدَمِ عَلَيْهِ ، وَاسْتِزَامَ الْحُدُوثِ (١) سَابِقَةَ الْمَدَمِ (٢) ، وَافْتِقَارَ الْخُذْثِ إِلَى (٣) مُخْذِثٍ وَوُجُوبِ (٤) وجوده بنفسه سبحانه وتعالى « هذا نصُّ إماميه ، فهَلَا اكْتَفَى بِهِ .

ولقد أتى إمامه في هذا المكان (٥) بجوامع الكلم ، وساق أدلة المتكلمين على ما يدَّعيه هذا المارقُ بأحسن ردٍّ وأوضح معانٍ ، مع أنه لم يأمر بما أمر به هذا الفريق .

وقد قال الشافعي رضي الله عنه : سألتُ مالكا عن التوحيد ، فقال : مُحَالٌ أَنْ نَظُنَّ بالنبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ عَلِمَ أُمَّتَهُ الاسْتِنجَاءَ وَلَمْ يَعْلَمَهُمُ التَّوْحِيدَ ، وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » الْحَدِيثُ ، فَمَيَّنَ مَالِكٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ الْمَطْلُوبَ مِنَ النَّاسِ فِي التَّوْحِيدِ هُوَ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ هَذَا الْحَدِيثُ ، وَلَمْ يَقُلْ : مِنْ التَّوْحِيدِ اعْتِقَادُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي جِهَةِ الْعُلُوِّ .

وَسُئِلَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنْ صِفَاتِ اللَّهِ فَقَالَ : حَرَامٌ عَلَى الْعُقُولِ أَنْ تُنَمِّثَلَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَعَلَى الْأَوْهَامِ أَنْ (٦) تُجَدَّ ، وَعَلَى (٧) الظُّنُونِ أَنْ تَقْطَعَ ، وَعَلَى النُّفُوسِ أَنْ تُفَكَّرَ ، وَعَلَى الضُّمَائِرِ أَنْ تُعَمَّقَ ، وَعَلَى الْخَوَاطِرِ أَنْ تُحِيطَ إِلَّا مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَمِنْ تَقْصِيٍّ وَفَتْشٍ وَبَحْثٍ وَجَدَ أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، وَالتَّابِعِينَ وَالصَّدْرَ الْأَوَّلَ لَمْ يَكُنْ دَائِبُهُمْ غَيْرَ الْإِمْسَالِكِ عَنِ الْخَوْضِ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ ، وَتَرَكُوا ذِكْرَهَا فِي الْمَشَاهِدِ ، وَلَمْ يَكُونُوا يَدُسُّونَهَا إِلَى الْعَوَامِّ ، وَلَا يَتَكَلَّمُونَ بِهَا عَلَى الْمَنَابِرِ ، وَلَا يُوقِعُونَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ مِنْهَا هَوَاجِسَ كَالْخَرِيقِ الشُّمْلِ ، وَهَذَا مَعْلُومٌ بِالضَّرُورَةِ مِنْ سِيرِهِمْ ، وَعَلَى ذَلِكَ بَنَيْنَا عَقِيدَتَنَا وَأَسَّسْنَا (٨) نِجَلَتَنَا ، وَسَيَظْهَرُ لَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مُوَافَقَتُنَا لِلسَّلَفِ ، وَمُخَالَفَةُ الْمُخَالَفِ طَرِيقَتِهِمْ وَإِنْ ادَّعَى الْإِتِّبَاعَ ، فَاسْأَلْكَ غَيْرَ الْإِبْتِدَاعِ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « سَابِقَةُ الْمَدَمِ » ، وَالتَّيْبَتُ مِنْ : ج ، ز .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْحَدِيثُ وَجُوب » ، وَالتَّيْبَتُ مِنْ : ج ، ز .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْكَلَام » ، وَالتَّيْبَتُ مِنْ : ج ، ز .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « تَحَدُّوا وَعَلَى » ، وَالتَّيْبَتُ مِنْ : ج ، ز .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « أَنْبَأَنَا » ، وَالتَّيْبَتُ مِنْ : ج ، ز .

وقَوْلُ الْمُدَّعِي إِنَّهُمْ أَظْهَرُوا هَذَا ، ويقولُ : عَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخَرَاةَ ، وما عَلَّمَ هَذَا الْمُهِمَّ ، هَذَا بَهْرَجٌ ^(١) لَا يَمْنَحِي عَلَى الصَّبْرِ فِي النَّقَادِ ، أَوْ مَا عَلِمَ أَنَّ الْخَرَاةَ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا كُلُّ وَاحِدٍ ، وربما تَكَرَّرَتْ الْحَاجَةُ إِلَيْهَا فِي الْيَوْمِ مَرَّاتٍ ، وَأَيُّ حَاجَةٍ بِالْعَوَامِّ إِلَى الْخَوْضِ فِي الصِّفَاتِ ؟ نَعَمْ الَّذِي يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ قَدْ تَبَيَّنَ فِي حَدِيثٍ : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ » ، ثُمَّ هَذَا الْكَلَامُ مِنَ الْمُدَّعِي بِهِمْ بُنْيَانُهُ ، وَيَهْدُ أُرْكَانَهُ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَ الْخَرَاةَ تَصَرُّحًا ، وما عَلَّمَ النَّاسَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي جِهَةِ الْمُلُوِّ ، وما وَرَدَ مِنَ الْعَرْشِ وَالسَّمَاءِ فِي الْإِسْتِوَاءِ ، قَدْ بَنَى الْمُدَّعِي مَبْنَاهُ ، وَأَوْثَقَ عُرَى دَعْوَاهُ ، عَلَى أَنَّ الرُّادَ بِهِمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وَهُوَ جِهَةُ الْمُلُوِّ ، فَمَا قَالَهُ هَذَا الْمُدَّعِي لَمْ يُعَلِّمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ ، وَعَلَّمَهُمُ الْخَرَاةَ ، فَعِنْدَ الْمُدَّعِي يَجِبُ تَعْلِيمُ الْعَوَامِّ حَدِيثَ الْجِهَةِ ، وما عَلَّمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمَّا نَحْنُ فَالَّذِي نَقُولُهُ أَنَّهُ لَا يَخَاضُ فِي مِثْلِ هَذَا ، وَيُسَكَّتُ ^(٢) عَنْهُ كَمَا سَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ ، وَيَسْعَفُنَا مَا وَسِعَهُمْ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يُوَجِّدْ مَنَّا أَحَدٌ بِأَمْرِ الْعَوَامِّ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْضِ فِي الصِّفَاتِ ، وَالْقَوْمُ قَدْ جَمَلُوا دَأْبَهُمُ الدُّخُولَ فِيهَا وَالْأَمْرَ بِهَا ، فَابْتَغِ شِعْرِي مِنَ الْأَشْيَةِ بِالسَّكْفِ ؟

وَمَا نَحْنُ نَذْكُرُ عَقِيدَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ ، فَقُولُ :

عَقِيدَتُنَا أَنَّ اللَّهَ قَدِيمٌ أَزَلِيٌّ ، لَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ وَلَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ ، لَيْسَ لَهُ جِهَةٌ وَلَا مَكَانٌ ، وَلَا يَجْرِي ^(٣) عَلَيْهِ وَقْتُ وَلَا زَمَانٌ ، وَلَا يُقَالُ لَهُ أَيْنَ وَلَا حَيْثُ ، يُرَى لِأَعْنِ مُقَابَلَةٌ وَلَا عَلَى مُقَابَلَةٍ ، كَانٌ وَلَا مَكَانٌ ، كَوْنٌ الْمَكَانُ ، وَدَبَّرَ الزَّمَانُ ، وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ .

هَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَعَقِيدَةُ مُشَايِخِ الطَّارِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « النَّهْرَج » ، وَالتَّحْتِ مِنْ : ج ، ز . وَهِيَ بِمَعْنَى الزَيْفِ وَالرَّدَى .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَلَسَكَّت » ، وَالتَّحْتِ مِنْ : ج ، ز .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يَحْتَوِي » ، وَالتَّحْتِ مِنْ : ج ، ز .

قال الجُنَيْدُ رضى الله عنه : متى يَدَّصِلُ مَنْ لاشِيَّةَ [له] ^(١) ولا نَظِيرَ له بَعَنَ له شَيْبَةً ونَظِيرٌ ؟

وكما قيل ليجي بن مُعَاذٍ الرَّازِىُّ : أَخْبِرْنَا عَنِ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ ؟ فقال : إِلَهُ وَاحِدٌ . فقيل له : كيف هو ؟ فقال : مَالِكٌ ^(٢) قَادِرٌ . فقيل [له] ^(٣) : أين هو ؟ فقال : بِالْمِرْصَادِ . فقال السَّائِلُ : لم أسألك عن هذا ، فقال : ما كان غيرَ هذا كان صِفَةً لِلْخَلْقِ ، فَأَمَّا صِفَتُهُ فَا أَخْبَرْتُ عَنْهُ .

وكما سأل ابنُ شَاهِينَ الجُنَيْدَ رضى الله عنهما عن مَعْنَى «مع» فقال : «مع» على مَعْنَيَيْنِ ؛ مع الْأَنْبِيَاءِ بِالنُّصْرَةِ وَالْكَلَامَةِ ، قال الله تعالى : ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ ^(٤) ، ومع الْعَالَمِ بِالْعِلْمِ وَالْإِحَاطَةِ ، قال الله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَايَهُمْ ﴾ ^(٥) فقال ابنُ شَاهِينَ : مِثْلُكَ بِصَاحِبِ دَلَالَةِ الْأُمَّةِ عَلَى اللَّهِ .

وسُئِلَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ رضى الله عنه ، عن قَوْلِهِ تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ ^(٦) ، فقال : أثبتَ ذَاتَهُ وَنَفَى مَكَانَهُ ، فهو موجودٌ بذاته ، والأشياءُ بِحِكْمَتِهِ كما شاء .

وسُئِلَ عَنْهُ السَّيِّدِيُّ رضى الله عنه فقال : الرحمنُ لم يَزَلْ وَالْعَرْشُ مُحْدَثٌ ، والعَرْشُ بِالرَّحْمَنِ اسْتَوَى .

وسُئِلَ عَنْهَا جَمْعُ بْنُ نُصَيْرٍ ، فقال : اسْتَوَى عِلْمُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، وليس شَيْءٌ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ .

وقال جَمْعُ بْنُ الصَّادِقِ رضى الله عنه : مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فِي شَيْءٍ أَوْ مِنْ شَيْءٍ أَوْ عَلَى شَيْءٍ

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « ملك » ، والمثبت من : ج ، وهو ساقط من : ز .

(٣) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .

(٤) سورة طه ٤٦ .

(٥) سورة المجادلة ٧ . وموضع الاستشهاد في تمام الآية الكريمة : « إلا هو معهم أين ما كانوا » .

(٦) سورة طه ٥ .

فقد أشرك ؛ إذ لو كان في شيء لكان محصوراً ، ولو كان على شيء لكان محمولاً ، ولو كان من شيء لكان محدثاً .

وقال محمد بن محبوب خادم أبي عثمان المغربي ، قال لي أبو عثمان المغربي يوماً : يا محمد ، لو قال لك قائل : أين معبودك أينش تقول ؟ قلت : أقول : حيث لم يرَ . قال : فإن قال : فأين كان في الأزلي أينش تقول ؟ قلت : حيث هو الآن . يعني أنه كان ولا مكان فهو الآن كما كان ، قال : فارتضى ذلك مسني ، ونزع قيصه وأعطانيه .

وقال أبو عثمان المغربي : كنت أعتقد شيئاً من حديث الجهة ، فلما قدمت بغداد زال ذلك عن قلبي ، فكتبت إلى أصحابي بركة أنني أسلمتُ جديداً . قال : فرجع كل من كان تابعه على ذلك .

فهذه كلمات أعلام أهل التوحيد ، وأئمة جُمهور الأمة ، سوى هذه الشرذمة الزائفة ، وكتبهم طافحة بذلك ، وردّهم على هذه النارِغة لا يكاد يُخَصَّر ، وليس غرضنا بذلك ^(١) تقليدهم ، لِمَنع ذلك في أصول الديانات ، بل إنا ذكرنا ذلك لنعلم أن مذهب أهل السنة ما قدّمناه .

ثم إن ^(٢) قولنا إن آيات الصفات وأخبارها ، على من يسمّعها وظائف التقدير ، والإيمان بما جاء عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم على مراد الله تعالى ، ومراد رسوله ^(٣) صلى الله عليه وسلم ، والتصديق والاعتراف بالجزء ، والسكوت والإمساك عن التصرف في الألفاظ الواردة ، وكف الباطن عن التفكير في ذلك ، واعتقاد أن ما حفي عليه منها لم يخف عن ^(٤) الله ولا عن ^(٥) رسوله صلى الله عليه وسلم ، وسبباً في شرح هذه الوظائف إن شاء الله تعالى ، فليت شعري في أي شيء نخالف السلف ، هل هو في قولنا : كان ولا مكان ؟ أو في قولنا : إنه تعالى كَوْن المكان ، أو في قولنا : وهو الآن على ما عليه كان ؟

(١) في الطبوعة : « من ذلك » ، والثبت من : ج ، ز .

(٢) في الطبوعة بعد هذا زيادة على ما في ج ، ز : « في » .

(٣) في الطبوعة : « رسول الله » ، والثبت من : ج ، ز .

(٤) كذا في الأصول . والمعروف أن هذا الفعل يتعدى بـ « على » فيقال : حفي عليه .

أو في قولنا : تقدّس الحقُّ عن الجِسْمِيَّةِ ومُشَابَهَتِهَا ؟ أو في قولنا : يجبُ تصديقُ ما قاله اللهُ تعالى ورسولهُ بالمعنى الذى أراد ؟ أو في قولنا : يجبُ الاعترافُ بالعجزُ ؟ أو في قولنا : نسكتُ عن السؤال والخوض فيما لا طاقةَ لنا به ؟ أو في قولنا : يجبُ إمساكُ اللسانِ عن تَغْيِيرِ الظواهرِ بالزيادةِ والقصصان ؟

وليت شعري في ما ذا وافقواهم السَّكْفَ ، هل في دُعائِهِم إلى الخوض في هذا والبحثِ على البحثِ مع الأحداثِ الغريِّين ، والمعوامِ الطَّعامِ الذين يمجزون عن غسلِ محلِّ النَجْوِ (١) وإقامةِ دعائِهِم (٢) الصلاة ؟ أو وافقوا السَّكْفَ في تَنَزُّهِهِ الباري سُبْحَانَهُ وتعالى عن الجِهَةِ ؟ وهل سَمِعُوا في كتابِ اللهِ أو أثارِهِ من عِلْمِهِ عن السَّكْفِ أَنَّهُمْ وصَفُوا اللهُ تعالى بِجِهَةٍ العُلُوِّ ، وأن كُلَّ ما لا يَصِفُهُ به فهو صَالٌّ مُضِلٌّ مِن فِرَاحِ الفلاسفةِ والهُنودِ (٣) واليونان ؟ ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴾ (٤) .

ومحن الآن نبتدئُ بإفسادِ ما ذكره ، ثم بعد ذلك نُقيمُ الحجَّةَ على نَعْيِ الجِهَةِ والنَّشِيْبِ ، وعلى جميعِ ما يدَّعِيهِ ، وباللهِ المُسْتَعْمَانِ ، فأقول :

ادَّعى أولاً أنه يقولُ بما قاله اللهُ ورسولهُ صلى اللهُ عليه وسلَّم والسَّابِقُونَ الأوَّلُونَ من المهاجرين والأنصارِ رضى اللهُ عنهم ، ثم إنه قال ما لم يقله اللهُ ولا رسولهُ ولا السَّابِقُونَ الأوَّلُونَ من المهاجرين والأنصارِ ، ولا شيئاً منه ، فأما الكتابُ والسُّنَّةُ فَسُتَبَيِّنُ مُخَافَتَهُ لهما ، وأما السَّابِقُونَ الأوَّلُونَ من المهاجرين والأنصارِ فذكرُهُ لهم في هذا الموضعِ استِمْارَهُ للتَّهْوِيلِ ، وإلا فهو لم يُورِدْ من أقوالِهِمْ كلمةً واحدةً ، لا نَفْيًا ولا إِنْشَاءً ، وإذا تصفَّحتَ كلامه عرفتَ ذلك ، اللهمَّ إِلَّا أن يكونَ مُرادُهُ بالسَّابِقِينَ الأوَّلِينَ من المهاجرين والأنصارِ مشايخَ عقيدتهِ دونَ الصحابةِ .

(١) النجوى : ما يخرج من البطن من ريح أو غائط .

(٢) في المطبوعة : « دعاء » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة هنا وفيما يأتي : « اليهود » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٤) سورة النساء . ٥٠ .

وأخذ بمد هذه الدعوى في مدحه صلى الله عليه وسلم وفي مدح دينه ، وأن أصحابه أعلم الناس بذلك ، والأمر كما قاله وفوق ما قاله ، وكيف المداخ تستوفي مناقبه ، ولكن كلامه كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : كلمة حق أريد بها باطل .

ثم أخذ بمد ذلك في ذم الأئمة وأعلام الأمة ، حيث اغترفوا بالمعجز عن إدراكه سبحانه وتعالى ، مع أن سيد الرسل صلى الله عليه وسلم قال : « لَا أُخْصِي ثَمَاءَ عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ » ، وقال الصديق رضي الله عنه : المعجز عن درك الإدراك إدراك . وتجاسر المدعى على دعوى المعرفة ، وأن ابن الحنبل (١) قد عرف القديم على ما هو عليه ، ولا غرور ولا جهل أعظم ممن يدعى ذلك ، فعمود الله من الخذلان .

ثم أخذ بمد ذلك في نسبة مذهب جمهور أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى أنه مذهب فرائخ الفلاسفة ، وأتباع اليونان والهنود ﴿ سَتَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ وَيُسْتَلُونَ ﴾ (٢) .

ثم قال : كتاب الله تعالى من أوله إلى آخره ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من أولها إلى آخرها ، ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ، ثم كلام سائر الأئمة ملول بما هو : إما نص وإما ظاهر في الله تعالى أنه فوق كل شيء ، وعلى كل شيء ، وأنه فوق العرش ، وأنه فوق السماء . وقال في أثناء كلامه ، وأواخر ما زعمه : إنه فوق العرش حقيقة . وقاله في موضع آخر عن السلف ، فليت شعري أين هذا في كتاب الله تعالى على هذه الصورة ، التي نقلها عن كتاب ربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ؟ وهل في كتاب الله تعالى كلمة مما قاله حتى يقول : إنه فيه نص ؟ والنص هو الذي لا يحتمل التأويل البتة ، وهذا مراده ؛ فإنه جملة غير الظاهر ، لمطفيه له عليه ، وأي آية في كتاب الله تعالى نص بهذا الاعتبار ! فأول ما استدلل به قوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ (٣) ، فليت

(١) في ج ، ز وردت الكلمة بدون نقط الضاد ، والثبت من المطبوعة . ويعني بابن الحنبل الإنسان .

(٢) سورة الزخرف ١٩ .

(٣) سورة فاطر ١٠ .

شِعْرِي أَيُّ نَصٍّ فِي آيَةِ أَوْ ظَاهِرٍ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ أَوْ عَلَى الْعَرْشِ ؟ ثُمَّ نَهَايَةُ مَا يَتِمُّسُكَ بِهِ أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى غُلُوِّ يُفْهَمُ مِنَ الصُّعُودِ ، وَهِيَاتَ ، زَلَّ حِمَارُ الْعِلْمِ فِي الطَّيْنِ ، فَإِنَّ الصُّعُودَ فِي السَّكَّامِ كَيْفَ يَكُونُ حَقِيقَةً مَعَ أَنَّ الْمَفْهُومَ فِي الْحَقَائِقِ أَنَّ الصُّعُودَ مِنْ صِفَاتِ الْأَجْسَامِ ! فَلَيْسَ الْمُرَادُ إِلَّا الْقَبُولُ ، وَمَعَ هَذَا لَا حَدَّ وَلَا مَكَانَ .

وَأَتَّبِعْهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ ^(١) وَمَا أَدْرَى مِنْ أَيْنَ اسْتَنْبَطَ مِنْ هَذَا الْخَبَرِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوْقَ الْعَرْشِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ ! هَلْ ذَلِكَ بِدَلَالَةِ الْمُطَابَقَةِ أَوْ التَّضَمُّنِ أَوْ الْإِلْتِزَامِ ، أَوْ هُوَ شَيْءٌ آخِذُهُ بِطَرِيقِ الْكَشْفِ وَالنَّفْثِ فِي الرُّوعِ ؟ وَلَمَلَهُ اعْتِقَادُ أَنَّ الرَّفْعَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْعُلُوِّ فِي الْجِهَةِ ، فَإِنْ كَانَ كَمَا خَطَرُ لَهُ فَذَلِكَ أَيْضًا لَا يُعْقَلُ إِلَّا فِي الْجِسْمِيَّةِ وَالْحَدِيثِيَّةِ ، وَإِنْ ^(٢) لَمْ يَقُلْ بِهِمَا ، فَلَا حَقِيقَةَ فِيمَا اسْتَدَلَّ بِهِ ، وَإِنْ قَالَ بِهِمَا فَلَا حَاجَةَ إِلَى الْمُطَابَقَةِ ، وَلَمَلَهُ لَمْ يَسْمَعْ الرَّفْعَ فِي الْمَرْتَبَةِ وَالْقَرِيبِ ^(٣) فِي الْمَكَانَةِ ، مِنْ ^(٤) اسْتِهْمَالِ الْعَرَبِ وَالْعُرْفِ ، وَلَا « فَلَانُ رَفَعَ اللَّهُ شَأْنَهُ » .

وَأَتَّبِعَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : ﴿ أَلَمْ نَقُلْ لِّلْمَلَائِكَةِ أَسْقِدُوا لِرَبِّكَ أَلَمْ يَكُنْ لَّكَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾ ^(٥) وَخَصَّ هَذَا الْمُسْتَدِلُّ « مَنْ » بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَلَمَلَهُ لَمْ يَجُوزْ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ مَلَائِكَةُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَمَلَهُ يَقُولُ : إِنْ الْمَلَائِكَةَ لَا تَفْعَلُ ذَلِكَ ، وَلَا أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَسَفَ بِأَهْلِ سَدُومَ ^(٦) ، فَلِذَلِكَ اسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ ، وَلَمَلَهَا هِيَ النَّصُّ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ .

وَأَتَّبِعَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ ^(٧) وَالْمَرْجُوحُ وَالصُّعُودُ شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وَلَا دَلَالَةَ فِي الْآيَةِ عَلَى أَنَّ الْمَرْجُوحَ إِلَى سَمَاءٍ وَلَا عَرْشٍ وَلَا شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي

(١) سورة آل عمران ٥٥ .

(٢) في المطبوعة : « ولأنه » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « والتقريب » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « منع » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٥) سورة الملك ١٦ .

(٦) سدوم : مدينة من مدائن قوم لوط ، وقال الميداني : سدوم هي سرمين ، بلدة من أعمال حلب

معروفة عامرة . مجمع البلدان ٩/٣ .

(٧) سورة المعارج ٤ .

ادّعاها بوجهِه من الوجوه ؛ لأن حقيقة السُّنَمَلَة في لغة العرب في الانتقال في حق الأجسام ، إذ لا تعرف العرب إلا ذلك ، ^(١) فليت لو^(٢) أظهره واستراح من كتمانها . وأردف بقوله تعالى : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ ^(٣) وتلك أيضا لا دلالة [له] ^(٤) فيها على ماء ولا عرش ، ولا أنه في شيء من ذلك حقيقة . ثم الفوقية ترد لمعنيين :

أحدهما ، نسبة جسم إلى جسم ، بأن يكون أحدهما أعلى والآخر أسفل ، بمعنى أن أسفل الأعلى من جانب رأس الأسفل ، وهذا لا يقول به من لا يجسم ، وبقدر أن يكون هو المراد ، وأنه تعالى ليس بجسم فلم لا يجوز أن يكون ﴿ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ صلة له ﴿ يَخَافُونَ ﴾ ويكون تقدير الكلام : يخافون من فوقهم ربهم . أي أن الخوف من جهة الملو ، وأن العذاب يأتي من تلك الجهة .

وثانيهما ، بمعنى المرتبة ، كما يقال : الخليفة فوق السلطان ، والسلطان فوق الأمير . وكما يقال : جلس فلان فوق فلان ، والعلم فوق العمل ، والصباغة فوق الدباغة . وقد وقع ذلك في قوله تعالى ، حيث قال : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ ^(٥) ولم يطلع أحدهم على أكتاف الآخر ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ ^(٦) وما ركبت القبط أكتاف بني إسرائيل ، ولا ظهورهم .

وأردف ذلك بقوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ ^(٧) وورد هذا في كتاب الله في ستة مواضع من كتابه ^(٨) ، وهي عمدة المشبهة وأقوى مُتممهم ، حتى إنهم كتبوها على باب جامع همدان ، فلنصرف العناية إلى إيضاحها ، فنقول :

(١) في المطبوعة : « فليت » والثبت من : ج ، ز .

(٢) سورة النحل ٥٠ .

(٣) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .

(٤) سورة الزخرف ٣٢ .

(٥) سورة الأعراف ١٢٧ .

(٦) سورة طه ٥ .

(٧) أي الاستواء على العرش في غير الموضع السابق ، وهي : سورة الأعراف ٥٤ ، سورة

يونس ٣ ، سورة الرعد ٥٢ ، سورة الفرقان ٥٩ ، سورة السجدة ٥٤ ، سورة الحديد ٤ .

إِذَا أَنَّهُمْ يَمْرُؤُونَ الْعَقْلَ بِكُلِّ وَجْهِ وَسَبَبٍ ، وَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى مَاسْمَى ^(١) فِيمَا وَإِذَا كَأَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ، وَيَقُولُ ^(٢) ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴾ ، وَإِنْ تَعَدَّوْا هَذَا إِلَى ^(٣) أَنَّهُ مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ فَلَا حُجْبًا وَلَا كَرَامَةً ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا قَالَهُ ، مَعَ أَنَّ عُلَمَاءَ الْبَيَانِ كَالْمُتَفَقِّهِينَ عَلَى أَنَّ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ مِنَ الثَّبُوتِ مَا لَا يُفْقَهُ مِنَ الْفِعْلِ . وَإِنْ قَالُوا : هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ فَوْقَهُ ، فَقَدْ تَرَكَوْا مَا التَّرَمُّوهُ ، وَبَالَغُوا فِي التَّنَاقُضِ وَالتَّشْبِيهِ وَالْجُرْأَةِ .

وَإِنْ قَالُوا : بَلِ يُنْبِئُ ^(٤) الْعَقْلَ ، وَنَفَقَهُمْ مَا هُوَ الرَادُّ ، فَقَوْلُهُمْ : مَا هُوَ الْإِسْتِواءُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ؟ فَإِنْ قَالُوا : الْجُلُوسُ وَالِإِسْتِقْرَارُ . قُلْنَا : هَذَا مَا تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ إِلَّا فِي الْجِسْمِ ، فَقُولُوا : يَسْتَوِي جِسْمٌ عَلَى الْعَرْشِ . وَإِنْ قَالُوا : جُلُوسٌ وَإِسْتِقْرَارٌ نَسْبَتُهُ إِلَى ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى كَنِسْبَةِ الْجُلُوسِ إِلَى الْجِسْمِ . فَالْعَرَبُ لَا تَعْرِفُ هَذَا حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْحَقِيقَةُ ، ثُمَّ الْعَرَبُ تَفْهَمُ اسْتِواءَ الْقِدْحِ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْإِعْوجِاجِ ، فَوصَفُوهُ بِذَلِكَ وَتَبَرَّأُوا مِنْهُ مِنَ التَّجْسِيمِ ، وَسَدُّوا بَابَ الْحَمْلِ عَلَى غَيْرِ الْجُلُوسِ ، وَلَا يَسُدُّونَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ ^(٥) وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ ^(٦) ، وَلَا تَقُولُوا : مَعَهُم بِالْعِلْمِ ^(٧) . وَإِنْ قُلْتُمْ ذَلِكَ فَلَيْمَ تُحِلُّونَهُ عَامًّا وَتُحَرِّمُونَهُ عَامًّا ؟ وَمِنْ أَيْنَ لَكُمْ أَنْ لَيْسَ الْإِسْتِواءُ فِعْلًا مِنْ أَعْمَالِهِ تَعَالَى فِي الْعَرْشِ ؟ فَإِنْ قَالُوا : لَيْسَ هَذَا كَلَامَ الْعَرَبِ . قُلْنَا : وَلَا كَلَامَ ^(٨) الْعَرَبِ « اسْتَوَى » بِالْمَعْنَى الَّتِي تَقُولُونَهُ بِلَا جِسْمٍ .

وَلَقَدْ رَامَ الْمُدَّعِي التَّقْلُتَ مِنْ شَرِّكَ التَّجْسِيمِ ، بِمَا زَعَمَهُ مِنْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي جِهَةٍ ،

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يَسْمَى » ، وَالْمُثَبِّتُ مِنْ : ج ، ز .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَيَقُولُ » ، وَفِي : ج : « وَيَقُولُ » ، وَفِي : ز : « وَيَقُولُ » ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أُثْبِتَ .

(٣) مَكَانَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَقَالُوا هَذَا يَدُلُّ » ، وَالْمُثَبِّتُ مِنْ : ج ، ز .

(٤) فِي الْأَصُولِ : « نَبِي » ، وَمَا أُثْبِتَ هُوَ الْمُنَاسِبُ لِمُقَابَلَةِ الْإِحْتِمَالِ الْأَوَّلِ .

(٥) سُورَةُ الْحَدِيدِ ٤ .

(٦) سُورَةُ قِي ١٦ .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فِي الْعِلْمِ » ، وَالْمُثَبِّتُ مِنْ : ج ، ز .

(٨) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « تَعْرِفُ » ، وَالْمُثَبِّتُ مِنْ : ج ، ز .

وأنه استَوَى على العرش استواءً يَلِيقُ بِجَلَالِهِ . فنقول له : قد صِرْتَ الآنَ إلى قولنا في الاستواء ، وأما الجهةُ فلا تَلِيقُ بِالْجَلَالِ .

وأخذ على المتكلمين قولهم : إنَّ الله تعالى لو كان في جهةٍ ، فإمَّا أن يكونَ أكبرَ أو أصغرَ أو مُساوياً ، وكلُّ ذلكُ مُحالٌ . قال : فلم يفهموا من قولِ الله تعالى : ﴿ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ إلا ما يُشَبِّهونَ لآئى جسمٍ كان على أى جسمٍ كان . قال : وهذا اللازمُ تابعٌ لهذا المفهوم ، وأما استواءُ يَلِيقُ بِجَلَالِ الله فلا يلزمه شئٌ من التوازن . فنقول له : أجمعياً مرةً وقسماً أخرى ^(١) ! إذا قلت : استوى استواءً يَلِيقُ بِجَلَالِ الله ، فهو مذهبُ المتكلمين ، وإذا قلت : استواءً ^(٢) هو استعْقرارٌ واختصاصٌ بجهةٍ دونَ أخرى لم يُجَدِّ ذلكَ تخلُّصاً من الترديد المذكور ، والاستواءُ بمعنى الاستيلاء .

وأشهدُ له ^(٣) في هذه الآية أنها لم تَرُدَّ قَطُّ إِلَّا في إظهارِ العظمةِ والقُدرةِ والسُّلطانِ والمُلْكِ ، والعربُ نسكني بذلك عن المُلْكِ فيقولون : فلانٌ استوى على كرسيٍّ أَمْدَدَةٍ ، وإن لم يكنْ جالساً عليه مرةً واحدةً ، ويريدون بذلك المُلْكَ .

وأما قولهم : فإن حملتم الاستواءَ على الاستيلاء لم يَبْقَ لِذِكْرِ العَرْشِ فائدةٌ ، فإنَّ ذاكَ في حَقِّ كُلِّ المخلوقاتِ ، فلا يَخْتَصُّ بِالْعَرْشِ . فالجوابُ عنه : أن كلَّ الموجوداتِ لما حواها العرشُ كان الاستيلاءُ عليه استيلاءً على جميعها ، ولا كذلك غيره ، وأيضاً فكنايةُ العربِ السابقةُ تُرَجِّحُه ، وقد تقدَّم الكلامُ عن السَّلفِ في معنى الاستواء ، كجهر الصادق ، ومن تقدَّم .

وقولهم : استوى بمعنى استوى ، إنما يكونُ فيما يُدْفَعُ عليه . قلنا : واستوى بمعنى جلس أيضاً إنما يكونُ في جسمٍ ، وأنتم قد قلتم إنكم لا تقولون به ، ولو وصَّوه تعالى

(١) هذا من الشواهد النحوية . راجع كتاب سيبويه ٣/١ .

(٢) في الطبوعة : « استوى » ، والثبت من : ج ، ز .

(٣) في الطبوعة : « ث » ، والثبت من : ج ، ز .

بالاستواء على العرش لما أنكرنا عليهم ذلك ، بل ندم^(١) إلى ما يشبه التشبيه ، أو هو التشبيه المَحذُور^(٢) ، والله الموفق .

واستدل بقوله تعالى حكاية عن فرعون : ﴿ يَا هَآمَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّئِي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ . أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾^(٣) فليت شعري كيف فهم من كلام فرعون أن الله تعالى فوق السموات ، وفوق العرش يُطَّلَعُ إلى إله موسى ، أما أن إله موسى في السموات فما ذكره ، وعلى تقدير فهم ذلك من كلام فرعون فكيف يستدل بظن فرعون وفهمه ، مع إخبار الله تعالى عنه أنه زين له سوء عمله ، وأنه حاد عن سبيل الله عز وجل ، وإن كيدته في ضلال ، مع أنه لما سأل موسى عليه السلام وقال : وَمَا رَبُّ السَّمَوَاتِ^(٤) ؟ لم يتمرّض موسى عليه السلام للجهة ، بل لم يذكر إلا أحص الصفات ، وهي القدرة على الاختراع ، ولو كانت الجهة ثابتة لكان التعريف بها أولى ؛ فإن^(٥) الإشارة الجسّية من أقوى المعرفة حساً وعرفاً ، وفرعون سأل بلفظة « ما » فكان الجواب بالتجيز أولى من الصفة ، وغاية ما فهمه من هذه الآية واستدل به فهم فرعون ، فيكون عمدة هذه العقيدة كون فرعون ظنّها ، فيكون هو مُستندّها^(٦) ، فليت شعري لم لا ذكر النسبة إليه^(٧) كما ذكر أن عقيدة سادات أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، الذين خالفوا اعتقاده في مسألة التجيز والجهة الذين ألحقهم بالجهمية ، مُتَلَفَاةً من أيدي بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) كذا في المطبوعة ، والكلمة في ج ، ز بدون نقط .

(٢) في المطبوعة : « المحذور » ، والثبت من : ج ، ز .

(٣) سورة غافر ٣٦ ، ٣٧ .

(٤) كذا ورد في الأصول . والسؤال المعنى جاء في قوله تعالى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾

وجاء جوابه بعد ذلك : ﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾

سورة الشعراء ٢٣ ، ٢٤ .

(٥) في المطبوعة : « لأن » ، والثبت من : ج ، ز .

(٦) في المطبوعة : « مشيدها » ، والثبت من : ج ، ز .

(٧) في ج ، ز : « إليها » ، والثبت من المطبوعة .

وختَمَ الآيَاتِ الْكَرِيمَةَ بِالْإِسْتِدْلَالِ بِقَوْلِهِ : ﴿ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ ^(١)
 ﴿ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ ^(٢) وما في الآيتين لا عَرَشٌ ولا كُرْسِيُّ ولا سَمَاءٌ ولا أَرْضٌ ، بل
^(٣) ما فيهما إلا ^(٤) مُجَرَّدُ التَّنْزِيلِ ، وما أدرى من أىِّ الدَّلَالَاتِ اسْتَنْبَطَهَا الْمُدَّعِي ! فَإِنْ
 السَّمَاءُ لَا تُفْهَمُ مِنَ التَّنْزِيلِ ، فَإِنَّ التَّنْزِيلَ قَدْ يَكُونُ مِنَ السَّمَاءِ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ غَيْرِهَا ،
 وَلَا تَنْزِيلُ الْقُرْآنِ كَيْفَ يُفْهَمُ مِنْهُ التَّنْزُولُ ، الَّذِي هُوَ انْتِقَالٌ مِنْ فَوْقَ إِلَى أَسْفَلَ ! فَإِنْ
 الْعَرَبُ لَا تَفْهَمُ ذَلِكَ فِي كَلَامٍ ، سِوَاكَ كَانَ مِنْ عَرَضٍ ^(٥) أَوْ غَيْرِ عَرَضٍ ^(٦) ، وَكَأَنَّ تَطْلُقُ
 الْعَرَبُ التَّنْزُولَ عَلَى الْإِنْتِقَالِ تَطْلُقُهُ عَلَى غَيْرِهِ ، كَمَا جَاءَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ : ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ
 فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ ^(٧) ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ نَمَانًا أَزْوَاجًا ﴾ ^(٨)
 وَلَمْ يَرِ أَحَدٌ قِطْعَةً مِنْ السَّمَاءِ فِي الْهَوَاءِ ، وَلَا جَمَلًا يُحَلَّقُ ^(٩) مِنَ السَّمَاءِ إِلَى
 الْأَرْضِ ، فَكَيْفَ ^(١٠) جَوَزَ ^(١١) هُنَا أَنَّ التَّنْزُولَ غَيْرُ الْإِنْتِقَالِ مِنَ الْعُلُوِّ إِلَى السُّفْلِ ،
 فَلْيُجَوِّزْهُ ^(١٢) هُنَاكَ .

هَذَا [آخِرُ] ^(١٣) مَا اسْتَدْلَّ بِهِ مِنَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ، وَقَدْ ادَّعَى أَوَّلًا أَنَّهُ يَقُولُ مَا قَالَهُ اللَّهُ ،
 وَأَنَّ مَا ذَكَرَهُ مِنَ الْآيَاتِ دَلِيلٌ عَلَى قَوْلِهِ ؛ إِنَّمَا نَصًّا وَإِنَّمَا ظَاهِرًا ، وَأَنْتَ إِذَا رَأَيْتَ مَا ادَّعَاهُ ،

(١) سورة فصلت ٤٢ .

(٢) سورة الأنعام ١١٤ .

(٣) في المطبوعة مكان هذا : « فيهما » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « غرض » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٥) سورة الحديد ٢٥ .

(٦) سورة الزمر ٦ .

(٧) في المطبوعة : « ينزل » ، والمثبت من : ج ، ز ، والكلمة فيهما بدون نقط .

(٨) في ز : « وكما » ، والمثبت من : المطبوعة ، ج .

(٩) في المطبوعة : « جوزنا » ، والمثبت من : ج ، ز .

(١٠) في المطبوعة : « فلنجوزه » ، والكلمة في ج ، ز بغير نقط على النون أو الياء ، ولعل

الصواب ما أثبتناه ، ويؤيده ما سبق .

(١١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .

وَأَمَعْنَتِ النَّظَرَ فَمَا قُلْنَا ، وَاسْتَفْرَيْتَ هَذِهِ الْآيَاتِ ، لَمْ تَجِدْ فِيهَا كَلِمَةً عَلَى وَفْقِ مَا قَالَهُ أَوَّلًا ؛ لَا نَصًّا وَلَا ظَاهِرًا أَلْبَتَّةَ ، وَكُلُّ أَمْرٍ بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَالذَّعْوَى عَلَيْهِ خَلَلٌ .

ثُمَّ اسْتَدَلَّ مِنَ السَّنَةِ بِحَدِيثِ الْعِرَاجِ ، وَلَمْ يَرِدْ فِي حَدِيثِ الْمِرَاجِ أَنَّ اللَّهَ فَوْقَ السَّمَاءِ أَوْ فَوْقَ الْعَرْشِ حَقِيقَةً ، وَلَا كَلِمَةً وَاحِدَةً مِنْ ذَلِكَ ، وَهُوَ لَمْ يَسْرُدْ حَدِيثَ الْمِرَاجِ ، وَلَا بَيَّنَّ الدَّلَالَهَ مِنْهُ ، حَتَّى نُجِيبَ عَنْهُ ؛ فَإِنَّ بَيِّنَ وَجْهَ الِاسْتِدْلَالِ (١) عَرَفْنَاهُ كَيْفَ الْجَوَابُ .

وَاسْتَدَلَّ بِزُورِ الْمَلَائِكَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ أَنَّ زُورَ الْمَلَائِكَةِ مِنَ السَّمَاءِ إِنَّمَا كَانَ لِأَنَّ السَّمَاءَ مَقَرُّهُمْ ، وَالْعِنْدِيَّةُ لَانْدَلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ فِي الرُّسُلِ الْآدَمِيِّينَ : إِنْهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا نَزَلُوا مِنَ السَّمَاءِ ، عَلَى أَنَّ الْعِنْدِيَّةَ قَدْ يُرَادُ بِهَا الشَّرْفُ وَالرُّتْبَةُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ (٢) ، وَتُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حِكَايَةً عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي » .

وَذَكَرَ غُرُوجَ الْمَلَائِكَةِ ، وَقَدْ سَبَقَ ، وَرَبْعًا شَدَّ فَقَارَ ظَهْرِهِ ، وَقَوَى [مُنَّة] (٣) مُنْتَهَى بِلَافِظَةِ ﴿ إِلَى رَبِّهِمْ ﴾ وَأَنَّ ﴿ إِلَى ﴾ لَانْتِهَاءُ الْغَايَةِ ، وَأَنَّهَا فِي قَطْعِ الْمَسَافَةِ ، وَإِذَا اسْكَتْ عَنْ هَذَا لَمْ يَتَكَلَّمْ بِكَلَامِ الْعَرَبِ ، فَإِنَّ الْمَسَافَةَ لَا تَفْهَمُ الْعَرَبُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَنْتَقِلُ فِيهِ الْأَجْسَامُ ، وَهُوَ يَقُولُ إِنْهُمْ لَا يَقُولُونَ بِذَلِكَ ، وَقَدْ قَالَ الْخَالِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي ﴾ (٤) وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ الْإِنْتِهَاءُ الَّذِي عَنَاهُ الْمُدَّعِي بِالْإِتِّفَاقِ ، فَلِمَ يَجْتَرِئُ عَلَى ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا يُجَابُ بِهِ فِي خَبَرِ الْوَاحِدِ !

وَذَكَرَ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ ، يَا نَبِيَّيْنِي خَبِرُ مَنْ فِي السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً » ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِمَنْ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَا ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ ، وَلَا خَصَّهُ بِهِ ، وَمَنْ أَيْنَ لِلْمُدَّعِي أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِمَنْ

(١) فِي الطَّبَوَعَةِ : « الدَّلَالَةُ » ، وَانْتَبِثَ مِنْ ج : ز .

(٢) سُورَةُ ص ٢٥ .

(٣) سَاقَطَ مِنَ الطَّبَوَعَةِ ، وَهُوَ مِنْ ج : ز . وَ« مِنْتَهُ » جَاءَتْ فِي ج بِشَدِيدِ النُّونِ ، وَبَعْدَهَا نَاءٌ . وَلَوْلَ صَوَابُهَا « مِنْتَهُ » بِالْثَاءِ السَّائِكَةِ ، بَعْدَهَا نُونٌ ، وَاللَّتِي : الظَّاهِرُ .

(٤) سُورَةُ الصَّافَّاتِ ٩٩ .

الملائكة ، فإنهم أكبرُ المخلوقات علماً بالله تعالى ، وأشدُّهم اطلاعاً على القُرب ، وهم يعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمينٌ ، وهو عندهم في هذه الرتبة ، فليعلم المدعى أنه ليس في الحديث ما ينفي هذا ، ولا [ما] ^(١) يُثبت مادّاه .

ثم ذكر حديث الرقية : « رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، كَارِزُكَ فِي السَّمَاءِ » الحديث . وهذا الحديث بتقدير ثبوته ، فلذى ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فيه : « رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ » ما سكت النبي صلى الله عليه وسلم على « في السماء » فلاي معنى نقف نحن عليه ، ونجعل « تَقَدَّسَ اسْمُكَ » كلاماً مُستأنفاً ؟ هل فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا ، أو أمر به ؟ وعند ذلك لايجد المدعى مخلصاً إلا أن يقول : الله تَقَدَّسَ اسْمُهُ في السماء والأرض ، فلم خُصِّصَت السماء بالذكر ؟ فنقول له : مامعنى « تَقَدَّسَ » ؟ إن كان المراد به التنزيه من حيث هو تنزيه فذلك ليس في سماء ولا أرض ، إذ التنزيه نفى النقائص ، وذلك لا تعلق له بجزء ولا غيره ، فإن المراد أن المخلوقات ^(٢) تَقَدَّسُ وتعترف ^(٣) بالتنزيه ، فلا شك أن أهل السماء مطبقون على تنزيهه تعالى ، كما أنه لا شك أن في أهل الأرض من لم يُترَّه ، وجعل له نداءً ، ووصفه بما لا يلبق ببجلاله ، فيكون تخصيص السماء بذكر التقديس فيها لا أفراد أهلها بالإطباق على التنزيه ، كما أنه سبحانه لما انفرد في الملِك في يوم الدين عن يتوهم مُلكه خُصِّصه بقوله تعالى : ﴿ مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ ، وكما قال سبحانه وتعالى بعد دمار ^(٤) من ادعى الملِك والملِك : ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ ^(٥) .

وأعاد هذا المدعى الحديث من أوله ، ووصل إلى أن قال : فليقل ربنا الذي في السماء .

(١) نكلة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : « تقدسه وتعترف » ، والثبت من : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « ملك » ، والثبت من : ج ، ز ، وكلاماً صحيح متواتر في السبع . انظر تفسير

ابن كثير ٤٠/١ .

(٤) في المطبوعة : « زمان » ، والنصوب من : ج ، ز .

(٥) سورة غافر ١٦ .

قال : وذكره ووقف على قوله « في السماء » فليت شعري هل جوز أحد من العلماء أن يفعل مثل هذا ؟ وهل هذا إلا مجرد إيهام أن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعليهم قال : « ربنا الله الذي في السماء » ؟

وأما حديث الأوعال^(١) ، وما فيه من قوله : « والعرش فوق ذلك كله » ، والله فوق ذلك كله . فهذا الحديث قد كثر منهم إيهام العوام أنهم يقولون به ، ويرجون به زخارفهم ، ولا يتركون دعوى من دعاويهم^(٢) عاطلة من التحلي بهذا الحديث ، ونحن نبين أنهم لم يقولوا بحرف واحد منه ، ولا استقر لهم قدم بأن الله تعالى فوق العرش حقيقة ، بل نقضوا ذلك ، وإيضاح ذلك بتقديم ما آخر هذا المدعى ؛ قال في آخر كلامه : ولا يظن الظان أن هذا يخالف ظاهر قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ ﴾^(٣) وقول النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل وجهه » ، ونحو ذلك . قال : فإن هذا غلط ظاهر ، وذلك أن الله تعالى معنا حقيقة ، فوق العرش حقيقة ، قال : كما جمع الله بينهما في قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾^(٤) قال هذا المدعى على ما ضغنته^(٥) من غير تسكته ولا تلعثم : فقد أخبر الله تعالى أنه فوق العرش ، ولم كل شيء وهو معنا أينما كنا ، كما قال^(٥) صلى الله عليه وسلم في حديث الأوعال : « والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه » فقد فهمت أن هذا المدعى ادعى أن الله فوق العرش حقيقة ، واستدل بقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ ، وجعل أن ذلك من الله تعالى : خبر أنه فوق العرش ، وقد علم

(١) في المطبوعة هنا وفيما يأتي : « الأوعال » ، والتصويب من : ج ، ز . وهم الملائكة الذين يحملون العرش ، أي أنهم على صورة الأوعال . النهاية ٢٠٧/٥ . والوعل : التيس الجبلى .

(٢) في المطبوعة : « دعواتهم » ، والثبت من : ج ، ز .

(٣) سورة الحديد ٤ .

(٤) في المطبوعة : « ما ضغنته » ، والثبت من : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « كما قال قال » ، وأسقطنا الثانية ، كما في : ج ، ز .

كل ذي ذهن قويم وفكر مستقيم ، أن لفظ ﴿ أُسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ ليس ^(١) مرادفاً للفظ « فوق العرش » حقيقة ، وقد سبق منا الكلام عليه ، ولا في الآية ما يدل على الجمع الذي ادَّعاه ، ولا بين التقريب في الاستدلال ، بل تردد آية من كتاب الله تعالى لا يُدري هل حفظها أو نقلها من المصحف ، ثم شبه الآية في الدلالة على الجمع بحديث الأَوْعَالِ ، [قال] ^(٢) كما قال صلى الله عليه وسلم فيه : « والله فوق العرش » ، وقد علمت أنه ليس في الحديث ما يدل على المعية ، بل لا مدخل لِمَعَ في الحديث ، قال : وذلك أن « مع » إذا أُطْلِفَتْ فليس ظاهرها في اللغة إلا للمقارنة ^(٣) المطلقة من غير وجوب مماسية ولا محاذية عن يمين أو شمال ، فإذا قِيِدَتْ بمعنى من الماتى دلت على المقارنة في ذلك المعنى ، فإنه يُقال : مازلنا نسير والقمر معنا والنجم ^(٤) معنا . ويُقال : هذا المتاع معنا . وهو لجامعته لك ^(٥) . وإن كان فوق رأسك ، فإنما الله ^(٦) مع خلقه حقيقة ^(٧) ، وهو فوق العرش حقيقة ^(٨) . ثم هذه المعية تختلف أحكامها بحسب الموارد ، فلما قال : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ دل ظاهر الخطاب على أن حكم هذه المعية ومقتضاها أنه مُطْلِعٌ عليكم عالمٌ بكم . قال : وهذا معنى قول السلف : إنه معهم بعلمه . قال : وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته .

قال : وكذلك في قوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ ﴾ ^(٩) الآية ، وفي قوله

(١) بعد هذا في المطبوعة زيادة : « إلا » ، والصواب من : ج ، ز .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « المقارنة » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) في ج : « أو النجم » ، والمثبت من المطبوعة ، ز .

(٥) في المطبوعة : « معك » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٦) في المطبوعة : « فإن الله » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .

(٨) سورة المجادلة ٧ .

تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾^(١)، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾^(٢)،
﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾^(٣).

قال: ويقول أبو الصَّيِّ^(٤) «له من» فوق السَّقْفِ: لا تحف، أنا معك. تنبيهاً
على المَعِيَّةِ المَوْجِبَةِ لِحُكْمِ الحال. فليَقْهَمُ الناظرُ أدبَ هذا الدُّعَى في هذا المَثَلِ،
وحُسْنَ الفاظِهِ في اسْتِثْمَارِ مَقاصِدِهِ.

ثم قال: ففَرَّقَ بين المَعِيَّةِ وبين مُقتضاها، المفهوم من معناها، الذي يختلف باختلاف
المواضع. فليَقْهَمُ الناظرُ هذه العبارة التي ليست بالعربية ولا بالعجمية، فسبحان السُّبْحِ
باللُّغاتِ المختلفة.

قال: فلفظُ المَعِيَّةِ قد اسْتُعْمِلَ في الكتابِ والسُّنَّةِ في مواضع، يقتضي في كل موضع
أَمْوَرًا لا يَتَضَمَّنُهَا في الموضع الآخر. هذه عبارته بحروفها.

ثم قال: فإِذَا أنْ تَخْتَلَفَ دَلَالَتُهَا بِحَسَبِ المَوَاضِعِ، أو تَدُلُّ عَلَى قَدَرٍ مُشْتَرَكٍ بين
جميع مَوَارِدِهَا، وإِن ائْتَارَ كُلُّ مَوْضِعٍ بِخَاصِّيَّةٍ فليَقْهَمُ تَقْسِيمُ هَذَا الدُّعَى،
وحسَنُ تَصْرِفِهِ.

قال: فعلى التَّقْدِيرِينِ ليس مُقتضاها أن تكون ذاتُ الرَّبِّ مُخْتَلِطَةً بِالْخَلْقِ، حتى يُقَالَ:
صُرِفَتْ عَنْ ظَاهِرِهَا.

ثم قال في موضعٍ آخَرَ: مَنْ عَلِمَ أن المَعِيَّةَ تُضَافُ إلى كل نوع من أنواع المخلوقات،
كإضافة الرُّبُوبِيَّةِ مَثَلًا، وأنَّ الإِسْتِعْوَاءَ على العرشِ ليس إلَّا العرشَ، وأنَّ اللَّهَ تعالى
يُوصَفُ بِالْعُلُوِّ والفَوْقِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ، ولا يُوصَفُ بِالسُّفُولِ ولا بِالتَّخْتِيَّةِ قَطُّ، لا حَقِيقَةً
ولا بَحَاجَا، عَلِمَ أنَّ القرآنَ على ما هو عليه من غير تحريف. فليَقْهَمُ الناظرُ هذه القُدَمَاتِ

(١) سورة التوبة ٤٠.

(٢) سورة النحل ١٢٨.

(٣) سورة طه ٤٦.

(٤) في المطبوعة: «الذي»، والمثبت من: ج، ز.

الْقَطْعِيَّةَ ، وهذه العباراتِ الرَّائِقَةُ الْجَمِيَّةُ ، وَحَصَرُ الْإِسْتِواءِ عَلَى الشَّيْءِ فِي الْعَرْشِ مِمَّا لَا يَقُولُهُ عَاقِلٌ ، فَضْلاً عَنْ جَاهِلٍ .

ثم قال : مَنْ تَوَهَّمْ أَنْ كَوْنَ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ ، بِمَعْنَى أَنَّ السَّمَاءَ تُحِيطُ بِهِ وَتَحْصِيهِ ، فَهُوَ كَاذِبٌ إِنْ نَقَلَهُ عَنْ غَيْرِهِ ، وَضَالَ إِنْ اعْتَقَدَهُ فِي رَبِّهِ ، وَمَا سَمِعْنَا أَحَدًا يَفْهَمُهُ مِنَ اللَّفْظِ ، وَلَا رَأْيُنَا أَحَدًا نَقَلَهُ عَنْ أَحَدٍ . فَلْيَسْتَفِدِ النَّاظِرُ أَنَّ الْفَهْمَ يُسْمَعُ .

قال : وَلَوْ سُئِلَ سَائِرُ الْمُسْلِمِينَ : هَلْ يَفْهَمُونَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ تَحْصِيهِ ^(١) ، لَبَادَرَ كُلُّ أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَى أَنْ يَقُولَ : هَذَا شَيْءٌ لَعَنَهُ لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِنَا ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ هَكَذَا فَفِنِ التَّكَلُّفِ أَنْ يُجْمَلَ ظَاهِرُ اللَّفْظِ شَيْئًا مُحَالًا ، لَا يَفْهَمُهُ النَّاسُ مِنْهُ ، ثُمَّ يُرِيدُ أَنْ يَقَاوَلَهُ .

قال : بَلْ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ ، وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ وَاحِدٌ ، إِذِ السَّمَاءُ إِنَّمَا يُرَادُ بِهَا الْعُلُوُّ ، فَالْمَعْنَى : اللَّهُ فِي الْعُلُوِّ لَا فِي السُّفْلِ . هَكَذَا قَالَ هَذَا الدَّعِيُّ فَلْيَتَيْنِ ^(٢) النَّاظِرُ عَلَى هَذِهِ بِالْإِخْفَاصِ ، وَلْيَقْصُصْ عَلَيْهَا بِالنَّوْاجِذِ ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّ الْقَوْمَ ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٣) .

قال : وَقَدْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ كُرْسِيَّهَ تَعَالَى وَسِعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَأَنَّ الْكُرْسِيَّ فِي الْعَرْشِ كَحَقَاقَةٍ مُتَلَقَاةٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ ، وَأَنَّ الْعَرْشَ خَلَقَ مِنْ خُلُوقَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ، لِانْسِبَةِ لَهُ إِلَّا قُدْرَةُ اللَّهِ وَعَظَمَتُهُ ، وَكَيْفَ يَتَوَهَّمُ مُتَوَهِّمٌ بِمَدِّ هَذَا أَنَّ خَلْقًا يَحْصُرُهُ وَيَحْصِيهِ ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا صَلَبْنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾ ^(٤) ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٥) بِمَعْنَى « عَلَى » ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَهُوَ ^(٦) كَلَامٌ عَرَبِيٌّ حَقِيقَةٌ لَا بَجَازٍ ،

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « أَنَّهَا تَحْصِيهِ » وَأَسْقَطْنَا هَذِهِ الزِّيَادَةَ كَأَنَّ : ج ، ز ، وَسَيَأْتِي تَفْصِيلُهُ فِي صَفْحَةِ ٦٠ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فَلْيَتَيْنِ » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ز .

(٣) سُورَةُ الْحَشْرِ ٢ .

(٤) سُورَةُ طه ٧١ .

(٥) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ١٣٧ ، وَسُورَةُ النَّحْلِ ٣٦ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَهَذَا » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ز .

وهذا يعلمه مَنْ عَرَفَ حَقَائِقَ معنى الحروف ، وأنها مُتَوَاطِئَةٌ في الذالِبِ ، وهذا آخرُ ما عَمَّسَكَ بِهِ .

فنقول : أولاً ، ما معنى قولك : إن «مع» في اللغة للمُقَارَنَةِ الْمُطْلَقَةِ من غيرِ مُمَاسَّةٍ ولا مُحَازَاةٍ ، وما هي المُقَارَنَةُ ؟ فإن لم يفهم من المُقَارَنَةِ غيرَ صِفَةٍ لازِمَةٍ لِلْجِسْمِيَّةِ ، حصل المقصودُ ، وإن فهم غيرَه فَلْيَتَنَبَّهْ حَتَّى نَنْظُرَ ^(١) هل تفهمُ العربُ من المُقَارَنَةِ ذلك أولاً .
ثم قوله : فإذا قُيِّدَتْ ^(٢) بمعنى من المعاني دَلَّتْ على المُقَارَنَةِ في ذلك المعنى . فنقول له :
وَمَنْ نَحَا ذَلِكَ في ذلك ؟

قوله : إنها في هذه المواضع كلها بمعنى العلم . قلنا : من أين لك هذا ؟ فإن قال : من جهة قوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاسِعُهُمْ ﴾ ^(٣) الآية ، دل ذلك على المعية بالعلم ، وأنه على سبيل الحقيقة : فنقول له : قد كَلَّتْ بِالصَّاعِ الوَاقِي فَكُلُّ لَنَا بِمَثَلِهِ ، واعلم أن «فوق» كما يُسْتَعْمَلُ في المُلُوِّ في الجهة كذلك يُسْتَعْمَلُ في المُلُوِّ في الرُّتْبَةِ وَالسُّلْطَانَةِ وَالْمُلْكِ ، وكذلك الاستواء ، فيكونان مُتَوَاطِئَيْنِ ، كما ذكرته حَرْفًا بِحَرْفٍ ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ ^(٤) ، وقال تعالى : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ ^(٥) ، وقال الله تعالى : ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ^(٦) وقال تعالى حكايةً عن قوم فرعون : ﴿ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ ^(٧) وقال تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ ^(٨) ، ومعلوم أنه ليس المرادُ جهة المُلُوِّ ، فأَعِدِ البحثَ وَقُلْ : فوق العرشِ

(١) في المطبوعة : « ينظر » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « قيد » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) سورة المجادلة ٧ .

(٤) سورة الأنعام ١٨ .

(٥) سورة يوسف ٧٦ .

(٦) سورة الفتح ١٠ .

(٧) سورة الأعراف ٢٧ .

(٨) سورة الزخرف ٣٢ .

بالاستيلاء . وكذا في حديث الأوعال ، وما فعلته في « مع » فاعلمه في « فوق » ،
وخرَّج هذا كما خرَّجت ذلك ، وإلا انترك الجميع .

ثم قوله : ومن علم أن المعية تُضاف إلى كل نوع من أنواع المخلوقات ، وأن
الاستواء على الشيء ليس إلا العرش . قلنا حتى نبصر لك رجلاً استعملها يعلم ما تقوله من
غير دليل ، فإنك إن لم تقم دلالة على ذلك وإلا أبرزت لفظة تدل على تحتم « فوق »
للاستواء في جهة الملو ، فليت شعري من أين تعلم أن المعية بالمع حقيقة ، وأن آية
الاستواء على العرش وحديث الأوعال دالان على صفة الربوبية بالوقية الحقيقية !
اللهم غفرًا ، هذا لا يكون إلا بالكشف ، وإلا فالادلة التي نصبها الله تعالى لتعرف بها
ذاته وصفاته وشرائعه لم يورد هذا الدعي منها حرفاً واحداً على وفق دعوى ، ولا ثبت له
قدم إلا في مهوى .

ثم قوله : لا يوصف الله تعالى بالسفول والتحقية ، لاحقيقة ولا مجازاً ، ليت شعري !
من ادعى له هذه الدعوى حتى يكلف الكلام فيها ؟

ثم إن قوله بعد ذلك : من توهم كون الله تعالى في السماء ، بمعنى أن السماء تحيط به
وتحويه ، فهو كاذب إن نقله عن غيره ، وضال إن اعتقده في ربه . أيها الدعي ، قل
ما تفهم ، وافهم ما تقول ، وكلّم الناس كلام عاقل لما قل ، تفيد وتستفيد ، إذا طلبت أن تستفيد
من لفظة « في » الجهة ، وحلتها على حقيقتها هل (١) يفهم منها غير الظرفية ، أو ما في
معناها ؟ وإذا كان كذلك فهل يفهم عاقل أن الظرف ينفك عن إحاطة (٢) ببعض أو جميع
أو ما يلزم ذلك ؟ وهل جرى هذا على سماع ؟ وهل من بخاطر أن « في » على حقيقتها
في جهة ، ولا يفهم منها احتواء ولا إحاطة ببعض ولا كلاً ؟ فإن كان المراد أن يعزل
الناس عقولهم ، وتكلم أنت وهم يقدلون ويصدقون ، لم (٣) تأمن أن بعض المسئولين

(١) في ج ، ز : « هو » ، والمثبت من المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : « إحاطة » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « ثم » ، والتصويب من : ج ، ز .

من المُخالفين لِلْحِلَّةِ ^(١) بِأَمْرِكَ بِذَلِكَ وَبُثِّتَ ^(٢) الْبَاطِلَ عَلَيْكَ .

ثمَّ قَوْلُكَ : لو سُئِلَ سائرُ المسلمين ، هل يفهمون من قولِ الله تعالى ورسوله أَنَّ الله في السماءِ تَحْوِيهِ ، لِبادِرِ كُلِّ واحدٍ منهم إلى أن يقول : هَذَا شَيْءٌ لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِنَا . فنقولُ : ما الذي أردتَ بذلك ؟ إن أردتَ أَنَّ هَذَا اللفظَ لَا يُعْطَى هَذَا المعنى فَإِنَّكَ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ هَذَا مَنْ هُوَ عَارِفٌ بِكَلَامِ الْعَرَبِ ، فَإِنَّهُ لَا يَصْدُقُكَ فِي أَنَّ هَذَا اللفظَ لَا يُعْطَى هَذَا ، مع كَوْنِ « فِي » لِلظَّرْفِيَّةِ ، وَأَنَّهَا عَلَى حَقِيقَتِهَا فِي الْجِهَةِ ؛ وَإِنْ أردتَ أَنَّ الْعَقُولَ تَأْتِي ذَلِكَ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى ، فَلَسْنَا نَحْنُ مَعَكَ إِلَّا فِي تَقْرِيرِ هَذَا ، وَنَقَى كُلِّ مَا يُؤْهِمُ نَقْصًا فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى .

ثمَّ قَوْلُكَ : عند المسلمين أَنَّ اللهَ في السماءِ وهو على العرشِ واحدٌ . لَا يَنْبَغِي أَنْ تُضَيِّفَ هَذَا الْكَلَامَ إِلَّا إِلَى نَفْسِكَ ، أَوْ إِلَى مَنْ تَلَقَّيْتَ هَذِهِ الْوَصْفَةَ مِنْهُ ، وَلَا تَجْمَلِ الْمُسْلِمِينَ بِرَنَيْكَوْنِ فِي هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي لَا يُعْقَلُ .

ثمَّ اسْتَدَلَّتْ عَلَى أَنَّ كَوْنَ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ وَالْعَرْشِ ^(٣) وَاحِدٌ بِأَنَّ السَّمَاءَ إِنَّمَا بُرَادُهَا الْمُلُوءُ ، فَالْمَعْنَى : اللَّهُ فِي الْمُلُوءِ لَا فِي السُّفْلِ . قُلْ لِي : هَلْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالسَّائِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي الْمُلُوءِ لَا فِي السُّفْلِ ؟ وَكُلُّ مَا قُلْتَ مِنْ أَوَّلِ الْمَقْدَمَةِ إِلَى آخِرِهَا ، لَوْ سَلَّمْتُ لَكَ لَكَانَ حَاصِلُهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوْقَ الْعَرْشِ .

[و] ^(٤) أَمَّا أَنَّ السَّمَاءَ الْمُرَادُ بِهَا جِهَةُ الْمُلُوءِ فَسَاطِفَتْ كَفَافِكَ بِنَقْلِهِ .

ثمَّ قَوْلُكَ : قد علم المسلمون أَنَّ كُرْسِيَّه تَعَالَى وَسِعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَأَنَّ

(١) في المطبوعة ، ز : « الْمَسْأَلَةُ » ، والمثبت من : ج .

(٢) في المطبوعة : « أَوْ بُتِّت » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « وَعَلَى الْعَرْشِ » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٤) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .

الكرسى في العرش كحَقِيقَةٍ مُنْقَاةٍ بِأَرْضٍ ^(١) فَلَاةٍ . فَلَيْتَ شِعْرِي ، إِذَا كَانَ حَدِيثُ الْأَوْعَالِ بِدَلِّكَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ فَوْقَ الْعَرْشِ ، فَكَيْفَ يُجْمَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ طُلُوعِ الْمَلَائِكَةِ إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ ؟ وَكَيْفَ يَكُونُ مَعَ ذَلِكَ فِي السَّمَاءِ حَقِيقَةً ؟ وَلَعَلَّكَ تَقُولُ : إِنَّ الْمُرَادَ بِهِمَا ^(٢) جِهَةُ الْعُلُوِّ تَوْفِيقًا ^(٣) ، فَلَيْتَ شِعْرِي أَيْمَكُنْ أَنْ تَقُولَ بِمَدِّ هَذَا التَّوْفِيقِ الْعَارِي عَنْ التَّوْفِيقِ وَالتَّوْفِيقِ ، إِنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ حَقِيقَةً ، وَعَلَى السَّمَاءِ حَقِيقَةً ، وَفِي الْعَرْشِ حَقِيقَةً ، وَعَلَى الْعَرْشِ حَقِيقَةً ؟ ثُمَّ حَقِيقَةُ السَّمَاءِ هِيَ هَذِهِ الشَّاهِدَةُ لِلْحَسُوسَةِ بِطُلُوعِهَا هَذَا الْإِسْمَ مَنْ لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِهِ الشُّمُوءُ ، وَأَمَّا أَوَّلُ الْإِشْتِقَاقِ فَذَلِكَ لَا مَرِيبَةَ لَهَا فِيهِ عَلَى السَّعْفِ وَالسَّحَابِ ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ خَالِقُ الْعُقُولِ !

ثُمَّ قَوْلُكَ بِمَدِّ ذَلِكَ : الْعَرْشُ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ، لَا نِسْبَةَ لَهُ إِلَّا قُدْرَةُ اللَّهِ وَعَظَمَتُهُ . وَقَعَ إِلَيْنَا « إِنْ قُدْرَةُ اللَّهِ » فَإِنْ كَانَتْ بِأَلْفٍ لَا مِائَةَ أَلْفٍ ، كَمَا وَقَعَ إِلَيْنَا فَقَدْ نَفِيتَ الْعَرْشَ ، وَجَمَلْتَ الْجِهَةَ هِيَ الْعِظَمَةُ وَالْقُدْرَةُ ، وَصَارَ مَعْنَى كَلَامِكَ : جِهَةُ اللَّهِ عَظَمَتُهُ وَقُدْرَتُهُ . وَالْآنَ قُلْتَ مَا لَا يُفْهَمُ ، وَلَا قَالَهُ أَحَدٌ ؛ وَإِنْ كَانَ كَلَامُكَ بِأَلْفٍ لَا مِائَةَ أَلْفٍ ، فَقَدْ صَدَقْتَ وَقُلْتَ الْحَقَّ ، وَمَنْ قَالَ خِلَافَ ذَلِكَ ^(٤) ؟ وَلَعَمْرِي لَقَدْ رَمَمْنَا لَكَ هَذَا الْمَكَانَ ، وَلَقَنَّاهُ بِإِصْلَاحِهِ .

ثُمَّ قُلْتَ : كَيْفَ يُتَوَهَّمُ بِمَدِّ هَذَا أَنْ خُلِقَ بِحَصْرِهِ أَوْ بِخَوِيهِ . قُلْنَا : نَعَمْ ، وَمِنْ أَيْ شَيْءٍ بَلَاؤُنَا إِلَّا آمَنَ بِدَعْوَى الْحَصْرِ أَوْ بِوَهْمِهِ !

ثُمَّ قُلْتَ : وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا أَصْلَبُكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾ ^(٥) أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ التَّمَكُّنَ الْإِسْتِقْرَارِيَّ ^(٦) حَاصِلٌ فِي الْجِدْعِ ، فَإِنَّ تَمَكُّنَ ^(٧) الْمَصْلُوبِ فِي الْجِدْعِ

(١) فِي الطَّبُوعَةِ : « فِي أَرْضٍ » ، وَالتَّيْبِتُ مِنْ : ج ، ز .

(٢) سَاقِطٌ مِنْ : ز ، وَهُوَ مِنَ الطَّبُوعَةِ ، ج .

(٣) فِي الطَّبُوعَةِ : « بِهَا » ، وَالتَّيْبِتُ مِنْ : ج .

(٤) بِمَدِّ هَذَا فِي الطَّبُوعَةِ زِيَادَةُ : « لَعَمْرِي » ، وَالتَّيْبِتُ مِنْ : ج ، ز .

(٥) سُورَةُ طه ٧١ .

(٦) فِي الطَّبُوعَةِ : « وَالْإِسْتِقْرَارُ » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج ، ز .

(٧) فِي الطَّبُوعَةِ : « تَمَكُّنٌ » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج ، ز .

كَتَمَكُنْ^(١) السَّكَّانِ فِي الظَّرْفِ ، وكذلك الحُكْمُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾^(٢) وهذا الذي ذكرناه هو الجوابُ عن حديثِ الأَوْعَالِ ، وحديثِ قَتِيسِ الرُّوحِ ، وحديثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وحديثِ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ، وما قال من قوله^(٣) :

مَجْدُوا اللَّهَ فَهُوَ أَهْلُ الْمَجْدِ رَبُّنَا فِي السَّمَاءِ أَمْسَى كَبِيرًا
فَيُقَالُ لِلْمُجْدَعِيِّ : إِنْ كُنْتَ تَرْوِيهِ « فِي السَّمَاءِ » فَقَطْ ، وَلَا تُنَبِّئُهَا « أَمْسَى كَبِيرًا »
فَرَبَّمَا يُؤْهِمُ مَا تَدَّعِيهِ ، لَكِنْ لَا يَبْقَى شِعْرًا وَلَا قَافِيَةً ، وَإِنْ كَانَ قَالَ : « رَبُّنَا فِي السَّمَاءِ
أَمْسَى كَبِيرًا » فَقُلْ مِثْلَ مَا قَالَ أُمِّيَّةُ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يُدْرَى : هَلْ هُوَ كَمَا قَالَتْ : ^(٤) « أَوْ قَالَ ^(٥) :
إِنَّ اللَّهَ كَبِيرٌ فِي السَّمَاءِ .

فَإِنْ قَالَتْ : وَهُوَ كَبِيرٌ فِي الْأَرْضِ فَلِمَ خُصَّتِ السَّمَاءُ ؟

قُلْنَا : التَّخْصِصُ بِمَا اخْتَرْنَا إِلَيْهِ مِنْ أَنْ تَعْظِيمَ أَهْلِ السَّمَوَاتِ أَكْثَرُ مِنْ تَعْظِيمِ
أَهْلِ الْأَرْضِ لَهُ ، فَلَيْسَ فِي الْمَلَائِكَةِ مَنْ يَنْحَتُ حَجَرًا وَيَعْبُدُهُ ، وَلَا فِيهِمْ دَهْرٌ وَلَا
مَمَطٌ وَلَا مُشَبَّهٌ ، وَخِطَابُ أُمِّيَّةَ لِكُفَّارِ الْعَرَبِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا هُبُلَ وَمَنَاةَ وَاللَّاتَ
وَالْعُزَّى وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَنْدَادِ ، وَقَدْ عَلِمْتَ الْعَرَبُ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنْهُمْ ، حَتَّى كَانُوا
يَتَمَسَّكُونَ بِحَدِيثِ السَّكَانِ الَّذِي كَانَ يَتَلَقَّفُ^(٥) مِنَ الْجَنَنِ الَّذِي يَسْتَرِقُ الْكَلِمَةَ مِنَ
الْمَلِكِ ، فَيُضِيفُ إِلَيْهَا مَائَةً كَذِبَةً ، فَكَيْفَ اعْتَقَادُهُمْ فِي الْمَلَائِكَةِ !! فَلِذَلِكَ اخْتَجَّ عَلَيْهِمْ
أُمِّيَّةُ بِالْمَلَائِكَةِ ، هَذَا لَيْسَ بِبَعِيدٍ وَلَا خِلَافَهُ^(٦) قَطْعِي .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « كَتَمَكُنْ » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج ، ز .

(٢) سُورَةُ الْأَنْعَامِ ١١ ، وَسُورَةُ النَّحْلِ ٦٩ ، وَسُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ ٢٠ ، وَسُورَةُ الرُّومِ ٤٢ .

(٣) دَبُولُهُ ٣٣ ، وَالرَّوَايَةُ فِيهِ : « فَهُوَ الْمَجْدُ أَهْلُ » .

(٤) سَاقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَهُوَ مِنْ : ج ، ز .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يَتَلَقَّى » ، وَالْمُنْبِتُ مِنْ : ج ، ز .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « خِلَافَ » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج ، ز .

ثم قال : من المعلوم بالضرورة أَنَّ الرسولَ المبلِّغَ عن الله ألقى إلى أُمَّتِهِ المدَّعَوَيْنِ (١) أَنَّ اللهَ تعالى على العرش ، وأنه فوق السماء ، فنقول له : هذا ليس بصحيحٍ بالصرِّح ، بل ألقى إليهم أَنَّ اللهَ استوى على العرش ، هذا الذى تواترَ مِن تبليغِ هذا النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وما ذكره المدَّعى مِن هذا الإخبار ، فأخبارُ آحادٍ لا يصدق عليها جَمْعُ كثرةٍ ، ولا حُجَّةَ له فيها ، وذلك واضحٌ لمن سمعَ كلامَ الرسولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ونزَّله على استمالةِ العربِ وإطلاقاتها ، ولم يُدْخِلْ عليها غيرَ لُغَتِهَا .

ثم قلت : كما فطر الله جميع الأسم ؛ عربهم وعجمهم فى الجاهلية والإسلام ، إلَّا مَن اجتالته الشَّيَاطِينُ عن فِطْرَتِهِ . هذا كلامٌ من أوَّلِهِ إلى آخِرِهِ مُعَارَضٌ بِالْمِثْلِ والترَّجيحِ معناه .

ثم قلت عن السَّلفِ فى ذلك مِن الأقوال ما لو جمعتُه (٢) لبنتُ مائتين ألفاً . فنقول : إن أردت بالسَّلفِ سَافَ المُشَبَّهَةِ كما سيأتى فى كلامك ، فربما قاربْتَ (٣) ، وإن أردت سَافَ الأُمَّةِ الصَّالِحِينَ فلا حَرَفًا (٤) ولا شَطْرَ حَرْفٍ ، وها نحن مَعَك فى مَقَامٍ مَقَامٍ ومِضَارٍ مِضَارٍ بحولِ الله وقُوَّتِهِ .

ثم قلت : ليس فى كتابِ الله تعالى ، ولا سُنَّةِ رسوله ، ولا عن أحدٍ من سَافِ الأُمَّةِ ؛ لا من الصَّحابةِ ولا من التابعين ، حَرْفٌ واحدٌ يُخالف ذلك ؛ لا نصٌّ ولا ظاهرٌ . قلنا : ولا عنهم ، كما ادَّعَيْتِ أَنْتَ ، ولا نصٌّ ولا ظاهرٌ ، وقد صَدَرَتْ أَوَّلًا أَنْكَ تَقُولُ ما قاله (٥) اللهُ ورسوله والسَّابِقُونَ الأوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، ثم دارت الدَّائِرَةُ على أَنَّ الرُّادَ بالسَّابِقِينَ الأوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مَشَايِخُ عَقِيدَتِكَ ، وعَزَلْتَ العِشْرَةَ وَأَهْلَ بَدْرٍ

(١) فى المطبوعة : « المدَّعين » ، وفى ز : « المدَّعين » ، والتصويب من : ج .

(٢) فى المطبوعة : « جمت » ، والثبت من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « قارب » ، والثبت من : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « حرف » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « قال » ، والثبت من : ج ، ز .

وَالْحُدَيْبِيَّةَ عَنِ السَّبْقِ^(١)، وَالتَّائِبِينَ عَنِ الْمُنَافِقَةِ، وَتَوَلَّى هَؤُلَاءِ لَا غَيْرَ^(٢) ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ خَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ﴾^(٣).

ثم قولك : لم يقل أحد منهم : إنه ليس في غير السماء ، ولا إنه ليس على العرش ، ولا إنه في كل مكان ، ولا إن جميع الأمكنة بالنسبة إليه سواء ، ولا إنه داخل العالم ولا خارجه ، ولا متصل ولا منفصل . قلنا : لقد عممت الدعوى ، فذكرت ما لم يحيط به علما ، وقد ذكرنا لك عن جعفر الصادق والجهميد والشيبلي وجعفر بن نصير ، وأبي عثمان المغربي ، رضي الله عنهم ، ما فيه كفاية ، فإن طعنت في ثقلنا ، أو في هذه السادة ، طعنا في ثقلك ، وفيمن استندت إليه من أهل عقيدتك خاصة ، فلم يؤانقك على ما^(٤) ادعيت به غيرهم .

ثم إنك أنت الذي قد قلت ما لم يقله الله ، ولا رسوله ، ولا السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، ولا من التابعين ، ولا من مشايخ الأئمة الذين لم يذكر كوا الأهل^(٥) فما نطق أحد منهم بحرف في أن الله تعالى في جهة العلو ، وقد قلت وصرحت وبحثت وفهمت بأن ماورد من أنه في السماء ، وفوق السماء ، وفي العرش ، وفوق العرش ، المراد به جهة العلو ، فقل لنا : من قال هذا ؟ هل قاله الله ، أو رسوله ، أو السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، أو التابعين^(٦) لهم بإحسان ، فلم يهول علينا بالأموال المعقمة^(٧) ، وبالله المستعان .

ثم استدل على جواز الإشارة الحسية إليه بالأصابع ونحوها ، بما صح أنه صلى الله عليه وسلم في خطبة عرفات جعل يقول : « أَلَا هَلْ بَلَغْتُ » ؟ فيقولون : نعم . فيرفع

(١) في المطبوعة : « السلف » ، وفي ج : « السابق » ، والمثبت من : ز .

(٢) في المطبوعة : « وتولى هؤلاء غير الله والله أعلم حيث . . » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٣) سورة الأنعام ١٢٤ . و « رسالاته » بالجمع قراءة غير ابن كثير وحفص وابن محيصن .

الإتحاف ٢١٦ .

(٤) في المطبوعة : « من » ، والتصحيح من : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « إلا هؤلاء » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٦) في المطبوعة : « والتابعين » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٧) في المطبوعة : « المعقمة » ، والمثبت من : ج ، ز .

أُصْبِعَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَبَنَكُنْهَا^(١) إِلَيْهِمْ، وَيَقُولُ : «اللَّهُمَّ اشْهَدْ» غيرَ مَرَّةٍ . ومن أَى دَلَالَةٍ يَدُلُّ هَذَا عَلَى جَوَازِ الإِشَارَةِ إِلَيْهِ ؟ هل صَدَرَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنَّهُ رَفَعَ أُصْبِعَهُ ثُمَّ نَكَّنَهَا^(٢) إِلَيْهِمْ ؟ هل فِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ رَفْعَهُ كَانَ يُشِيرُ بِهِ إِلَى جِهَةِ اللَّهِ تَعَالَى ؟ وَلَكِنْ هَذَا مِنْ عَظِيمِ مَارَسَخٍ فِي ذِهْنِ هَذَا الدَّعِي مِنْ حَدِيثِ الْجِهَةِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَوْ سَمِعَ مَسْأَلَةً مِنْ عَوِيصِ الْفَرَايِضِ وَالْوَصَايَا وَأَحْكَامِ الْحَيْضِ ، لَقَالَ : هَذِهِ دَالَّةٌ عَلَى الْجِهَةِ .

ثُمَّ أَنَى بِالطَّائِمَةِ السَّكْبَرِي وَالِدَ الْهَيْمَةِ الدَّهْيَاءِ ، وَقَالَ : فَإِنْ كَانَ الْحَقُّ مَا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ السَّابِقُونَ النَّافُونَ ، مِنْ هَذِهِ الْمَبَارَاتِ وَنَحْوِهَا ، دُونَ مَا يُبْهَمُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، إِمَّا^(٣) نَصًّا أَوْ ظَاهِرًا ، كَيْفَ يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، ثُمَّ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ عَلَى خَيْرِ^(٤) الْأُمَّةِ : أَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ دَائِمًا بِمَا هُوَ نَصٌّ أَوْ ظَاهِرٌ فِي خِلَافِ الْحَقِّ ، ثُمَّ الْحَقُّ الَّذِي يَجِبُ اعْتِقَادُهُ لَا يَبْخُوحُونَ بِهِ قَطُّ ، وَلَا يَدُلُّونَ عَلَيْهِ ؛ لَا نَصًّا وَلَا ظَاهِرًا ، حَتَّى يَجْعَلَ أَنْبَاطُ الْفُرْسِ وَالرُّومِ وَأَفْرَاخُ الْهُنُودِ^(٥) يُبَيِّنُونَ لِلْأُمَّةِ الْعَقِيدَةَ الصَّحِيحَةَ ، الَّتِي يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُؤَلِّفٍ أَوْ فَاضِلٍ أَنْ يَتَقَدَّهَا ، لِئِنْ كَانَ مَا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ [التَّكَلِّمُونَ]^(٦) التَّكَلِّفُونَ ، هُوَ الْإِعْتِقَادُ الْوَاجِبُ ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ أَحْيَلُوا عَلَى مُجَرَّدِ عُقُولِهِمْ ، وَأَنْ يَدْفَعُوا لِمُقْتَضَى^(٧) قِيَاسِ عُقُولِهِمْ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ ، نَصًّا أَوْ ظَاهِرًا ، لَقَدْ كَانَ تَرْكُ النَّاسِ بِلا كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ أَهْدَى لَهُمْ وَأَنْفَعَ عَلَى هَذَا التَّعْقِيرِ^(٨) ، بَلْ كَانَ وَجُودُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ضَرَرًا

-
- (١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَبَنَكُنْهَا » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج ، ز ، وَصَحِّحَ مُسْلِمُ (بَابُ حُجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْ كِتَابِ الْمَحْجِ) ، ٨٩٠/٢ .
 (٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « نَكَّنَهَا » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج ، ز .
 (٣) مِنْ هُنَا إِلَى قَوْلِهِ « عَظِيمٌ مَا وَصَفَ مِنْ نَفْسِهِ » ص ٧٥ سَاقَطَ مِنْ ج .
 (٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « حَبْر » ، وَالتَّثْبِيتُ مِنْ : ز ، ك .
 (٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْيَهُود » ، وَالتَّثْبِيتُ مِنْ : ز ، ك .
 (٦) زِيَادَةٌ مِنْ : ز ، ك ، عَلَى مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ .
 (٧) فِي الْأَصُولِ : « الْمُنْتَضَى » ، وَنَرَى الصَّوَابَ حَذْفَ الْأَلْفِ .
 (٨) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « انْتَفِير » ، وَالتَّثْبِيتُ مِنْ : ز ، ك .

مَحْضًا فِي أَصُولِ الدِّينِ ؛ فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ عَلَى مَا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ : أَنْكُمْ يَامُعْشَرَ الْبِنَادِ لَا تَطْلُبُوا ^(١) مَعْرِفَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَمَا يَسْتَحِقُّ مِنَ الصِّفَاتِ نَفْيًا وَلَا إِثْبَاتًا ، لِأَمَنِ الْكِتَابِ وَلَا مِنَ السُّنَّةِ ، وَلَا مِنْ طَرِيقِ سَكْفِ الْأُمَّةِ ، وَلَكِنْ انظُرُوا أَنْتُمْ ؛ فَمَا وَجَدْتُمُوهُ مُسْتَحَقًّا لَهُ مِنَ الصِّفَاتِ فَصِفُوهُ بِهِ ، سِوَا مَا كَانَ مَوْجُودًا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَوْ لَمْ يَكُنْ ، وَمَا لَمْ تَجِدُوهُ مُسْتَحَقًّا لَهُ فِي عُقُولِكُمْ فَلَا تَصِفُوهُ بِهَا .

ثُمَّ قَالَ : هَا فَرِيقَانِ ، أَكْثَرُهُمْ يَقُولُ : مَا لَمْ تُثْبِتْهُ عُقُولُكُمْ فَانْفُوه ^(٢) ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : بَلْ تَوَقَّفُوا فِيهِ . وَمَا نَقَاءُ قِيَاسُ عُقُولِكُمْ الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ وَمُضْطَرِبُونَ ، اخْتِلَافًا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ اخْتِلَافٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَانْفُوه ، وَإِلَيْهِ عِنْدَ الشَّارِعِ فَارْجِعُوا ، فَإِنَّهُ الْحَقُّ الَّذِي تَعَمَّدْتُمْ بِهِ ، وَمَا كَانَ مِنْ ذِكْرٍ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِمَّا يُخَالِفُ قِيَاسَكُمْ هَذَا ، أَوْ بُيِّنَتْ مَا لَمْ تُذَكِّرْهُ عُقُولُكُمْ ، عَلَى طَرِيقَةٍ أَكْثَرِهِمْ ، فَاعْمَلُوا أَنْتُمْ أَمْتَحَنَتْكُمْ بِتَرْبِيلِهِ ، لَا لِنَأْخُذُوا الْهَدْيَ مِنْهُ ، لَسَكُنْ لِنَجْتَهِدُوا فِي تَحْرِيجِهِ عَلَى شَوَاطِئِ اللَّغْوِ وَوَحْشِيٍّ الْأَلْفَاظِ وَغَرَائِبِ السَّكَلَامِ ، أَوْ تَسَكَّمُوا عَنْهُ ^(٣) مُفَوِّضِينَ عِلْمَهُ إِلَيَّ . هَذَا حَقِيقَةُ الْأَمْرِ عَلَى رَأْيِ الْمُتَسَكَّمِينَ .

هَذَا مَا قَالَهُ ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ ^(٤) الَّذِي صُرِّعَ ^(٥) فِيهِ وَتَحَبَّطَ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ، فَانْقَوْلُ لَهُ : مَا تَقُولُ ^(٦) فِيهَا وَرَدَّ مِنْ ذِكْرِ الْمُيُونِ بِصِفَةِ الْجَمْعِ ، وَذِكْرِ الْجَنْبِ ، وَذِكْرِ السَّاقِ الْوَاحِدِ ، وَذِكْرِ الْأَيْدِي ؟ فَإِنْ أَخَذْنَا بِظَاهِرِ هَذَا يُلْزِمُنَا إِثْبَاتُ شَخْصٍ لَهُ وَجْهٌ وَاحِدٌ عَلَيْهِ عَيُونٌ كَثِيرَةٌ ، وَلَهُ جَنْبٌ وَاحِدٌ ^(٧) وَعَلَيْهِ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ ، وَلَهُ سَاقٌ وَاحِدٌ ، فَأَيُّ ^(٨) شَخْصٍ يَكُونُ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « لَا تَطْلُبُونَ » ، وَأَثْبَتَاهُ بِصِغَةِ النَّهْيِ مِنْ : ز ، ك ، وَيَقْوِيهِ مَا بَعْدَهُ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فَانْفُوه » ، وَالتَّوْبِيغُ مِنْ : ز ، ك .

(٣) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي ز ، ك : « غَيْرُ مُفَوِّضِينَ » .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْمَوْضِع » ، وَالثَّبُوتُ مِنْ : ز ، ك .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « صُرِّعَ » ، وَالثَّبُوتُ مِنْ : ز ، ك .

(٦) فِي ز ، ك : « مَا تَقُولُ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ .

(٧) زِدْنَا الْوَاوَ مِنْ : ز ، ك .

(٨) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَأَيُّ » ، وَالثَّبُوتُ مِنْ : ز ، ك .

في الدنيا أُنْشِعَ من هذا ، وإنْ تَصَرَّفْتَ في هذا بِجَمْعٍ وَتَقَرَّبَ بِالْتَّوْبِيلِ ، فَلِمَ لَا ذَكَرَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَسَلَفُ الْأُمَّةِ ؟

وقوله تعالى في الكتاب العزيز: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ^(١) فَكُلُّ عَاقِلٍ ^(٢) يَعْلَمُ أَنَّ النُّورَ الَّذِي عَلَى الْحِيطَانِ وَالسَّقُوفِ وَفِي الطَّرِيقِ وَالْحُشُوشِ لَيْسَ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَا قَالَتِ الْجُوسُ بِذَلِكَ ، فَإِنْ قُلْتَ بِأَنَّهُ هَادِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمُنُورُهَا ، فَلِمَ لَا قَالَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا رَسُولُهُ وَلَا سَلَفُ الْأُمَّةِ ؟

وورد قوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ ^(٣) وَذَلِكَ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ اللَّهُ دَاخِلَ الزَّرْدَمَةِ ^(٤) ، فَلِمَ لَا يَبَيِّنُهُ ^(٥) اللَّهُ وَلَا رَسُولُهُ وَلَا سَلَفُ الْأُمَّةِ ؟
وقال تعالى : ﴿ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ ^(٦) وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْقُرْبَ فِي الْجِهَةِ لَيْسَ إِلَّا بِالْمَسَافَةِ ، فَلِمَ لَا يَبَيِّنُهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا سَلَفُ الْأُمَّةِ ؟
وقال تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُهُ اللَّهُ ﴾ ^(٧) ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ ^(٨) ،
وقال تعالى : ﴿ فَأَنَّى اللَّهُ بُنِيَانُهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ ﴾ ^(٩) ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُجَدِّثٍ ﴾ ^(١٠) .

(١) سورة النور ٣٥ .

(٢) في المطبوعة : « عالم » ، وأثبتنا ما في : ز ، ك .

(٣) سورة ق ١٦ .

(٤) في المطبوعة : « الرزدة » بتقديم الراء على الزاي ، والصواب بتقديم الزاي ، كما في : ز ، ك .
والرزدة : الفلصة أو موضع الابتلاع . ويقال : زردمه : إذا عصر حلقه . القاموس ، والمغرب للجواليقي ١٧٣ .

(٥) في المطبوعة : « يبينه » ، والمثبت من : ز ، ك . وبأني نظيره .

(٦) الآية الأخيرة من سورة الملق .

(٧) سورة البقرة ١١٥ .

(٨) سورة الفجر ٢٢ .

(٩) سورة النحل ٢٦ .

(١٠) الآية الثانية من سورة الأنبياء . وجاء في الأصول : « وما يأتيهم » وليست الواو في آية الأنبياء

هذه . وإنما جاءت في آية الشعراء ه : « (وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث) » .

وقال صلى الله عليه وسلم ، حِكَايَةً عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « مَنْ تَقَرَّبَ إِلَى شَيْءٍ تَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَى ذِرَاعٍ تَقَرَّبَتْ مِنْهُ بَاعًا ، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً » وما صحَّ في الحديث : « أَجِدُ نَفْسَ الرَّحْمَنِ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ » ، ومن قوله صلى الله عليه وسلم : « الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ بَيْنُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ » ، ومن قوله صلى الله عليه وسلم ، حِكَايَةً عَنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : « أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي » .

وكلُّ هذه هل تأمنُ مِنَ الْجَسَمِ أَنْ يَقُولَ لَكَ : ظَوَاهِرُ هَذِهِ كَثْرَةٌ ^(١) تَقَوُّتُ ^(٢) الْحَصْرَ أَضْمَافَ أَحَادِيثِ الْجِهَةِ ، فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُ ^(٣) فِي نَفْيِ الْجِسْمِيَّةِ ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ مَا يُبَيِّنُ ^(٤) خِلَافَ ظَوَاهِرِهَا ، لَا عَنْ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا عَنْ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا عَنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ ، فَيُفْتَدِ بِكَيْلٍ لَكَ الْجَسَمُ بِصَاعِكَ ، وَيَقُولُ لَكَ : لَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا قُلْتَ ، لَسَكَانَ تَرَكُ النَّاسِ بِلَا كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ أَهْدَى لَهُمْ . وَإِنْ قُلْتَ : إِنْ الْمُؤْمِنَاتِ قَدْ بَيَّنَّتْ خِلَافَ ظَوَاهِرِ هَذِهِ ، لَمْ نَجِدْ ^(٥) مِنْهَا نَافِيًا لِلْجِسْمِيَّةِ إِلَّا وَهُوَ نَافٍ ^(٦) لِلْجِهَةِ .

ثُمَّ مَا يُؤْمِنُكَ مِنْ تَبَاسُخِي بِهِمْ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ فِي أَى صُورَةٍ مَاشَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ ^(٧) مَذْهَبَهُ ، وَمِنْ مُعْطَلٍ بِهِمْ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ ﴾ ^(٨) مُرَادَهُ ، فَيُفْتَدِ لِاتِّجَادِ مَسَاعَا لِمَا نَقَصَ ^(٩) بِهِ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا الْأَدِلَّةَ الْخَارِجَةَ عَنْ هَذِهِ الْأَلْفَظِ ، ثُمَّ صَارَ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « كَثِيرَةٌ » ، وَالْمُثَبِّتُ مِنْ : ز ، ك .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « أَمَدَتْ » ، وَالْمُثَبِّتُ مِنْ : ز ، ك .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يَقُولُونَ » ، وَالْمُثَبِّتُ مِنْ : ز ، ك .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بَيْنَ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ز ، ك .

(٥) كَذَا بِاللُّونِ فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَأَهْمَلِ النُّقْطَ فِي : ز ، ك . وَلَعَلَّ الصَّوَابَ : « يَجِدُ » بِالْيَاءِ التَّجْنِيسِ ،

وَيَكُونُ الْفَاعِلُ الضَّمَرُ عَائِدًا إِلَى الْجَسَمِ .

(٦) فِي : ز ، ك : « بَاقٍ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ .

(٧) الْآيَةُ الثَّامِنَةُ مِنْ سُورَةِ الْإِنْفِطَارِ .

(٨) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٦١ ، وَهِيَ ٣٦ .

(٩) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « نَقَصَ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ز ، ك .

حاصلُ كلامِك أن مَقالةَ الشافعية والحنفية والمالكية ، يلزمُها أن يكون تركُ الناسِ
بلا كتابٍ ولا سُنَّةٍ أَهدى لهم ، أَمْ تَرَاهُمْ يُكْفَرُونَكَ بذلك أم لا ؟

ثم جملتُ أن مُقتضى كلامِ المتكلمين ، أن الله تعالى ورسوله وسَلَفَ الأُمَّة تركوا
العقيدةَ حتى يَبَيَّنَها هؤلاء ، فقلُّ لنا : إنَّ الله ورسوله وسَلَفَ الأُمَّة يَبَيَّنُوها ، ثم ^(١) انقلُ
عنهم أنَّهم قالوا كما تقولُ : إنَّ الله تعالى في جِهَةِ المُلُوْلا في جِهَةِ السُّفُلِ ، وإنَّ الإشارةَ
الحسِّيَّةَ جائزةً إليه ، فإذا لم تَجِدْ ذلك في كتابِ الله تعالى ، ولا كلامِ رسوله صَلَّى الله
عليه وسلَّم ، ولا كلامِ أحدٍ من العَشْرَةِ ، ولا كلامِ أحدٍ من السَّابِقين الأوَّلين من المهاجرين
والأنصار رضى الله عنهم ، فعدُّ على نفسك باللائمةَ ، وقل : لقد ألزمتُ ^(٢) القومَ بما
لا يلزمهم ، ولو لَزِمَهم لَسَكَانَ عليك اللُّومُ .

ثم قلتُ عن المتكلمين : إنهم يقولون : ما يكونُ على وَفقِ قِياسِ المَقولِ فقولوه ،
وإِلَّا فاقولوه . والقومُ لم يقولوا ذلك ، بل قالوا : صِفَةُ السَّكَالِ يَجِبُ ثُبُوتُهَا لِلَّهِ ، وَصِفَةُ
النَّقْصِ يَجِبُ نَفْيُهَا عَنْهُ . كما قاله الإمامُ أحمدُ رضى الله عنه ، قالوا : وما وَرَدَ من الله تعالى
ومن رسوله صَلَّى الله عليه وسلَّم فليُمرَّضَ على لُغَةِ العربِ ، التي أَرْسَلَ اللهُ تعالى مُحَمَّدًا بِأُمَّتِهَا ،
كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ ^(٣) فما فهِمَتِ العربُ فَافْهَمَهُ ،
ومن ^(٤) جاءكَ بما يُخالفه فانيذُ كلامه نَبَذَ الحِذَاءَ المُرْقَعَ ، واضْرِبْ بِقَوْلِهِ حَائِطَ الحُشِّ .

ثم نَمِقدُ فصلًا إن شاء الله تعالى بعد إفسادِ ما نَزَّغَ به ، في سببِ وُرُودِ هذه الآياتِ على
هذا الوجهِ ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا تَلَقَّفَ ما نَزَّغَ به في مُخَالَفَةِ الجُمَاعَةِ ، وَأَسَاءَ القَوْلَ على المِلَّةِ ^(٥) مِنْ
حُثَالَةِ المَلَا حِدَةِ الطَّاعِنِينَ في القرآن ، وَسَنُبَيِّنُ إن شاء الله تعالى ضلالَهُمْ ، وَيُعَلِّمُ إِذَا ذَاكَ

(١) في المطبوعة : « نقل » ، والتصويب من : ز ، ك .

(٢) في : ز ، ك : « لزمت » ، والمثبت من المطبوعة .

(٣) الآية الرابعة من سورة إبراهيم .

(٤) في : ز ، ك : « ما » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٥) في المطبوعة : « المسألة » ، وأثبتنا ما في : ك . ولم نستطع ابتداءً من هذا الموضع الإفادة من

النسخة « ز » المحفوظة بدار الكتب المصرية لأسبابٍ خارجة عن إرادتنا .

مَنْ هُوَ مِنْ فِرَاحِ الْفَلَّاسَةِ وَالْهُنُودِ^(١)، ثُمَّ لَوْ اسْتَحْصَى الْعَاقِلُ^(٢) لَعَرَفَ مَقْدَارَ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ هَلْ رَأَى مَنْ رَدَّ عَلَى الْفَلَّاسَةِ وَالْهُنُودِ^(٣) وَالرُّومِ وَالْفَرُسِ غَيْرَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ جَعَلَهُمْ فِرَاحَهُمْ، وَهَلْ اَتَكَلَّوْا فِي الرَّدِّ عَلَى هَذِهِ الطَّوَائِفِ عَلَى قَوْمٍ لَا عَقْلَ لَهُمْ وَلَا بَصِيرَةَ وَلَا إِدْرَاكَ، ثُمَّ يَدْرُوْنَهُمْ يَسْتَدِلُّونَ عَلَى إِبْثَابِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْحِجَابِ^(٤) عَلَى مُنْكَرِهِ بِالنَّقْلِ، وَعَلَى مُنْكَرِي النُّبُوَّةِ بِالنَّقْلِ حَتَّى يَصِيرَ مُضْغَةً لِمَا ضَعَّ، وَضَحْكَةً لِلْمُسْتَهْزِئِ، وَعِثَامَةً لِلْعَدُوِّ، وَفَرَحًا لِلْحَسُودِ، وَفِي قِصَّةِ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ الْوَأُوَلَى^(٥) عِبْرَةٌ لِلْمُعْتَبِرِ.

ثُمَّ أَخَذَ بَعْدَ هَذَا فِي أَنَّ الْأُمُورَ الْعَامَّةَ إِذَا تَقَيَّتْ عَنْهَا إِنَّمَا يَكُونُ دَلَالَتُهَا عَلَى سَبِيلِ الْإِلْفَازِ. قَالْنَا: وَكَذَلِكَ الْمُجَسِّمُ يَقُولُ لَكَ: دَلَالَةُ الْأُمُورِ الْعَامَّةِ عَلَى نَفْيِ الْجِسْمِيَّةِ الْإِلْفَازِ.

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ هَذَا: يَا سَبْحَانَ اللَّهِ، كَيْفَ لَمْ يَقُلِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ، وَلَا أَحَدٌ مِنَ سَلَفِ الْأُمَّةِ: هَذِهِ الْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ لَا تَعْتَقِدُوا مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ؟ فَيَقَالُ لَهُ: مَا الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ حَتَّى يَقُولُوا إِنَّهُ لَا يُعْتَقَدُ؟ هَذَا تَشْنِيعٌ^(٥) بَحْتٌ.

ثُمَّ يَقُولُ لَكَ الْمُجَسِّمُ: يَا سَبْحَانَ اللَّهِ، لِمَ لَمْ يَقُلِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا أَحَدٌ مِنَ سَلَفِ الْأُمَّةِ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ بِجِسْمٍ، وَلَا قَالُوا: لَا تَعْتَقِدُوا^(٦) مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمُوَهِّمَةِ لِلْجِسْمِيَّةِ ظَوَاهِرَهَا؟

(١) فِي الطَّبُوعَةِ: «الْيَهُودِ»، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي: ك. وَسَبَقَ نَظِيرُهُ فَرِيحًا.

(٢) فِي ك: «الْعَاقِلِ»، وَالمُثَبِّتُ مِنَ الطَّبُوعَةِ.

(٣) فِي الطَّبُوعَةِ: «الْحِجَابِ»، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ: ك.

(٤) رَاجِعُ تَارِيخِ بَغْدَادِ ٣١٤/٧، مِيزَانُ الْاِعْتِدَالِ ٩١/١.

(٥) فِي الطَّبُوعَةِ: «تَشْنِيعٌ»، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي: ك.

(٦) فِي الطَّبُوعَةِ: «لَا يُعْتَقَدُونَ»، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي: ك.

ثم استدل بقوله صلى الله عليه وسلم في صفة الفرقة الناجية: « هو من كان على ^(١) مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي » ، قال المدعى : فهلا قال : من تمسك بظاهر القرآن في آيات الاعتقاد فهو صالح ، وإنما الهدى رجوئكم إلى مقاييس عقولكم .

فلعلنا الناظر أنه ها هنا باهت ^(٢) وزخرف ^(٣) وتشبع بما لم يُعطه ، فإنه قد ثبت أن طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم : الكف عن ذلك ، فإن نحن ^(٤) الآمرون به ، وأنه هو ليس بساكت ، بل طريقه الكلام ، وأمر الدماء بوصف الله تعالى بجملة العلو ، وتجوز الإشارة الحسية إليه ، فلبت شعري ، من الموافق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ! ولكن صدق القائل : رمتني ^(٥) بدائها وأفسات .

ثم المجسم يقول له ، حدو النعل بالنعل ما قاله لنا ، ونقول له : لم لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الناجية من قال : إن الله في جهة العلو ، وإن الإشارة الحسية إليه جائزة ؟ فإن قال : هذه طريقة السلف وطريقة ^(٦) الصحابة . قلنا : من أين لك هذا ؟ ثم لا تأمن ^(٧) من كل مبتدع أن يدعى ذلك .

ثم افاد المدعى وأسند أن هذه المقالة مأخوذة من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين . قال : فإن أول من حفظ عنه هذه المقالة : الجعد بن درهم ، وأخذها عنه جهم

(١) في المطبوعة : « ومن كان عليه مثل . . . » ، وأثبتنا الصواب من : ك . وانظر الحديث كاملاً في عارضة الأحوذى ، شرح سنن الترمذى (باب افتراق هذه الأمة) ٣٧٩/٧ ، ٤٠٠ ، وتيسير الوصول لابن الديبع (كتاب الفتن والأهواء) ١٥٦/٣ .

(٢) في المطبوعة : « باهى » ، وأثبتنا ما في : ك .

(٣) في المطبوعة : « تزخرف » ، وأثبتنا ما في : ك .

(٤) في ك : « وأنا نحن » ، والمثبت من المطبوعة .

(٥) هو مثل ، من كلام لحدى ضرائر رحم بنت المزرج بن نيم الله بن ربيعة . راجع قصته في اللسان (ع ف ل) ، وبمع الأمثال ١٠٢/١ ، ٢٨٦ (حرف الباء ، والراء) .

(٦) كذا في المطبوعة ، وفي : ك : « طريق » .

(٧) كذا في المطبوعة ، وفي : ك : « يأمن » .

ابن صفوان ، وأظهرها بنسبت مقالة الجهمية إليه ، [قال] ^(١) : والحمد أخذها عن أبان بن سيمان ، وأخذها أبان من طالوت بن أخت كبيد بن الأعصم ^(٢) ، وأخذها طالوت من كبيد اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم . قال : وكان الحمد هذا فيما يقال من أهل حران .

فيقال له : أيها المدعي أن هذه المقالة مأخوذة من تلامذة اليهود ، قد خالفت الضرورة في ذلك ، فإنه ما يخفى على جميع الخواص وكثير من العوام أن اليهود مجسمة مشبهات ^(٣) ، فكيف يكون ضد التجسيم والتشبيه مأخوذاً عنهم ؟ وأما المشركون فكانوا غبّاء أوثان ، وقد بدت الأئمة أن عبادة الأصنام تلامذة المشبهة ، وأن أصل عبادة الصّتم التشبيه ، فكيف يكون نفيه مأخوذاً عنهم ؟ وأما الصابئة فبذلهم معروف وإفليمهم مشهور ، وهل نحن منه أو خصوصنا ؟ وأما كون الجهم بن درهم من أهل حران فالنسبة صحيحة ، وترتيب هذا السند الذي ذكره سيئاً له الله تعالى عنه ، والله من ورائه المرصاد ، ونسب لو أتبعه أن سند دعواه وعقيدته أن فرعون ظن أن إله موسى في السماء !

ثم أضاف المقالة إلى بشر المريسي ^(٤) ، وذكر أن هذه التأويلات هي التي أبطلتها الأئمة ، وردّها على بشر ، وأن ما ذكره الأستاذ أبو بكر بن فورك ، والإمام نجر الدين الرازي ، قدس الله روحهما ، هو ما ذكره بشر ، وهذا بهرج لا يثبت على محك النظر القويم ، ولا معيار الفكر المستقيم ، فإنه من المحال أن تذكر الأئمة على بشر أن يقول ما نقوله العرب ، وهذان الإمامان ما قالوا إلا ما قالته العرب ، وما الإنكار على بشر إلا فيما يخالف فيه لغة العرب ، وأن يقول عنها ما لم تقله .

(١) زيادة من : ك ، على ما في المطبوعة .

(٢) ق : ك : « أعصم » ، والمثبت من المطبوعة ، وهو المعروف ، راجع أسباب نزول القرآن الكريم ، للواحدى ١٣٥ في قصة سحر النبي صلى الله عليه وسلم .

(٣) كذا في المطبوعة ، وفي : ك : « مشبهة » .

(٤) في المطبوعة : « الرازي » وهو خطأ ، أثبتنا صوابه من : ك ، وراجع ما سبق في ١٤٤/٢ ،

١٤٧/٣ ، وانظر ترجمة « بشر » في الأعلام ٢٨/٢ .

ثم أخذ بعد ذلك في تصديق عزوته إلى المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم ، وشرع في النقل عنهم ، فقال : قال الأوزاعي : كُنَّا ، والقائمون مَتَوَّافُونَ ، تقول : إنَّ الله - تعالى ذِكْرُهُ - فوق عرشه .

فنقول له : أوَّلَ ما بدأتَ به الأوزاعيُّ وطبقته ومَن بعدهم ، فابن السَّائِقُونَ الأوَّلُونَ من المهاجرين والأنصار ؟ وإما قولُ الأوزاعيِّ فأنْتَ قد خالفته ، ولم تقلْ به ؛ لأنَّكَ قلتَ : إنَّ الله [ليس] ^(١) فوق عرشه ، لأنَّكَ قرَّرتَ أنَّ العرشَ والسماءَ ليس المرادُ بهما إلَّا حَقَّةُ العُلُوِّ ، وقلتَ : المرادُ من فوق عرشه ، والسماءُ ذلك ، فقد خالفتَ قولَ الأوزاعيِّ صريحاً ، مع أنَّكَ لم تقلْ قطُّ ما يُفهم ، فإنَّ ^(٢) قرَّرتَ أنَّ السماءَ في العرشِ كحَلَقَةٍ مُلقاةٍ في فلاةٍ ، فكيف تكونُ هي هو ^(٣) ؟ ثمَّ مِن أينَ لك صِحَّةُ هذا النقلِ عن الأوزاعيِّ ؟ وبعدَ مُساحتِكَ في كلِّ ذلك ، ما قالَ الأوزاعيُّ : اللهُ فوقَ العرشِ حقيقةً ، فنَّ أينَ لك هذه الزيادةُ ؟

ونقلَ عن مالكِ بنِ أنسٍ والثَّوْرِيِّ واللَّيْثِ والأوزاعيِّ ، أنَّهم قالوا في أحاديثِ الصِّفَاتِ : أمرُوها ^(٤) . كما جاءتْ . فيقالُ له : لِمَ لا أمْسَكْتَ على ما أمرتَ به الأئمةُ ؟ بل وصفتَ اللهَ بجهةِ العُلُوِّ ! ولم يردْ بذلك خبرٌ ، ولو بذلتَ قِرابَ الأرضِ ذهباً على أنْ تسمعَها من عالمِ رَبَّائِي لم تفرَحْ بذلك ، بل تصرَّفتَ ونقلتَ على ما خطرَ لك ، وما أمرتَ ولا أقررتَ ولا امتثلتَ ما نقلته عن الأئمةِ .

وروى قولَ ربيعةَ ومالكٍ : الاستواءُ غيرُ مجهولٍ . فليت شعري ! مَنْ قالَ إنَّه مجهولٌ ؟ بل أنتَ زعمتَ أنه لِمَعْنَى عَيْنِيته وأردتَ أنْ تعزِّوهُ إلى الإمامين ، ونحن لا نسحُ لك بذلك .

(١) سقط من : ك ، وأثبتناه من المطبوعة .

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي : ك : « فإنك قررت » .

(٣) في المطبوعة : « تكون هي بعد » . وأثبتنا الصواب من : ك .

(٤) في المطبوعة : « أفروها » . والمثبت من : ك ، وسيأتي نظيره .

ثم نقل عن مالك أنه قال للسائل: الإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مُبتدعاً. فأمر به فأخرج. فيقال له: ليت شعري! من امتثل منا قول مالك؟ هل امتثلناه نحن، حيث أمرنا بالإمساك، والجُمنا العوام عن الخوض في ذلك، أو الذي جمّله دراسته^(١)، يُلقبه ويُباغفه [ويُلقّنه]^(٢) ويسكتبه ويُدّرّسه، ويأمر العوام بالخوض فيه؟ وهل أنكر على المستفتي في هذه المسألة بعينها، وأخرجه، كما فعل مالك رضى الله عنه فيها بعينها؟ وعند ذلك يعلم أن ما نقله^(٣) عن مالك حجة عليه لا له.

ثم نقل عن عبد العزيز بن عيسى بن أبي سلمة الماحشون، أنه قال وقد سُئل عما جحدت به الجهمية^(٤): [أما بعد، فقد فهمت فيما سألت فيما بدسامت^(٥) الجهمية]، ومن خالفها في صفة الرب العظيم الذي فاقت عظمته الوصف والتقدير، وكنت الألسن عن تفسير صفته، وانحصرت^(٦) القول دون معرفة قدرته، ردت عظمته القول فلم تجد مسانغا فرجت خاسئة وهي خسيرة، وإنما أمروا بالنظر والتفكير فيما خلق بالتقدير، وإنما يقال: «كيف» لمن لم يكن مرة ثم كان، فأما الذي لا يحول ولا يزول، ولم يزل، وليس له مثل، فإنه لا يعلم كيف هو إلا هو، وكيف يعرف قدر من لم يبدأ ومن لا يموت ولا يبلى؟ وكيف يكون لصفة^(٧) شيء منه حداً أو منتهى يعرفه عارف، أو يحدد قدره واصف؟ على أنه الحق المبین، لا حق أحق منه، ولا شيء أبين منه.

والدليل على عجز القول عن تحقيق صفته عجزها عن تحقيق صفة أصغر خلقه، فلا تسكاد تراه صغيراً يحول ويَزُول، ولا يرى له سمع ولا بصر، بل^(٨) ما يتقلب به

(١) كذا في المطبوعة، وفي: ك: «داسنه».

(٢) زيادة من المطبوعة، على ما في: ك.

(٣) في المطبوعة: «قاله»، والمثبت من: ك.

(٤) ما بين الحاصرتين، سقط من المطبوعة، ومكانه فيها بياض، وأثبتناه من: ك.

(٥) هكذا وردت الكلمة في: ك، ولم نعرف صوابها.

(٦) في المطبوعة: «انحصرت»، وأثبتناه بالسين من: ك.

(٧) في المطبوعة: «لصفته لشيء منه حداً ومنتهى»، والتصحيح من: ك.

(٨) كذا في المطبوعة، وفي: ك: «لما».

وَيَحْتَالُ مِنْ عَقْلِهِ أَعْضَلُ بَكَ وَأَخْفَى عَلَيْكَ مِمَّا ظَهَرَ مِنْ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ ، فَيُبَارِكُ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ وَخَالِقِهِمْ ، وَسَيِّدُ السَّادَاتِ وَرَبُّهُمْ .

ثم نقل عنه الأحاديث الواردة في الصفات ، وذكر قوله : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ ^(١) قال : فوالله ما دَلَّهُمْ على عظيم ما وَصَفَ مِنْ نَفْسِهِ ، وما تُحْبِطُ بِهِ قَبْضَتُهُ إِلَّا صَفَرُ نَظَرِهَا ^(٢) منهم عِنْدَهُمْ أَنَّ ذَلِكَ الَّذِي أَلْقَى فِي رُوعِهِمْ وَخَلَقَ عَلَى مَعْرِفَةِ قُلُوبِهِمْ ، فما وَصَفَ مِنْ نَفْسِهِ فَسَمَّاهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سَمَّيْنَاهُ كَمَا سَمَّاهُ ، وَلَمْ نَتَكَلَّفْ ^(٣) مِنْهُ صِفَةً مَا سِوَاهُ ، لَا هَذَا وَلَا هَذَا ، لَا نَجْعِدُ مَا وَصَفَ ، وَلَا نَتَكَلَّفُ مَعْرِفَةَ مَا لَمْ يَصِفْ ^(٤) .

وَبَسَطَ الْمَاجِسُونَ كَلَامَهُ فِي تَقْرِيرِ هَذَا .

فَنَقُولُ لِهَذَا الْحَاكِي : نِعَمَ الْحُجَّةُ أَنْبَتَ بِهَا ، وَلَكِنْ لَنَا ، وَنِعَمَ السَّلَاحُ حَمَلَتْ ، وَلَكِنْ لِلْعِدَى .

أَمَّا كَلَامُ عَبْدِ الْمَزِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَا ذَكَرَ مِنْ كِبَرِيَاءِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ ، وَأَنَّهَا تُحْبَرُ الْعُقُولُ ، وَتَشْدَهُ ^(٥) الْفُهُومُ ، فَهَذَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ نَظْمًا وَنَثْرًا ، وَأَنْتَ أَرْزَيْتَ عَلَى سَادَاتِ الْأُئِمَّةِ وَأَعْلَامِ الْأُمَّةِ فِي ثَانِي صَفْحَةِ نَزَّغَتْ ^(٦) بِهَا ، حَيْثُ اعْتَرَفُوا بِالْعِجْزِ وَالْقَصِيرِ ، وَنَعَيْتَ ^(٧) عَلَيْهِمْ ذَلِكَ ، وَعَدَدْتَهُ عَلَيْهِمْ ذَنْبًا ، وَأَنْتَ مَعْدُورٌ وَهُمْ مَعْدُورُونَ ، وَجَعَلْتَ قَوْلَ عَبْدِ الْمَزِيدِ حُجَّتَكَ ^(٨) ، وَقَدْ ذَكَرَ ^(٩) فِي الْقَبْضَةِ مَا يَقُولُهُ الْمُتَكَلِّمُونَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ ،

(١) سورة الزمر ٦٧ .

(٢) هنا انتهى سقط النسخة « ج » السابق في صفحة ٦٥ .

(٣) هكذا في الأصول ، وسياق الكلام غير ظاهر .

(٤) في المطبوعة : « وَلَا لَمْ يَتَكَلَّفْ مِنْهُ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « يَنْصَفُ » ، وَالثَّبِتُ مِنْ : ج ، ك .

(٦) في المطبوعة : « وَتَبَزَّ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

(٧) في المطبوعة : « تَرْغَبُ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك . وسبق هذا الفعل قريباً .

(٨) في المطبوعة : « وَلَعِبَ » ، وَالثَّبِتُ مِنْ : ج ، ك .

(٩) في المطبوعة : « حُجَّةٌ » ، وَالثَّبِتُ مِنْ : ج ، ك .

(١٠) في المطبوعة : « وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي الْقَضِيَّةِ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

وأمرُ عبد العزيز أن يَصِفَ الرَّبَّ بما وَصَفَ به نفسه ، وأن يسكتَ عما وراء ذلك ، وذلك قولنا وفعلنا وعقدنا^(١) وأنت وصفتَه بجهة الملو ، وما وصف^(٢) بها نفسه ، وجوزت الإشارة الحسية إليه ، وما ذكرها ، ونحن أمرنا^(٣) الصفات كما جاءت ، وأنت جمعت بين العرش والسماء بجهة^(٤) الملو ، وقلت : في السماء حقيقة ، وفي العرش حقيقة ، فسبحان واهب العقول ، ولكن كان ذلك في الكتاب مسطوراً .

ثم ذكر عن محمد بن الحسن اتفاق الفقهاء على وصفِ الرب بما جاء في القرآن وأحاديث الصفات .

فنقول له : نحن لا نترك من هذا حرفاً ، وأنت قلت : أصفُ الرب تعالى بجهة الملو ، وأجوز الإشارة الحسية إليه ، فأين هذا في القرآن وأخبار الثقات ؟ ما أفتنا في الفتيا من ذلك شيئاً .

ونقل عن أبي عبيد القاسم بن سلام رضي الله عنه ، أنه قال : إذا سُئِلْنَا عن تفسيرها لأنفسرها ، وأنه قال : ما أدرَ كنّا أحدًا يُفسرها .

فنقول له : الحمد لله ، حصل المقصود ، ليت شعري ! من فسر السماء والعرش وقال : معناها جهة الملو ، ومن ترك تفسيرها وأمرها كما جاء ؟

ثم نقل عن ابن المبارك رضي الله عنه ، أنه قال : يُعرَف ربنا بأنه فوق سمائه على عرشه ، بائن من خلقه ، ولا نقول كما تقول الجهمية إنه هاهنا في الأرض .

فنقول له : قد نصَّ عبدُ الله أنه فوق سمائه على عرشه ، فهل قال عبدُ الله : إن السماء والعرش واحد ، وهي جهة الملو ؟

(١) في المطبوعة : « عقيدتنا » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « به » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « أقرنا » ، وأنبتنا ما في : ج ، ك . وسبق نظير هذا الفعل قريباً ،

ويأتى أيضاً .

(٤) في المطبوعة : « بصفة » ، والمثبت من : ج ، ك . وسيأتى كثيراً .

ونقل عن حماد بن زيد أنه قال : هؤلاء الجَهْمِيَّةُ إنما يُحاولون أن يقولوا : ليس في السماء شيء .

فنقول له أيضاً : أنت قلتَ بمقاتلهم ، فإنك صرحتَ بأن السماء ليس هي ذاتها ، بل المعنى الذي اشتُقَّتْ منه ، وهو السَّمَوُ ، وفسرته بجهة العلو ، فالأولى لك أن تنعَى على نفسك مانعاً حماداً على الجَهْمِيَّةِ .

ونقل عن ابن خزيمة أن من لم يقلْ إن الله فوق سِماواته على عرشه ، بائنٌ من خلقه ، وجب أن يُستتاب ، فإن تاب وإلا ضُربتْ عنقه ، ثم أُلقيَ على مَرَبَلَةٍ ، لثلاً يتأذى به أهلُ القبلة وأهلُ الذمَّةِ .

فيقال له : الجوابُ عن مثل هذا قد تقدّم ، على أن ابن خزيمة قد علِمَ الخاصَّ والعامَ حديثه في العقائد ، والكتابُ الذي صنّفه في التشبيه ، وسَمَّاهُ بالتوحيد ، وردَّ الأئمةَ عليه : أكثرُ من أن يُذكرَ ، وقولهم فيه ما قاله ^(١) هو ^(٢) في غيره ، معروفٌ .

ونقل عن عباد الواسطي ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وعاصم بن علي بن عاصم ، نحواً مما نقله عن حماد ، وقد بينناه .

ثم ذكر بعد ذلك ما صحَّ عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : كانت زينبُ تفتخر على أزواجِ النبي صلى الله عليه وسلم ، تقول : زَوَّجَكُنَّ إلهي ، وزَوَّجَنِي اللهُ مِنْ فوقِ سبعِ سمواتٍ ^(٣) .

فنقول : ليس في هذا الحديث أن زينبَ قالت : إن الله فوق سبعِ سموات ، بل إن تزويجَ الله إياها كان من فوقِ سبعِ سموات .

(١) في المطبوعة ، ك : « ما قالوه » ، وأثبتنا ما في : ج .

(٢) في المطبوعة : « له هو » ، وحذفنا « له » كما في : ج ، ك .

(٣) في : ج ، ك : « سمواته » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، ومثله في الاستيعاب ١٨٥٠ ، والعقد

ثم نقل عن أبي سليمان الخطابي ما نقله عن عبد العزيز الماجشون، وقد بينا موافقنا له، ومخالفته لذلك .

وحكاه أيضاً عن الخطيب ، وأبي بكر الإسماعيلي ، ويحيى بن عمار ، وأبي إسماعيل الهروي ، وأبي عثمان الصابوني .

وحكى عن أبي نُعيم الأصبهاني أن الأحاديث الثابتة في الاستواء يقولون بها ، ويثبتونها من غير تكليف ولا تمثيل ولا تشبيه ، وهو مستوي على عرشه في سمائه دون أرضه .

وحكاه عن معمر الأصبهاني ، وقد بينا لك غير ما مرّ أنه مخالف لهذا ، وأنه ما قال به طرفة عين إلا ونقضه ؛ لأن السماء عنده ليست هي المروفة ، وأن السماء والعرش لهما معنى لها إلا جهة العلو .

وحكى عن عبد القادر الجيلاني أنه قال : الله بجهة العلو مستوي على عرشه .

فليت شعري ! لم احتج بكلامي وترك مثل جعفر الصادق والشبلي والجنيد وذو النون المصري وجعفر بن نصير ، وأضراهم رضي الله عنهم ؟

وأما ما حكاه عن أبي عمر بن عبد البر ، فقد علم الخاص والعام مذهب الرجل ومخالفة الناس له ، ونكير المالكية عليه ، أولاً وآخرًا مشهور ، ومخالفته لإمام المغرب أبي الوليد الباجي معروف ، حتى إن فضلاء المغرب يقولون : لم يكن أحد بالمغرب يرى هذه المقالة غيره وغير ابن أبي زيد ، على ^(١) أن العلماء : منهم من قد اعتذر عن ابن أبي زيد ، بما هو موجود في كلام القاضي الأجل أبي محمد عبد الوهاب البغدادي المالكي ، رحمه الله .

ثم إنه قال : إن الله في ^(٢) السماء على العرش ، من فوق سبع سموات ، ولم يقل ما معنى في السماء على العرش من فوق سبع سموات .

(١) في المطبوعة : « غير » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « إن الله فوق في السماء » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

ثم إن ابن عبد البر ما تأول هذا الكلام ، ولا قال كقالة^(١) المدعى إن المراد بالعرش والسماء جهة الملو .

ثم نقل عن البيهقي رحمه الله ، ما لا تعلق له بالسألة ، وأعاد كلام من سبق ذكره . ثم ذكر بعد ذلك شيخنا أبا الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، وأنه يقول : الرحمن على العرش استوى ، ولا نتقدم بين يدي الله تعالى في القول ، بل نقول : استوى بلا كيف .

وهذا الذي نقله عن شيخنا هو نخلتنا وعقيدتنا ، لكن نقله لكلامه ما أراه^(٢) إلا قصداً للإيهام أن الشيخ يقول بالجهة ، فإن كان كذلك فلقد^(٣) بالغ في البهت . وكلام الشيخ في هذا أنه قال : كان ولا مكان ، فخلق العرش والكُرسي ، فلم يحتاج إلى مكان ، وهو بعد خلق المكان كما كان قبل خلقه . وكلامه وكلام أصحابه رحمهم الله يصعب حصره في إبطالها . ثم حكى ذلك عن القاضي أبي بكر ، وإمام الحرمين .

ثم تمسك برافع الأيدي إلى السماء ، وذلك إنما كان لأجل أن السماء تنزل البركات والخيرات ، فإن^(٤) الأنوار إنما تنزل منها والأمطار ، وإذا ألفت الإنسان حصول الخيرات من جانب مال طبعمه إليه ، فهذا المعنى الذي أوجب رافع الأيدي إلى السماء ، وقال الله تعالى : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمِمَّا تَوَعَّدُونَ ﴾^(٥) .

ثم [إن]^(٦) اكتفى بمثل هذه اللالة في مطالب أصول العقائد ، فما يؤمنه من

(١) في المطبوعة : « بقالة » ، والثبت من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « ما أراد به » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « فقد » ، والثبت من : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « لأن » ، والثبت من : ج ، ك .

(٥) سورة الذاريات ٢٢ .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

مُدَّعٍ يَقُولُ : اللَّهُ تَعَالَى فِي السَّكَنَةِ ؛ لِأَن كُلَّ مُصَلٍّ يُوجِّهُ وَجْهَهُ إِلَيْهَا ، وَيَقُولُ : ﴿ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ ^(١) .

أَوْ يَقُولُ : اللَّهُ فِي الْأَرْضِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ كَلَّا لَا تَطْمَعُ فِيهِ ﴾ ^(٢) .
وَالِاقْتِرَابُ بِالسُّجُودِ فِي الْمَسَافَةِ إِنَّمَا هُوَ فِي الْأَرْضِ . وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ فِي سُجُودِهِ » .

ثُمَّ ذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا أَجَبْنَا عَنْهُ مِنْ حَدِيثِ الْأَوْعَالِ .

وَذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا لَا تَعَلَّقُ لَهُ بِالسُّؤَالَةِ ، وَأَخَذَ يَقُولُ : إِنَّهُ حَسَكَى عَنِ السَّلَفِ مِثْلَ
مَذْهَبِهِ ، وَإِلَى الْآنَ مَا حَسَكَى مَذْهَبَهُ عَنْ أَحَدٍ ، لَا مِنْ سَلَفٍ وَلَا مِنْ خَلَفٍ ، غَيْرَ عَبْدِ الْقَادِرِ
الْحَاجِلِيِّ ، وَفِي كَلَامِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ بَعْضُهُ ، وَأَمَّا الْعَشْرَةُ وَبَاقِي الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ،
فَمَا نَبَسَ ^(٣) عَنْهُمْ بِحَرْفٍ .

ثُمَّ أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي مَوَاعِظٍ وَأَدْعِيَةٍ ، لَا تَعَلَّقُ لَهَا بِهَذَا .

ثُمَّ أَخَذَ فِي سَبِّ أَهْلِ الْكَلَامِ وَرَجْمِهِمْ ، وَمَا ضَرَّ الْقَمَرَ مِنْ نَبَجِهِ .

وَقَدْ تَبَيَّنَ بِمَا ذَكَرْنَاهُ أَنَّ هَذَا الْحَبْرَ الْحُجَّةَ يُرَجِّمُ قُتَيْبَاهُ أَنَّهُ يَقُولُ مَا قَالَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَلَمْ يَنْقُلْ مَقَالَتَهُ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ .
وَإِذْ قَدْ أُنْبِئْنَا عَلَى إِسْوَادِ كَلَامِهِ ، وَإِبْضَاحِ إِبْهَامِهِ ، وَإِزَالَةِ إِبْهَامِهِ ، وَنَقْضِ إِبْرَامِهِ ،
وَتَنكِيسِ أَعْلَامِهِ ، فَلْنَأْخُذْ بَعْدَ هَذَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِغَرَضِنَا وَإِبْضَاحِ نَحَاتِنَا ، فَفَقُولْ
وَبِاللَّهِ التَّوَقُّيقُ :

عَلَى سَامِعِ هَذِهِ الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالصِّدِّقَاتِ مَا قَدَّمَناه ^(٤) مِنَ الْوِظَائِفِ ، وَهِيَ
التَّقْدِيسُ وَالْإِيمَانُ وَالتَّصَدِّيقُ ، وَالْاعْتِرَافُ بِالْعَجْزِ ، وَالسُّكُوتُ وَالْإِمْسَاكُ عَنِ التَّصَرُّفِ
فِي الْأَلْفَاظِ الْوَارِدَةِ ، وَكَفُّ الْبَاطِنِ عَنِ التَّفَكُّرِ فِي ذَلِكَ ، وَاعْتِقَادُهُ أَنَّ مَا خَفِيَ عَنْهُ

(١) سورة الأنعام ٧٩ .

(٢) الآية الأخيرة من سورة العلق .

(٣) في المطبوعة : « نَبَسَ » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « قَرَّرْنَاهُ » ، والمثبت من : ج ، ك .

لم يَخْفَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا عن الصديق ، ولا عن أكبر الصحابة رضى الله عنهم .

ولناخذ الآن في إبراز اللطائف من حَقِيقَاتِ هذه الوظائف ، فأقول وبالله المستعان :

أما التقديسُ فهو أن يَمْتَقِدَ في كُلِّ آيَةٍ أو خَبَرٍ مَعْنَى يَلِيقُ بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى ، مِثَالُ ذلك : إِذَا سَمِعَ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا » وكان التَّزْوِيلُ يُطَاقُ عَلَى مَا يَمْتَقِرُ إِلَى جِسْمٍ عَالٍ ، وَجِسْمٍ سَافِلٍ ، وَجِسْمٍ مُنْتَقِلٍ مِنَ الْعَالِي إِلَى السَّافِلِ ، وَالتَّزْوِيلُ^(١) : انْتِقَالُ جِسْمٍ مِنْ عُلوٍّ إِلَى سُفْلٍ ، وَيُطَاقُ عَلَى مَعْنَى آخَرَ لَا يَفْتَقِرُ إِلَى انْتِقَالٍ وَلَا حَرَكَةٍ جِسْمٍ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْزَلْنَاكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾^(٢) مع أَنَّ النَّعَمَ لَمْ تَنْزَلْ مِنَ السَّمَاءِ ، بَلْ هِيَ مَخْلُوقَةٌ فِي الْأَرْجَامِ قَطْعًا ، فَالتَّزْوِيلُ لَهُ مَعْنَى غَيْرُ حَرَكَةِ الْجِسْمِ ، لَا تَحَالَةٌ .

وَفُهُم ذلك من قَوْلِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : دَخَلَتْ مِصْرَ فَلَمْ يَفْهَمْوا كَلَامِي ، فَزَلْتُ ثُمَّ زَلْتُ ثُمَّ زَلْتُ . وَلَمْ يُرِدْ حِينَئِذٍ الْانْتِقَالَ مِنْ عُلوٍّ إِلَى سُفْلٍ .

فَلْيَتَحَقَّقِ السَّامِعُ أَنَّ التَّزْوِيلَ لَيْسَ بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِنَّ الْجِسْمَ عَلَى اللَّهِ مُحَالٌ .

وَبِإِنْ كَانَ لَا يَفْهَمُ مِنَ التَّزْوِيلِ الْانْتِقَالَ ، فَيَقَالُ لَهُ : مَنْ عَجَزَ عَنْ فَهْمِ تَزْوِيلِ الْبَعِيرِ فَهُوَ عَنْ فَهْمِ تَزْوِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَعْجَزُ . فَأَعْلَمَ أَنَّ لِهَذَا مَعْنَى يَلِيقُ بِجَلَالِهِ .

وَفِي كَلَامِ عَبْدِ الْمَظِينِ الْمَاجِشُونِ السَّابِقِ إِلَى هَذَا مَرَامِزُ .

وَكَذَلِكَ لَفْظَةُ « فَوْقَ » الْوَارِدَةِ فِي الْقُرْآنِ وَالْخَبَرِ ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ « فَوْقَ » تَارَةً تَسْكُونُ لِلْجِسْمِيَّةِ ، وَتَارَةً لِلْمَرْتَبَةِ ، كَمَا سَبَقَ ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ الْجِسْمِيَّةَ عَلَى اللَّهِ مُحَالٌ . وَبَعْدَ ذَلِكَ :

إِنْ لَهُ مَعْنَى يَلِيقُ بِجَلَالِهِ تَعَالَى .

(١) في المطبوعة : « وَإِلَى انْتِقَالِ » ، وَأَثَبْنَا مَا فِي : ج ، هـ .

(٢) الآية السادسة من سورة الزمر .

وأما الإيعان والتصديق به ، فهو أن يُسَلَّمَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق في وصف الله تعالى بذلك ، وما قاله حق لا ريب فيه ، بالمعنى الذى أراده ، والوجه الذى قاله ^(١) ، وإن كان لا يقف على حقيقته ، ولا يتخبطه الشيطان فيقول : كيف أُصدقُ بأمر جُمْلِي ^(٢) لا أعرف عينه ، بل يُخزى الشيطان ، ويقول : كما إذا أخبرني صادق أن حيواناً في دار ، فقد أدركت وجوده ، وإن لم أعرف عينه ، فكذلك ها هنا .

ثم ليعلم أن سيد الرسل صلى الله عليه وسلم قد قال : « لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ » وقال سيد الصديقين رضى الله عنه : المعجز عن درك الإدراك بإدراك .

وأما الاعتراف بالمعجز : فواجب على كل من لا يقف على حقيقة هذه المانى الإقرار بالمعجز ، فإن ادعى المعرفة فقد كلف ، وكل عارف وإن عرف فما خفى عليه أكثر .

وأما السكوت فواجب على العموم ^(٣) ، لأنه بالسؤال يعرض ^(٤) لما لا يطيقه ، فهو إن سأل جاهلاً زاده جهلاً ، وإن سأل عالماً لم يمكن المالم إنهماءه ، كما لا يمكن البالغ تعليم الطفل لذة الجماع ، وكذلك تعليمه مصلحة البيت وتديبره ، بل يفهمه مصلحته في خروجه إلى المكتب .

فالأممى إذا سأل عن مثل هذا بزجر وبردع ، ويقال له : ليس [هذا] ^(٥) بمشك فادرجى . وقد أمر مالك بإخراج من سأل ، فقال : ما أراك إلا رجلاً سوء ، وعلاء الرخصاء ^(٦) ، وكذلك فعل عمر رضى الله عنه بكل من سأل عن الآيات المتشابهة ، وقال صلى الله عليه

(١) في المطبوعة : « أراده » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « جل » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « العموم » ، والثبت من : ج ، ك ، وسيأتى ما يشهد له .

(٤) كذا في المطبوعة ، وفي ج ، ك : « يعرض ما لا يطيقه » .

(٥) سقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من المطبوعة ، وبجم الأمثال ١٨١/٢ ، واللسان (درج) .

(٦) الرخصاء : العرق .

وسلم : « إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ السُّؤَالِ . وَوَرَدَ الْأَمْرُ بِالْإِمْسَاكِ عَنِ الْقَدَرِ ، فَكَيْفَ [عَنْ] ^(١) الصَّفَاتِ .

وَأَمَّا الْإِمْسَاكُ عَنِ التَّصَرُّفِ فِي هَذِهِ الْأَخْبَارِ وَالْآيَاتِ ، فَهُوَ أَنْ يَقُولَهَا كَمَا قَالَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا يَتَصَرَّفُ فِيهَا بِتَفْسِيرٍ وَلَا تَأْوِيلٍ ، وَلَا تَصْرِيْفٍ وَلَا تَفْرِيقٍ وَلَا جَمْعٍ .

فَأَمَّا التَّفْسِيرُ : فَلَا يُبَدِّلُ لَفْظَ لُغَةٍ بِأُخْرَى ، فَإِنَّهُ قَدْ لَا يَكُونُ قَائِمًا مَقَامَهُ ، فَرُبَّمَا كَانَتِ الْمُسْكَلَةُ تُسْتَعَارُ فِي لُغَةٍ دُونَ لُغَةٍ ، وَرُبَّمَا كَانَتِ مُشْتَرَكَةً فِي لُغَةٍ دُونَ لُغَةٍ ، وَحِينَئِذٍ يَعْظُمُ الْخَطْبُ بِتَرْكِ الِاسْتِعَارَةِ ، وَبِاعْتِقَادِ أَنَّ أَحَدَ الْمَعْنِيَيْنِ هُوَ الْمُرَادُ بِالشَّرْكِ .

وَأَمَّا التَّأْوِيلُ : فَهُوَ أَنْ يَصْرِفَ الظَّاهِرَ ، وَيَتَعَلَّقَ بِالْمَرْجُوحِ ، فَإِنْ كَانَ عَامِّيًّا فَقَدْ خَاضَ بِحَرِّ السَّاحِلِ لَهُ ، وَهُوَ غَيْرُ سَائِحٍ ، وَإِنْ كَانَ عَالِمًا لَمْ يَجْزِلْ لَهُ ذَلِكَ إِلَّا بِشَرَايِطِ التَّأْوِيلِ ، وَلَا يَدْخُلُ مَعَ الْعَامِّيِّ فِيهِ ، لَمَعْنِي الْعَامِّيُّ عَنْ فَهْمِهِ .
وَأَمَّا كَيْفَ بَاطِنِهِ : فَلَثَلًا يَتَوَغَّلُ فِي شَيْءٍ يَكُونُ كُفْرًا ، وَلَا يَتِمَكَّنُ مِنْ صَرْفِهِ عَنْ نَفْسِهِ ، وَلَا يُمْكِنُ غَيْرُهُ ذَلِكَ .

وَأَمَّا اعْتِقَادُهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْلَمُ ذَلِكَ ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَقْسُ نَفْسَهُ بِهِ وَلَا بِأَصْحَابِهِ ، وَلَا بِأَكْبَرِ الْعُلَمَاءِ ، فَالْقُلُوبُ مَعَادِنُ وَجَوَاهِرُ .

ثُمَّ السَّكَلَامُ بَعْدَ هَذَا فِي فُصُلَيْنِ : أَحَدُهُمَا فِي تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْجِهَةِ ، فَتَقُولُ :
الْأَوَّلُ : أَنَّ الْقَوْمَ إِنْ بَحَثُوا بِالْأَخْبَارِ وَالْآثَارِ فَقَدْ عَرَفَتْ مَا فِيهَا ، وَأَنَّهُمْ مَا ظَفَرُوا بِصَحَابِيٍّ وَلَا تَابِعِيٍّ يَقُولُ بِمَقَالَتِهِمْ ، عَلَى أَنَّ الْحَقَّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ أَنَّ الرِّجَالَ تَعْرِفُ بِالْحَقِّ ، وَلَا يُعْرِفُ الْحَقُّ بِالرِّجَالِ ، وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ ^(٢) ، عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٢) في (باب لزوم السنة ، من كتاب السنة) ٢٨٢/٤ ، وما رواه أبو داود يختلف كثيرا عما حكاه

أَنَّهُ قَالَ : أَقْبِلُوا الْحَقَّ مِنْ كُلِّ مَنْ جَاءَ بِهِ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا ، أَوْ قَالَ : فَاجْرَأْ ، وَاحْذَرُوا زِينَةَ الْحَكِيمِ ، قَالُوا : كَيْفَ نَعْلَمُ أَنَّ الْكَافِرَ يَقُولُ الْحَقَّ ؟ قَالَ : إِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا . وَلَقَدْ صَدَّقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَلَوْ تَطَوَّقَتْ قِلَادَةُ التَّقْلِيدِ لَمْ نَأْمَنْ أَنَّ كَافِرًا يَأْتِينَا بِمَنْ هُوَ مُعَظَّمٌ فِي مِلَّتِهِ ، وَيَقُولُ : اعْرِفُوا الْحَقَّ بِهَذَا .

وَإِذْ قَدْ عَلِمَتْ أَنَّ الْقَوْمَ لَا مُسْتَرْوَحَ لَهُمْ فِي النَّقْلِ ، فَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ تَعَالَى لَمْ يُخَاطَبْ إِلَّا أُولَى الْعُقُولِ وَالْأَلْبَابِ وَالْبَصَائِرِ ، وَالْقُرْآنُ طَافِحٌ بِذَلِكَ ، وَالْعَقْلُ هُوَ الْمَعْرُفُ بِوُجُودِ اللَّهِ تَعَالَى وَوَحْدَنِهِ ، وَمُبَيِّنٌ رِسَالَةِ أَنْبِيَائِهِ ، إِذْ لَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ إِبْتِهَاتِ ذَلِكَ بِالنَّقْلِ ، وَالشَّرْعُ قَدْ عَدَلَ الْعَقْلَ وَقَبِلَ شَهَادَتَهُ ، وَاسْتَدَلَّ بِهِ فِي مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ ، كَالِاسْتِدْلَالِ بِالْإِنْشَاءِ عَلَى الْإِعَادَةِ ^(١) وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴾ ^(٢) وَلَقَدْ هَدَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذِهِ الْآيَةِ مَبَاحَثَ الْفَلَسَفَةِ فِي إِنْكَارِ الْمَعَادِ الْجُسْمَانِيَّةِ .

وَاسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى التَّوْحِيدِ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ ^(٣) .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ ^(٤) .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ^(٥) .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ^(٦) .

(١) كَذَا بِالْأَصُولِ . وَلَعَلَّ صِرَابَ السَّكَامِ : « فِي قَوْلِهِ تَعَالَى » أَوْ « هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى » . وَنَحْوُ ذَلِكَ .

(٢) سُورَةُ يَس ٧٨

(٣) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ ٢٢

(٤) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ ٩١

(٥) سُورَةُ الْأَعْرَافِ ١٨٥

(٦) سُورَةُ يُونُسَ ١٠١

وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْئِي وَفُرَادَى
ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ سَتَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ (٢) .

فيا خبيثة من ردّ شاهدها قبيله الله ، وأسقط دليلاً نصبه الله .

فهم يلقون (٣) مثل هذا ويرجعون إلى أقوال مشايخهم ، الذين لو سئل أحدٌهم عن
دينه لم يكن له قوة على إثباته ، وإذا رُكِّضَ عليه في ميدان التعقيق جاء سكتةً (٤) وقال :
سمعتُ الناس يقولون شيئاً فقلته .

وفي صحيح البخاري في حديث الكسوف ما يُعرف به حديث هؤلاء في قبورهم (٥) .

وبعد ذلك يقول العقل الذي هو مناط التكليف ، وحاسب الله تعالى الناس به ، وقيل

شهادته ونصبه (٦) ، وأثبت به أصول دينه ، وقد شهد بحجث هذا المذهب ، وفساد هذه

العقيدة ، وأنها آلت إلى وصفه تعالى بالنقص ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وقد نبّهت مشايخ الطريق على ما شهد به العقل ، ونطق به القرآن ، بأسلوب فهمته

الخاصة ، ولم تنفر منه العامة .

وبيان ذلك بوجوه :

البرهان الأول :

وهو المُقتبس من ذي الحسب التركي ، والنسب الملي ، سيّد العلماء ، ووارث خير

الأنبياء ، جعفر الصادق ، رضى الله عنه ، قال : لو كان الله في شيء لكان محضوراً .

(١) سورة سبأ ٤٦

(٢) سورة فصلت ٥٣

(٣) في المطبوعة : « يلقون » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) السكيت ، مصغر ، والتخفيف أكثر من التثقل : العاشر من خيل السباق ، وهو آخرها .

المصباح المنير . وقال الزحمرى في الأساس : وفلان سكيت الملبية : المتخلف في صناعته . وراجع حلية

الفرسان ١٤٦

(٥) راجع صحيح البخارى (باب صلاة النساء مع الرجال في الكدوف . من كتاب الكدوف) ٤٧/٢ .

(٦) في المطبوعة : « في نصه » ، والتصحيح من : ج ، ك . وسبق هذا قريباً .

وتقرير هذه الدلالة : أنه لو كان في جهة لكان مُشاراً إليه بحسب الحس ، وهم يعلمون ذلك ، ويجوزون الإشارة الحسية إليه .

وإذا كان في جهة مُشاراً إليه لزم تنأيه ، وذلك لأنه إذا كان في هذه الجهة دون غيرها ، فقد حصل فيها دون غيرها ، ولا معنى لنتأيه إلا ذلك ، وكلُّ مُتَنَاءٍ مُحَدَّثٌ ؛ لأن تخصيصه بهذا المقدار دون سائر المقادير لا بدَّ له من مُخَصَّص .

فقد ظهر بهذا البرهان الذي يَبْدُو^(١) الْمُقُول : أن القول بالجهة يُوجِبُ كَوْنَ الخالق مَخْلُوقاً وَالرَّبَّ مَرْبُوباً ، وَأَنَّ ذَاتَهُ مُتَصَرِّفٌ فِيهَا ، وَتَقَبُّلُ الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ ، تَمَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوّاً كَبِيراً .

البرهان الثاني :

الْمُسْتَفَادُ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، شَيْخِ الطَّرِيقِ وَعَلِمِ التَّحْقِيقِ ، فِي قَوْلِهِ : الرَّحْمَنُ لَمْ يَزَلْ ، وَالْعَرْشُ مُحَدَّثٌ ، وَالْعَرْشُ بِالرَّحْمَنِ اسْتَوَى .

وتقريره : أَنَّ الْجِهَةَ الَّتِي يَخْفِضُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا عَلَى قَوْلِهِمْ ، تَمَالَى اللَّهُ عَنْهَا ، وَسَمَّوْهَا الْعَرْشَ : إِنَّمَا أَنْ تَسْكُنَ مَعْدُومَةً أَوْ مَوْجُودَةً ، وَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ مُحَالٌ بِالِاتِّفَاقِ .

وأيضاً فإنها تَقْبَلُ الْإِشَارَةَ الْحِسِّيَّةَ ، وَالْإِشَارَةَ الْحِسِّيَّةَ إِلَى الْعَدَمِ مُحَالٌ ، فَهِيَ مَوْجُودَةٌ ، وَإِذَا كَانَتْ مَوْجُودَةً ، فَإِنْ كَانَتْ قَدِيمَةً مَعَ اللَّهِ فَقَدْ وُجِدَ [لَنَا]^(٢) قَدِيمٌ غَيْرُ اللَّهِ وَغَيْرُ صِفَاتِهِ ، فَخَيْثُ لَا يَدْرَى أَيُّهُمَا الْأَوَّلُ^(٣) .

وهذا خُبْتُ هذه العقيدة .

وإن كانت حادثةً فَقَدْ حَدَثَ التَّحَرُّرُ بِاللَّهِ تَعَالَى ، فَيَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَابِلًا لِصِفَاتِ نَفْسِيَّةٍ حَادِثَةٍ ، تَمَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « تَبْدِيهِ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك .

(٢) سَاقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَأَثْبَتْنَاهُ مِنْ : ج ، ك .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْإِلَهِ » ، وَالثَّبُوتُ مِنْ ج ، ك . وَالْأَوَّلَةُ : الْأَوَّلُ . وَاجْعِ الْإِنْسَانَ (وَأَل) .

البرهان الثالث :

المستفاد من لسان الطريقة وعلم الحقيقة وطبيب القلوب والدليل على المحبوب ،
أبي القاسم الجنيد ، رضى الله عنه ، قال : متى يتصل من لاشبيه له ولا نظير بمن له شبيه
ونظير ؟ هيهات هيهات ! هذا ظن عجيب .

وتقرير هذا البرهان : أنه لو كان في جهة : فإما أن يكون أكبر أو مساوياً أو أصغر ،
والحصر ضرورى .

فإن كان أكبر ، كان القدر المساوى ^(١) منه للجهة متناً للقدر الفاضل منه ، فيكون
مركباً من الأجزاء والأباض ، وذلك محال ؛ لأن كل مركب فهو مفتقر إلى جزئه ،
وجزؤه غيره ، وكل مركب مفتقر إلى الغير ، وكل مفتقر إلى الغير لا يكون إلهاً .

وإن كان مساوياً للجهة في القدر ، والجهة منقسمة لإمكان الإشارة الجسدية إلى
أبعاضها ، فالمساوى لها في القدر منقسم .

وإن كان أصغر منها ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، فإن كان مساوياً لجوهر فرد ،
فقد رضوا لأنفسهم بأن إلههم قدر جوهر فرد .

وهذا لا يقوله عاقل ، وإن كان مذهبهم لا يقوله عاقل ، لكن هذا في بادىء الرأى
يضحك منه جهلة الزنج .

وإن كان أكبر منه انقسم ، فانظروا إلى هذه النحلة ، وما قد لزمها ، تعالى الله عنها .

البرهان الرابع :

المستفاد من جعفر بن نصير ، رحمه الله ، وهو أنه سئل عن قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ
عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ ^(٢) فقال : استوى عليه بكل شيء ، فليس شيء أقرب إليه
من شيء .

(١) في المطبوعة : « المساوى للقدر منه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) الآية الخامسة من سورة طه .

وتقرير هذا البرهان : أن نسبة الجهات إليه على التسوية^(١) ، فيمتنع أن يكون في الجهة .

وبيان أن نسبتها إليه على التسوية^(٢) : أنه قد ثبت أن الجهة أمرٌ وجوديٌّ ، فهي إن كانت قديمةً مع الله لزم وجود قديمين مُتميزين بذاَتَيْهما ، لأنهما إن لم يميزا بذاَتَيْهما ، فالجهة هي الله تعالى ، والله هو الجهة ، تعالى الله عن ذلك .

وإن لم تكن قديمةً ، فاختصاصه بها إما أن يكون لأن ذاته افتضت ذلك ، فيلزم كون الذات فاعلةً في الصفات النفسية ، أو غير ذاتية ، فنسبة الجهات إلى ذاته على التسوية^(٣) ، فمرجح جهة على جهة أمرٌ خارج عن ذاته ، فإزِم افتقاره في اختصاصه بالجهة^(٤) إلى غيره ، والاختصاص بالجهة هو عين التحيز ، والتحيز صفة قائمة بذات المتحيز ، فلزم افتقاره في صفة ذاته إلى غيره ، وهو على الله تعالى محال .

ثم اعلم ، أن هذه البراهين التي سردناها وتلقيناها من مشايخ الطريق فإنما استنبطوها^(٥) من الكتاب العزيز ، ولكن ليس كلُّ ما في الكتاب العزيز يعرفه كلُّ أحد ، فكلُّ

يَعْتَرَفُ بِقَدْرِ إِنَائِهِ وما نَقَصَتْ قَطْرَةٌ مِنْ مَائِهِ .
ولقد كان السلفُ يستنبطون ما بقع من الحروب والمكبة ، من الكتاب العزيز ، ولقد استنبط ابنُ بَرَّجان رحمه الله من الكتاب العزيز ، فَتَحَ الْقُدْسَ على يد صلاح الدين في سنته ، واستنبط بعضُ المتأخرين من سورة الروم ، إشارةً إلى حدوث ما كان بعد [سنة]^(٥) ثلاث وسبعين وستمائة ، ولقد استنبط كعبُ الأخبار رضى الله عنه من التوراة أن عبد الله ابن قلابة يدخلُ إِرَمَ ذاتِ العماد ، ولا يدخلها غيره ، وكان يستنبط منها ما يجري من الصحابة رضى الله عنهم ، وما يُلاقيه أجنادُ الشام ، وذلك مشهور .

(١) في المطبوعة : « التسوية » ، والثبت من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « للجهة » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « استنبطناها » ، والثبت من : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « وكل » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

والله تعالى أنزل في كتابه ما يفهم أحدُ الخلقِ منه الكثير ، ولا يفهم الآخرُ من ذلك شيئاً ، ولقد تختلف الرايُّ في استنباط الأحكام من كلام الفقهاء ، والمآل من قصائد الشعراء .

فأما ما ورد في الكتاب العزيز مما ينفي الجهة ، فتعرفه الخاصة ، ولا تشتملُ منه العامة ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ^(١) ولو حصرته جهةً لكان مثلاً للمحصور ^(٢) في ذلك البعض .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ ^(٣) قال ابن عباس رضي الله عنه : هل تعلم له مثلاً ؟ ويُفهم ذلك من ﴿ الْقِيَوْمِ ﴾ ^(٤) وبناء البالغة ، في أنه قائمٌ بنفسه ، وما سواه قائمٌ به ، فلو قام بالجهة لقام به غيره ^(٥) .

وَيُفهم من قوله تعالى : ﴿ الصُّورِ ﴾ ^(٦) لأنه لو كان في جهةٍ لتُصور ، فإما أن يُصور نفسه أو يُصوره غيره ، وكلاهما محال .

وَيُفهم من قوله تعالى : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ ^(٧) ولو كان على العرش حقيقةً ، لكان محمولاً .

وَيُفهم من قوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ ^(٨) والعرشُ شَيْءٌ هَالِكٌ ، فلو كان سبحانه وتعالى لافي جهةٍ ثم صار في جهةٍ [ثم صار لافي جهةٍ] ^(٩) لو جِد التَّمَيُّز ، وهو على الله محالٌ .

(١) سورة الشورى ١١ .

(٢) في المطبوعة : « للمحصول » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٣) سورة مريم ٦٥ .

(٤) راجع سورة البقرة ٢٥٥ ، وآل عمران ٢ ، وطه ١١١ .

(٥) في المطبوعة : « لقام بغيره » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) سورة الحجر ٢٤ .

(٧) سورة الحاقة ١٧ .

(٨) سورة القصص ٨٨ .

(٩) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

وَالدَّعَى لِمَا عَلِمَ أَنَّ الْقُرْآنَ طَافِحٌ بِهِذِهِ الْأَشْيَاءَ ، وَبِهَذِهِ الْإِشَارَاتِ ، قَالَ : هَذِهِ الْأَشْيَاءُ دِلَالَتُهَا كَالْإِلْفَازِ .

أَوْ مَا عَلِمَ الْمُرُورُ أَنَّ أَسْرَارَ الْعَقَائِدِ الَّتِي لَا تَحْمِلُهَا عُقُولُ الْعَوَامِّ لَا تَأْتِي إِلَّا كَذَلِكَ ، وَأَيْنَ فِي الْقُرْآنِ مَا يَنْفِي الْجِسْمِيَّةَ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الْإِلْفَازِ ؟ وَهَلْ تَفْتَخِرُ الْأَذْهَانُ إِلَّا فِي اسْتِنْبَاطِ الْخَفِيَّاتِ ، كَاسْتِنْبَاطِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْإِجْمَاعَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَدَّبَّعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١) . وَكَاسْتِنْبَاطِ الْقِيَّاسِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴾ ^(٢) . وَكَاسْتِنْبَاطِ ^(٣) الشَّافِعِيِّ خِيَارِ الْمَجْلِسِ مِنْ نَهْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْبَيْعِ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ . وَزُبْدَةُ الْمَسْأَلَةِ أَنَّ الْعَقَائِدَ لَمْ يُكَلِّفِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُمْهُورَ مِنْهَا إِلَّا بَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، كَمَا أَحْبَبَ مَالِكُ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَوَكَّلَ الْبَاقِيَ إِلَى اللَّهِ ، وَمَا سَمِعَ مِنْهُ وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا كَلِمَاتٌ مَمْدُودَاتٌ ، فَهَذَا الَّذِي يَخْفَى مِنْهُ ، وَيُكْفَرُ فِي إِفَادَتِهِ .

الفصل الثاني :

فِي إِبْطَالِ مَا مَوَّهَ بِهِ الدَّعَى ، مِنْ أَنَّ الْقُرْآنَ وَالْخَبَرَ اشْتَمَلَا عَلَى مَا يُؤْهِمُ ظَاهِرُهُ مَا يَنْتَزَهُ ^(٤) اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، عَلَى قَوْلِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، فَنَقُولُ :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ ^(٥) الْآيَةُ . دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ مِنَ الْقُرْآنِ مُحْكَمَاتٍ ^(٦) وَمِنْهُ مُتَشَابِهَاتٌ ، وَالتَّشَابَهُ قَدْ أَمَرَ الْعَبْدَ بِرَدِّ تَأْوِيلِهِ إِلَى اللَّهِ ، وَإِلَى الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ ، فَنَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ : إِنَّمَا لَمْ تَأْتِ النَّبِيُّ بِالنَّصِّ ظَاهِرًا عَلَى التَّشَابَهِ ،

(١) سورة الفساء ١١٥ .

(٢) الْآيَةُ الثَّانِيَّةُ مِنْ سُورَةِ الْحَشْرِ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَكَاسْتِنْبَاطِ » ، وَالتَّحْقِيقُ مِنْ : ج ، ك .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « نَزَّه » ، وَالتَّحْقِيقُ مِنْ : ج ، ك .

(٥) الْآيَةُ السَّابِعَةُ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مُحْكَم » ، وَمِنْهُ مُتَشَابِهَةٌ ، وَالتَّحْقِيقُ مِنْ : ج ، ك .

لأنَّ جُلَّ مقصودِ التَّبَوُّعِ هِدَايَةُ عُمومِ الناسِ ، فلَمَّا كَانَ الْأَكْثَرُ مُحْكَمًا ، وَأُلْجِمَتْ
الْمَامَةُ عَنِ الْخُلُوصِ فِي الْمُتَشَابِهِ ، حَصَلَ الْقَصْدُ ، لَوْلَا أَنَّ يُقَيِّضَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ شَيْطَانًا
يَسْتَهْوِيهِمْ وَيُهْلِكُهُمْ ، وَلَوْ أَظْهَرَ الْمُتَشَابِهَ لَضَعَفَتْ عَقُولُ الْمَالِمِ عَنْ إِدْرَاكِهِ .

ثم (١) من فوائدِ الْمُتَشَابِهِ رَفْعَةُ مَرَاتِبِ الْعُلَمَاءِ بِمَضْمَنِهِمْ عَلَى بَعْضِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى :
﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ عَلَيْهِ ﴾ (٢) وَتَحْصِيلُ زِيَادَةِ الْأَجُورِ بِالسَّعْيِ فِي تَفْهَمِهَا وَتَفْهِيمِهَا ،
وَتَعَلُّمِهَا وَتَعْلِيمِهَا .

وأيضاً لو كان واضحاً جليلاً مفهوماً بذاته ، لَمَّا تَعَلَّمَ النَّاسُ سَائِرَ الْعُلُومِ ، بَلْ هُجِرَتْ
بِالْكُلِّيَّةِ ، وَوَضَحَ الْكِتَابُ بِذَاتِهِ ، وَلَمَّا احْتِجَّ إِلَى عِلْمِهِ مِنَ الْعُلُومِ الْمُعِينَةِ عَلَى فَهْمِ
كَلَامِهِ تَعَالَى ، ثُمَّ خُوطِبَ فِي الْمُتَشَابِهِ بِمَا هُوَ عَظِيمٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ ، وَإِنْ كَانَ (٣) الْأَمْرُ أَعْظَمَ مِنْهُ ،
كَأَنَّهُ عَلَيْهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْمَاجِشُونُ فِي الْقَبْضَةِ (٤) ، وَكَأَنَّ تَعَالَى فِي نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ : ﴿ فِي سِدْرٍ
مَخْضُودٍ . وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ . وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ . وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾ (٥) الْآيَةِ . فَهَذَا عَظِيمٌ
عِنْدَهُمْ ، وَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ ، كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حِكَايَةً عَنْ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ
عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ ﴾ .

نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ أَنْ يَجْعَلَ فِيهَا قَرَارَنَا ، وَأَنْ يُنَوِّرَ بَصِيرَتَنَا وَأَبْصَارَنَا ، وَأَنْ يَجْعَلَ
ذَلِكَ لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، بِمَنْنِهِ وَكَرَمِهِ .

وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ مَا بَرَدُ مِنْ تَعْوِيهِهِ وَنَسَادِهِ ، لِنُبَيِّنَ مَدَارِجَ زِينَتِهِ وَعِناَدِهِ ، وَنُجَاهَدَ
فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَالِينِ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَمِنْ » ، وَالثَّبْتُ مِنْ : ج ، ك .

(٢) سُورَةُ يُوسُفَ ٢٦ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فِي الْأَمْرِ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْقَبْضَةِ » ، وَالثَّبْتُ مِنْ : ج ، ك .

(٥) سُورَةُ الْوَاقِعَةِ ٢٨ - ٣١ .

١٣٠٣

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدر

شيخنا في « صحيح مسلم »

القاضي شمس الدين أبو المعالي ابن القمّاح *

صاحب المجاميع المفيدة .

مولده سنة ست وخمسين وستمائة

وسَمِعَ من إبراهيم بن عمر بن مضر^(١) ، وإسماعيل بن عبد القوي بن عزرون ،
والنجيب عبد اللطيف ، والعزّ عبد العزيز ابني عبد النعم الحرّاني ، وابن خطيب العزّة ،
وغيرهم .

وكان ذكّي القريحة ، قويّ الحافظة ، حافظاً لكثير من الفقه ، حسن الحفظ للقرآن ،
كثير التلاوة^(٢) .

وحكم بالقاهرة مدة نيابة .

توفي في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وسبعمائة بالقاهرة .

ووالده الشيخ علم الدين أحمد بن إبراهيم^(٣) ، كان أيضاً من أهل العلم والديانة التينة ،
وله النظم البديع ، وامتحان [مرة^(٤)] بحذية ، ذكر أنه نظم فيها أبياتاً في ليلة ، لم ينفلق
فجرها إلّا وقد فرّج عنه ، والأبيات :

* له ترجمة في: حسن المحاضرة ٢٤٦/١ ، الدور السكّانة ٣٩١/٣ ، ذبول تذكرة الحفاظ ١١١ ،
ذبول العبر ٢٢١ ، شذرات الذهب ١٣١/٦ ، طبقات الإسنوي ٣٣٨/٢ ، الوافي بالوفيات ١٥٠/٢ .
(١) في المطبوعة : « منصور » ، والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، والعبر ٢٧٦/٥ ،
والشذرات ٣١٥/٥ ، و « لإبراهيم » هذا هو الرضى بن البرهان ، الذي سبق في الجزء الثامن ٣٩٧ ،
ويصح اسمه في الفهارس ٤٦٧ .

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « درس بقية الشافعي رضى الله عنه » .

(٣) تقدمت ترجمته في ٥/٨ ، وجاء اسم جده هناك : « حيدر » بغير تاء ، فيعارض بما هنا .

(٤) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

اصْبِرْ عَلَى حُلُوِّ الْقَضَاءِ وَمُرِّهِ
فَالصَّدْرُ مَنْ يَلْقَى الْخُطُوبَ بِصَدْرِهِ
وَالْحُرُّ سَيْفٌ وَالذُّنُوبُ لَصْفُوهِ
لَيْسَ الْحَوَادِثُ غَيْرَ أَعْمَالٍ أَمْرِي
فَإِذَا أُصِيبْتَ بِمَا أُصِيبْتَ فَلَا تَقُلْ
وَأَنْبَتَ فِكْرُ أَمْرِ أَمَضَّكَ عُسْرُهُ
وَلَكُمُ عَلَى نَاسٍ أُنَى فَرَجُ الْفَتَى
فَاضْرَعْ إِلَى اللَّهِ الْكَرِيمِ وَلَا تَسَلْ
وَأَعْجَبْ لِنَظْمِي وَالْهُمُومُ شَوَاعِلُ

وما أحسن قولَ شاعرِ المصْرِ الشيخِ جمالِ الدينِ ابنِ نُبَاتَةَ ، في هذا المعنى (٢) :

لَا تَخْشَ مِنْ غَمٍّ كَغَمِّ عَارِضٍ
إِنْ تُمَسَّ عَنْ عَبَّاسٍ حَالِكٍ رَاوِيَا
وَلَقَدْ تَمَرُّ الْحَادِثَاتُ عَلَى الْفَتَى
هَوْنٌ عَلَيْكَ فَرُبَّ أَمْرٍ هَائِلٍ
وَلَرُبَّ لَيْلٍ بِالْهُمُومِ كَدُّ مَلٍ

فَلَسَوْفَ يُسْفِرُ عَنْ إِضَاءَةٍ بَدْرِهِ
فَكَأَنَّنِي بِكَ رَاوِيَا عَنْ بَشْرِهِ
وَتَزُولُ حَتَّى مَا تَمُرُّ بِفِكْرِهِ
دُفِعَتْ قَوَاهُ بِدَافِعٍ لَمْ تَدْرِهِ
صَابِرٌ نَهْ حَتَّى ظَفِرَتْ بِفَجْرِهِ (٣)

(١) في المطبوعة : « شرع » ، والنثب من : ج ، ك .

(٢) ديوانه ٢٢٥ ، ورواية البيت الرابع فيه : « غم خطب » .

(٣) التورية هنا ، على إرادة الفجر ، وهو ضوء الصباح ، وغرّ الدمل ، وهو انشقاقه .

١٣٠٤

محمد بن أحمد بن عبد المؤمن

الشيخ شمس الدين بن اللبان*

تفقه على الفقيه نجم الدين بن الرقعة .

وصحِبَ في التصوف الشيخ ياقوت^(١) المقيم بالإسكندرية ، وكان الشيخ ياقوت^(٢) من أصحاب سيدي الشيخ أبي العباس الرُّسِّي ، صاحب سيدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي .

وبرع ابنُ اللبان في فهمها وأصولها ونحوها وتصوفها^(٣) ، ووعظ الناس ، وعقد مجالس التذكير بمصر ، وبدرت منه ألفاظ يوهيم ظاهرها مالا تشك في براءته منه ، فاتفقت له كائفة شديدة ، ثم نجاه الله تعالى .

ودرس بالآخرة بالمدرسة المجاورة لصرح الشافعي ، رضى الله عنه .

واختصر « الروضة » ، وبوّب « الأم » ، ورَتَّبها على المسائل والأبواب .

ووقفت له على كتاب « متشابه القرآن والحديث » وهو مختصر حسن ، تكلم [فيه]^(٤)

على بعض الآيات والأحاديث المتشابهات ، بكلام حسن على طريقة الصوفية . توفي بالطاعون ، سنة تسع وأربعين وسبعمائة^(٥) .

* له ترجمة في: حسن المحاضرة ١/٤٢٨ ، الدرر الكامنة ٣/٤٢٠ ، ذبول تذكرة الحفاظ ١٢١ ، ذبول المعبر ٢٧١ ، شذرات الذهب ٦/١٦٣ ، طبقات الإسنوي ٢/٣٧٠ ، طبقات المفسرين للدوادري ٢/٧٦ - ٧٩ ، مرآة الجنان ٤/٣٣٣ ، الوافي بالوفيات ٢/١٦٨ .
(١) هو ياقوت بن عبد الله العرشي الحبشي الشاذلي ، توفي بالإسكندرية سنة ٧٣٢ ، ذكر العرشي في طبقاته ٢/٢٠ أنه زوج ابنته لشمس الدين بن اللبان ، صاحب الترجمة . وانظر الدرر الكامنة ٥/١٨٣ ، والشذرات ٦/١٠٣ .

(٢) بعد هذا في المطبوعة : « المقيم بالإسكندرية » ، وحذفنا هذه الزيادة ، كما في : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « تصرفا » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، وطبقات المفسرين ٢/٧٨ .

(٥) قال الأستاذ الزركلي في الأعلام ٦/٢٢٣ : في أكثر المصادر ، مولده سنة ٦٨٥ ، إلا أن

اليافعي ، بعد أن أرخه سنة ٦٧٩ ، قال : « وعاش سبعين سنة » .

وَمِنْ الْفَوَائِدِ وَالْمُلَحِّ عَنْهُ وَالْأَشْعَارُ

[فمن شعره] ^(١) ما أورده في كتابه المتشابه في الرَبَائِيَّاتِ ^(٢) :

تَشَاغَلَ عَنَّا بَوَسْوَاسِهِ وَكَانَ قَدِيمًا لَنَا يَطْلُبُ
مُحِبُّ تَدَامَى عُهُودِ الْهَوَى وَأَصْبَحَ فِي غَيْرِنَا يَرْغَبُ
وَنَحْنُ نَرَاهُ وَنُعْلِي لَهُ وَيَحْسَبُنَا أَنَّنَا غُيْبُ
وَنَحْنُ إِلَى الْعَبْدِ مِنْ نَفْسِهِ وَوَسْوَاسِ شَيْطَانِهِ أَقْرَبُ ^(٣)
وَمِنْ مُفَاجَاتِهِ فِي هَذَا الْكِتَابِ ، وَهُوَ ^(٤) مِمَّا أُخِذَ عَلَيْهِ :

إِلَهِي ؛ جَلَّتْ عَظَمَتُكَ أَنْ يَعْصِيَكَ عَاصٍ ، أَوْ يَنْسَاكَ نَاسٍ ، وَلَكِنْ أَوْحَيْتَ رُوحَ
أَمْرِكَ فِي أَسْرَارِ الْكَائِنَاتِ ، فَذَكَرَكَ النَّاسِي بِنِسْيَانِهِ ، وَأَطَاعَكَ الْعَاصِي بِعِصْيَانِهِ ،
وَأَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبَحُ بِحَمْدِكَ ، إِنْ عَصَى دَاعِيَ إِيْمَانِهِ فَقَدْ أَطَاعَ دَاعِيَ سُلْطَانِكَ ،
وَلَكِنْ قَامَتْ عَلَيْهِ حُجَّتُكَ ، وَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴿ لَا يُسْتَلُّ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ ﴾ ^(٥) .
وَمِنْ كَلَامِهِ فِيهِ ، عَلَى حَدِيثٍ : « إِنْ أَحَدَكُمْ لَيَمْعَلُ بِمَعْمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ » الْحَدِيثُ :
فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ خَشْيَةَ سُوءِ الْخَاتِمَةِ مَخْصُوصٌ بِأَهْلِ أَعْمَالِ ^(٦) الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا أَهْلُ الْإِخْلَاصِ
لِأَعْمَالِ ^(٧) التَّوْحِيدِ ، فَلَا يُخْشَى عَلَيْهِمْ سُوءُ الْخَاتِمَةِ ، وَلِهَذَا قَالَ : « فَيَمْعَلُ بِمَعْمَلِ أَهْلِ

= وَقَوْلُ : أَفَادَ الدَّوْدِي فِي طَبَقَاتِهِ ٧٧/٢ أَنَّهُ وَلَدَ سَنَةَ ٦٧٩ ، قَالَ : « وَخَرَجَ لَهُ الْمَحْدَثُ شَهَابُ
الدِّينِ بْنِ أَبِيكَ جِزْأً ، وَحَدَّثَ بِهِ ، وَسَأَلَهُ عَنْ مَوْلَدِهِ ، فَقَالَ : فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ شَوَّالِ ، سَنَةِ ثَمَنٍ
وَسَبْعِينَ وَسِتَّمِائَةٍ بِدِمَشْقَ » .

(١) زِيَادَةُ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، عَلَى مَا فِي : ج ، ك .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْوَيَانَاتِ » ، وَالتَّبَيُّنُ مِنْ : ج ، ك ، وَطَبَقَاتُ الْمَفْسَرِينَ ٧٨/٢ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَنَحْنُ مِنَ الْعَبْدِ إِلَى نَفْسِهِ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك ، وَطَبَقَاتُ

الْمَفْسَرِينَ ٧٩/٢ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَهُوَ » ، وَالتَّبَيُّنُ مِنْ : ج ، ك .

(٥) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ ٢٣ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بِأَعْمَالِ أَهْلِ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « لِأَعْمَالِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ » ، وَالتَّبَيُّنُ مِنْ : ج ، ك .

الجنة حتى ما يسكون بينه وبينها » فافهم بذلك أن التقرب ممتد بان : متقرب إلى الجنة بأعمالها ، ومتقرب إلى الله بذكره ، كما ثبت [في] ^(١) « أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه حين يذكرني » إلى قوله : « وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت منه بأعاً » .
وذلك يفهمك أن التقرب إلى الله تعالى لا يمكن أن يبقى بينه وبينه ذراع ، لأن ذلك الذراع إن كان التقرب ^(٢) به مطلوباً من العبد ، لم يبقى بعده مقداراً يتقرب الله تعالى به إليه ، حينئذ يستلزم الخلف في خبره ^(٣) ، وهو محال ، وإن كان موعوداً به من الله ، لزم تنجز وعده ، وتحقيق القرب للعبد ، فلا يبقى بعد ولا دخول إلى النار ، فعلم أن ذلك الذراع مخصوص بأهل القرب إلى الجنة التي لا يلزم ^(٤) ممن يقرب إليها ، فافهمه فإنه بديع . انتهى .

● ومنه : قال : أنكر القاضي أبو بكر بن العربي في كتاب « الأخوذي » ثبوت الرؤية في الموقف ، وقال : إن نعيم الرؤية لا يكون إلا للمؤمنين في الجنة ، وأن ما جاء في ^(٥) الرؤية في الموقف إنما هو على سبيل الامتحان والاختبار . والذي نعتقه ثبوت الرؤية ، وتعميمها للمؤمنين في الموقف ، على ما صح في الحديث ، وذلك صريح في قوله تعالى : ﴿ وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ . إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ^(٦) [انتهى والله أعلم بالصواب] ^(٧) .

(١) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « التقرب » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « الخلو من خيره » ، والتصحيح من : ج ، ك . وجاءت الكلمة فيها : « الخلف » بالحاء المهملة ، وصوابها بالحاء المعجمة ، كما أثبتناها . والخلف ، بضم الحاء : الاسم من إخلاف الوعد .

(٤) في المطبوعة : « لا يلزم أن يقربه من يقرب » . والمثبت من : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « من » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) سورة القيامة ٢٢ ، ٢٣ .

(٧) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

١٣٠٥

محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن عدلان بن محمود بن لاحق

ابن داود الكِنَانِي . الشيخ الإمام شمس الدين *

سَمِعَ من العِزِّ الحَرَاتِي ، والحافظ أبي محمد الدِّمِياطِي ، وأبي الحسن علي بن نصر الله
ابن الصَّوَّاف .

وتفقه على الشيخ وَجِيه الدِّين البَهْئِي .

وقرأ الأصول على الشيخ شمس الدين محمد بن محمود الأصْبَهَانِي ، شارِح « المحصول » ،
والنحو على الشيخ بهاء الدين بن النخاس .

وافْتَى وناظَرَ ، ودرَّس وأفاد ، وناب في الحُكْم عن شيخ الإسلام تقي الدين
ابن دَقِيق العِيد ، وأُرْسِلَ رسولاً إلى اليمن في الدَّوْلَة الناصرية محمد بن قلاوون .
وشرح « مختصر المَزْنِي » ولم يكمله^(١) .

وفي سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة لما توجَّهنا إلى القاهرة في خدمة الشيخ الوالد رحمه الله ،
عندما تسلَّطَ السلطان الملك الناصر أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون ، وَلِيَ الأخُ الشيخ
بهاء الدين أبو حامد ، سَلَّمَهُ الله ، قضاء القضاء بالمساكر النصورة ، ثم وَقَعَ نزاعٌ كثير ،
وَوَلِيَ الشيخُ شمس الدين المشارُ إليه ، قضاء المسكر .

وكان إماماً عارفاً بالمذهب ، مُشاراً إليه بالتقدُّم بين أهل العلم ، يُضْرَبُ^(٢)
المثلُ باسمه .

* له ترجمة في : البدر الطالع ١٠٩/٢ ، حسن المحاضرة ٢٨/١ ، الدرر الكامنة ٢٣/٣ ،
ذبول تذكرة الحفاظ ١٢١ ، ذبول العبر ٢٧٠ ، شذرات الذهب ١٦٤/٦ ، طبقات الإسفوي ٢٣٧/٢ ،
الوفا بالوفيات ١٦٨/٢ .

(١) في ج : ك ، « وله تسكيلة » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة : « ف ضرب » ، والمثبت من ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

مولده سنة نيّف وستين وستائة .

وتوفّي في الطاعون^(١) ، سنة تسع وأربعين وسبعمائة ، بالقاهرة .

ومن الفوائد عنه

• مُناظرة بينه وبين الشيخ [الإمام]^(٢) الوالد رحمه الله ، في حدّ الورع ، لا يحضرنى منها إلا أنه ادّعى أن الورع ترك الشبهة ، وأن الشيخ الإمام الوالد ، قال : الورع موابي ، أدناها اجتذاب الكبائر .

ونقلت من خطّ الوالد جواباً عن مُكاتبة أرسلت إليه في هذا المعنى ، مانصّه :
وأما كلام ابن عدلان في الورع فتمجّبت منه ، والورع^(٣) درجات أدناها كلّ مسلم مجتنب للكبائر ، مُتَّصِفُ به .

هذا في المصدر ، وأما اسم الماعل فهو تابع للمصدر ، لكن قد يُخصّص في العُرف ببعض المراتب .

• والشروط هل تُحمّل على المُسمّى ، كما ذكره الفقهاء في السّلم ، أو على رُتبة خاصّة ، إن دلّ العُرف عليها ؟ فيه بحث .

أما عند اضطراب العُرف ، فلا شكّ في التحمّل على المُسمّى .

وهذه الكلمات يمكن أن تُبسّط في تصنيف ، ولنا من أهل الورع ، إنما أهله سعيّد ابن المسيّب وسُفْيَان ، ومن المتأخّرين الذوّبي . انتهى ما نقلته من خطّ الشيخ الإمام . وكانت الواقعة في وقفٍ اشترط واقفه في مُبايعته الورع ، فأفتى الشيخ الإمام بالاكْتفاء فيه بالمعادلة ، لاضطراب العُرف في حدّ الورع .

(١) في المطبوعة : « بالطاعون » ، والثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وأمر الطاعون في هذه السنة مشهور . قال في البذرّات ١٥٨/٦ ، حوادث السنة المذكورة : « فيها كان الطاعون العام الذي لم يسمع بمثله ، عم سائر الدنيا ، حتى قيل : لأنه مات نصف الناس حتى الطيور والوحوش والكلاب ، وعمل فيه ابن الوردى مقامه عظيمة » وأظنّ النجوم الزاهرة ٢٣٣/١٠ ، وذيول تذكرة الحفاظ ١١٦ .
(٢) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .
(٣) في المطبوعة : « والورع » ، والثبت من : ج ، ك .

قال : والعدالة أدنى مراتبه ، فيحمل عليها .

وهذه ^(١) مسألة حسنة تقع كثيرا ، وخالفه [فيها] ^(٢) ابن عدلان .

• أفتى ابن عدلان في واقف مدرسة ^(٣) على الفقهاء والمفتة ومدرّس ومعيدين ^(٤) وجماعة عيّنهم .

قال : ومن شروط المذكور ^(٥) أن لا يشتغلوا بمدرسة أخرى غير هذه المدرسة ، ولا يكون لواحد منهم تعلق بمدرسة أخرى ، ولا مباشرة بتجارة ولا بزازة يُعرف بها ، غير تجارة الكتب ، ولا ولاية ، بأنه ^(٦) يجوز للمقرّر في هذه المدرسة الجمع بينها وبين إمامة مسجد قريب منها .

ووافقه شيخ الحنفية في زماننا قاضي قضاة الحنفية بالديار المصرية ، علاء الدين علي ^(٧) بن عثمان المارديني بن التركماني .

قلت : وفيه نظر لنص الشافعي ^(٨) على أن الإمامة ولاية ، حيث يقول : ولا أكره الإمامة إلا من جهة أنها ولاية ، وأنا أكره سائر الولايات ^(٩) .

(١) في المطبوعة : « ومنها » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « مدرسته » . وفي الطبقات الوسطى : « وقف مدرسة » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) في الطبقات الوسطى : « ومعيد » .

(٥) في الطبقات الوسطى : « المذكورين » .

(٦) في المطبوعة : « لا يجوز » . وأسقطنا « لا » كما في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

وفي ج وحدهما : « أنه » .

(٧) في المطبوعة : « علاء الدين بن علي » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ،

وتاج التراجم ٤٤ ، وحسن المحاضرة ٤٦٩/١ .

(٨) انظره في الأم ١٤١/١ ، ١٤٢ (باب كراهية الإمامة — من صلاة الجماعة) .

(٩) بعد هذا في الطبقات الوسطى :

• « ومن محاسن ابن عدلان ، أنه سئل : أيهما أفضل ، أبو بكر أو علي ؟ وكان في

مكان لا يمكنه فيه التصريح بمذهب أهل السنة . فقال : علي أفضل القرابة ؛ وأبو بكر أفضل الصحابة » .

• رأيت في كلام ابن عدلان أن شرائط المبيع ثمانية، فذكر كونه طاهراً منتفعاً به، مقدوراً على تسليمه، مملوكاً للمأقيد، أو لمن يقع له المقد، معلوماً، وزاد: سالماً من الربا، خالصاً من مقارنة مالا يجوز المقد عليه، وأن لا يكون معرضاً للماهة.

قال: وقولنا: سالماً من الربا: احتراز عما لو اشتمل على الربا.

وقولنا: خالصاً، إلى آخره: احتراز عما لو جمّع بين معلوم ومجهول، فإنه لا يصح في الأصح.

وقولنا: وأن لا يكون معرضاً للماهة: احتراز عما لو باع الثمر قبل بدو الصلاح، أو الزرع الأخضر، ولم يشترط القطع، فإنه لا يصح.

١٣٠٦

محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز

شيخنا وأستاذنا، الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الترمذاني الذهبي*
محدث العصر.

اشتمل عصرنا على أربعة^(١) من الحفاظ، بينهم محمّد وخصوص: المزي والبرزالي والذهبي والشيخ الإمام الوالد، لخاصة لهؤلاء في عصرهم.

فأما المزي والبرزالي والوالد فسنترجمهم إن شاء الله تعالى.

* له ترجمة في: البداية والنهاية ١٤/٢٢٥، الدر الطالع ٢/١١٠ - ١١٢، تاريخ ابن الوردي ٢/٣٤٩، المدارس في أخبار المدارس ١/٧٨ - ٧٩، الدور الكامنة ٣/٤٢٦، ٤٢٧، ذبول تذكرة الحفاظ ٣٤-٣٧، ٤٧-٣٤٩، ذبول العبر ٢٦٧، ٢٦٨، شذرات الذهب ٦/١٥٣-١٥٧، طبقات الإسنوي ١/٥٥٨، ٥٥٩، طبقات القراء ٢/٧١، طبقات ابن هداية الله ٢٣٢، فهرس الفهارس ١/٣١٢ - ٣١٤، فوات الوفيات ٢/٣٧٠-٣٧٢، مرآة الجنان ٤/٣٣٦ - ٣٣٣، مفتاح السعادة ١/٢٦١، ٢/٣٥٨، ٣٥٩، النجوم الزاهرة ١٠/١٨٢، نكت المهيان ٢٤١ - ٢٤٤، الوافي بالوفيات ٢/١٦٣ - ١٦٨.

هذا وقد ذكر السخاوي الذهبي في أكثر من موضع، في كتابه الإعلان بالتبويب لمن ذم التاريخ، راجع فهارسه. وانظر مراجع أخرى لترجمة الذهبي في مقدمة الجزء الأول من سير أعلام النبلاء.

(١) في المطبوعة: «أربع»، والتصحيح من: ج، ك.

وأما استاذنا أبو عبد الله فَبَصَرَ^(١) لَا تَظِيرَ لَهُ ، وَكَثُرَ^(٢) هُوَ الْمَجْأ إِذَا نَزَلَتِ الْمُضَلَّةُ ،
إِمَامُ الْوُجُوهِ حِفْظًا ، وَذَهَبُ الْعَصْرِ مَعْنَى وَلَفْظًا ، وَشَيْخُ الْجَرْحِ وَالْتِمَادِ ، وَرَجُلُ
الرَّجَالِ فِي كُلِّ سَبِيلٍ ، كَأَنَّمَا جُمِعَتِ الْأُمَّةُ فِي صَمِيدٍ وَاحِدٍ فَنَظَرَهَا ثُمَّ اخَذَ يُخَيِّرُ عَنْهَا
إِخْبَارَ مَنْ حَضَرَهَا .

وَكَانَ يَحْمِطُ رِحَالًا تَمَيَّنَتْ^(٣) ، وَمُنْتَهَى رَغْبَاتٍ مِنْ تَمَيَّنَتْ^(٤) .
تَعْمَلُ الْمَطِيَّةُ^(٥) إِلَى جَوَارِهِ ، وَتَضْرِبُ الْبَرْقُ الْهَارِي أَكْبَادَهَا فَلَا تَبْرَحُ أَوْ تُنْبَلُ^(٦)
نَحْوَ دَارِهِ .

وَهُوَ الَّذِي خَرَجْنَا فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ ، وَأَدْخَلْنَا فِي عِدَادِ الْجَمَاعَةِ ، جَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا أَفْضَلَ
الْجُزَاءِ ، وَجَعَلَ حَظَّهُ مِنْ غُرَفَاتِ^(٧) الْجَنَانِ مُؤَفَّرَ الْأَجْزَاءِ ، وَسَمَّاهُ بَدْرًا طَالِعًا فِي سَمَاءِ
الْعُلُومِ ، يُدْعَى لَهُ السَّكْبَرُ وَالصَّغِيرُ مِنَ السَّكْبَتِ ، وَالْعَالِي^(٨) وَالْفَازِلُ مِنَ الْأَجْزَاءِ .
مَوْلَاهُ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

وَأَجَازَ لَهُ أَبُو زَكْرِيَا بْنُ الصَّيْرَفِيِّ ، وَابْنُ أَبِي الْخَيْرِ ، وَالْقُطُبُ^(٩) ابْنُ عَصْرُونَ ،
وَالْقَاسِمُ بْنُ الْإِرْبِلِيِّ^(١٠) .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فَظِير » . وَفِي ج ، ك : « قِصَر » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي شَذَرَاتِ الذَّهَبِ ، وَهُوَ يُنْقَلُ
عَنِ السَّبْكِ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَكَبِير » . وَفِي ك : « وَكَثِير » . وَأَهْمَلُ التَّقْطِيقَ ج ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الشُّذَرَاتِ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْمَعْنَى » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي ج ، ك ، وَفِي أَصْلِ الشُّذَرَاتِ مَا يَشْبَهُهُ . وَفِي ج
وَحْدَهَا : « رَجَال » .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَالشُّذَرَاتِ : « تَعَنَّت » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي ج ، ك . وَ « تَقَبَّيْتُ » مِنَ التَّغْيِيَةِ
بِمَعْنَى السَّرِّ . وَأَهْلُ الصَّوَابِ عَلَى هَذَا التَّفْصِيلِ حَذَفَ « مِنْ » الثَّابِتَةَ فِي الْأَصُولِ وَالشُّذَرَاتِ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْمَطِيَّة » ، وَالثَّبْتُ مِنْ ج ، ك ، وَالشُّذَرَاتِ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « تَقَبَّل » ، وَفِي الشُّذَرَاتِ : « تَبَيَّن » . وَالْكَلِمَةُ فِي ج ، ك بِالرَّسْمِ الَّذِي أَثْبَتْنَاهُ ،
مَعَ إِهْمَالِ النُّقْطِ . وَيُقَالُ : تَبَلَّ الْإِبِلُ : سَاقَهَا . رَاجِعُ الْقَامُوسِ (ن ب ل) .

(٧) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَالطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى . وَفِي ج ، ك ، وَالشُّذَرَاتِ : « عَرَصَات » .

(٨) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مِنَ الْكُتُبِ الْعَوَالِي » ، وَالثَّبْتُ مِنْ ج ، ك ، وَالطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى ، وَالشُّذَرَاتِ .

(٩) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « ابْنُ أَبِي » ، وَالثَّبْتُ مِنْ ج ، ك ، وَالطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى ، وَالشُّذَرَاتِ .

(١٠) بَعْدَ هَذَا فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى : « وَطَائِفَةٌ » .

وطلب الحديث وله ثمانى عشرة سنة ، فسمع بدمشق من عمر بن القوّاس ، وأحمد ابن هبة الله بن عساكر ، ويوسف بن أحمد النسولى^(١) ، وغيرهم .

وببمكّ من عبد الخالق بن علوان^(٢) ، وزينب بنت عمر بن كندى ، وغيرها .
وعصر من^(٣) الأبرقوهي ، وعيسى بن عبد المنعم بن شهاب ، وشيخ الإسلام ابن دريق العبد ، والحافظين أبى محمد الدّمياطي ، وأبى العباس بن الظاهري ، وغيرهم .
ولما دخل إلى شيخ الإسلام ابن دريق العبد ، وكان المذكور شديد التجرى في الإسماع ، قال له : من أين جئت ؟ قال : من الشام ، قال : بم تعرف ؟ قال : بالدهبي ، قال : من أبو طاهر الدهبي ؟ فقال له : المخلص ، فقال : أحسنت ، فقال : من أبو محمد الهلالي^(٤) ؟ قال : سفيان بن عيينة ، قال : أحسنت ، اقرأ ، ومكّنه من القراءة عليه حينئذ إذ رآه عارفاً بالأسماء .

وسمع بالإسكندرية من أبى الحسن على بن أحمد الفرافي^(٥) ، وأبى الحسن يحيى ابن أحمد بن الصوّاف ، وغيرهما .

وبمكة من القوزري وغيره .

وبحلب من سنقر الزينبي وغيره .

وببائلس من العماد بن بدران .

وفي شيوخه كثرة ، فلا يُطيل بتمهّدهم .

(١) في المطبوعة : « القمولى » . والنصح من : ج ، ك ، والشذرات ، والعبر ١٢/٥ .

والنسولى : نسبة إلى النسولة : من قرى دمشق ، كما في معجم البلدان ٣/٨٠٢ .

(٢) في الطبقات الوسطى زيادة : « القاضي » .

(٣) في الطبقات الوسطى : « أبى المعالى الأبرقوهي » .

(٤) في الأصول كلها : « الهلال » ، ووضعت شدة فوق اللام الأولى في : ج ، ك ، وهو خطأ ، صوابه : « الهلالي » كما في الشذرات . قال ابن الأثير في الباب ٣/٢٩٦ : « الهلالي ، بكسر الهاء : هذه النسبة إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، قبيلة كبيرة ، ينسب إليها كثير من العلماء ، منهم سفيان بن عيينة » . وانظر الجزء الثامن من الطبقات ٧٨ .

(٥) في المطبوعة : « العراق » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وقد تسكمتنا على هذه النسبة مراراً ، راجع فهارس الأجزاء السابقة .

وسَمِعَ منه الجَمْعُ الكثير ، وما زال يخدمُ هذا الفنَّ إلى أن رَسَخَتْ فيه قَدَمُهُ ، وتَعَبَ الليلَ والنَّهارَ وماتَعَيبَ لسانَهُ وقَلَمَهُ ، وَضُرِبَتْ باسمه الأمثالُ ، وسارَ اسمُهُ مسيرَ الشمسِ ^(١) ، إلا أنه لا يَتَقَلَّصُ ^(٢) إذا نَزَلَ المطرُ ، ولا [يُدِرُّ] ^(٣) إذا أقبلت اللَّيَالُ .

وأقام ^(٤) بدمشق يُرَحِّلُ إليه من سائر البلاد ، وتُنَادِيهِ الشُّؤالاتُ من كلِّ نادٍ ، وهو بينَ أَكْثافِها كَنَفٌ لأهلِها ^(٥) وشَرَفٌ تَتَخَرَّ وتُرْهَى ^(٦) به الدنيا وما فيها ، طَوَّراً تَرَاهَا ضاحِكَةً عن تَبَسُّمِ أزهارِها ، وقَهْقَهَةٍ غُدرانِها ، وتارةً تَلْبَسُ ثوبَ الوَقارِ والفَخارِ ، بما اشتمَلَتْ عليه من إمامِها ^(٧) المَدُودِ ^(٨) في سَكَّانِها .

وكان شيخنا - والحقُّ أَحَقُّ ما قَبِلَ ، والصدِّقُ أَوْلَى ما آثَرَهُ ذُو السَّبِيلِ - شديدَ المَيْلِ إلى آراءِ الحَنابِلَةِ ، كثيرَ الإِزراءِ بأهلِ السُّنَّةِ ، الذين إذا حضروا كان أبو الحسن الأشعريَ فيهِم مُقَدِّمُ القَافِلَةِ ، فلهذا لا يَنْصِفُهُم في التَّراجِمِ ، ولا يَصِفُهُم بِخَيْرٍ إلا وقد رَغِمَ مِنْهُ أَنْفُ الرَّاعِمِ ^(٩) .

(١) في المطبوعة : « مسير قبة والشمس » . وفي : ج ، ك : « مسير لقمه الشمس » بإعْمال ما بعد القاف ، ولم نجد لذلك معنى ، مع كثرة التقلب ، فأثبتنا ما في الطبقات الوسطى . وقد وردت التسمية .
الشذرات : « لقبه » بالقاف والباء .

(٢) في الطبقات الوسطى : « يتفاصر » . وما في أصول الطبقات الكبرى مثله في الشذرات .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والشذرات . ومكانه في الطبقات الوسطى :
« ينبغي عند إقبال الليال » .

(٤) في المطبوعة : « وقام » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، والشذرات .

(٥) في أصول الطبقات الكبرى : « لأهلها » . وأثبتناه بزيادة الباء - وهو الأنسب - من الطبقات الوسطى ، والشذرات .

(٦) في المطبوعة : « تره » . وفي الطبقات الوسطى : « تزدحم » . وفي الشذرات : « تره » .
والمثبت من : ج ، ك .

(٧) في المطبوعة : « آمالها » . وفي : ج ، ك ، والشذرات : « ألياتها » . وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى .

(٨) في الطبقات الوسطى ، والشذرات : « من » .

(٩) انظر آراء العلماء في كلام ابن السكيت هذا ، في الإعلان بالتوبيخ لمن ذم الفارغ ١٠١ ، والبدر الطالع ١١١/٢ .

صَنَّفَ التاريخ الكبير ، وما أحسنه لولا تَعَصُّبُ فيه ، وأكملَه لولا تَقْصُّدُ [فيه] ^(١) وأي تَقْصُّدٍ يَغْتَرِبُهُ .

والتاريخ الأوسط المسمَّى بالمِعْبَرِ ^(٢) ، وهو حسنٌ جداً .
والصغير المسمَّى دُولَ الإسلام .
وكتاب النبلاء ^(٣) .

وَمُخْتَصَرٌ ^(٤) تهذيب الكمال للعزِّي .
والكاشف ، مُخْتَصَرٌ ذلك ، وهو مجاهد نفيس .
والميزان ، في الضمائم ، وهو من أجل الكتب .
والمُتَمَنِّي في ذلك .
وكتاباً ثالثاً في ذلك .

وَمُخْتَصَرٌ سُنَنِ البَيْهَقِيِّ ، وهو حسنٌ .
وَمُخْتَصَرٌ الأطراف للعزِّي .

وطبقات الحفاظ .
وطبقات ^(٥) القراء .
وكتاباً ^(٦) في الوقفيات .
وَمُخْتَصَرٌ آخر فيها يُسَمَّى بالإعلام .
والتعجيد في أسماء الصحابة .

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٢) هو المعروف باسم : العبر في خبر من عبر .

(٣) ويعرف باسم : سير أعلام النبلاء .

(٤) هو المسمى : تذهيب تهذيب الكمال .

(٥) هو المعروف باسم : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار .

(٦) له المسمى : الإشارة إلى وفيات الأعيان . وراجع مقدمة سير أعلام النبلاء ٣١ .

والجرّد^(١) في أسماء رجال الكتب الستة .

ومختصر المستدرك للحاكم .

ومختصر تاريخ نيسابور للحاكم .

ومختصر^(٢) ذيل ابن الدّيبثي .

والمعجم الكبير والصغير .

والمختصر^(٣) لمحدثي العصر .

ومختصر^(٤) المحلى لابن حزم .

وكتاب نبا^(٥) الدجال .

ومختصرات كثيرة .

وقرأ القرآن بالروايات ، وأقرأه .

توفي في ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة ، سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، بالمدرسة النسوية

لأمّ الصالح^(٦) ، في قاعة سكّنه .

ورآه الوالد رحمه الله قبل المغرب ، وهو في السّياق ، وقال [له]^(٧) : كيف تجدك ؟

فقال : في السّياق ، ثم سأله : أَدْخَلَ وَقْتُ الْمَغْرِبِ ؟ فقال له الوالد : أَلَمْ تُصَلِّ الْمَغْرِبَ ؟ فقال :

بلى ولكن لم أَصَلِّ الْمَغْرِبَ إِلَى الْآنَ ، وسأل الوالد رحمه الله [عن]^(٧) الجمع بين المغرب

(١) في المطبوعة : « المجرّد » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وتام اسم هذا

الكتاب : المجرّد من تهذيب الكمال .

(٢) يسمى : المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد .

(٣) في المطبوعة : « المختصر لمحدث » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

ويسمى هذا الكتاب : المعجم المختصر .

(٤) ويسمى : المستعمل في اختصار المحلى .

(٥) في المطبوعة : « أسماء الرجال » ، وكذا في : ج ، ك . لكن كلمة « أسماء » غير واضحة

فيهما . وأثبتنا الصواب من بعض مصادر الترجمة . وقال المصنف في الطبقات الوسطى : « وله كتاب الروح

والأوجال في نبا المسيح الدجال ، وهو حسن قرأته عليه . واتفق وخرج ، ودخل في كل باب من أبواب

الحديث وخرج » .

(٦) وتسمى المدرسة الصالحية . راجع تحديدها في مفاتيح الأطلال ١١٠ .

(٧) ساقط من المطبوعة . وأثبتناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

والمشاء تقدماً ، فأفتاه بذلك ، ففعله ، ومات بعد المشاء قبل نصف الليل .

ودُفنَ بباب الصَّغير ، حضرتُ الصَّلَاةَ عليه ، ودَفَنته .

وكان قد أَصْرَ قبل وفاته بِعِدَّةٍ يسيرة .

أُنشِدنا شيخنا الذَّهَبِيُّ ، مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ ^(١) :

تَوَلَّى شِبَابِي كَأَن لَمْ يَكُنْ وَأَقْبَلَ شَيْبَ عَلَيْنَا تَوَلَّى

وَمَنْ عَابَنَ الْمُتَحَنِّينَ وَالنَّقَى فَمَا بَعْدَ هَذَيْنِ إِلَّا الْمُصَلَّى

وَأُنشِدنا لِنَفْسِهِ ، وَأَرْسَلَهَا ^(٢) معي إلى الوالدِ رحمه الله ، وهي فيما أراه آخِرُ شِعْرِ قاله ،

لأن ذلك كان في مَرَضٍ مَوْتِهِ ، قبل موته بيومين أو ثلاثة :

نَقَى الدِّينَ يَا قَاضِيَ الْمَالِكِ وَمَنْ نَحْنُ الْعَمِيدُ وَأَنْتَ مَالِكُ

بَلَفَتْ الْمَجْدَ فِي دِينٍ وَدُنْيَا وَنَلْتَ مِنَ الْعُلُومِ مَدَى كَمَالِكِ

فِي الْأَحْكَامِ أَقْضَانًا عَلِيٌّ وَفِي الْخُدَامِ مَعَ أَنَسِ بْنِ مَالِكِ

وَكُنْ مَعِينٍ فِي حِفْظٍ وَنَقْدٍ وَفِي الْفُتْيَا كَسُفْيَانٍ وَمَالِكِ

وَفَخْرِ الدِّينِ فِي جَدَلٍ وَبَحْثٍ وَفِي النَّحْوِ الْمُبَرِّدِ وَابْنِ مَالِكِ

وَتَسْكُنُ عِنْدَ رِضْوَانٍ قَرِيبًا كَمَا زُخِرَتْ عَنْ نِيرَانِ مَالِكِ ^(٣)

تَشْفَعُ فِي أَنَسٍ فِي فِرَاءٍ لَتَكْسُوهُمْ وَلَوْ مِنْ رَأْسِ مَالِكِ ^(٤)

لَتُمَطَّى فِي الْيَمِينِ كِتَابَ خَيْرٍ وَلَا تَمُطَّى كِتَابَكَ فِي شِمَالِكِ

وذكر بعد هذا أبياتاً ^(٥) على هذا النمط ، تتعلقُ بِمَدْحِي ، لم أذكرها ، وختَمها

بقوله :

(١) البيتان في : شذرات الذهب ٦/١٥٥ ، ذبول تذكرة الحفاظ ٣٧ ، وانظر شبيه البيت

الثاني في شعر عمر بن عوض الشارعي ، المترجم في الدرر الكامنة ٣/٢٥٨ .

(٢) في المطبوعة : « وَأَرْسَلْ بِهَا » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٣) في الطبقات الوسطى : « دار رضوان » .

(٤) جاء هذا البيت في المطبوعة بعد الذي يليه . وأثبتناه كما ورد في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٥) في المطبوعة : « بِهَذَا أَيْتَات » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

وللذهبي إذلال الموالى على المولى حكيمك واحتمالك^(١)
ومن نظمه أيضاً في أسماء المدلسين^(٢) :
حدّ المدلسين إذا الفكر جازر الجعفي ثم الزهري^(٣)
والحسن البصري قل مكحول قتادة حميد الطويل^(٤)
[ثمت] ابن عبد الملك القيطي وابن أبي نجيج المكي^(٥)
والثبث يحيى بن أبي كثير والأعمش الناقل بالتحريز
وقل مغيرة أبو إسحاق والمرئي الميمون باتفاق^(٦)

- (١) في الطبوعة : « بملك » ، والثبث من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .
(٢) رجعنا في توثيق هذه الأسماء إلى رسالة في أسماء المدلسين ، للحافظ البيهقي ، محفوظة بمحمد المخطوطات ، بجامعة الدول العربية ، برقم (١٣٦٣) تاريخ . والحافظ ابن حجر السقلاقي رسالة في أسماء المدلسين ، تسمى : « تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس » ، وهي مطبوعة بمصر سنة ١٣٢٢ هـ ، لسكتنا لم تتمكن من الاطلاع عليها ، لندرتها .
(٣) في الطبوعة : « خذ » ، والتصحيح من : ج ، ك .
(٤) قتادة هنا ، هو : قتادة بن دعامة السدوسي . راجع ميزان الاعتدال ٣/٣٨٥ . وجاء في الطبوعة : « وقل حميد » . وأسقطنا هذه الزيادة ، كما في : ج ، ك .
وحيد الطويل ، هو : حميد بن ترويه الطويل . راجع ميزان الاعتدال ١/٦١٠ .
(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من الطبوعة ، على ما في : ج ، ك . وجاء في الطبوعة : « القيطي » .
وفي ك : « القيطي » ، وأثبتنا ما في : ج ، ولعل المقصود هنا : « عبد الملك بن عمير القبطي » . ونسبته هذه إلى فرس كان له ، اسمه « قيطي » . راجع الباب ٢/٢٤١ ، والميزان ٢/٦٦٠ .
وابن أبي نجيج : هو عبد الله ، كما في رسالة البيهقي ، وانظر ميزان الاعتدال ٢/٥١٥ .
(٦) نرجع أن مغيرة هنا : هو المغيرة بن مقسم الضبي ، أبو هشام فقد كان موصوفاً بالتدليس . انظر ميزان الاعتدال ٤/١٦٥ ، ١٦٦ ، تقريب التهذيب ٢/٢٧٠ . وجاء في رسالة البيهقي : « مغيرة بن أنيم » ولم نجد في المحدثين .
أما « أبو إسحاق » فلم نعرفه ، وليست كنية « المغيرة » .
وجاء في الطبوعة : « والمرادي ميمون » . وفي : ج ، ك : « والراي الميمون » . وفي رسالة البيهقي : « ميمون بن موسى الحرابي » . وأثبتنا ما في الباب ٣/١٢٠ ، وتقريب التهذيب ٢/٢٩٢ ، وميزان الاعتدال ٤/٢٣٤ ، قال ابن الأثير في الباب : « المرئي » ، بفتح الميم والراء ، وبالألف المهموزة المكسورة : هذه النسبة إلى امرئ القيس بن مضر ، منهم ميمون بن موسى بن عبد الرحمن . وقد وصفه الذهبي وابن حجر بالتدليس .

نَمَّ بَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ حَبِيبُ ثَابِتٍ فَتَى الْأَجْدَادِ^(١)
 أَبُو جَنَابٍ وَأَبُو الزُّبَيْرِ وَالْحَكَمُ الْفَقِيهُ أَهْلُ الْخَيْرِ^(٢)
 عَبَادُ مَنْصُورٍ قُلُوبُ عَجَلَانِ وَابْنُ عُبَيْدٍ يُونُسُ ذُو الشَّانِ^(٣)
 نَمَّ أَبُو حُرَّةَ وَابْنُ إِسْحَاقٍ حَجَّاجُ أَرْطَاةَ لِسْكَلٍ مَسَاقٍ^(٤)
 نَمَّ أَبُو سَعْدٍ هُوَ الْبَقَالُ عِكْرَمَةُ الصَّغِيرُ يَاهِلَالُ^(٥)

(١) يعني : حبيب بن أبي ثابت . كما ذكر السيوطي في رسالته . وراجع تقريب التهذيب ١/٤٤٨ ، وميزان الاعتدال ١/٥١١ .

(٢) في المطبوعة : « أبو حيان » . وفي ك : « أبو خباب » ، وأثبتنا ما في : ج ، وهو : يحيى بن أبي حية أبو جناب السكلي ، وصفوه بالنديليس . راجع ميزان الاعتدال ٤/٣٧١ ، وتقريب التهذيب ٢/٣٤٦ .

و « أبو الزبير » هو : محمد بن مسلم ، السكي ، كما ذكر السيوطي . وراجع الميزان ٤/٣٧ ، والتقريب ١/٢٠٧ .

والحكم هنا ، هو : الحكم بن عتيبة - بالثناة ثم الموحدة مصفرا - كما قيده ابن حجر في التقريب ١/١٩٣ ، وجاء في رسالة السيوطي : « عيينة » . وانظر الميزان ١/٥٧٧ .

(٣) يعني في أول البيت : « عباد بن منصور » ، كما في رسالة السيوطي ، والميزان ٢/٣٧٦ . وابن عجلان ، هو : محمد بن عجلان . كما ذكر السيوطي . وراجع الميزان ٣/٦٤٤ . وانظر لترجمة « يونس بن عبيد » ٤/٤٨٢ .

(٤) « أبو حرة » هو : واصل بن عبد الرحمن الرقاشي . انظر الميزان ٤/٣٢٩ ، والتقريب ٢/٣٢٨ . وابن إسحاق ، هو : محمد بن إسحاق ، كما ذكر السيوطي . وهو صاحب السيرة . راجع الميزان ٣/٤٦٨ . وانظر لترجمة : « حجاج بن أرتاة » في الميزان ١/٤٥٨ . وجاء في المطبوعة : « لسكل مشتاق » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) أبو سعد ، هو : سعيد بن المرزبان البقال ، كما ذكر السيوطي . وهو في الميزان ٢/١٥٧ . وجاء في أصول الطبقات : « النقال » بالنون قبل القاف . وصوابه بالباء الموحدة ، كما في المرجعين السابقين ، والاباب ، لابن الأثير ١/١٣٥ .

وعكرمة هنا ، لعله : عكرمة بن خالد بن سلمة بن العاص المخزومي . راجع الميزان ٣/٩٠ ، والتقريب ٢/٣٠ .

وقوله : « ياهلال » . هو هكذا في المطبوعة . ولم يتضح رسمه في : ج ، ك .

ثم ابن واقد حُسَيْنُ الرَّوْزِيِّ وابنُ أَبِي عَرُوبَةَ اصْغَرَ نَفَرًا (١)
وَالْيَدُ مُسْلِمٌ حَكَى بَقِيَّةً فِي حَذْفِ وَاوٍ خَلْفَهُ دَنِيَّةً (٢)
وقد كنت لما توفّي شيخنا رثيته بقصيدة مَطلَعُها (٣) :

مَنْ لِلْحَدِيثِ وَالسَّارِينَ فِي الطَّلَبِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِ الْإِمَامِ الْحَافِظِ الذَّهَبِيِّ
مَنْ لِلرَّوَايَةِ لِلْأَخْبَارِ يَنْشُرُهَا بَيْنَ الْبَرِيَّةِ مِنْ عُجَمٍ وَمِنْ عَرَبٍ (٤)
مَنْ لِلدَّرَابَةِ وَالْآثَارِ يَحْفَظُهَا بِالنَّقْدِ مَنْ وَضَعَ أَهْلَ الْغَيِّ وَالْكُذْبِ
مَنْ لِلصَّنَاعَةِ بِدَرِي حَلٍّ مُضْلِيهَا حَتَّى يُرِيكَ جِلَاءَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
مَنْ لَلْجَمَاعَةِ أَهْلَ الْعِلْمِ تُلَبِّسُهُمْ أَعْلَامُهُ الْغُرَّ مِنْ أَرَادِهَا الْقُشْبِ (٥)
مَنْ لَلتَّخَارِجِ يَبْدِيهَا وَيَدْخُلُ فِي أَبْوَابِهَا فَاتِحًا لِلْمُقْفَلِ الْأَسْبِ
مَنْ فِي الْقِرَآتِ بَيْنَ النَّاسِ نَافِعُهُمْ وَعَاصِمٌ رُكْنُهَا فِي الْجَحْفَلِ اللَّجْبِ (٦)
مَنْ لِلخِطَابَةِ لَمَّا لَاحَ يَرْفُلُ فِي تَوْبِ السَّوَادِ كَبْدَرٍ لَاحَ فِي سَحْبِ

- (١) في الطبوعة : « حصين الروزي » . والتصحيح من : ج ، ك ، ورسالة البيهقي . وانظر ترجمة : « الحسين بن واقد » هذا في الميزان ١/٤٩٥ .
- وإبن أبي عروبة ، هو : سعيد . راجع الميزان ٢/١٥١ .
- (٢) راجع « الوليد بن مسلم » في الميزان ٤/٣٤٧ .
- وبقية ، هو : بقية بن الوليد بن خالد الكلاعي الحافظ . راجع الميزان ٤/٣٣١ .
- وجاء في الطبوعة : « خلت دينه » ، والتصحيح من : ج ، ك .
- (٣) بعض هذه الأبيات في : ذبول تذكرة الحفاظ ٣٤٩ ، فهرس الفهارس ١/٣١٣ ، ونشير هنا إلى أن المصنف في هذه القصيدة قد تأثر أبا تمام في بائيته التي أولها :
- * السيف أصدق أنباء من الكتب *
- راجع ديوانه ٤٠/١ وما بعده .
- (٤) في الطبقات الوسطى : « والأخبار ينشرها » ، وكذلك في المرجعين السابقين .
- (٥) في الطبقات الوسطى : « يلبسها » .
- (٦) في : ج ، ك : « النجب » . وأثبتنا ما في : الطبوعة ، والطبقات الوسطى . وانظر هذه الغافية في شعر أبي تمام ، ديوانه ٥٩/١ ، وراجع تعليقنا في أول القصيدة .

منها :

بِاللهِ يَنْفُسُ يُكُونِي لِي مُسَاعِدَةً
فَهَذِهِ الدَّارُ دَارٌ لَا زِمَامَ لَهَا
وَلَيْسَ تَبَقَى عَلَى حَالٍ وَلَيْسَ لَهَا
بَيْنَنَا يُرَى الرَّءُفُ فِي بَحْرِ الْمَعْرِفَةِ ذَا
وَالْأَمْرُ مِنْ وَاصِلِ الْأَيَّامِ مُنْقَطِعٌ
هَذِي النِّيَّةُ لَا تَنْفَكُ آخِذَةً
مِ السَّهَامِ نُصِيفُنَا نَحْوَهَا غَرَضًا
وَهُوَ الْجِمَامُ فَلَا تَعْجَبُ عَلَيْهِ وَلَا
وَأَنْ تَغِيبَ ذَاتُ شَمْسِ الدِّينِ لَا عَجَبُ
هُوَ الْإِمَامُ الَّذِي رَوَتْ رَوَايَتُهُ
مُهَذَّبُ الْقَوْلِ لَا عَيٌّْ وَلَجَلَجَلَةٌ

وَحَازِرِي جَزَعَ الْأَوْصَابِ وَالرُّعْبِ
لَيْسَتْ بِنَجْعٍ إِذَا عُدْتُ وَلَا غَرْبِ (١)
عَهْدٌ يُمَسِّكُ بِالْأَوْنَادِ وَالطُّنْبِ (٢)
خَوْضٍ تَرَامَتْ عَلَيْهِ ذِلَّةُ النَّوْبِ (٣)
وَعُمُرُ عَامِرِهَا كَالرُّبْعِ الْخَرْبِ
مَائِنٌ مُحْتَقِرٌ فِينَا وَذِي نَسَبِ
تُصْعِي وَتَسَابُ كَالْمَسَالَةِ السُّبِ
تَعْجَبُ لَدَيْهِ فَمَا فِي الْمَوْتِ مِنْ عَجَبِ (٤)
فَأَيُّ شَمْسٍ رَأَيْنَاهَا وَلَمْ تَغِيبِ
وَطَبَّقَ الْأَرْضَ مِنْ طَلَّابِهِ الْفُجْبِ
مُثَبَّتُ النُّقْلِ سَامِي الْقَصْدِ وَالْحَسَبِ (٥)

(١) في المطبوعة : « لا دوام لها » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وورد الشطر الثاني مضطربا في أصول الطبقات الكبرى . وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى . وهو من شعر أبي تمام ، قال في فتوح عمورية ، مكذبا للنجسين الذين حكموا بأن المعتصم أن يفتحها :

أَيْنَ الرُّوَايَةِ أَمْ أَيْنَ النُّجُومِ وَمَا
تَغْرِصًا وَأَحَادِيثًا مَلْفَقَةً لَيْسَتْ بِنَجْعٍ إِذَا عُدْتُ وَلَا غَرْبِ

ديوانه ٤٢/١ ، والنبع والقرب : ضربان من الشجر ، النبع من جيده ، والقرب من رديئه . يقول : هذه الأحاديث ليست بقوة ولا ضعيفة ، أي هي غير شيء ، كما يقال : ما هو بخل ولا خر ، أي هو كالعدم ليس عنده خير ولا شر .

(٢) في أصول الطبقات الكبرى : « تمسك » . وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى . وانظر هذه القافية في شعر أبي تمام ، ديوانه ٦٤/١ ، وراجع تطبيقنا في أول الفصيدة .

(٣) في : ج ، ك : « ذلة النوب » . وأثبتنا ما في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى . والنافية عند أبي تمام ، ديوانه ٤٨/١

(٤) في أصول الطبقات الكبرى : « ولا تعجب » . وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى . وضبطنا الفعل بفتح التاء وضم الجيم ، منها .

(٥) في المطبوعة : « سامي الفطن » . وفي الطبقات الوسطى : « الفضل » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

تَبَتْ صَدُوقُ خَبِيرٍ حَافِظٌ بِقِطْ فِي النَّقْلِ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ^(١)
كَأَثَرُهُ فِي حَسْبٍ وَالزُّهْرِي فِي نَسَبٍ وَالنَّهْرِي فِي حَدَبٍ وَاللَّهْرِي فِي رُتَبِ^(٢)
وَمِنْ طَوِيلَةٍ فَلْيَقْعِ الْاِقْتِصَارُ عَلَى مَا أوردناه .

ومن الفوائد عنه

وَيُجِبُنِي مِنْ كَلَامِ شَيْخِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظِ ، فَصَلِّ ذَكَرَهُ بِمَعْدَةِ تَصْنِيفِ كِتَابِ
الْمِيزَانِ^(٣) ، وَأَنَا مُورِدٌ بِمَعْدَةٍ .

● قال : قد كتبتُ في مصنفٍ [الميزان]^(٤) عدداً كثيراً مِنَ الثَّقَاتِ الَّذِينَ احتجَّ
البُخَارِيُّ أَوْ مُسْلِمٌ أَوْ غَيْرُهُمَا بِهِمْ ، لِكَوْنِ الرَّجُلِ مِنْهُمْ قَدْ دُوِّنَ اسْمُهُ فِي مُصَنَّفَاتِ الْجَرَّحِ ،
وَمَا أوردتهم لضعفٍ فيهم عندي ، بل ليعرفَ ذلك ، وما زال يَمُرُّ بِي الرَّجُلُ الثَّبْتُ وَفِيهِ
مَقَالٌ مَنْ لَا يُعْبَأُ بِهِ ، وَلَوْ فَتَحْنَا هَذَا الْبَابَ عَلَى نَفْسِنَا لَدَخَلُ فِيهِ عِدَّةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ
وَالْأَئِمَّةِ ، فَبَعْضُ الصَّحَابَةِ كَفَرُوا بِمَعْضِهِمْ بِأَوَّلٍ مَا ، وَاللَّهُ يُرْضَى عَنِ السُّكْلِ وَيَنْفِرُ لَهُمْ ،
فَمَا هُمْ بِمَعْصُومِينَ ، وَلَا اخْتِلَافَهُمْ وَمَحَارَبَتَهُمْ بِالتِّي تَلَمَّحَتْهُمْ عِنْدَنَا أَصْلًا ، وَلَا بِتَكْفِيرِ الْخَوَارِجِ
لَهُمْ انْحَطَّتْ رِوَايَتُهُمْ ، بَلْ صَارَ كَلَامُ الْخَوَارِجِ^(٥) وَالشَّيْعَةِ فِيهِمْ جَرَحًا فِي الطَّاعِنِينَ ، فَانْظُرْ
إِلَى حِكْمَةِ رَبِّكَ ، نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ .

(١) هذا من قول أبي تمام :

* السيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ *

وانظر تعليقنا في أول القصيدة .

(٢) في : ج ، ك : « والدهر في نسب » . وأثبتنا ما في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وجاء

بعد هذا البيت في الطبقات الوسطى :

اللَّهُ أَكْبَرُ مَا أُخْرِمِي وَأَحْفَظَهُ مِنْ زَاهِدٍ وَرِعٍ فِي اللَّهِ مُرْتَبِعٍ

والغافية عند أبي تمام : « في الله مراتب » بالغين المعجمة : أي يرغب فيها يقربه إلى الله تعالى . راجع
ديوانه ٥٨/١ ، وانظر تعليقنا في أول القصيدة .

(٣) لم يرد هذا الفصل في « ميزان الاعتدال » المطبوع ، وإن جاء قليل منه في مقدمة « الميزان »
وخاتمة .

(٤) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « الجارح » . والتصحيح من : ج ، ك .

وهكذا كثيرٌ من كلامِ الأقرانِ بعضهم في بعض ، ينبغي أن يُطوى ولا يروى .
قال : وسوف أبسطُ فصلاً في هذا المعنى يكون فيصلاً^(١) بين المُجرِّحين^(٢) ، المُعتَبَرِ
والمرْدود .

فأما الصحابةُ فبسطُهم مطبوعٌ ، وإن جرى ما جرى ، إذ العملُ على عدالَتهم ،
وبه ندينُ الله .

وأما التابعون فيكاد يعمدُ فيهم الكاذبُ عمداً ، ولكن لهم غلطٌ وأوهام ، فمن ندر
غلطه احتَمِل ، وكذا من تعمَّد غلطه وكان من أوعية العلم ، على تردُّد بين الأئمة
في الاحتجاج بمن هذا نعمته ، كالحارث^(٣) الأعور ، وعاصم بن ضمرة^(٤) ، وصالح مولى
التوأمة^(٥) ، وعطاء بن السائب^(٦) .

ومن فحش خطؤه وأكثر تفرُّده ، لم يُحتجَّ بحديثه ، ولا يكاد يقع ذلك في التابعين
الأوليين^(٧) [وإن وُجد في صفار التابعين ، كالك والأوزاعي]^(٧) فمن بعدهم ، [فعلى المراتب
المذكورة]^(٧) .

وأما أصحابُ التابعين فوُجد في عصرهم من تعمَّد^(٨) الكذب ، أو من كثر غلطه
وتخبطه^(٩) فترك^(١٠) حديثه ، هذا مالك النجُم الهادي بين الأئمة^(١١) ، وما سلم من

(١) في المطبوعة : « فصلاً » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « المجرِّحين » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) هو الحارث بن عبد الله الهمداني الأعور ، راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ١/٢٣٥ .

(٤) انظر الميزان ٢/٣٥٢ .

(٥) هو صالح بن نهان المدني . والتوأمة : بنت أمية بن خلف . ميزان الاعتدال ٢/٣٠٢ ، تاج

العروس (ت أم) ٨/٢١٠ .

(٦) راجع الميزان ٣/٧٠ .

(٧) ما بين الحاصرين ، في الموضعين ، زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ك . ويلاحظ أن السلام

جاء في النسخة ج هكذا : « ولا يكاد يقع ذلك في التابعين الأولين ، كالك والأوزاعي فعلى المراتب المذكورة » .

ثم ضبب الناسج على : « كالك والأوزاعي فعلى المراتب المذكورة » .

(٨) في : ج ، ك : « يتعمد » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، وهو مناسب لما بعده .

(٩) في المطبوعة : « وتخطه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(١٠) في المطبوعة : « فترك » ، والمثبت من : ج ، ك .

(١١) في المطبوعة : « الأئمة » ، والمثبت من : ج ، ك .

السلام فيه ، وكذا الأوزاعي ثقة حجة ، وربما انفرد ووجه ، وحديثه عن الزهري فيه شيء ما ، وقد قال فيه أحمد بن حنبل : حديث ضعيف ورأي ضعيف .

وقد نُكِّلَفَ لِمَنْ (١) هذه اللفظة ، وكذا (٢) تَكَلَّمَ مَنْ لَا يَفْهَمُ فِي الزُّهْرِيِّ ، لِكَوْنِهِ خَصَبَ السَّوَادِ ، وَأَبْسَ زِيَّ الْجُنْدِ ، وَخَدَمَ عِنْدَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ .

وهذا (٣) بَابٌ وَاسِعٌ ، وَالْمَاءُ إِذَا بَلَغَ الْقُلْتَيْنِ (٤) لَمْ يَحْمِلِ الْخَبَثَ .

ثُمَّ ذَكَرَ جَمَاعَةً مِنْ هَذَا الْجِنْسِ ، أَعْنَى مَنْ لَا يَضُرُّهُمْ كَلَامٌ مَنْ تَكَلَّمَ فِيهِمْ ، بَلْ يَضُرُّ الْمَتَكَلَّمَ ، فَمِنْهُمْ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ ، فَإِنَّهُ ثِقَةٌ سَيِّدٌ بِلَا زِعَاعٍ .

وَقَالَ أَحَدُ بَنِي (٥) أَبِي خَيْثَمَةَ : سَمِعْتُ قُطَيْبَةَ بْنَ الْمَلَاءِ يَقُولُ : تَرَكْتُ حَدِيثَ الْفَضِيلِ ابْنِ عِيَاضٍ ، لِأَنَّهُ رَوَى أَحَادِيثَ أَزْرَى فِيهَا عَلَى عُمَانَ بْنِ عَقَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَلَا يُسْمَعُ كَلَامُ قُطَيْبَةَ ، وَمَنْ هُوَ قُطَيْبَةُ (٦) ؟

وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ ، الْإِمَامُ الَّذِي سَارَتْ الرُّكْبَانُ بِفَضَائِلِهِ وَمَعَارِفِهِ وَثِقَتِهِ وَأَمَانَتِهِ ، فَهُوَ حَافِظٌ ثَبَتَ نَادِرُ الْمَلَأَطِ ، حَتَّى إِنْ أَبَا زُرْعَةَ قَالَ : مَا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ حَدِيثٌ غَلِطَ فِيهِ ، وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ : مَا أَعْلَمُ لِلشَّافِعِيِّ [قَطُّ] (٧) حَدِيثًا خَطَأً ، وَقَدْ رَوَى أَنَّ ابْنَ مَعِينٍ قَالَ فِيهِ : لَيْسَ بِثِقَةٍ .

(١) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي ج ، ك : « مَعْنَى » .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَقَدْ » ، وَأَتَيْنَا مَا فِي ج ، ك .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَهُوَ » ، وَالثَّبْتُ مِنْ ج ، ك .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « ثَلَاثِينَ » ، وَأَتَيْنَا مَا فِي ج ، ك .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بَنِي خَيْثَمَةَ » ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ ج ، ك ، وَمِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ ٣/٣٦١ ،

فِي تَرْجَةِ « الْفَضِيلِ » . وَاسْمُ أَبِي خَيْثَمَةَ : زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ .

(٦) بِهَذَا هَذَا فِي الْمِيزَانِ : « وَمَا قُطَيْبَةُ حَتَّى يَجْرَحَ » ، وَهُوَ هَالِكٌ ؟ . وَرَاجِعُ تَرْجَةِ « قُطَيْبَةَ »

فِي الْمِيزَانِ ٣/٣٩٠ .

(٧) زِيَادَةٌ مِنْ ج ، ك ، عَلَى مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ .

قال الذهبي : فقد آذى ابن معين نفسه بذلك ، ولم يلتفت أحدٌ إلى كلامه في الشافعي ، ولا إلى كلامه في جماعة من الأئمة ، كما لم يلتفتوا إلى توثيقه بعض الناس .

قلت : وقد قدّمنا^(١) في ترجمة الأستاذ أبي منصور البغدادي أن ابن معين لم يعن الشافعي^(٢) ، فانطوى هذا البساط .

وأطال الذهبي النفس في هذا الوضع وأجاد فيه ، وقال في آخره : فالشافعي من جلة أصحاب الحديث ، رحل فيه ، وكتب بكمه والمدينة والعراق واليمن ومصر ، ولقب ببغداد ناصراً الحديث ، ولم يوجد له حديث غلط فيه ، والله حسيب من يتكلمُ بجهل أو هووى .
نعم لم يكن الشافعي في الحديث كيجي القطان ، وابن مهدي ، وأحمد بن حنبل ، وابن الديلمي ، بل ما هو في الحديث بدون الأوزاعي ولا مالك ، وهو في الحديث ورجاله وعلمه فوق أبي مسهر وأشباهه . انتهى .

قلت : ونحن لا نسلم أن الشافعي في الحديث دون من ذكره ، وغاية الأمر أن الذي ظهر أن ذكره أكثر ، وما ذاك إلا لاشتغال الشافعي بما هو أهم : من ترتيب قوانين الشريعة .

ويكفي الشافعي شهادة الحديثين له ، بأنه^(٣) ليس له حديث غلط فيه .

ثم أورد الذهبي الذين لم يؤثّر الكلام فيهم ، على حروف المجم ، معدّ فيهم : إبراهيم ابن طهمان ، وإبراهيم بن سمد ، وأبان بن يزيد المطّار ، وأبا قور ، وأحمد بن صالح الطبري المصري ، وأبا نعيم الأصبهاني الحافظ ، والخطيب أبا بكر الحافظ ، وأبا مسعود أحمد ابن القرات الرازي الحافظ ، وأحمد بن حنبل ، وأحمد بن منصور الرمادي الحافظ ، وإسرائيل بن يونس ، وإسماعيل بن علكية ، وابن راهوية ، وجمهرًا صادق ، وجبر

(١) في المطبوعة : « قدمت » ، والثبت من : ج ، ك .

(٢) راجع الجزء الخامس ١٤٨ .

(٣) في المطبوعة : « بأن » ، والثبت من : ج ، ك .

ابن حازم الأزدي، وحبيباً^(١) المعلم، وحرب بن شداد، وحفص^(٢) بن ميثرة، وخمران^(٣) ابن أبان، مولى عثمان، وخالد^(٤) الحذاء، وزكريا بن أبي زائدة^(٥)، والأعمش، وعبد الرزاق، وقيس بن أبي حازم، ومالك بن دينار، وهشام بن حسان، وهمام بن يحيى، والوليد بن مسلم، وهب بن منبه، ويعلى بن عبيد الطنافسي، وأبا إسحاق السبيعي، وجماعة آخرون، تركتهم اختصاراً.

وقد أجاد الشيخ رحمه الله، فلا يخفى أن الكلام في هؤلاء وعدمه سواء، ولا يؤثر الكلام فيهم شيئاً ما، وإذا عارض حديث أحدهم حديث من لم يقع فيه كلام لا نقول: إنه يقدم عليه؛ لأن الكلام فيهم لم يؤثر شيئاً، بل أقول: لم يعلم أحد من أن يترك كلام فيه بمثل ما تركهم في هؤلاء، والله المستعان.

قال لي شيخنا الذهبي مرة: من في الأئمة أفضل من أبي بكر الصديق رضي الله بالإجماع؟

فقلت: يفيدنا الشيخ.

فقال: عيسى بن مريم عليه السلام، فإنه من أئمة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ينزل على باب دمشق، ويأتهم في صلاة الصبح بإمامها، ويحكم بهذه الشريعة.

(١) في الأصول: «وحبيب»، وقد اختلف في اسم أبي حبيب اختلافاً كثيراً، انظره في الميزان ٤٥١/١، وتقريب التهذيب ١٠٢/١.

(٢) في ج، ك: «جعفر بن ميسرة»، وأثبتنا ما في المطبوعة. ويؤكد أنه الذهبي حين ترجم للحفص بن ميسرة، ذكر توثيق العلماء له، وتعديله، وحين ترجم لجعفر بن ميسرة حكى عنهم تضعيفه ونجده. راجع الميزان ٤١٨/١، ٥٦٨.

(٣) في المطبوعة: «حمدان» بالدال، وأثبتناه بالراء، من: ج، ك، والميزان ٦٠٤/١، وتقريب التهذيب ١١٨/١، ونس على أنه يضم أوله.

(٤) في الأصول: «وخالد».

(٥) في ج، ك: «زائد»، والمثبت من المطبوعة، والميزان ٧٣/٢، وفي اسم أبي زائدة خلاف

انظره في تقريب التهذيب ٢٦١/١.

قلت : وهذا ما أشرتُ إليه بقصيدتي^(١) التي نظمتها في المأبأة ، منها :
 من باذئاقِ جميعِ الخلقِ أفضلُ منْ شيخِ الصحابِ أبي بكرٍ ومنْ عمرِ
 ومنْ عليٍّ ومنْ عثمانَ وهو فتي من أمةِ المصطفى المختارِ منْ مُضَرِ
 وبعد أن نظمتُ هذه الأبيات ، وقفت على قصيدة غراء لبعض الأدباء ، أحببتُ تخليدها
 في هذا الكتاب ، وهي^(٢) :

سَلَا صَاحِبِيَّ الْخَرْعَ مِنْ أَبْرِقِ الْجَمَى عَنِ الطَّيِّبَاتِ الْخُرْدِ الْبَيْضِ كَالْذَمَى
 وَعُوجًا عَلَى أَهْلِ الْخِيَامِ وَحَاجِرِ وَرَامَةً مِنْ أَهْلِ الْمَرَاقِ فَسَلَّمَا^(٣)
 وَإِنْ سَقَمَتْ رِيحُ الشَّمَالِ عَلَيْكُمَا وَرِيحُ الصَّبَا فِي أَرْضِهَا فَتَحَلَّمَا^(٤)
 فَبَيْنَ خِيَامٍ أَعْيَدُ يَخِطِفُ الْحَشَا مَرِيضُ جُمُونٍ لِلصَّحِيحَاتِ أَسْقَمَا
 يُرِيكَ الدِّيَاحِي إِنْ غَدَا مُتَهَجِّمًا وَشَمْسُ الضُّحَى إِنْ مَا بَدَا مُتَبَسِّمًا^(٥)
 وَيَفْتَرُّ عَنْ دُرٍّ يُصَانُ بِهَـؤُلَهِ وَبِحَرَسٍ بِالظُّلَمِ الْمُنْعِ وَاللَّعَا
 كَأَنَّ قَضِيبَ الْبَنَانِ فِي مَيْسَانِهِ رَأَى قَدَّهُ لَمَّا انْتَنَى فَتَعَلَّمَا
 إِذَا جَالَتْ حَوْلَ عِطْفِيهِ أَصْبَحَتْ نَهْبٌ نَسِيمًا مَا أَرَقَ وَأُنْعَمَا^(٦)
 يُقَيِّدُ مِنْ تَزْرِيجِهِ الصَّدْعَ عَقْرَبًا وَيُرْسِلُ مِنْ رَجْعِ الذَّوَابَةِ أَرْقَمَا^(٧)
 لَهُ فِي قُلُوبِ الْعَالَمِينَ مَهَابَةٌ تَمْلُكُهُ فِي حُكْمِهِ مَا نَعَمَمَا

(١) ستأتى هذه القصيدة في ترجمة : « محمد بن إسحاق بن محمد بن المرتضى ، عماد الدين اليلبىسى » .
 (٢) نطبتنا هذه القصيدة في كتب الألفاظ والمأبأة ، الطبوع منها والمخطوط ، فلم نجد لها .
 (٣) في الطبوعة : « بجاجر » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وحاجر : موضع في ديار بني تميم .
 والحيام : موضع بين بدر والمدينة . وراماة : موضع بالعقيق في طريق البصرة إلى مكة . معجم ما استعجم
 ٩٥٤ ، ٦٢٨ ، ٤١٦ .

(٤) في الطبوعة : « سفرت ريح » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ويناسبه قوله : « فتحلما » .
 (٥) قوله : « متهجما » هو هكذا في الأصول ، ولعل ضوابه : « متجهما » ليقابل : « متبسمما » .
 (٦) جال : ذهب وجاء . وصدر البيت مضطرب الوزن .
 (٧) في الطبوعة : « يمد » ، والمثبت من : ج ، ك .

وَحُثًّا إِلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ رَكَابًا نُحَاكِي قَيْسَى النَّبْعِ فَوْقَ أَسْهُمَا (١)
فَتَى جُمِعَتْ فِيهِ الْفَضَائِلُ رَاضِمًا وَنَالَ الْمُلَى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَكَلَّمَا
حَلِيفُ الثَّقَفَى رَبُّ الْوَقَارِ مُهَذَّبُ الْخِلَالِ بَرَى كَسْبَ الْحَامِدِ مَغْنَمًا
بَسِيبَتُ نَدِيمًا لِلْمَسَاحِ مُعَاقِرًا وَيُصْبِحُ صَبًا بِالْمَالِ مُقِيمًا (٢)
لَهُ خُلُقٌ كَالرُّوْضِ غِبَّ سَمَائِهِ تَضَوَّعَ مِسْكًا أَذْفَرًا وَنَبْهًا
إِذَا جَنَّمَاهُ فَاْمَنْجَاهُ نَحِيَّةً مُلَوِّكِيَّةً وَأكْبَرَاهُ وَأَعْظَمَا
وَقُولَا لَهُ اسْمَعْ مَا أَقُولُ وَلَا تَكُنْ ضُجُورًا بِهِ مُسْتَنْقِلًا مُتَعَرِّمًا
رَأَيْتَكَ فِي أَثْنَاءِ قَوْلِكَ مُنْجَبًا بَكُونِكَ أَوْفَى النَّاسِ فَهَمًّا وَأَعْلَمَا
فَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابَةِ وَائِقًا بِنَفْسِكَ فِيهَا لَا تَخَافُ تَهْضُمًا (٣)
فَا أَلْفٌ مِنْ بَمْدٍ يَاءُ مَرِيضَةٍ مُصَاحِبَةٍ عَيْنًا تَخَوُّفَهَا الْعَمَا (٤)
تُظَنُّ إِذَا الرَّاوِي غَدَا نَاطِقًا بِهَا زَمِيرَ نَعَامٍ فِي الْفَلَاةِ تَرَنَّمَا
وَبَلَا إِذَا مَدَّتْ غَدَتٌ غَيْرَ نَفْسِهَا وَصَارَتْ حَدِيثًا عَنْ جَوَاكِ مُتَرَجِّمًا (٥)
وَإِنْ قُصِرَتْ كَانَتْ غُرَابًا بِقَفْرَةٍ يَرُودُ لِسَى يَلْقَى خَلِيلًا أَوْ ابْنَمًا (٦)
وَسِينًا أَضَافُوهَا إِلَى الدَّالِ مَرَّةً فَصَرَّحَ بِالنَّكْوَى لَهَا ثُمَّ جَمَعَمَا
يَخَافُ إِذَا مَا بَاحَ بِالْقَوْلِ سَطْوَةً مِنْ الصَّادِ عَيْنًا مِنَ الْمِيمِ مَوْلَا (٧)

(١) في : ج ، ك : « محكى » من غير نقط ، والمثبت من المطبوعة . وفيها : « النعم » . وأثبتنا ما في المطبوعة . والنبع : شجر من أشجار الجبال تتخذ منه القسي . راجع اللسان (ن ب ع) ٢٢٣/١٠ .

وجاء في المطبوعة : « فوق أسهما » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « بالمالى » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « الكتابة والنقي » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « من بعدنا مريضة » وحرف « ياء » غير واضح في : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « حراك » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) في : ج ، ك : « وأبنا » ، والمثبت من المطبوعة .

(٧) عجز البيت مضطرب الوزن .

- وما الكافُ إن رُدَّتْ إلى أصلِ خَلْقِها
وسِتَّةُ أشيَاخٍ تَخَالُ شُخُوصَها
وحرفانِ تحسُوبانِ في العَدِّ سِتِّمَةٌ
وإن كنتَ من أهلِ البَلَاغَةِ جامعَ الـ
ثَمَا كَلِمَاتٍ هُنَّ عُرُبٌ حَرَامُحٌ
وإن قُلِيَّتْ أَعْيَانُهُنَّ وَصَحَّفَتْ
وما السيرتانِ والحجوجةُ والعفا
وما الحملُ والنعيماتُ والزَامُ بَعْدَهُ
وما الشيخُ والفوعانُ والجميعُ والنقي
وما الجيمعُ المَبْثُوثُ والشامِخُ الَّذِي
وما الجمعُ المهادي وما أجدُ الكرى
وما الزبرقُ الماني إذا غابَ حَمَمُهُ
- وما القافُ إن أضحي لها مُقَدِّمًا
إذا عُبِكَتْ نَجْمُ الثُّرَيَّا إذا سَمَا
تُرْبِكَ غُبَارَ الجَوِّ طَارَ ودَوَّمَا
لَمُنَّاتٍ بِأَنوَاعِ الْأَقَاوِيلِ قَيِّمًا (١)
يَعُودُ الفَصِيحُ إن شَدَاهُنَّ أَعْجَمًا (٢)
رَى مُضَعَفًا فِيمَنْ مَن كَانَ تَمَنَّمَا (٣)
صفا الذاتِ والسمرُ العرائقُ والهَمَّا (٤)
وما الجمعرانياتُ تَتَرى وَزَعْلَمَا (٥)
وَقَفَ التَّوَالِي وَالْهَابِيَةُ وَالْجَمَا (٦)
يُنَاطُ بِرَاعُونَ لِيُصْبِحَ مَعْلَمًا (٧)
وما غنجمُ إن كنتَ نَعْرِفُ غُنْجَمًا (٨)
وما الزريقُ النَّادِي إذا هُوَ أَنْجَمًا (٩)

- (١) في : ج ، ك : « بأنواع البلاغة » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .
(٢) في المطبوعة : « هي عرب . . . شذاهن » ، والمثبت من : ج ، ك .
(٣) في المطبوعة : « وصفت . . . مضعفا » ، والمثبت من : ج ، ك .
(٤) لم نعرف من هذه الكلمات شيئا ، وقد اضطرب شكلها في الأصول اضطرابا بينا . وجاء في المطبوعة : « الذات والسمر العوائق » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، لاستقامة الوزن لا غير . ويبقى العُشُور على هذه القصيدة الفصيل في حل ألفاظها .
(٥) في : ج ، ك : « وما الحمل والنعيمات » ، والمثبت من المطبوعة ، لاستقامة الوزن . ولم نعرف شيئا من هذه الكلمات . وانظر التعليق السابق .
(٦) في المطبوعة :
وما الشيخ والفراعن والجمع والنقي . وفني التوالى والهابية والجمَا
وأثبتنا ما في : ج ، ك . ولنا على ثقة من شيء من هذه الكلمات حتى نفسرها .
(٧) في المطبوعة : « وما الجيمع المَبْثُوث . . . لنصح معلما » ، والمثبت من : ج ، ك .
(٨) في المطبوعة : « وما أجدو الكرى . . . ما عيجم . . . غيجما » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .
(٩) في ج : « الزبرق الماني » ، والمثبت من : المطبوعة ، ك . وفي المطبوعة : « غاب نجمه » .
والمثبت من : ج ، ك ، وهي ألفاظ مظلمة كلها ، ولعل الله يفتح علينا بعرفة هذه القصيدة .

وما المنقيس والملاجيح والكنسا
 وإن كنت ممن يدعى عربياً
 فما لفظة إن أعربت أصبحت لقي
 وإن أعمل الإعراب فيها فمن غدا
 وما اسم إذا تذكته وجمعه
 وحرف إذا عملته صار مغرباً
 وما حرف عطف ليس يوجد عاطفاً
 وحرفان للتوكيد ليسا حاجة
 وما مصدر قد ألزم الرفع دائماً
 ونون جميع تطلب الكسر مشهورة
 يرى الكسر غنماً في يديها محصلاً
 وإن كنت في علم العروض ووزنه
 فكيف السباج ونافذ
 وكيف السناد والرقاد إذا غدا
 وما كلمات الوزن إن كنت عارفاً
 وما الهزج الرمؤل إن رمت شرحه

وطارسة والفاذحيات عظاماً^(١)
 ويحقر في نحو الإمام المقدما^(٢)
 يُعاق بها المرة البايغ التكلماً^(٣)
 بشيء سواها ناطقاً كان مُنحماً
 تنصف فيما رُمته وتسمها
 وفعل إذا عربته صار مُدغماً^(٤)
 إذا المرء آلى في القبال واقفاً
 يُمدان بل يُرجى أخو النقص منها
 وما اسمان إن فشت بالجزم ألما
 وتكره أن ترقى إلى الفتح سلماً
 ويعتد ذلك الفتح خسراً ومغماً^(٥)
 جميع القوافي للورى مُتقدماً
 إذا البيت زاد الوزن فيه فأخرماً^(٦)
 بوصل إلى أصل الرحاف قد انتما^(٧)
 بهن وما فعلان فيه وفعلما
 عن القصد والبيت الطويل إذا جما^(٨)

(١) في المطبوعة : « والمارسات عظاما » ، والمثبت من : ج ، ك . وكله ظلام في ظلام .

(٢) في المطبوعة : « ويحقرى » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) اللقي ، بوزن فني : ما طرح وأنى .

(٤) في المطبوعة : « إذا عديته » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « ومغنا » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٦) صدر البيت مضطرب الوزن ، ولم نجد كلماته في كتب العروض . وقوله : « فأخرما » بالراء : المعروف أن الزيادة في وزن البيت هي « الخزم » بالزاي .

(٧) في : ج ، ك : « عدا » ، والمثبت من المطبوعة .

(٨) في : ج ، ك : « سرحه عن القصب » ، والمثبت من المطبوعة .

وما الحَبُّ في بَحْرِ الخَفِيفِ إِذَا غَدَا
وما السَّكَلُ المَخْتَارُ في بَحْرِ الْفَهْمِ
وما الخَبَلُ المَطْوِيُّ أَصْبَحَ نَاشِئاً
وما الكَفُّ والقَبْضُ الصَّارِعُ مُشْكِلُ
وما السُّلَمُ إِن رُمْتَ اقْتِرَانَ اتِّفَاقِهِ
وإِن كُنْتَ في نَظْمِ القَرِيبِ بُحُوداً
فمَكِيفُ بَكونِ الرَّفْعِ وَالْقَطْعِ وَاصِلاً
وَكَيْفُ الرُّوْيِ المُسَقِّمِ وما الَّذِي
وَكَيْفُ تَرَى وَصَفَ السَّحَابِ وَذِكْرُهُ
وَوَصْفُ بِنَاءِ في الدِّيَارِ إِذَا انْطَوَتْ
وَكَيْفُ خُرُوجِ المَذْحِ وَالْمَجْزُ بَعْدَهُ
وما وَصْفُ دَوْحٍ مُطْمَئِنٍّ قَرَارُهُ

سَرِيحاً وَلَاقِي جَانِباً فَمَرْمِماً^(١)
بَسِيطاً إِذَا أَضْحَى مُذْلاً مُلَمَّعاً
إِذَا هُوَ بِالتَّشْعِيشِ صَارَ مُهْشِماً
بِنَاءِ المَدِيدِ قَبْلَ أَنْ يَنْهَدَماً
وما الحَذْفُ إِن أَلْنِي انْبِطَاراً وَأَثَرِماً^(٢)
وَكُنْتَ عَلَيْهِ قَادِراً مُصَحَّكُماً^(٣)
فَرِيدَ المَعَانِي خِينِ أَصْبَحَ تَوَاقُماً
تَقُولُ إِذَا أُنْشَأَتْ تَعَبَ عَنْدَماً^(٤)
إِذَا اخْفَرَتْ أَهْدَابُهُ وَإِذَا هَمَى^(٥)
نَحَاسَتُهَا وَابْيَضَّ مَا كَانَ اسْحَماً^(٦)
جَمِيعاً إِذَا كَانَ التَّشْبُّبُ مِنْهُمَا
يُرَى مُصْصَحِلاً بِالزِّيَادَةِ وَالذَّمَا^(٧)

(١) في المطبوعة : « وما البعث في البحر الخفيف » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « اقتران نفاقه » ، والمثبت من : ج ، ك . والكلماتان الأخيرتان من البيت غير مقروءتين في : ج ، ك . والبيت والترم معروفان في مصطلحات العروض . راجع فهرس « السكاي » للتبريزي ٢٣٧ .

(٣) في المطبوعة : « نادراً متحكماً » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « يقول . . . ينبغي » . والفاظ البيت غير واضحة في : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « يرى » ، والمثبت من : ج ، ك . وفي المطبوعة : « وأداهما » ، والتصحيح من : ج ، ك . ويقال : حفر السيل الوادي : جعله أخدوداً . وهذا غيت لا يحفره أحد : أي لا يعلم أحد أين أقصاه . راجع المصباح واللسان .

(٦) في : ج ، ك : « ووصف أنا » بغير همز ، والمثبت من المطبوعة . ولم نجد له معنى مناسباً وأمله : « أناني الديار » والأناني : جمع « أنفية » وهي القطعة من الجبل يوضع عليها القدر . قال الرازي :

يا دار هند عفت إلا أنافيتها

راجع اللسان (ث ف ي) . وجاء في المطبوعة : « والبيض ما كان . . . » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٧) في المطبوعة : « ترى » ، والفعل غير معجم في : ج ، ك .

وَعَادِيَةً كَالطَّوْدِ يُحَسِّبُ جَرُّهَا
تَمِيلُ إِلَيْهَا الْغَادِيَاتُ رَوَاجِيًا
يَحِطُّ بِأَغْوَارِ الْبِلَادِ حَيَاءُهَا
وَإِنْ كُنْتَ فِي الْقُرْآنِ أَتَقَنَّ حَافِظٌ
فَمَنْ جَمَلَ الْأَحْزَابَ تَسْمِينُ آيَةٍ
وَمَنْ جَمَلَ الْفُرْقَانَ مِنْ بَعْدِ فَاطِرٍ
وَمَنْ رَوَى ابْنُ الْحَاجِبِيَّةِ وَحْدَهُ
وَمَنْ خَفَّفَ الْهَمَزَاتِ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ
وَمَنْ زَادَ فِي مَدِّ الْحُرُوفِ وَهَزَّهَا
وَمَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ عِشْرُونَ سَجْدَةً
وَمَنْ شَدَّدَ النُّونَ الَّتِي قَبْلَ رَبِّهِ
وَمَنْ وَصَلَ الْآيَاتِ جَجْدًا لِقَطْعِهَا
وَمَنْ حَذَفَ التَّائِيَاتِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ
وَإِنْ كُنْتَ ذَا فِقْهِ بَدِينِ مُحَمَّدٍ
فَمَنْ جَمَلَ الْإِجْمَاعَ فِي الْبَيْعِ حُجَّةً
وَمَنْ رَدَّ مَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَمِدًا
وَمَاذَا يَرَى الثُّعْمَانُ فِي أَهْلِ قَرْيَةٍ
وَكَيْفَ تَرَى رَأَى ابْنِ إِدْرِيسٍ فِي فَتَى

جَوَادًا رَأَى الْخَيْلَ الْعِرَابَ فَجَمَعَهَا
جَنَاهَا لِيَكْسُوهُنَّ وَشِبَا مُنَمَّمَا^(١)
وَقَدْ صَافَحَتْ مِنْ قَبْلُ نَشْرًا وَمِرْزَمَا
وَأَدْرَى بِأَصْنَافِ الْخِلَافِ وَأَفْهَمَا
وَزَادَ عَلَى التَّسْمِينِ عَشْرًا فَتَمَّمَا
وَصَيَّرَ قَبْلَ الْكَهْفِ سُورَةَ مَرِيَمَا
قَرَأَ آيَةً حَتَّى عَلَى النَّاسِ قَدَّمَا
وَلَيْمَهَا فِي الْمَعْكُوبَاتِ وَإِذْنَمَا^(٢)
عَلَى ابْنِ كَثِيرٍ أَوْ أَمَالِ الْمُفَخَّخَا
وَسَيَّ وَبَرَوَى ذَلِكَ عَنْ تَقْدَمَا
وَحَفَّفَ لَكِنْ الَّتِي بَعْدَهَا رَمَى
وَمَدَّ الضُّحَى مِنْ بَعْدِ مَا قَصَرَ السَّمَا
وَأَنكَرَ فِي الْقُرْآنِ تَضْمِينَ رَبَّمَا
عَلَى ذِكْرِهِ صَلَّى إِلَهُهُ وَسَلَّمَا
وَصَيَّرَهُ فِي الصَّرْفِ طَبَا مَرْخَمَا^(٣)
وَدَانَ بِمَا قَالَ ابْنُ حَفِصٍ تَوْهَمَا
أَقَامُوا إِمَامًا لِلْأَنَامِ مُجْدَمَا^(٤)
عَصَى وَغَدَا فِي فِعْلِهِ مُتَأَنَّمَا^(٥)

(١) في المطبوعة: « رواجنا حناها » ، وفي: ج ، ك : « رواجنا حناها » بإهمال الكلمة الأخيرة . ولعل ما أثبتناه صواب .

(٢) في المطبوعة: « حقق الهمزات » ، وأثبتنا ما في: ج ، ك .

(٣) كذا بالحاء المعجمة في المطبوعة ، وفي ج ، ك بالمهمله ، ولم نعرف كلا الحرفين .

(٤) في: ج ، ك: « أصل قرية » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٥) في ج : « عدا » بالعين المهملة ، وأثبتناه بالمعجمة من: ك ، والمطبوعة .

وما حُجَّةُ التَّوَرَىٰ فَمَا يَقْبَلُهُ
 وما رأى شَيْخُ الْعِلْمِ مَالِكٌ فِي أَمْرٍ
 يُحِلُّ إِذَا مَا أَحْرَمَ النَّاسُ بِالضَّحَىٰ
 وَلَيْسَ بِذِي ذَنْبٍ يُقَادُ بِفَعْلِهِ
 وَإِنْ كُنْتَ فِي حِفْظِ الذَّوَابِ أَوْحَدًا
 فَمَنْ فَرَضَ التَّعْمِيرَ قَبْلَ صَلَاتِهِ
 وَمَنْ جَمَلَ التَّسْوِيرَ فِي الرَّئْدِ شِرْعَةً
 وَمَنْ فَرَضَ الصَّوْمَ الرَّبْعَيْنِ بَعْدَ أَنْ
 وَمَنْ حَظَرَ التَّرْوِيجَ إِلَّا بِشَيْبٍ
 وَمَنْ أَوْجَبَ التَّكْبِيرَ بَعْدَ صَلَاتِهِ
 وَقَالَ زَكَاةَ الْمَرْءِ مِنْ نِصْفِ مَالِهِ
 وَمَنْ قَالَ إِنَّ الْبَيْعَ لَيْسَ بِجَائِزٍ
 وَمَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعِينَ حِجَّةً
 وَمَنْ فَرَضَ التَّسْلِيمَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ
 وَإِنْ كُنْتَ تَمَنَّيَ بِدَعْوَى عِلْمِ سِيرَةٍ
 فَمَنْ صَامَ عَنْ أَكْلِ الطَّعَامِ نَهَارَهُ
 إِذَا لَمْ يُثَبِّتْ فِيهِ أَصْلًا مُسَلَّمًا
 تَمَجَّسَ قَصْدًا بَعْدَ مَا كَانَ أَسْلَمًا^(١)
 وَإِمَّا أَحَلَّ النَّاسُ بِاللَّيْلِ أُحْرَمًا
 وَلَا قِيلَ يَوْمًا قَدْ أَسَاءَ وَأُحْرَمًا^(٢)
 تُجْمَعُ فِي أَخْبَارِهَا مَا تَقَسَّمَا
 وَأَوْجَبَ فِي إِثْرِ الرُّكُوعِ التَّيْمُمَا
 وَمَنْ سَنَّ فِي إِحْدَى الْيَدَيْنِ التَّخْتُمَا
 بِصَوْمِ جُمَادَى كُلَّهُ وَالْمُحْرَمَا
 وَصَيْرَ تَرْوِيجَ الْبِكَارِ مُحْرَمًا
 عَلَى قَوْمِهِ فَمَا يُقَالُ وَالْزَمَا
 نَسْكُونُ وَإِلَّا صَارَ نَهْنًا مَقْسَمًا
 عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بِمُسْرَمًا
 يَرَىٰ ذَلِكَ التَّطَوُّافَ فَرْضًا مُحْتَمًا^(٣)
 وَأَوْجَبَ فِيهَا رَبَّهُ وَتَرَنَمًا^(٤)
 وَحِفْظًا لِأَخْبَارِ الْأَوَائِلِ مُحْكَمًا
 مَعَ اللَّيْلِ يَطْوِي الصَّوْمَ حَوْلًا مُحْرَمًا^(٥)

(١) سقط هذا البيت من : ج ، ك ، وأثبتناه من المطبوعة .

(٢) في : ك ، والمطبوعة : « يمار » ، وأثبتنا ما في : ج . وفي المطبوعة : « يوما أساء » .
 وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وبه يستقيم وزن البيت .

(٣) كذا جاء صدر البيت في الأصول ، مضطرب الوزن . ويستقيم لو قال :
 ومن طاف حول البيت سبعين حجة

(٤) قوله : « ربه » جاءت هكذا في الأصول بالياء الموحدة وهاء الضمير ، ولعلها : « رنة »

لتناسب « ترنما » .

(٥) في : ج ، ك : « محرمًا » بالهاء المهملة ، وأثبتناه بالهمزة من المطبوعة ، وهو الصواب . قال في
 القاموس : حول محرم ، كمظم : تام .

وَمَنْ طَافَ نَحْوًا مِنْ ثَمَانِينَ حِجَّةً
 وَفِي يَدِهِ أَمْوَالُ قَارُونَ كَانَهَا
 وَمَنْ قَطَعَ الْبَحْرَيْنِ فِي بَعْضِ يَوْمِهِ
 وَمَنْ عَاشَ أَلْفًا بَعْدَ أَلْفٍ كَوَامِلٍ
 وَمَنْ مَلَكَ الدُّنْيَا الْخَشُونَ بِأَمْرِهَا
 يُدَبِّحُ أَوْلَادَ الْأَنَامِ تَجَبُّرًا
 وَمَنْ هَابَ خَوْضَ النَّيْلِ سَاعَةً زَخْرِهِ
 وَمَنْ سَارَ طُولَ الْأَرْضِ يَوْمًا وَلَيْلَةً
 لَعَمْرُكَ إِنَّا قَدْ سَأَلْنَاكَ لَيْثًا
 فَمَكَّرَ وَلَا تَعَجَّلْ بِمَا أَنْتَ قَائِلٌ
 فَإِنْ أَنْتَ فِيهَا قَدْ سَأَلْنَا بَيَانَهُ
 وَإِنْ أَنْتَ أَخْطَأْتَ الصَّوَابَ وَلَمْ تُجِبْ
 فَا لَكَ عِلْمٌ بِالْأُمُورِ وَإِنَّمَا

عَلَى حَاجَةٍ لَيْسَتْ تُمَاتِلُ دِرْهَمًا
 وَنُزُودٍ كَثْمَانٍ وَأَمْوَالُ عَلَقَمَا
 وَوَصَلَ أَقْصَى الْبَرِّ سَاعَةً أَعْتَمَا
 يَعُودُ بَدْرُ النَّدَى مِنْ خِيفَةِ الظُّلَمَا ^(١)
 ثَمَانِينَ يَوْمًا بَعْدَ عَامٍ قَصْرَمَا
 وَيَسْتَعْنِي لَأَنَسْوَانٍ مِنْهُمْ تَذَمُّمًا
 وَخَاضَ سَوَاءَ الْبَحْرِ وَالْبَحْرِ قَدْ طَمَا ^(٢)
 وَعَادَ عَلَى إِعْقَابِهِ مَا تَلَوَّمَا
 وَلَمْ نَقْصِدِ الْمَعْنَى الْعَوِيصَ الْمُقَمَّمَا
 وَسِرٌّ مُنْجِدًا تَبْنِي الْجَوَابَ وَمُسْهِمَا
 أَصَبْتَ فَحَقٌّ أَنْ تُعَزَّ وَتُسْكِرَمَا
 فَحَقُّكَ أَنْ يُخَنِّي عَلَيْكَ وَتَرْجَمَا
 قُصَارَاكَ أَنْ تَرَوِي كَلَامًا مُنْظَمًا

(١) ق : ج ، ك : « يعود » بالذال المهملة ، وأثبتناه بالمجعة من المطبوعة . وفيها : « الندى »
 بالنون ، وأثبتناه بالثاء المثلثة من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « وخاض سواء والبحر قد طما » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . وسواء
 البحر : وسطه .

١٣٠٧

محمد بن أحمد بن علي بن عبد الكافي بن [علي^(١)] بن تمام الشيبكي

الولد العزيز تقي الدين أبو حاتم*

ولد سيدي وأخى شيخ الإسلام بهاء الدين أبي حامد .

[و^(٢)] الشاب المنفص على شبابه ، حبيب الشيخ الإمام وربحائه وأنيسه .

ولد بالقاهرة في الثالث الأخير من ليلة ثالث عشرين^(٣) من رجب ، سنة خمس وأربعين

وسبعمائة .

وأجازه خلق .

وسمع الحديث من جدّه الشيخ الإمام ، ومن خلق .

وربّي في حجر الشيخ الإمام بدمشق ، لا يكاد يفارقه ، وحلّ من قبله بالترلة الرقيقة ،

وحفظ القرآن العظيم وختم في سنة خمس وخمسين وسبعمائة ، ولم يزل عند جدّه بدمشق ،

إلى أن عرض^(٤) للشيخ الإمام « الضعف فسفره أمانه إلى القاهرة ، في ربيع الأول سنة

ست وخمسين ، ثم لحقه الشيخ الإمام .

وكان قبل أن يسفره أحب أن يلقى درساً ويحضره قبل وفاته ، فعمل درساً ، درس به

بالمدرسة المادلية الكبرى ، اجتمع فيه العلماء ، الشيخ الإمام فمن دونه ، وابتهج به الشيخ

الإمام ، وحضره مع مرضه ، لكنه حمل نفسه وحمله حُبّه له .

ثم استمر أبو حاتم في القاهرة .

وحفظ « القفيه » وغيره ، وجدّ في الاشتغال على والده وغيره .

(١) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك . وهي معروفة في نسبهم ، وانظرها في ترجمة « تقي

الدين الشيبكي ، على بن عبد الكافي » في هذه الطبعة .

* ترجمه ابن كثير في البداية والنهاية ١٤ / ٣٠١ ، وذكره صاحب البيت الشيبكي ٦٦ ، قلا عن الطبقات .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « الثالث عشر » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « لجه » .

وقرأ النحو على الشيخ جمال الدين بن هشام ، ولازم حلقة الشيخ جمال الدين عبدالرحيم الإسناوي^(١) ، إلى أن نزل [له]^(٢) والده عن تدريس المدرسة المنصورية ، فدرّس بها . وحضر عنده قضاء القضاء الأربعة ، قاضي القضاء عز الدين بن جماعة الشافعي ورفقاؤه .

ودرّس أيضا بالسيفية والسكرانية ، أصالة ، وبقيّة الشافعي رضي الله عنه ، نيابة عن والده .

وخطب بالجامع الطولوني ، وحضر مشيخة الميعاد فيه .

وكان شاباً دينياً عاقلاً ، أحسن الله عزاءنا فيه ، ورحمه .

توفي في طاعون القاهرة ، عند طلوع الشمس من يوم الأربعاء ، ثامن عشر رجب سنة أربع وستين وسبع مائة ، رحمه الله رحمة واسعة ، لقد أحرق القلوب ، وشق^(٣) الجيوب ، ألهم الله والده وألمحنى معه الصبر على فقده ، لقد خالطته بعد كبره^(٤) نحو تسعة أشهر ، من شعبان سنة ثلاث وستين إلى ربيع الآخر من سنة موته ، ببيت ويصبح عندى ، فوالله ما غفطت منه قط ، ولا^(٥) نعت عليه شيئاً في دينه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله الملى العظيم .

وكان ينظم الشعر ، ويحسن ترتيب الدروس ، كنت أحضر عنده بالمنصورية ، فيدرّس بأبهة وتأب^(٦) ، صبرنا الله على فقده ، إن العين لقدمع ، وإن القاب ليخزن ، ولا نقول إلا ما يرضى الرب سبحانه وتعالى .

(١) في الطبوعة : « الإسناوى » ، والمثبت من : ج ، ك ، وكلاهما صواب . ويقال أيضا : الإسناوى » ، والنسبة إلى : « إسنا » بلد بصعيد مصر .

(٢) سقط من الطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٣) في الطبوعة : « شق » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) في الطبوعة : « لقد خالطه بعض كره » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . ويعهد له ما بعده .

(٥) في الطبوعة : « وما » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) في الطبوعة : « وتأن » ، والمثبت من : ج ، ك .

١٣٠٨

محمد بن أحمد بن عيسى بن رضوان القليوبي*

القاضي فتوح الدين بن كمال الدين بن ضياء الدين

تفقه على والده ، وقد تقدم ذكر والده وجدّه في الطبقة السادسة^(١)

وكان فقيهاً شاعراً مجيداً .

ولي القضاء بأشعوم ، ثم بأبيار ، ثم ولي قضاء صفد ، ثم أنصرف منها وعاد إلى الديار المصرية ، وتقلّبت به الأحوال .

ومن شعره وقد أرسل له بعضهم بئراً كبير النوى :

أرسلت لي بئراً حقيقته نوى عار فليس لهجمه جلباب^(٢)

ولئن تباعدت الجسوم فودّنا باقي ونحن على النوى أحباب

وأنعم عليه صاحب تاج الدين بتفصيلة ، فسكتب إليه :

يا أيها المولى الوزير الذي أفضاله أوجب تفصيله

أحسنت إجمالاً ولم ترّضَ بالجمال إذ أرسلت تفصيله

وشعره كثير منشور ، حسن مسطور .

توفي في جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة .

* له ترجمة في حسن المحاضرة ١/٤١٩ ، الدرر الكامنة ٣/٤٣٥ ، طبقات الإسكندرية ٢/٣٢٨ .

وسماه السيوطي والإسنوي : أحمد . . .

(١) انظر الجزء الثامن ٢٣ ، ٣٤٥ .

(٢) البيتان في طبقات الإسكندرية .

١٣٠٩

محمد بن إسحاق بن إبراهيم السُلَمِيّ

القاضي تاجُ الدِّينِ المُنَاوِيّ*

خليفةُ قاضي القضاة عزَّ الدين بن جماعة ، على الحُكْم بالديار المصرية .

كان عارِفًا بالمُحَاكَمَاتِ^(١) ، فقيهاً ناهضاً .

سمع الحديث من سِتِّ الوُزَرَاءِ^(٢) ابنة المُنَجَّجَا ، وأحمد بن أبي طالب الحَجَّار ،

وغيرهما .

وحدَّث ودرَّس بالشَّهَد الحُسَيْنِيّ بالقاهرة وغيره .

وولِّي قضاءَ المسكر ، وحكم بين المسلمين خِلافَةً عن قاضي القضاة عزَّ الدين

مُدَّةً مديدة .

توفي في سادس شهر ربيع الآخر ، سنة خمس وستين وسبعمائة بالقاهرة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٣٠٦/١٤ ، حسن المحاضرة ٤٢٧/١ ، الدرر الكامنة ٤٧٠/٣ ،
ذبول تذكرة الحفاظ ١٤٦ ، شفرات الذهب ٢٠٥/٦ ، طبقات الإسئوي ٤٦٧/٢ ، النجوم الزاهرة

٨٥/١١ .

(١) في المطبوعة : « بالمحكّمات » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « بنت الوزير » . والتصحيح من : ج ، ك ، والدرر الكامنة ٢٢٣/٢ .

وذكر ابن حجر اسمها كاملاً : « ست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجا » . قال : « وتدعى :
وزيرة » . وانظر في ترجمتها : ذبول العبر ٨٨ ، والنجوم الزاهرة ٢٣٧/٩ .

١٣١٠

محمد بن إسحاق بن محمد بن المرتضى

الشيخ عماد الدين البليسي*

وقفت له على ترجمته لشخص قال فيها : هو محمد بن إسحاق بن محمد بن المرتضى الشافعي المشهور بالبليسي ، نقلته من خطه رحمه الله ، لقبه عماد الدين .
الفقيه الأصولي الصوفي الذكي .

اشتغل بمصر^(١) على الفقيه نجم الدين بن الرقعة ، والشيخ جمال الدين الوحيزي ، والشيخ شرف الدين القلقشندي ، والظاهر الترمثي ، والشيخ عز الدين بن مسكين ، وغيرهم .

وكان ملازماً للشيخ نجم الدين كثيرا ، وعنه أخذ ، وبه مهر في الفقه .
وبحث مع الشيخ نجم الدين القمولي ، والشيخ نجم الدين بن عقيل البليسي .
وفاق على أقرانه في ذلك الزمان ، واشتغل بالاشتغال بمصر ، وانقطع به خلق كثير .
وأجاز جماعة بالإقراء بمصر ، منهم تلميذه الفقيه تقي الدين البياتي^(٢) ، وكان المذكور له من الذكاء والفهم حظ وافر^(٣) .

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/ ٤٢٨ ، الدرر الكامنة ٣/ ٤٧٣ ، ذبول تذكرة الحفاظ ١٢١ ، شذرات الذهب ٦/ ١٦٤ ، طبقات الإسكندرية ١/ ٢٩٥ . وبليس : بلد بمصر ، بمحافظة الشرقية . وضبطها ياقوت بكسر الباءين ، وضبطها الضاغاني بضم الباء الأولى ، وفتح الثانية . راجع معجم البلدان ١/ ٧١٢ ، وتاج العروس (ب ل س) ٤/ ١١٢ ، وذكر الزبيدي أن بعضهم صحح فتح الباء الأولى ، مع الثانية .
(١) في المطبوعة : « اشتغل عصرا على الفقيه » . والنصح من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « البياتي » . وفي : ج ، ك : « الباني » . وأثبتنا الصواب من شذرات الذهب ٦/ ١٦٤ ، قال : « تقي الدين محمد المعروف بابن البياتي ، ابن قاضي نيا ، الشافعي ، تفقه على العماد البليسي » .
وورد اسمه هكذا أيضا في : الدرر الكامنة ٥/ ٨٦ ، وذبول تذكرة الحفاظ ١٢٢ .

وبيا : مدينة بصعيد مصر ، غربي النيل ، من أعمال الهفنا ، وقد ضبطها ابن حجر بكسر الباء الأولى وقيدما ياقوت بالفتح . راجع معجم البلدان ١/ ٤٨٦ .

(٣) بعد هذا في المطبوعة : « ولي قضاء الإسكندرية عند الملك الناصر محمد بن علاون » ولم يرد هذا الكلام في : ج ، ك . وسيأتي في السطر التالي . وهذا ولم يذكر أحد ممن ترجموا تقي الدين البياتي أنه ولي قضاء الإسكندرية . وكل ما قالوه أنه كان يتردد على الإسكندرية للتجارة .

ولى الشيخُ عمادُ الدين مدرسة الخانقاه المعروفة بأرسِلان^(١) ، بالنشأة بين القاهرة ومصر ، ثم ولى قضاء الإسكندرية عن^(٢) الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فأقام بها مدة ، ثم حصلت له رحمة ، طُلب منه أخذُ أموال الأيتام للسلطان ، فامتنع فُزِل ، ووُضع من مقداره بسبب ذلك .

ثم ولى تصدير المدرسة الملكية الجوكندار^(٣) بالقاهرة المحروسة قريباً من المشهد الحسيني ، أقام بها يشغل الطلبة من الظهر إلى العصر كل يوم ، خلا أيام الجمع والثلاثاء ، لا يشغله عن ذلك شاغل ، حتى كان يحضر في بعض الأيام من بيته ماشياً ، وكان بمبدأ ، وبعض الأيام يركب مكارياً ، وإذا ركب لا يكرى إلا دابة ضعيفة مُحَقَّرة ، وكان يقول : هَذَا رَبِّمَا لَا يَصْده الناسُ كثيراً ، فأنا أريدُ برّه ، والغرضُ يحصل ، وبعض أوقاته يركب بقلته .

وكان فقيراً ، لم تحصل له قطُ كفايته^(٤) ، وكان معالومُ التصدير نحو ثمانين درهما [نَقْرَة]^(٥) في الشهر ، ليس له غيرها^(٦) ، وصبر على ذلك إلى أن توفاه الله .

وكان مجتهداً في أشغال الطلبة ، حتى إنه يأمرهم بالكتابة لما يشرحه لهم ويحفظونه ، ويستدعي عَرْضَ ذلك منهم .

(١) في الأصول : « برسلان » . وهو الأمير : بهاء الدين أرسلان الدوادار ، كان في أيام الملك محمد الناصر بن قلاوون ، وتوفى سنة ٧١٧ . راجع الدر الفاهر في سيرة الملك الناصر ٢٩٢ ، خطط المقرئى ٤١٥/٣ ، ٤١٦ ، النجوم الزاهرة ٢٤١/٩ .

(٢) في المطبوعة : « عند » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « الجوكندارية » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . وتأني قريباً في صفحة ١٣٢ . قال المقرئى :

« هذه المدرسة بخط المشهد الحسيني ، من القاهرة ، بناها الأمير الحاج سيف الدين آل ملك الجوكندار ، تجاه داره ، وعمل فيها دوساً للفقهاء الشافعية وخزانة كتب معتبرة » المخطوط ٣٦٣/٣ .

(٤) في المطبوعة : « كفاية » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك . والقرة : القطعة الغدابة من النضة .

(٦) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « غيره » .

وكان مولماً بذكر الأئناز في الفقه وغيره .

كتابه « التنبيه » و « الحاوي الصغير » وكان يظم « الحاوي » ويبحث الطلبة على الاشتغال به ، وشرحه ولم يخرج^(١) ، وشرح قطعة من « التنبيه » .

وكان شديد الاعتقاد في الفقراء ، يمشی إليهم ويتبرك بدعائهم ، وجرى له مع شخص مكارى ركب معه من القاهرة إلى مصر ، قبل أن يلى قضاء الإسكندرية مكاشفة ، فلما ركب خطر في خاطره بغلة وجارية تركية مديحة ، وإذا المكارى قال له : يا أبقه شوشت علينا ، أو ما هذا معناه ، بغلة وجارية [بغلة وجارية]^(٢) يحصل لك ذلك ، فلما ولي قضاء الإسكندرية ركب بغلة وملك الجارية^(٣) ، تركية مديحة .

كان رحمه الله نخبة الزمان ، جلسه لا يملكه ، درسه يستأن حوى العلوم ، ونزهة تزيل هم كل مهموم ، ساعة في الفقه وساعة في النجوى ، وساعة في حكايات مستطرفة وأشعار مستلطفة^(٤) .

حكى لنا في درسه العام ، قال : كنت ملازماً للشيخ نجم الدين بن الرفعة ، وكان ينديله دائماً فيه شئ من الذهب ، فقام يوماً مسرعاً من الدرس ، فتيقته ، فقال : خذ هذا المنديل منك ، ودخل الخلاء لقضاء حاجته ، ثم خرج وهو يندشد :

عِلَّةُ الْبَوْلِ وَالْخَرَا حَيَّرَا كُلَّ مَنْ تَرَى
فَهْمَا آفَةُ الْوَرَى سَهْلًا أَمْ تَعَسَّرَا

وانشدنا للشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد ، رحمه الله^(٥) :

لَعَمْرِي لَقَدْ قَاسَيْتُ بِالْفَقْرِ شِدَّةَ وَقَعْتُ بِهَا فِي حَيْرَتِي وَشَقَاتِي^(٦)

(١) كذا في المطبوعة . والقط غير واضح في : ج ، ك .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « جارية » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) كذا في المطبوعة ، ك . وفي ج : « مستطرفة » .

(٥) ديوانه ١٥٨ .

(٦) رواية الديوان : « حيرة وشقات » .

فإن بُحْتُ لَشَكْوَى هَتَكْتُ مُرْوَى وإن لم أَيْحْ بِالْفَرْ خِفْتُ مِمَّا تَى^(١)
فَأَعْظَمُ بِهِ مِنْ نَازِلٍ بِعِلْمَةٍ يُزِيلُ حَيَاتِي أَوْ يُزِيلُ حَيَاتِي
أفادنا رحمه الله فوائد كثيرة غريبة ، منها فَرْعَانِ غَرِيبَانِ ، قال : سمتهما من الشيخ
نجم الدين بن عَقِيلِ البَالِسِيِّ ، وكان من العلماء الفضلاء ، قال : رأيتُهما في كتابٍ ولم يحضُرَتْنِي
ذِكْرُهُ ، وهو :

• لو كَتَبَ آيَةً وَطَمَسَهَا بِالِدَادِ ، أَوْ آيَةً مَقَطَّمَةَ الْحُرُوفِ ، فَهَلْ يَحِلُّ لِلْجُنُبِ مَسُّهَا ؛
أَوْ كِتَابَتُهَا ؟ فِي الْمَسْئَلَةِ وَجْهَانِ .

• إذا قلنا بِجَوَازِ اتِّخَاذِ آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا إِذَا بَاعَتْ بِحُجَّتِهَا
كَبَيْعِ آيَاتِ الْمَلَاهِي ؛ لِأَنَّهَا مُحَرَّمَةٌ الْإِتِّخَاذِ ، كَقَوْلِهِ .
• الْوَجْهُ الصَّارِعُ إِلَى أَنَّ حَدَّ الضَّبَّةِ فِي السَّكْبَرِ وَالصَّغَرِ : أَنَّ السَّكْبَرَ قَدَرُ النَّصَابِ ،
وَالصَّغِيرَ دُونَهُ .

قلت : فِيهِ نَظَرٌ ؛ لِأَنَّ النَّصَابَ يُطَاقُ بِإِزَاءِ نِصَابِ السَّرِقَةِ ، وَبِإِزَاءِ نِصَابِ الزَّكَاةِ ،
وَنِصَابُ الزَّكَاةِ مُخْتَلَفٌ فِي قَدَرِهِ ، فَأَيُّ نِصَابٍ أُرِيدُ ؟ وَالْأَوَّلَى أَنْ يُحْمَلَ عَلَى نِصَابِ السَّرِقَةِ ،
هَذَا مَا ظَهَرَ لِي .

فائدة في [السواك]^(٢)

• السَّوَاكُ مَطَهْرَةٌ لِلْفَمِ ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ ، مُفْرِحٌ لِلْمَلَائِكَةِ ، مُسَخِّطٌ لِلشَّيْطَانِ ،
يَزِيدُ فِي الثَّوَابِ ، وَيُقَوِّي الْبَصَرَ وَأَصُولَ الشَّعْرِ ، وَيَشُدُّ اللَّثَّةَ ، وَيَقْطَعُ الْبِلْمَمَ ، وَيَحُلُّ
عَقْدَ اللِّسَانِ ، وَيَزِيدُ فِي الذِّكَاةِ ، وَيُقَوِّي الْبَاءَةَ ، وَيُكَثِّرُ الرِّزْقَ ، وَيُزِيلُ تَنَبُّرَ الرَّاحَةِ
السَّكْرِيَّةِ وَالْقَلَحِ^(٣) ، وَيُهَوِّنُ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ ، نَقَلَ ذَلِكَ بَعْضُ مُشَايخِنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .
• نَقَلَ عَنْ « تَطْرِيزِ الْوَجِيزِ » فِي نَتْفِ الشَّيْبِ أَنَّهُ سَفَهُ تَرَدُّدُهُ بِه الشَّهَادَةِ .

(١) في الديوان : « وإن لم أَيْحْ بِالصَّبَرِ » .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٣) الفالج ، بفتح العين : تغير الأسنان بصفرة أو خضرة .

• لا يُشْتَرَطُ فِي الْمَنَوِيِّ تَحَقُّقُ فِعْلِهِ ، بَلْ إِمْكَانُهُ ، حَتَّى لَوْ نَوَى أَنْ يُصَلِّيَ بَوْضُوئِهِ
أَوَّلَ رَمَضَانَ صَلَاةَ الْعِيدِ ، صَحَّ ، وَكَذَا ^(١) لَوْ نَوَى بَوْضُوئِهِ لَصَلَاةِ الْعِيدِ أَنْ يُصَلِّيَ رَكْعَتِي
الطَّوَّافِ بِمَكَّةَ ، صَحَّ لِأَنَّ الْمَقْلَ لَا يُجِبُّهُ ، وَإِنْ خَالَفَ الْعَادَةَ .

• سَوَّالٌ فِيهِ إِبْهَامٌ عَلَى الْفِطَنِ : لَوْ رَأَى فِي بَعْضِ بَدَنِهِ نَجَاسَةً وَخَفِيَ عَلَيْهِ مَوْضِعُهَا ،
كَيْفَ يَصْنَعُ ؟

جَوَابُهُ : يَغْسِلُ جَمِيعَ مَا يُمْكِنُ كُنْهَ ^(٢) رُؤْيَاهُ لَهُ مِنْ بَدَنِهِ ، لَا مَا لَا يُمَكِّنُ رُؤْيَاهُ ؛ فَإِنَّهُ
لَا يَجِبُ غَسْلُهُ .
وَفَوَائِدُهُ ^(٣) كَثِيرَةٌ .

تَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، عَامَ الطَّاعُونِ ، بِمَنْزِلِهِ الْمَجَاوِرِ لِمَدْرَسَةِ
[الْمَلِكِ] ^(٤) الْجَوْكَنْدَارِ ، وَدُفِنَ بِتُرْبَةِ الْمَقَرِّ السَّيْفِيِّ قُشْتَمَر ، خَارِجَ الْقَاهِرَةِ .
قُلْتُ : هَذَا مَا أَثَرْتُ إِلَيْهِ فِي قَصِيدَتِي الَّتِي نَظَمْتُهَا فِي الْمُعَايَاةِ ، مِنْهَا ^(٥) :

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَكَذَلِكَ نَوَى » ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يُمْكِنُ » ، وَالْمُثَبِّتُ مِنْ : ج ، ك .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَفَوَائِدُ » ، وَالْمُثَبِّتُ مِنْ : ج ، ك .

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ : ج ، ك ، عَلَى مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ . وَقَدْ عَرَفْنَا بِهَذِهِ الْمَدْرَسَةِ قَرِيبًا فِي صَفْحَةِ ١٢٩ .

(٥) أَوْرَدَ الْمُؤَلِّفُ بَعْضَ آيَاتِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي كِتَابِهِ : مَعِيدُ النِّعَمِ وَمَبِيدُ النِّقَمِ ١٠٠ ، وَقَدْ شَرَحَ
الْسيوطِيُّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ ، فِي رِسَالَةٍ سَمَّاها : « الْأَجُوبَةُ الرُّكْبَةُ عَنِ الْأَلْفَاظِ السَّبْكِيَّةِ » وَتَقَعَ هَذِهِ الرِّسَالَةُ
ضَمَّنَ مَجْمُوعَةِ خُطْبَةٍ بِاسْمِ : « رِسَائِلُ السِّيُوطِيِّ » بِمَكْتَبَةِ رِوَاقِ الْأَنْرَاكِ ، بِالمَكْتَبَةِ الْأَزْهَرِيَّةِ ، بِرَقْمِ ٣٦٩٨ ،
وَيَحْتَفِظُ مَعَهُ مَعْهُدُ الْمَخْطُوطَاتِ بِمَجَامِعَةِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ بِصُورَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ ، بِرَقْمِ ١٤١٤ تَارِيخًا . وَبِمَكَانِ
الرِّسَالَةِ فِي الْمَجْمُوعَةِ ، مِنْ وَرَقَةٍ ٣٩ إِلَى ٤٧ .

وَجَاءَ فِي أَوَّلِ الرِّسَالَةِ أَنَّ السِّيُوطِيَّ ، كَتَبَهَا سَنَةَ ٨٧٦ ، رَدًّا عَلَى سَوَّالٍ حَوْلَ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ ، وَجَهَهُ
إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سَوْدُونَ الْخَنَازِ ، وَقَدْ أَفَادَ ابْنُ سَوْدُونَ أَنَّ السَّبْكَِيَّ وَجَّهَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ سَنَةَ ٧٦١
إِلَى الصَّلَاحِ الصَّفْدِيِّ ، وَلَمْ يَزِدْ الصَّفْدِيُّ عَلَى أَنْ كَتَبَ أَيْبَانًا إِلَى السَّبْكَِيَّ ، يَمْدَحُهُ فِيهَا دُونَ أَنْ يَجِيبَ عَلَى
هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ .

وَبَعْدَ أَنْ فَرَّغَ السِّيُوطِيُّ مِنْ أَجُوبَتِهِ عَلَى أَلْفَاظِ السَّبْكَِيَّ ، نَظَّمَ هَذِهِ الْأَجُوبَةَ فِي قَصِيدَةٍ مِنْ بَحْرِ قَصِيدَةِ
السَّبْكَِيَّ وَفَاتِيهَا . ثُمَّ قَالَ : « ثُمَّ بَعْدَ اثْنَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَذَلِكَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِ مِائَةٍ ،
وَقَفْتُ عَلَى كُرَاسَةٍ بِحِطِّ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ الدِّينِ الرَّافِقِيِّ قَالَ فِيهَا مَا مَخْصَصُهُ : قَالَ مَوْلَانَا الْقَاضِي الْفَاضِلُ كَرِيمُ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ =

سَلِّ لِي أَخَا الْفِكْرِ وَالْعَقِيبِ وَالسَّهْرِ مَا اسْمُهُ هُوَ الْحَرْفُ فِعْلًا غَيْرُ مُعْتَبَرٍ ^(١)
وَأَيُّ شَكْلٍ بِهِ الْبُرْهَانُ مُنْهَضٌ وَلَا يُعَدُّ مِنَ الْأَشْكَالِ وَالصُّوَرِ ^(٢)

== الشافعي : وبعد فإن بعض أكابر العلماء السادة المعروفين بزيادة التحقيق وكثرة الإفادة ، وضع سبع عشرة مسألة ، من المعاني المحكمة بالأسئلة المشككة ، وجعلها نظماً ؛ لتكون أعسر فهماً ، تختار فيها عقول أولى الألباب ، ويعجزون عن أن يأتوا لها بجواب ، فلما وقفت عليها أردت أن أجرب ذهني السكليل ، فأجبت عنها غير مسألة تمذر تحقيقها لإشكال معناها . ثم نقل السيوطي عن القاضي كريم الدين هذا ، ما انفرد به من شرح لألفاظ السبكي .

(١) رواية السيوطي :

فَمَا سُؤالاتُ مَنْ وَاظَكَ يَسْأَلُ مَا حَرْفٌ هُوَ الْإِسْمُ فِعْلًا غَيْرُ مُعْتَبَرٍ
قال : أما الحرفُ الذين يكون أيضاً اسماً وفِعْلاً ، فهو « عَلَى » فإنه يكون حرفَ جَرٍّ ، واسماً ، بمعنى « فوق » فيدخل عليه حرفُ الجرِّ ، كقول الشاعر : غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ .
[يعني قول مزاحم بن الحارث العقيلي :

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بِمَدِّ مَاتِمٍ خِصْمُهَا تَصِلُ وَعَنْ قَيْضٍ بَيْتِدَاءٍ مَجْهَلٍ

ديوان مزاحم ١١ ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢/٢٣ (مبحث حروف الجر)
ومعنى اللبيب ١٥٦ ، (مبحث على) ، ٥٨٧ (الباب الخامس) .

وفِعْلاً ، من الْعَلَوُ ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [سورة القصص ٤]
هكذا ذكر جماعة من العلماء أن « على » استكملت الكلمة [يعني السيوطي أن « على »
استكملت أقسام الكلمة الثلاثة ، وهي : الاسم والفعل والحرف] .

(٢) قال السيوطي : وقوله : وَأَيُّ شَكْلٍ . إلى آخره : هذا أمرٌ يَتَمَلَّقُ بعلمِ المنطق ، وهو علم حرامٌ خبيث لا أخوضُ فيه .

[نقول : كراهية السيوطي لعلم المنطق معروفة ، فقد ألف في ذمِّ الاشتغال به كتاباً ، سَمَّاهُ : « صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام » . وقال في ترجمته لنفسه ، من حسن المحاضرة ١ / ٣٣٩ : « وقد كنت في مبادئ الطلب قرأت شيئاً في علم المنطق ، =

وَأَيُّ بَيْتٍ عَلَى بَحْرَيْنِ مُنْتَظِمٍ بَيْتٍ مِنَ الشُّعْرِ لَا بَيْتٍ مِنَ الشُّعْرِ^(١)
وَأَيُّ مَيِّتٍ مِنَ الْأَمْوَاتِ مَا طَلَمْتُ بِمَوْتِهِ رُوحُهُ فِي ثَابِتِ الْخَبَرِ^(٢)
وَلَا يُضَافُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ وَاخْتَلَفُوا فِيهِ وَجَاءُوا بِقَوْلٍ غَيْرِ مُخْتَصَرٍ^(٣)

= ثم اتى الله كرامته في قلمي . وسمعت أن ابن الصلاح افترى بتحريمه ، فتركته لذلك ، فموضعى الله تعالى عنه علم الحديث ، الذى هو أشرف العلوم . وإنما ذكرنا هذا لكلاً لئلا يظن أن السيوطى رحمه الله خفى عليه جواب اللغز ، فقال ما قال .

(١) فى الأصول : « على تحرير منتظم » . وأثبتنا الصواب من الأجوبة الزكية .
وقال السيوطى فى شرح البيت : هذا نوع معروف من أنواع البديع ، يسمى :
التمشيع ، أول من اخترعه الحريرى ، وهو أن يكون البيت مبدئياً على بحرین وقافيتين ،
يصح الوقوف على كل منهما ، كقوله :

يَا طَالِبَ الدُّنْيَا الدِّينِيَّةُ إِنِّهَا فَرَكُ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الْأَكْدَارِ
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكْتَ فِي يَوْمِهَا أَبَكَّتْ غَدَاً بُعْدًا لَهَا مِنْ دَارِ

فإنه يصح أن يقول :

يَا طَالِبَ الدُّنْيَا الدِّينِيَّةُ إِنِّهَا فَرَكُ الرَّدَى
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكْتَ فِي يَوْمِهَا أَبَكَّتْ غَدَاً

[نقول : هذا الشعر فى المقامة الثالثة والعشرين ، وهى المقامة الشعرية . من مقامات
الحريرى صفحة ١٢٨ ، ١٢٩ ، والرواية فيها : « يا خاطب الدنيا » . وهذا اللون البلاغى
المسمى : التمشيع ، يسمى أيضاً : التواءم . راجع تحرير التحبير ٥٢٢] .

(٢) قال السيوطى : الظاهر أنه أراد به ما فى قوله : « وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ »
[سورة البقرة ٢٨] : أى نطقاً فى الأصلاب ، فأطلق عليها الموت ، مع عدم وجود
روح فيها .

(٣) قوله : « البحرین » جاء هكذا فى المطبوعة . ولم ينقط فى : ج ، ك . ولم يرد
البيت كله عند السيوطى .

مَنْ عُدَّ فِي أَمْرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يَحْكَمْ عَلَى اثْنَيْنِ مِنْ بَدْوٍ وَلَا حَضَرَ (١)
وَلَمْ يَكُنْ قُرْشِيًّا حِينَ عُدَّ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَةَ الْبَشَرِ
مَنْ بَاتَّفَقَ جَمِيعُ الْخَلْقِ أَفْضَلَ مِنْ شَيْخِ الصَّحَابِ أَبِي بَكْرٍ وَمِنْ عُمَرَ (٢)

(١) في المطبوعة : « في بدو » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والأجوبة الزكية . وروايتها :
« من عد من أمراء من بدو ومن حضر » .

وقال السيوطي في حَلِّ البيت : هو أسامة بن زيد ، مولى النبي صلى الله عليه وسلم ،
أمره على جيش ، فيه أبو بكر وعمر ، فلم ينفذ حتى توفي صلى الله عليه وسلم ، فبعثه أبو بكر
إلى الشام ، وكان الصحابة في ذلك السفر يدعونه أمير المؤمنين . وروينا عن عمر بن الخطاب
أنه كان إذا رأى أسامة بن زيد ، قال : السلام عليك أيها الأمير ، فيقول أسامة : غفر الله
لك يا أمير المؤمنين ، تقول لي هذا ؟ فيقول : لا أزال أدعوك ما عشت : الأمير ، مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت على أمير . ولم يكن أسامة من قرش ، بل من الموالي .

(٢) قال السيوطي : قوله : مَنْ بَاتَّفَقَ . إلى آخره : « مَنْ » فيه استفهام نفى أو إنكار ،
وكذا : « مَنْ قَالَ إِنَّ الزُّنِّيَّ » والبيتان بمسند . أى : لم يقل ذلك أحد ، وكذا رأيت
صاحب النظم الشيخ تاج الدين السبكي فسره في بعض تعليقاته . وجوز في قوله : « مَنْ »
قال إن الزنبي أن « مَنْ » مبتدأ ، خبره : « غير مفتقر » : أى لا يفتقر له هذا القول ، بل
يؤاخذ به .

نقول : لا يسلّم هذا التفسير للسيوطي ، ونقله عن السبكي فيه شك ، لما تقدّم في ترجمة
الذهبي من هذه الطبقة أن المراد بهذا اللغز : عيسى بن مريم ، عليه السلام . انظر صفحة ١١٥
من هذا الجزء . وكذلك قال القاضي كريم الدين الشافعي ، على ما حكى السيوطي نفسه
في آخر الأجوبة الزكية . قال القاضي : إن كان عنى بالفتى : عيسى بن مريم ، فلا يطلق
اسم الفتى على الأنبياء ، وإنما يُسمّى بذلك الصبيان والعبيد والخدّم والإماء . وإن كان أراد :
إبراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا يطلق عليه فتى ، فقد أصّ الأزهرى على أن
الصبي لا يُسمّى فتى حتى يراهق . وإن كان أراد : الحسن ، فأبو بكر أفضل منه ، فلو قال =

وَمِنْ عَلَىٍّ وَمِنْ عَمَانَ وَهُوَ فَتَى
 مِنْ ابْصَرَتْ فِي دِمَشْقٍ عَيْنُهُ صَنَمًا
 إِنْ جَاعَ بِأَكُلٍ وَإِنْ يَعْطَشُ تَضَلَّعَ مِنْ
 مَنْ قَالَ إِنْ الرُّنَى وَالشَّرْبُ مَضَاجِعُ
 مَنْ قَالَ إِنْ نِكَاحُ الْأُمِّ يَقْرُبُ مِنْ
 مَنْ قَالَ سَفَكُ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى
 مَنْ كَانَ وَالِدُهَا ابْنًا فِي الْأَنَامِ لَهَا

مِنْ أُمَّةِ الْمُصْطَفَى الْمَبْعُوثِ مِنْ مُضَرٍ
 مُصَوَّرًا وَهُوَ مَنُجُوتٌ مِنَ الْحَجَرِ (١)
 مَا تَحْيِي زُلَالٍ ثُمَّ تُهْمِمُ
 وَلَمْ يَقُلْ هُوَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُنْتَفِرٍ (٢)
 تَقْوَى الْإِلَهِ مَقَالًا غَيْرَ مُتَعَكِّرٍ (٣)
 صَلَاةِ أَوْجِبَهُ الرَّحْمَنُ فِي الزُّمَرِ (٤)
 وَذَاكَ غَيْرُ عَجِيبٍ عِنْدَ ذِي النَّظَرِ (٥)

بدل فتى : « شخص » صحَّ على عيسى عليه السلام ، وعلى إبراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى فاطمة رضى الله عنها ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « فاطمة بضعة مني » قال مالك رضى الله عنه : لا أفضل على بضعة من النبي صلى الله عليه وسلم أحداً . (١) قال السيوطي : أراد بهذا ما رواه الحاكم في « تاريخ نيسابور » بسنده إلى أبي عبد الله البوشنجي ، عن عبد الله بن يزيد الدمشقي ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، قال : رأيت ببغداد ، صنماً من نحاس ، إذا عطش نزل فشرب . قال البوشنجي : ربما تكلمت العلماء على قدر فهم الحاضرين تأديباً وامتحاناً ، فهذا الرجل ابن جابر أحد علماء الشام ، ومعنى كلامه : أن الصنم لا يعطش ، ولو عطش نزل فشرب ، فنفى عنه الثرول والعطش . انتهى كلام السيوطي . وجاء في كلامه « ببغداد » . ولعله سهو ، فإن الذي في شعر السبكي : « دمشق » . ويقويه أن الراي ، وهو ابن جابر : شامي ، كما ذكر السيوطي .

(٢) انظر شرح هذا البيت ، والبيتين بعده ، في التعليق قبل السابق .

(٣) في : ج ، ك : « نكاح الأم مقربة من » وهو خطأ يضطرب به وزن البيت . وأثبتنا الصواب من : المطبوعة ، ومعيد النعم ، والأجوبة الزكية .

(٤) في الأجوبة الزكية ، وبعض نسخ معيد النعم : « الزبر » .

(٥) قال القاضي كرم الدين : تلك عائشة ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنها أم المؤمنين ، وابنة أبي بكر ، فهي أمه وابنته .

وَهَاتِ قُلْ لِي إِبْرَاهِيمُ أَرْبَعَةٌ
وَهَكَذَا خَلَفَ مِنَ الزَّوَانِ كَذَا
وَمَا اللَّقِيْقَةُ جَاءَتْ وَالسُّحَيْقَةُ فِي
وَعَنْ فَتَاةٍ لَهَا زَوْجَانِ مَا بَرَحَا
بَعْضُ عَنِ الْبَعْضِ مَنْ هُمْ تَحْظُ بِالظَّفَرِ (١)
مُحَمَّدٌ فِي الْمَغَازِي جَاءَ وَالسَّيَرِ
غَرِيبٍ مَا صَحَّ مِمَّا جَاءَ فِي الْأَثَرِ (٢)
تَزَوَّجَتْ ثَلَاثًا حِلًّا بِلا نُسْكِ (٣)

(١) قال السيوطي: هذا نوع من أنواع علوم الحديث، وهو من اتفق اسمه واسم شيخه فصاعداً، والأربعة الذين رَوَوْا بعضهم عن بعض، وكلُّ منهم يُسَمَّى إبراهيم، كثيرٌ، منهم: إبراهيم بن شماس السمرقندي، عن إبراهيم بن محمد الفزاري الكوفي، عن إبراهيم بن أدهم الزاهد، عن إبراهيم بن ميمون الصائغ. والأربعة الذين كلُّ منهم اسمه خَلَفَ: وقع ذلك في علوم الحديث نالها كم، في إسناد واحد، بل خمسة، فقال: حَدَّثَنَا خَلَفَ، حَدَّثَنَا خَلَفَ، حَدَّثَنَا خَلَفَ، حَدَّثَنَا خَلَفَ، حَدَّثَنَا خَلَفَ: الأول: الأمير خلف بن أحمد السجزي، والثاني: أبو صالح خلف بن محمد البخاري، والثالث: خلف بن سليمان النسيبي، والرابع: خلف بن محمد الواسطي، والخامس: خلف بن موسى ابن خلف.

وأما المحدِّثون في إسناد واحد، ففي صحيح البخاري من ذلك شيء كثير، وقد وقع لي حديث كلُّ رواه يُسَمَّى محمداً، من شيوخنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم. انتهى كلام السيوطي. ونقول: تقدَّم المصنَّف: إبراهيم، عن إبراهيم، عن إبراهيم، ثلاثة. وخاف، عن خلف، ستة، في الجزء الثالث ٢٧٩، وتقدَّم أيضاً: يحيى، عن يحيى، عن يحيى، ثلاثة في الجزء الرابع ١٨٩.

(٢) لم يشرح السيوطي هذا البيت. وجاء في الأصول: «اللفية والسحيفة». وقد تقدَّم هذان اللفظان، في الجزء الثاني ٢٠٢، وتسكلم المصنف هناك عنهما فقال: كأنهما اسم موضعين يعرفهما مخاطب. ثم ضمَّ الحديث الذي وردا فيه.

(٣) قال السيوطي: «رأيت بخط صاحب النظم الشيخ تاج الدين في تذكرته، ماصورته: امرأة لها زوجان ويجوز أن يتزوجها ثالث: هذه امرأة لها عبدٌ وأمة، وزوجت أحدهما =

وآخر راح يشري طعم زوجه
 قالت له انت عبي قد وهبتك من
 وخمسة من زناة الناس خامسهم
 والقتل والرجم والجلد الاليم مع
 فماد وهو على حال من العبر^(١)
 زوج تزوجه فاخدمه واضطبر
 ماناله بالزنى شىء من الضرر^(٢)
 تنقيب وزع في الباقي فافتكر

= بالآخر ، فيصدق أنها امرأة لها زوجان ، وإذا جاء ثالث حر ، فله نكاحها .
 وقد أورد المصنف هذا اللغز وإجابته في الجزء الثانى ٣٠٦ ، وزاد هناك قوله :
 « واللام فى « لها » للملك » .

وقال القاضى كريم الدين ، فى حل هذا اللغز : الجواب : لها زوجان من نقر وغنم ،
 أو غير ذلك ، قال تعالى : ﴿ قُلْنَا اَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [سورة هود ٤٠] ،
 ﴿ وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرَاتِ جَمَلٍ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [سورة الرعد ٣] .

(١) قال السيوطى : رأيت بخطه أيضاً [أى خط ابن السبكي] أن صورها : عبد
 زوجه مولاه بابنته ودخل بها ، ثم مات مولاه ، ووقعت الفرقة ، لأنها ملكت زوجها
 بالإرث ، وكانت حاملاً فوضعت فأنقضت المدة فتزوجت ، ووهبت ذلك العبد لزوجها .
 وتقدم هذا اللغز وإجابته فى الجزء الثانى ٣٠٦ .

(٢) قال السيوطى : رأيت بخطه أيضاً : قيل : إن محمد بن الحسن سأل الشافعى عن خمسة
 زنوا بامرأة ، فوجب على واحد : القتل ، وآخر : الرجم ، والثالث : الجلد ، والرابع :
 نصفه ، ولم يجب على الخامس شىء .

فقال الشافعى : الأول : ذمى زنى بمسلمة ، فأنقض عهده ، فيقتل ، والثانى : مُحْصَنٌ ،
 والثالث : بكرٌ ، والرابع : عبدٌ ، والخامس : مجنونٌ .

وسبق هذا اللغز والجواب عليه فى الجزء الثانى ٣٠٤ .

قال السيوطى فى آخر الأجوبة الزكية : انتهى الجواب ، ولم أنف على شىء من أجوبة
 هذه المسائل لئيرى ، إلا هذه المواضع الثلاثة ، التى نقلتها عن الشيخ تاج الدين ، والموضع
 السابق فى « مَنْ » ، وباقى المسائل مما أخذته بالفهم .

١٣١١

محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة

ابن حازم بن صخر

شيخنا قاضي القضاة بدر الدين، أبو عبد الله الكيناني الحموي*

حاكم الإقليمين مصرًا وشامًا، وناظم عقيد الفخار الذي لا يسامى، متحل بالعرف،
متحل^(١) إلا عن مقدار الكفاف، محدث فقيه، ذو عقل لا يقوم أساطين الحكماء
بما جمع فيه.

مولده في شهر ربيع الآخر، سنة تسع وثلاثين وستمائة^(٢) بجماعة.

وقد ختم السيوطي قصيدة الشبكي بهذا البيت الذي لم يرد في أصول الطبقات - والخطاب
فيه لصالح الدين الصفدي - كما سبق :

أَجِبْ فَأَنْتَ جَزَاكَ اللهُ صَالِحَةً مَنْ لَمْ يُرَعْ عِنْدَ إِشْكَالٍ وَلَمْ يَحْجَرْ
وبذلك نمت أبيات القصيدة أربعة وعشرين بيتًا، وهو العدد الذي ذكره صاحب
كشف الظنون ١١/١، أثناء حديثه عن : الأجوبة الزكية .

بقى شيء : وهو أن المصنف رحمه الله قال في صدر هذه القصيدة : « هذا ما أشرت إليه
في قصيدتي التي نظمتها في العماية » . ولم يأت في القصيدة موضع هذه الإشارة . واملأ
في القصيدة نقصًا، كما تدل عليه عبارة : « منها » التي ذكرها المصنف .

* له ترجمة في الأنس الجليل ١٣٦/٢ ، البداية والنهاية ١٤/١٦٣ ، تاريخ ابن الوردي ٢/٣٠٢ ،
حسن المحاضرة ١/٤٢٥ - وانظر فهرسه ، الدرر الكامنة ٣/٣٦٧ ، ذبول تذكرة الحفاظ ١٠٧ ،
ذبول العبر ١٧٨ ، شذرات الذهب ٦/١٠٥ ، طبقات الإسوي ١/٣٨٦ ، طبقات المفسرين للداودي
٢/٤٨ ، قضاة دمشق ٨٠ - ٨٢ ، فوات الوفيات ٢/٣٥٣ ، مرآة الجنان ٤/٢٨٧ ، النجوم الزاهرة
٩/٢٩٨ ، نسكت الهيمان ٢٣٥ ، الوافي بالوفيات ٢/١٨ - ٢٠ .

(١) في المطبوعة : « منحل » ، وأثبتنا ما في : ص ، ج ، ك .

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « وسم سنة خمسين من شيخ الشيوخ بجماعة » .

وَلِي قَضَاءِ الْقُدْسِ مُدَّةً ، ثُمَّ دَرَسَ بِالْقَيْمَرِيَّةِ بِدَمَشْقَ ، ثُمَّ وَلِيَ خِطَابَةَ الْقُدْسِ وَقَضَاءَهَا ^(١) ثَانِيًا ، ثُمَّ نُقِلَ مِنْهَا إِلَى قَضَاءِ الْقُضَاةِ بِالْدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، ثُمَّ وَلِيَ قَضَاءَ دَمَشْقَ وَخِطَابَتَهَا ، ثُمَّ أُعِيدَ إِلَى قَضَاءِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَسَارَ فِي الْقَضَاءِ سِيرَةً حَسَنَةً ، وَأَضْرَعَ بِالْآخِرَةِ .

سَمِعَ بِدْيَارِ مِصْرَ مِنْ أَصْحَابِ الْبُوصَيْرِيِّ ، وَمِنْ ابْنِ الْقَسْطَلَانِيِّ ، وَأَجَازَهُ ^(٢) ابْنُ مُسْلِمَةَ وَغَيْرُهُ .

وَقَرَأَ بِدَمَشْقَ عَلَى أَصْحَابِ الْخُشُوعِيِّ ، وَسَمِعْنَا السَّكْنِيَّ عَلَيْهِ ^(٣) .

مَاتَ بِمِصْرَ فِي لَيْلَةِ الْاِثْنَيْنِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِالْقَرَّافَةِ ^(٤) .

أَخْبَرَنَا شَيْخُنَا قَاضِي الْقَضَاةِ بَدْرُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَمَاعَةَ ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا حَاضِرٌ فِي الثَّلَاثَةِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَرَجِ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ عَلَى التَّمْيِيزِ ، بِقِرَاءَتِهِ عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْفَرَجِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنُ سَعْدِ بْنِ صَدَقَةَ ابْنِ كُتَيْبٍ ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ^(٥) بْنُ بَيَانَ الرَّزَّازِ ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَخْلَدٍ ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارِ ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ، أَخْبَرَنَا عَمَّارُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ الصَّلْتِ ابْنِ قُوَيْدٍ ^(٦) الْحَنْفِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [يَقُولُ] ^(٧) ، سَمِعْتُ خَلِيلِي

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « قَضَاءُ الْقُدْسِ وَخِطَابَتَهَا » . وَالتَّحْتِ مِنْ : ص ، ج ، ك .

(٢) فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى : « وَأَجَازَهُ الرَّشِيدُ بْنُ مُسْلِمَةَ ، وَعُمَرُ بْنُ الْبِرَازِيِّ ، وَسَمِعَ مِنْ إِسْمَاعِيلِ ابْنِ عَزْزُونَ ، وَابْنِ عَلَاقٍ ، وَالنَّجِيبِ ، وَكَانَ قَعِيمًا مُحَدِّثًا » .

(٣) بَعْدَ هَذَا فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى : « حُضُورًا وَسَمَاعًا . ذَكَرَهُ شَيْخُنَا الذَّهَبِيُّ فِي « الْمَعْجَمِ الْمُخْتَصَرِ » وَقَالَ : طَلَبَ بِنَفْسِهِ وَخَرَجَ ، وَقَرَأَ عَلَى الشُّيُوخِ ، وَعَاصِنَهُ كَثِيرَةً ، وَصَنَّفَ وَرَوَى السَّكْنِيُّ » .

(٤) بَعْدَ هَذَا فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى : « رَوَى عَنْهُ الذَّهَبِيُّ وَوَالِدِي وَجَمَاعَةٌ مِنْ حِفَاظِ الدَّصْرِ » .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « عَلَى » مَكَانَ « مُحَمَّدٍ » . وَأَثْبَتْنَا الصُّوَابَ مِنْ : ص ، ج ، ك ، وَالشُّبُهَةَ ٣١٢ ، وَمِمَّا سَبَقَ فِي الْجُزْءِ السَّابِعِ ٢٦٣ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يَزِيدٌ » ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ ص ، ج ، ك ، وَمِيزَانُ الْاِعْتِدَالِ ٣١٩/٢ .

(٧) سَاقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَأَثْبَتْنَاهُ مِنْ : ص ، ج ، ك .

أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول: « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا تَنْطَحَ ذَاتُ قَرْنٍ جَمَاءً » .
رواه سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، عن زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ ^(١) ، عن عَمَّارِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وهو غَابَةٌ
في المُلُوكِ .

أخبرنا قاضي القضاة بدر الدين ، حُضُورًا ، أخبرنا الشيخُ الفقيهُ أبو الحسن عليّ
ابن الشيخ الزاهد ^(٢) أبي العباس المعروف بابن القسطلانيّ ، قال : سمعتُ والدي الإمامَ
أبا العباس ، يقول : سمعتُ الشيخَ الإمامَ أبا عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشيّ
رضي الله عنه ، يقول : علامةُ الصادقِ أَنْ يَفْتَقِرَ بِإِيمَانِهِ إِلَى كُلِّ إِيْمَانٍ ، وَبِعَقْلِهِ إِلَى
كُلِّ عَقْلٍ ، وَبِعِلْمِهِ إِلَى كُلِّ عِلْمٍ .

أنشدنا قاضي القضاة بدر الدين ، حُضُورًا ، أنشدنا الإمام أبو الحسن عليّ بن أحمد ،
أنشدنا الإمام الحافظ أبو الحسن عليّ بن الفضل ^(٣) الدالكي ، إملاءً لنفسه :

أَعْمُ خَلَائِقِ الْإِنْسَانِ نَفْعًا وَأَقْرَبُهَا إِلَى مَا فِيهِ رَاحَةٌ
أَدَاءُ أَمَانَةٍ وَعَفَافُ نَفْسٍ وَصِدْقُ مَقَالَةٍ وَسَلَامُ رَاحَةٍ

ومن شعر قاضي القضاة بدر الدين ما أنشدني ولده سيّدنا قاضي القضاة عزّ الدين
أبو صر عبد العزيز ، بقراءتي عليه بالقاهرة ، قال : أنشدنا والدي لنفسه :

جِهَاتُ أُمُوالٍ بَيَّتَ الْمَالِ سَبْعَتَهَا فِي بَيْتِ شِعْرِ حَوَاهَا فِيهِ كَاتِبُهُ
خُمْسٌ وَفِي لَا خَرَجَ حِزْبِيَّةٌ عَشْرُهُ وَإِثْرُ فَرْدٍ وَمَالٌ ضَلَّ صَاحِبُهُ

(١) بضم الميم المهملة ، على ما قيده ابن حجر في تقريب التهذيب ١/٢٧٣ .

(٢) في المطبوعة : « الأهداي » ، وفي : ج ، ك : « الأهد » وضبط في ج بفتح الميم وتشديد
الدال . وأثبتنا الصواب من ترجمة أبي الحسن عليّ ، وأبيه أبي العباس أحمد بن محمد بن عليّ ، في : حسن
المحاضرة ١/٤٥٥ ، والديباج الذهب ٦٧ ، وشذرات الذهب ٥/١٧٩ ، ٣٢٠ ، المعبر ٥/١٤٨ ، ٢٨١ ،
المقدّم الثمين ٣/١٠٥ ، وقد أجمعا على أن الشيخ أبا العباس كان راهبًا متصوفًا .

(٣) في المطبوعة : « الفضل » ، والتصحيح من : ج ، ك ، ونقدم كثيرًا في الأجزاء السابقة ،
راجع فهرس الأعلام .

وَأَنْشَدَنَا مَوْلَانَا قَاضِي النِّصَاةِ عِزُّ الدِّينِ أَيْضاً بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، قَالَ : أَنْشَدَنِي وَالِدِي
لِنَفْسِهِ :

أَحِنُّ إِلَى زِيَارَةٍ حَتَّى لَيْلَى وَعَهْدِي مِنْ زِيَارَتِهَا قَرِيبٌ ^(١)
وَكُنْتُ أَظُنُّ قُرْبَ الْعَهْدِ يُطْفِئِي لَهَيْبِ الشُّوقِ فَازْدَادَ الْأَلَيْبُ
وَأَنْشَدَنِي [أَيْضاً] ^(٢) بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، قَالَ : أَنْشَدَنِي وَالِدِي لِنَفْسِهِ :
أَهْنِي بِشَهْرِ الصَّوْمِ مَنْ لَوْ بَثَّتُهُ عَظِيمَ اشْتِيَاقِي رَقٍّ مِمَّا أَغَانِيهِ
وَاشْكُو إِلَيْهِ حُسْداً لَوْ بُلِيَ بِهِمْ شَوَامِخُ حِسْمِي هَذَا مَا تَقَاسِيهِ ^(٣)
وَمَنْ كَانَ لَا يَرْضِيهِ مِنْ حَالَتِي سِوَى خِلَافِ مُرَادِ اللَّهِ مَا حِيلَتِي فِيهِ
وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

قَالُوا شُرُوطُ الدُّعَاءِ الْمُسْتَجَابِ لَنَا عَشْرٌ بِهَا بَشَّرَ الدَّاعِيَ بِإِفْلَاحِ
طَهَارَةٍ وَصَلَاةٍ مَعَهُمَا نَدَمٌ وَقَدْ خُشِعَ وَحُسْنُ الظَّنِّ بِأَصَاحِ
وَحِلٌّ قُوَّةٍ وَلَا يُدْعَى بِمُضْضِيَةٍ وَاسْمٌ يُنَاسِبُ مَقْرُونٌ بِالْحَاحِ

● من كتاب « كَشَفُ الْمَعَانِي » لابن جَمَاعَةَ ، ذَكَرَ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ ^(٤) الرَّحْمَنِ وَالرَّحِيمِ ،
فِي الْبَسْمَلَةِ : أَنَّ أَحْسَنَ مَا يُقَالُ فِيهِ ، وَلَمْ يَجِدْهُ لغيره ، أَنَّ قَعْلَانَ مُبَالَغَةً فِي كَثَرَةِ الشَّيْءِ ،
وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ الدَّوَامُ كَمَضْبَانٍ ، وَفَعِيلٌ لِدَوَامِ الصُّفَةِ ، كَطَرِيفٍ ، فَكَانَ قِيلَ : الْعَظِيمُ
الرَّحْمَةُ الدَّاعِيهَا .

قَالَ : وَإِنَّمَا قُدِّمَ الرَّحْمَنُ عَلَى الرَّحِيمِ ؛ لِأَنَّ رَحْمَتَهُ فِي الدُّنْيَا تَعْمُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ ،
وَفِي الْآخِرَةِ دَائِعَةٌ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ : رَحْمَنُ الدُّنْيَا وَرَحِيمُ الْآخِرَةِ .

(١) البَيْتَانِ فِي الْوَاقِعِ ١٩/٢ ، وَطَبَقَاتُ الْمَفْسَرِينَ ٥٠/٢ .

(٢) زِيَادَةُ مِنَ الطَّبُوعَةِ ، عَلَى مَا فِي : ج ، ك .

(٣) فِي الطَّبُوعَةِ : « شَوَامِخُ خُصَا » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك ، لَكِنَّ الْكَلِمَةَ وَصَلَتْ فِيهَا :
« جِسْمًا » . وَحِسْمِي ، بِكَسْرِ الْمَاءِ وَالْفَصْرِ : أَرْضٌ يَبَادِيَةُ الْكَاثِمِ فِيهَا جِبَالٌ شَوَاهِقُ ، وَقِيلَ : مَوْضِعٌ بِالْبَلْعَيْنِ ،
وَقِيلَ : قَبِيلَةُ جَذَامٍ . رَاجِعِ الْإِسَانُ (ح س م) ، وَمَوْجِعُ الْبِكْرَى ٤٤٦ ، وَيَا قُوتُ ٣٦٧/٢ .

(٤) كَذَا فِي الطَّبُوعَةِ . وَفِي : ج ، ك : « بَيْنَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » .

• وفي البقرة ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾ ^(١) وفي إبراهيم : ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾ ^(٢) لَأَنَّ آيَةَ البقرة دعا بها إبراهيمُ عند نزول ^(٣) إسماعيل وهاجر في الوادي ، قبل بناء مكة ، وآية سورة إبراهيم بعد عوده إليها وبنائها .

• في البقرة : ﴿ وَمَا أَهْلَ بِهِ مِنْ عِلْفٍ ﴾ ^(٤) وفي المائدة والأنعام والنحل : ﴿ لِنُغَيِّرَ اللَّهُ بِهِ ﴾ ^(٥) لَأَنَّ آيَةَ البقرة وردت في سياق المأكول وحِلِّه وحُرْمته ، فكان تقدُّمُ ضَمِيرٍ قد تملَّق الفعلُ به أَهْمٌ ، وآية المائدة وردت بعد تعظيم شعائر الله وأوامره ، وكذلك آية النحل بعد قوله : ﴿ وَأَشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾ ^(٦) فكان تقدُّمُ ^(٧) اسمه أَهْمٌ . وأيضاً آية النحل والأنعام نزلتا بمكة ، فكان تقديمُ ذكر الله بترك ^(٨) ذكر الأصنام على ذبايحهم أَهْمٌ ، لما يجب من توحيده وإفراذه بالتسمية على الذَّبَّاح ، وآية البقرة نزلت بالمدينة على المؤمنين لبيان ما يحِلُّ وما يحُرِّم ، فقدَّم الأهمَّ فيه .

• قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا ﴾ ^(٩) وقال بعدُ : ﴿ لَا تَمْتَدُّوَهَا ﴾ ^(١٠) لأنه أشار بالحُدُود في الأول إلى نفس المحرَّمات في الصَّيَّام والاعتكاف ؛ من الأكل والشرب والوطء والبُاْسرة ، فناسَب : ﴿ لَا تَقْرُبُوهَا ﴾ .

وفي الثانية إلى المأمورات في أحكام الحِلِّ والحُرْمَةِ في نِكَاح المُشْرَكَات وأحكام الطلاق والمِدِّ والإبلاء والرَّجْعَة وحَصْرُ الطَّلَاقِ في الثلاث والخُلْع ، فناسَب : ﴿ لَا تَمْتَدُّوَهَا ﴾

(١) سورة البقرة ١٢٦ .

(٢) سورة إبراهيم ٣٥ .

(٣) في الطبوعة : « ترك » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) سورة البقرة ١٧٣ .

(٥) سورة المائدة ٣ ، والأنعام ١٤٥ ، والنحل ١١٥ .

(٦) سورة النحل ١١٤ .

(٧) في الطبوعة : « تقديم » . والمثبت من : ج ، ك . وسبق نظيره .

(٨) كذا في الطبوعة . وفي : ج ، ك : « تبرك وذكر » .

(٩) سورة البقرة ١٨٧ .

(١٠) سورة البقرة ٢٢٩ .

أَي قَفَّوْا عِنْدَهَا ، وَلِذَلِكَ قَالَ بِمَدِّ [ذَلِكَ] ^(١) ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٢) .

• قوله : ﴿ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾ ^(٣) وقال بِمَدِّ ذَلِكَ : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ ^(٤) فإني ^(٥) بالإحسان في الأولى وبالتقوى في الثانية ، لأن الأولى في مُطَلَّقةٍ قَبْلَ الفَرَضِ والدَّخُولِ ، فالإعطاء في حَقِّها إحسان ، وإن أوجبَه قَوْمٌ ، لأنه لا في مُقابَلَةٍ شيء ، فَنَاسَبَ الْمُحْسِنِينَ .
والثانية ^(٦) في الرَّجْمِيَّةِ ، والمُرَادُ بِالمَتَاعِ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ النِّفْقَةُ ، وَنَفَقَةُ الرَّجْمِيَّةِ واجبةٌ ، فَنَاسَبَ [حَقًّا] ^(٧) الْمُتَّقِينَ .

وَرَجَّحَ أَنَّ المُرَادَ بِهِ النِّفْقَةُ أَنَّهُ وَرَدَ عَقِبَ قَوْلِهِ : ﴿ مَتَاعًا إِلَى الْخَوْلِ ﴾ ^(٨) والمُرَادُ بِهِ النِّفْقَةُ ، وَكَانَتْ واجبةً قَبْلَ النِّسْخِ ^(٩) ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقاتِ ﴾ فَظَاهِرٌ أَنَّهُ ^(١٠) النِّفْقَةُ فِي عِدَّةِ الرَّجْمِيَّةِ ، بِخِلَافِ البَائِنِ بِحُلْمٍ ، فَإِنَّ الطَّلَاقَ مِنْ رِجْمَتِهَا ، فَكَيْفَ تُعْطَى التُّعَّةُ الَّتِي تُسْرِعَتْ جَبْرًا لِلْمَكْسُورِ بِالطَّلَاقِ ، وَهِيَ الرَّاغِبَةُ فِيهِ ؟ فَظَهَرَ أَنَّ المُرَادَ بِالمَتَاعِ هُنَا النِّفْقَةُ زَمَنَ الْعِدَّةِ ، لَا الْمُتُّعَةَ .

وَالْعُلَمَاءُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ اضْطِرَابٌ كَثِيرٌ ، وَمَا ذَكَرْتُهُ أَظْهَرُ ؛ لِأَنَّهُ تَقَدَّمَ حُكْمُ الْخُلْعِ ، وَحُكْمُ عِدَّةِ الْمَوْتِ ، وَحُكْمُ الْمُطَلَّقةِ بِمَدِّ التَّسْمِيَةِ ، وَتَقَى حُكْمُ الْمَطْلُوقَةِ الرَّجْمِيَّةِ ، فَيُحْتَمَلُ عَلَيْهِ .

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٢) سورة البقرة ٢٣٠ .

(٣) سورة البقرة ٢٣٦ .

(٤) سورة البقرة ٢٤١ .

(٥) في : ج ، ك ، « قال بالإحسان » ، والمثبت من المطبوعة .

(٦) في المطبوعة : « والثاني » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٧) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٨) سورة البقرة ٢٤٠ .

(٩) في ج : « النسخ » ، وأثبتنا الصواب من : ك ، والمطبوعة . وراجع تفسير القرطبي ٢٢٩/٣ .

(١٠) في المطبوعة : « أن » ، والتصحيح من : ج ، ك .

- في (١) ﴿يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (٢) أوردَ ﴿النُّورَ﴾ لأنَّ دِينَ الْحَقِّ واحدٌ، وَجَمَعَ ﴿الظُّلُمَاتِ﴾ لأنَّ الكُفْرَ أنواعٌ .
- في البقرة : ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾ (٣) لأنَّ (٤) الْمَثَلَ لِلْعَامِلِ ، فَكَانَ تَقْدِيمُ نَفْيِ قُدْرَتِهِ ، وَصِلَتِهَا وَهِيَ : ﴿عَلَى شَيْءٍ﴾ أَنْسَبَ .
- وفي سورة إبراهيم : ﴿مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ﴾ (٥) لأنَّ الْمَثَلَ لِلْعَمَلِ ، لقوله (٦) تَعَالَى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ﴾ (٧) تَقْدِيرُهُ : مَثَلُ أَعْمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَكَانَ تَقْدِيمُ ﴿مَا كَسَبُوا﴾ أَنْسَبَ ؛ لِأَنَّهُ صَلَوةٌ ﴿شَيْءٍ﴾ وَهُوَ الْكَسْبُ .
- وفي البقرة : ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ (٨) قَدَّمَ الْمَغْفِرَةَ ، وَفِي الْمَائِدَةِ قَدَّمَ ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ (٩) لِأَنَّ آيَةَ الْبَقَرَةِ جَاءَتْ تَرْغِيماً فِي الْمُسَارَعَةِ إِلَى [طَلَبِ] (١٠) الْمَغْفِرَةِ ، وَإِشَارَةً إِلَى سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَآيَةُ الْمَائِدَةِ جَاءَتْ عَقِبَ ذِكْرِ الصَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ (١١) ، فَانْسَبَ ذِكْرُ الْمَذَابِ .

• قوله في آل عمران ومريم : ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ (١٢) وفي الزخرف :

- (١) في المطبوعة : « في البقرة » ، وحذفناها كما في : ج ، ك . ولا معنى لها حيث لم يأت بعدها ما تقابل به ، كما في أحكام الآيات السابقة .
- (٢) سورة البقرة ٢٥٧ ، والمائدة ١٦ .
- (٣) سورة البقرة ٢٦٤ .
- (٤) في المطبوعة : « ولأن » ، والصواب حذف الواو ، كما في : ج ، ك .
- (٥) سورة إبراهيم ١٨ .
- (٦) في : ج ، ك : « كذوله » ، وأنبتنا ما في المطبوعة ، والسلام في سياق التعليل .
- (٧) الآية نفسها من سورة إبراهيم .
- (٨) سورة البقرة ٢٨٤ .
- (٩) سورة المائدة ٤٠ .
- (١٠) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .
- (١١) في الآية ٢٨ من سورة المائدة .
- (١٢) سورة آل عمران ٥١ ، ومريم ٣٦ ، وآية آل عمران من غير الواو .

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾^(١) لأنه تقدم في السورتين من الآيات الدالة على توحيد الرب^(٢) وقدرته ، وعمودية المسيح له ، ما أغنى عن التأكيد ، بخلاف الزخرف .

• في يونس : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾^(٣) قدم الضرر^(٤) لتقدم ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(٥) وفي الفرقان : ﴿مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾^(٦) لتقدم ذكر النعم .

• ونظيره تقديم «الأرض» في يونس في قوله : ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾^(٧) ولأنه تقدم : ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾ الآية ، فناسب تقديم الأرض ؛ لأن الشئون والعمل في الأرض ، وفي سبأ : ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٨) .

(١) سورة الزخرف ٦٤ ، وفي الأصول : « وإن » . وليست الواو في نص الآية الكريمة .

(٢) في المطبوعة : « الله » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) سورة يونس ١٨ .

(٤) في المطبوعة : « الضر » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) سورة يونس ١٥ ، وجاء في الأصول : « قل إِنِّي أَخَافُ » وهو خطأ ، فهذه الآية ١٥

من سورة الأنعام .

(٦) سورة الفرقان ٥٥ .

(٧) سورة يونس ٦١ .

(٨) الآية الثالثة من سورة سبأ . وهكذا وقف الكلام - في الأصول كلها - دون ذكر لفائدة

تقديم « السموات » في سورة سبأ .

١٣١٢

محمد بن إبراهيم بن يوسف بن حامد

الشيخ تاج الدين المرآ كشي*

وُلِدَ بِمَدِّ السَّبْعَاءَةِ .

وَنَشَأَ بِالْقَاهِرَةِ ، وَتَفَقَّهَ بِهَا ، وَقَرَأَ عَلَى قَاضِي الْقَضَاءِ الشَّيْخِ عَلَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْقَوَاتِي ، وَلَازَمَ الشَّيْخَ رُكْنَ^(١) الدِّينِ بْنِ الْقَوَاتِي^(٢) .

وَكَانَ فِقْهًا نَحْوِيًّا مَتَمِّمًا مُوَاضِعًا عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ ، لَا يَفْتَرُ وَلَا يَمَلُّ إِلَّا فِي الْقَلِيلِ^(٣) .
أَعَادَ فِي الْقَاهِرَةِ بُقْعَةَ الشَّافِعِيِّ ، ثُمَّ دَخَلَ دِمَشْقَ ، وَدَرَّسَ بِالْمَسْرُورِيَّةِ^(٤) .

وَسَمِعَ مِنْ شَيْخِنَا الْحَافِظِ الْمِزِّيِّ ، وَجَمَاعَةٍ .

ثُمَّ تَرَكَ^(٥) التَّدْرِيسَ وَانْقَطَعَ^(٦) بِدَارِ الْحَدِيثِ الْأَمْرَفِيَّةِ ، عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ ، إِلَى أَنْ

(*) لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي : بَنِيهِ الْوَعَاءَةِ ١٦/١ ، الدَّارِسُ فِي أَخْبَارِ الْمَدَارِسِ ١/٣٢٠ ، الدَّرَرُ السَّكَّامَةُ ٣٨٦/٣ ، شَذَارَتُ الْقَهْبِ ١٧٢/٦ ، ١٧٣ ، طَبَقَاتُ الْإِسْنَوِيِّ ٤٦٨/٢ ، النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٢٥٣/١٠ .

(١) فِي أَسْوَاطِ الطَّبَقَاتِ السَّكَبَرِيِّ : « زَكِي الدِّينِ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنَ الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى ، وَالدَّرَرُ السَّكَّامَةُ ، الْمَوْضِعُ السَّابِقُ ، وَمَوْضِعُ تَرْجَمَتِهِ مِنْهَا ٤/٢٩٩ ، وَحَسَنُ الْمَخَاضِرَةِ ١/٤٥٩ ، وَهُوَ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التُّونِسِيِّ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْقَوَاتِي » وَأَهْمَلُ النَّقْطَ فِي : ج ، ك . وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنَ الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى ، وَالْمُرْجِعِينَ السَّابِقِينَ . قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الدَّرَرِ ٤/٣٠٢ : « وَالْقَوَاتِي ، عَلَى الْأَمْسَةِ بِضَمِّ الْقَافِ ، وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ لَهُ بِفَتْحِ الْقَافِ ، وَذَكَرَ عَنْ بَعْضِ الْمَنَابِرَةِ أَنَّ الْقَوَاتِي : طَائِرٌ » .

(٣) بَعْدَ هَذَا فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى : « وَكَانَ ضَرِيرًا ، فَلَا تَرَاهُ يَفْتَرُ عَنْ الطَّلَبِ إِلَّا إِذَا لَمْ يَجِدْ مِنْ يَطَالَعُ لَهُ » .

(٤) فِي أَسْوَاطِ الطَّبَقَاتِ السَّكَبَرِيِّ : « بِالْمَرْوِزَةِ » ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى ، وَمَصَادِرُ التَّرْجَمَةِ . وَالْمَدْرَسَةُ الْمَسْرُورِيَّةُ بِالْقَاهِرَةِ ، وَتَقَعُ دَاخِلَ دَرْبِ شَمْسِ الدَّوْلَةِ ، بَنَاهَا شَمْسُ الْخَوَاصِ مَسْرُورٌ ، وَكَانَ مِنْ خَوَاصِ السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ الْأَيُّوبِيِّ . رَاجِعْ خُطَطَ الْمَقْرِزِيِّ ٣/٣٤٠ .

(٥) قَبْلَ مَوْتِهِ بَسَنَةً ، كَمَا أَفَادَ الْمُصَنِّفُ فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى ، وَالْإِسْنَوِيُّ فِي طَبَقَاتِهِ . وَقَدْ ذَكَرَ السُّيُوطِيُّ فِي الْبُفْيَةِ - الْمَوْضِعُ السَّابِقُ - أَنَّ صَاحِبَ التَّرْجَمَةِ تَرَكَ التَّدْرِيسَ بِالْمَسْرُورِيَّةِ ، لِلشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ السَّكَبَرِيِّ - وَالِدِ الْمُصَنِّفِ - لِأَنَّهُ رَأَى فِي شَرْطِ وَقْفِ الْمَدْرَسَةِ أَنَّ يَكُونَ الْمُدْرَسُ عَلَامًا بِالْخِلَافِ .

(٦) فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى : « وَانْقَطَعَ مَعْتَكِفًا » .

تُوفِّيَ لِحَاجَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ ، مِنْ يَوْمِ الْأَحَدِ ثَلَاثَ عَشَرَ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

أُنْشِدْنَا مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ (١) :

قَلَمَ الْحَظِّ يَا فَتَى صَيْرَ نَبِيَّ مُجَهَّلًا
وَجَهُولٍ بِحَظِّهِ صَارَ فِي النَّاسِ أَكْمَلًا

دَخَلَ إِلَيْهِ مَرَّةً ، وَهُوَ يُنْشِدُ قَوْلَ ابْنِ بَقِيٍّ (٢) :

حَتَّى إِذَا مَالَتْ بِهِ سَنَةُ الْكَرَى زَحَزَحَتْهُ شَيْئًا وَكَانَ مُعَانِقِي (٣)
أَبْعَدَتْهُ عَنْ أَضْلَعِ تَشَاقُّهُ كَيْ لَا يَنَامَ عَلَى وِسَادٍ خَافِقٍ

وَقَوْلَ الْحَكَمِ بْنِ عَقَالٍ (٤) :

إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ رُقَادٍ فَأَضْلِمِي هَاكَ عَنْ وِسَادٍ
وَنَمَّ عَلَى حَقَّقِهَا هُدُوءًا كَالطُّفْلِ فِي نَهْنِهِ الْمِهَادِ

وَهُوَ وَمَنْ عِنْدَهُ يَقُولُونَ إِنَّ قَوْلَ الْحَكَمِ أَجْدَرُ بِالْصَّوَابِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَنْصَابُ الْحُبَّ أَنْ يُبْعَدَ حَبِيبَهُ ، وَيُنْشِدُونَ قَوْلَ الشَّيْخِ صَاحِبِ الدِّينِ الصَّفَّادِيِّ [أَمْتَعَ اللَّهُ بَيْقَاتِهِ] (٥) فِي ذَلِكَ ، رَدًّا عَلَى ابْنِ بَقِيٍّ :

(١) الْبَيْتَانِ فِي بَغِيَةِ الْوَعَاءِ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، كَ : « نَبِيَّ » . بِالنَّاءِ الْفَوْقِيَةِ . وَأَهْمِلُ النُّقْطَ فِي : ج . وَصَوَابِهِ بِالْيَاءِ الْمَوْحَدَةِ الْمَفْتُوحَةِ وَكَسْرِ الْغَايَةِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ ، عَلَى مَا قَدِمَهُ ابْنُ خَلْسَكَانَ فِي الْوَفَايَاتِ ٢٥٠/٦ ، وَهُوَ : بِحِجِّي بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَقِيٍّ الْأَنْدَلُسِيِّ الْقُرْطُبِيِّ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ . تُوُفِّيَ سَنَةَ ٥٤٠ ، وَانْظُرِ النُّجُومُ الزَّاهِرَةَ ٢٧٧/٥ ، فَقَدْ جَاءَ فِيهَا مَقِيدًا بِالْعِبَارَةِ : « بَيْتَاءُ مِثْنَاءَ مِنْ فَوْقِ ثَلَاثَةِ الْمُرُوفِ » .

وَالْبَيْتَانِ مِنْ قَصِيدَةٍ لِابْنِ بَقِيٍّ ، تَرَاهَا فِي : الْمَغْرِبِ فِي حُلِيِّ الْمَغْرِبِ ٢١/٢ ، مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ٢٣/٢ ، وَفَايَاتِ الْأَعْيَانِ ٢٤٩/٥ ، خَزِيدَةِ الْفَضْرِ ٢٣٦ ، ٢٣٧ (قِسْمُ شُعْرَاءِ الْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ) ، الْفَلَاحُ وَالْمُفْلُوكِينَ ١٠٣ . وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ فِي الْمَقْتَضَبِ مِنْ كِتَابِ تَحْفَةِ الْقَادِمِ ٨٤ ، وَالْبَيْتَانِ فِي غَيْثِ الْأَدَبِ الْمُسْجَمِ لِلصَّفَّادِيِّ ٢٦٩/١ ، وَانْظُرِ نَفْحَ الطَّيِّبِ ٢٠٩/٣ ، ١٥٥/٤ ، ٢٣٧ .

(٣) فِي ج : « زَحَزَحَتْهُ شَيْئًا » . وَأَمْتِنَا مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، كَ ، وَمِثْلُهُ فِي الْمَغْرِبِ وَالْغَيْثِ . وَالرَّوَايَةُ فِي الْحَزِيدَةِ ، وَمَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ، وَالْوَفَايَاتِ : « زَحَزَحَتْهُ عَنِّي » .

(٤) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ . وَفِي : ج : « عَالٍ » . وَفِي : كَ : « عَاكِرٍ » . وَفِي الْغَيْثِ : « عِيَالٍ » . وَلَمْ نَعْرِفْهُ . وَفِي الْأَدْبَاءِ الْأَنْدَلُسِيِّ : « جَعْفَرُ بْنُ بِحِجِّي . أَبُو الْحَكَمِ بْنِ غَتَالٍ » . رَاجِعِ الْمَقْتَضَبِ مِنْ تَحْفَةِ الْقَادِمِ ١٨ ، فَلَمْ يَلَمْ هَذَا .

(٥) زِيَادَةُ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، عَلَى مَا فِي : ج ، كَ .

أَبَدَتْهُ مِنْ بَعْدِ مَا زَحَزَحَتْهُ مَا أَتَتْ عِنْدَ ذَوِي الْغَرَامِ بِعَاشِقٍ (١)
 إِنْ شِئْتَ قُلْ أَبَدْتُ عَنْهُ أَضَالِي لَيْسَ كَوْنُ فِعْلِ الْمُسْتَهَامِ الْوَاقِعِ (٢)
 أَوْ قُلْ فَبَاتَ عَلَى اضْطِرَابِ جَوَانِحِي كَالطُّفْلِ مُضْطَجِعًا بِمَهْدٍ خَافِقِ
 قات : [إِنْ] (٣) ابْنُ بَقِيٍّ وَإِنْ أَسَاءَ لَفْظًا ، حَيْثُ قَالَ : أَبَدْتُهِ ، فَقَدْ أَحْسَنَ مَعْنَى ؛
 لِأَنَّهُ وَصَفَ أَضْلَمَهُ بِالْخَفَقَانِ وَالاضْطِرَابِ الزَّائِدِ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الْحَبِيبُ الْزَوْمَ عَلَيْهَا ،
 فَقَدَّمَ مَصْلَحَتَهُ عَلَى مَصْلَحَتِهِ ، وَتَرَكَ مَا يُرِيدُ لِمَا يُرِيدُ ، وَأَبَدَتْهُ عَمَّا يُقْلَقُهُ .
 وَلَوْ قَالَ :

* أَبَدْتُ عَنْهُ أَضْلَمًا تَشْتَاكُهُ *

لأَحْسَنَ لَفْظًا كَمَا أَحْسَنَ مَعْنَى ، وَأَمَّا الْحَكَمُ فَإِنَّهُ وَصَفَ خَفَقَانَهُ بِالْهُدُوِّ ، وَهُوَ خَفَقَانٌ
 يَسِيرٌ يُشَبِّهُ اضْطِرَابَ سَرِيرِ الطُّفْلِ ، وَهَذَا نَقْضٌ ، وَفَوْقَ التَّرَافُفِ فِي ذَلِكَ .
 وَأَرْسَلُوا إِلَى الْقَاضِي شَيْهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، صُورَةَ سُؤَالٍ
 عَنِ الرَّجُلَيْنِ : ابْنِ بَقِيٍّ وَالْحَكَمِ ، أَيُّهُمَا الْمُصِيبُ ، فَكَتَبَ :
 قَوْلُ ابْنِ بَقِيٍّ عَلَيْهِ مَا أَخَذْتُ لَكِنَّهُ قَوْلُ الْحَبِّ الصَّادِقِ (٤)
 يَكْفِيهِ فِي صِدْقِ الْحَبِّ قَوْلُهُ كَيْ لَا يَنَامَ عَلَى وَسَادٍ خَافِقِ
 مَا الْحَبُّ إِلَّا مَا يَهْدُ لَهُ الْحَشَا وَيَهْدُ أَيْسَرُهُ فَوَادُ الْعَاشِقِ
 فِي أَيْبَاتٍ أُخْرَى لَمْ تَجْرِ عَلَى خَاطِرِي الْآنَ .
 وَأَيْبَاتُ ابْنِ بَقِيٍّ هَذِهِ مِنْ كَلِمَةٍ لَهُ حَسَنَةٌ ، وَهِيَ :

بِأَيِّ غَزَالٍ غَاظَلْتَهُ مُقْلَتِي بَيْنَ الْعَذِيبِ وَبَيْنَ شَطْطِ بَارِقِ
 وَسَأَلْتُ مِنْهُ زِيَارَةَ تَشْفِي الْجَوَا فَأَجَابَنِي مِنْهَا بِوَعْدِ صَادِقِ
 بَنَّا وَنَحْنُ مِنَ الدُّجَا فِي خِيَمَةٍ وَمِنَ النُّجُومِ الرَّهْرِ تَحْتَ مُرَادِقِ (٥)

- (١) ذَكَرَ الصَّفْدِيُّ هَذِهِ الْأَيْبَاتِ فِي كِتَابِهِ : غَيْثُ الْأَدَبِ . الْمَوْضِعُ الْمَذْكُورُ قَرِيبًا . وَالرَّوَايَةُ
 عَنْهُ : « أَبَدْتُ مِنْ زَحَزَحَتْهُ عَنْ أَضْلَمَ » . وَزَادَ بَعْدَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ ، قَالَ :
 هَذَا يَدُلُّ النَّاسَ مِنْكَ عَلَى الْجَفَا لِأَنَّهُ لَيْسَ هَذَا فِعْلٌ صَبٍ وَاقٍ
 (٢) فِي غَيْثِ الْأَدَبِ : « الْمُسْتَهَامُ الصَّادِقُ » . (٣) زِيَادَةٌ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، عَلَى مَا فِي : ج ، ك .
 (٤) تَقْرَأُ : « بَقِيٍّ » بِتَشْدِيدِ الْفَافِ ، لِيَسْتَقِيمَ الْوِزْنُ .
 (٥) فِي مَرَاجِعِ تَخْرِيجِ الْقَصِيدَةِ الْمَشَارِ لَهَا : مِنَ الدُّجَا فِي لُجَّةٍ .

عَاطِيَتُهُ وَالْأَيْلُ يَسْحَبُ ذَيْلَهُ
وَضَعَمَتُهُ ضَمَّ السَّكَمِيِّ لَسَفِيهِ
حَتَّى إِذَا مَالَتْ بِهِ سِنَّةُ السَّكْرَى
أَبَدْنَهُ عَنْ أَضْلَعِ تَشْتَاغِهِ
لَمَّا رَأَيْتُ اللَّيْلَ آخِرَ عُمْرِهِ
وَدَّعْتُ مَنْ أَهْوَى وَقَلْتُ تَأْسَفَا
وَيَقْرُبُ مِنْ هَذِهِ النُّسْكَةِ أَنْ جَرِيرًا قَالَ (٣) :

طَرَفْتِكَ صَائِدَةُ الْفُؤَادِ وَلَيْسَ ذَا
فَعِيبَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ : « فَارِجِي » وَهُوَ نَقْدٌ حَسَنٌ ، فَأَيُّ لَفْظٍ (٥) أَبْشَعُ مِنْ قَوْلِ الْمُحِبِّ
لَمَنْ يُحِبُّهُ : ارْجِعْ .

وَرَأَيْتُ الشَّيْخَ صَاحِبَ الدِّينِ الصَّفَدِيَّ ، نَفَعَ اللَّهُ بِهِ ، قَدْ قَالَ رَادًّا عَلَيْهِ (٦) :

يَا خَجَلْنَا لِعَجْرِيرٍ مِنْ قَوْلِ كَفَانَا اللَّهُ عَارٍ (٧)
طَرَفْتِكَ صَائِدَةُ الْفُؤَادِ وَلَيْسَ ذَا وَقْتُ الزِّيَارَةِ (٨)
هَلْ كَانَ يَلْقَى إِنْ أَنَا هَ خَيَالُ مَنْ يَهْوَى خَسَارَةَ
أَوْ كَانَ قَلْبٌ قَدْ حَوَا مِنْ حَدِيدٍ أَوْ حِجَارَةٍ (٩)

- (١) في المطبوعة : « العبيق الناشق » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمراجع المذكورة .
(٢) في معجم الأدباء ٢٠/٢٤ : « وقلت مصبعا » . وما في الطبقات مثله في وفيات الأعيان . ولم يرد البيت في القرب .
(٣) ديوانه ٥٥١ ، وطيف الخيال ٦٥ ، وانظر مراجع تحقيقه وفهارسه .
(٤) رواية الديوان والطيغ : « صائدة القلوب » . وقال الأمدى : « وقد استجنى الناس قوله : فارجعي بسلام » ، وإنما قال هذا لأنه غاب عليها ، ألا ترى إلى قوله بعد هذا : لو كان عهدك كالذي عهدتنا لوصلت ذاك فكان غير رمام . راجع حواشي طيف الخيال ، والمراجع الجيدة التي أحال عليها المحقق الفاضل .
(٥) في المطبوعة : « فإن لفظه » ، والصحيح من : ج ، ك .
(٦) في كتابه غيث الأدب المصحح ١/٢٢٦ .
(٧) في المطبوعة والنيث : « يا خجلة » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .
(٨) في النيث : « صائدة القلوب » .
(٩) في المطبوعة : « قلب حوله هو من حديد » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والنيث .

فمجيبت له كيف ترك لفظة « اَرْجِي » وهو أبشع ما عيَّب به على جرير ، وقلت :
 أما جريرٌ فحجرٌ ثوبُ العارِفي دَعْوَى الضَّئِي وله دِثَارُ غَرَامٍ^(١)
 إذ كَذَّبَ الدَّعْوَى وقال لها وقد زارَتْهُ في الغَمَسِ اَرْجِي بِسَلَامٍ
 ثم قلت : لعلَّ الشيخَ صلاحَ الدِّينِ إنما ترك لفظة الرُّجوع لِتَكَارُفِهَا ، وقلت :
 إِنِّي لَا مَحَبُّ مِنْ جَرِيرٍ وَقَوْلُهُ قَوْلًا غَدَوْتُ بِهِ أَنْكَرُ حَالَهُ
 طَرَفْتُكَ صَائِدَةُ الْفُؤَادِ وَلَيْسَ ذَا وَقْتُ الزِّيَارَةِ فَاسْتَمِعْ أَقْوَالَهُ
 وَاغْذِرْ فَلَمْتُ بِقَادِرٍ وَاللَّهِ أَنْ أَحْكِيَ الَّذِي بِمَدِّ الزِّيَارَةِ قَالَهُ
 فلما وقف الشيخُ صلاحُ الدِّينِ على كَلَامِي هَذَا كَلَّهُ ، زَعَمَ أَنِّي أَعْتَرَفْتُ لَهُ بِحُسْنِ النِّقْدِ ،
 وقال :

أَمَّا جَرِيرٌ فَلَمْ يَكُنْ صَبًّا وَلَكِنْ بَدْعِي
 أَوْ مَا تَرَاهُ أَتَتْهُ صَا نُدَّةُ الْفُؤَادِ فَلَمْ يَبْعِي
 بَلْ قَالَ جَهْلًا لَيْسَ ذَا وَقْتُ الزِّيَارَةِ فَارْجِي
 لَوْ كُنْتُ حَاضِرَ أَمْرِهِ قُلْتُ اَرْجِي وَلَهُ اَصْفِي
 قلت : وَلَا يَخْفَى أَنْ هَذِهِ الِاعْتِرَاضَاتُ كُلُّهَا لَفْظِيَّةٌ ، طَرَفْتُ قَائِلَهَا ، وَلَمْ يُحَقِّقْ ؛ فَإِنْ
 جَرِيرًا لَمْ يَقْصِدْ رُجُوعَهَا إِلَّا الشَّفَقَةَ^(٢) عَلَيْهَا مِنَ الزِّيَارَةِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الزِّيَارَةِ ، فَجَاءَ
 الِاعْتِرَاضُ مِنْ لَفْظَةِ الرُّجُوعِ فَقَطْ ، كَمَا جَاءَ ابْنُ بَقِيَّةٍ مِنْ لَفْظَةِ الْإِبَادَةِ ، وَرُبَّمَا أُنِيَ أَقْوَامٌ
 مِنْ سُوءِ الْعِبَارَةِ .

قال الحافظ أبو عبد الله الحُمَيْدِيُّ : أَخْبَرَنِي أَبُو غَالِبٍ مُحَمَّدٌ [بْنُ مُحَمَّدٍ]^(٣) بْنُ سَهْلٍ
 النَّخَوِيُّ ، قَالَ : حَكَيْتُ لِلْوَزِيرِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَغْرِبِيِّ ، قَوْلَ أَبِي الْحَسَنِ
 الْكَرْخِيِّ : أَوْصَانَا شَبُوحُنَا بِطَلَبِ الْعِلْمِ ، وَقَالُوا لَنَا : اطْلُبُوهُ وَاجْتَهِدُوا فِيهِ ، فَلَأَنْ يُذَمَّ لَكُمْ
 الزَّمَانُ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يُذَمَّ بِكُمْ الزَّمَانُ .

(١) في الطبوعة : « دَعْوَى الصَّبَابَةِ وَازْدِيَادُ غَرَامٍ » ، وَالمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ك .

(٢) في الطبوعة : « رَجُوعُهَا إِلَّا لِلشَّفَقَةِ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

(٣) زِيَادَةُ مِنَ الطَّبُوعَةِ ، عَلَى مَا فِي : ج ، ك .

قال : فاستحسن الوزير ذلك وكتبه ، ثم عمل أبياتاً و^(١) أنشدنيها ، وهي :

ولقد بَلَوْتُ الدهرَ أعْجَمُ صَرْفَهُ فأطاعَ لي أصحابه وَلِسَانَهُ
ووجدتُ عَقْلَ المرءِ قِيَمَةً نَفْسِهِ وبجِدَّهُ جَدَّوَاهُ أو حِرْمَانَهُ
وعلى الفتى أن لا يُكْفِكَ شَأُوهُ عِنْدَ الحِفَاطِ ولا يُغْنِ عِيَانَهُ
فإذا جَفَاه الجَدُّ عَيَّبَتْ نَفْسُهُ وإذا جَفَاه الجَدُّ عَيَّبَ زَمَانَهُ

قلت : وهذه أبياتٌ حَسَنَةٌ بِالْفَتْحِ في بابها ، وقد حاول الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليماني اختصارها ، فقال ^(٢) :

تَجَنَّبَ أَنْ تُذَمَّ بِكَ اللَّيَالِي وحاولَ أَنْ يُذَمَّ لَكَ الزَّمَانُ^(٣)
ولا تَحْفَلْ إِذَا كَمَلْتَ ذَانَا أَصَبْتَ العِزَّ أَمْ حَصَلَ الهَوَانُ

فأغفل ما تضمنته أبياتُ الوزير الثلاثُ مِنَ المعاني ، واقتصر على ما تضمنته البيتُ الرابعُ ، ثم انقلب عليه المعنى ، وأُتِيَ مِنْ سُوءِ التعبيرِ ، فإن المقصودُ أن المرءَ يُكَمِّلُ نَفْسَهُ ولا عليه مِنَ الزَّمَانِ ، وأما أنه يَسْتَعِي في أَنْ يُذَمَّ لَهُ الزَّمَانُ ، فليس بمقصودٍ^(٤) ، ولا هو مُرادُ أشياخِ الكرخي ، ولا يَحْمَدُهُ عاقل ، وكان الصوابُ حيث اقتصر على معنى البيتِ الرابعِ أن يَأْتِيَ بِعِبَارَةٍ مُطَابِقَةٍ ، كما قلناه^(٥) نحن :

عليك كَالِ ذَاتِكَ فَاسْعَ فِيهَا وليس عليك عِزٌّ أو هَوَانُ
وليس إِيَّاكَ أَيْضاً فَاسْعَ فِيهَا إِيَّاكَ وَأَنْتَ مُشْكُورٌ مُمَانُ
فَدَمَّ الدهرُ الْإِنْسَانَ خَيْرٌ مِنَ الْإِنْسَانِ ذُمَّ بِهِ الزَّمَانُ

(١) زدنا الواو من : ج ، ك .

(٢) البيتان في : الدرر السكاكنة ٢ / ٤٢٣ ، فوات الوفيات ١ / ٥١٢ ، البدر الطالع ١ / ٣١٨ .

(٣) في الطبوعة : « تدم لك الليالي » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمراجع السالفة .

(٤) المراد ، كما قال محقق فوات الوفيات : أن يكون موضع أمل الناس فيأتوه قائلين : نشكو إليك

عنت الدهر وظلمه ، وما أشبه ذلك .

(٥) في الطبوعة : « تطابقه » ، كما قلنا نحن ، « وأثبتنا ما في : ج ، ك .

فهذا البيتُ وافٍ بالمعنى الذى قاله أشياخُ السَّكْرُخِيّ ، مطابقٌ له من غير زيادةٍ ولا نقص ، وأحسنُ من هذا [كَلَّه] ^(١) قولُ بعضهم :
جَهْلُ الْفَتَى عَارٌ عَلَيْهِ لِذَاتِهِ وَخُمُولُهُ عَارٌ عَلَى الْإِيَّامِ
وقولُ الآخر :

أَنْ يَكُونَ الزَّمَانُ عَمِيْبِي أَوْلَى بِي مِنْ أَنْ أَكُونَ عَيْبَ الزَّمَانِ ^(٢)
وقولُ الآخر :
مَا فِى خُمُولِي مِنْ عَارٍ عَلَى أَدْرِي بَلْ ذَاكَ عَارٌ عَلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا

١٣١٣

محمد بن عبد الحَكِيم ^(٣) بن عبد الرزاق البِلْفِيَّاتِي ^(٤)

مِنْ فُقَهَاءِ الْمِصْرِيِّينَ .

وهو والدُ شَيْخِنَا الْقَاضِي زَيْنِ الدِّينِ أَبِي حَفْصِ عَمْرِو ^(٥) .

أخبرني ولدهُ أَنْ لَهُ مَرْحَأً عَلَى « الْوَسِيطِ » لَمْ يَكْمُلْهُ .

• ورأيت ولدهُ الْمَذْكُورَ قَدْ نَقَلَ ^(٦) عَنْهُ فِي مَرْحِهِ عَلَى « مُخْتَصَرِ التَّبْرِيزِيّ » ،
لَمَّا تَكَلَّمَ عَلَى قَوْلِ الْأَصْحَابِ إِنَّهُ يُجْزَى فِي بَوْلِ الْغُلَامِ الَّذِي لَمْ يَطْعَمْ ، النَّضِجُ ، وَأَنْ الْمُرَادَ بِهِ
لَمْ يَطْعَمْ غَيْرَ اللَّبَنِ ، فَقَالَ : فِي « مَرْحِ الْوَسِيطِ » لَوْلَا أَنِ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
وَالرَّضَاعُ بَعْدَ الْحَوْلَيْنِ بِمَنْزِلَةِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ^(٧) .

(١) زيادة من ج ، ك على ما في المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : « لَنْ كُونَ » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « عَبْدُ الْحَكِيم » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وفي ترجمة
ولده من هذه الطبقة : « عَبْدُ الْكَرِيم » . وسنفتكم عليه هناك إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(٤) فَيده ابن حجر : يَكْسِرُ الْبَاءَ الْمُوَحَّدَةَ وَاللَّامَ ، وَسَكُونُ الْفَاءِ ، بِسَدِّهَا يَاءَ تَحْتِيَّةٍ مَمْدُودَةٍ .

الدرر الكامنة ٣ / ٢٦٤ ، في ترجمة ولده الْمَذْكُورِ .

(٥) تأتَّى ترجمته في مكانها من هذه الطبقة .

(٦) في المطبوعة : « نَقَلَهُ » ، وأثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٧) راجعه في الأم ٥ / ٢٥ (باب رَضَاعَةِ الْكَبِيرِ) .

١٣١٤

محمد بن عبد الله بن المجد إبراهيم الرُّشْدِي*

الشيخ الصالح ذو الأحوال .

قرأ على ضياء الدين بن عبد الرحيم .

وكان مقيماً بمنية بني مُرشد^(١) بالديار المصرية .

واتفق الناس على أنه لو وُرد عليه في اليوم الواحد العدد الكثير من الخلق لَكفاهم

قوت يومهم ، وأطعمهم ما يشتهونه ، ولا يعرف أحد أصل ذلك ، ولا يحفظ عليه أنه

قَبِلَ^(٢) لأحد شيئاً . وتُحكى عنه مُكاشفات كثيرة ، نفع الله به .

توفي في شهر رمضان ، سنة سبع وثلاثين وسبعمائة .

وهو أخو سيدي الشيخ أحمد ، أعاد الله من بركاته .

١٣١٥

محمد بن داود بن الحسن التبريزي

السيد صدر الدين بن قطب الدين

له شرح على كتاب النسيه^(٣) ، مختصر التنبيه ، لابن بونس [رحمه الله]^(٤) .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤ / ١٧٩ ، حن المحاضرة ١ / ٥٢٥ ، الدرر الكامنة

٤ / ٨٢ - ٨٤ ، ذيل الطبر ١٩٨ ، السلوك : القسم الثاني من الجزء الثاني ٤٢٧ ، شذرات الذهب

٦ / ١١٦ ، مرآة الجنان ٤ / ٢٩٢ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٣١٣ .

(١) في الأصول : « بني رشيد » ، وأثبتنا ما جاء في مراجع الترجمة . قال في حواشي النجوم

الزاهرة : اسمها الأصلي : منية بني مرشد ، كما ورد في كتاب النخبة السنية ، لابن الجيعان ، من نواحي

إقليم فوه . وهي اليوم منية الرشيد ، إحدى قرى مركز فوه ، بمديرية الغربية ، بمصر .

(٢) في الطبوعة : « قال » . والتصحيح من : ج ، ك ، والدرر الكامنة .

(٣) في الطبوعة : « التنبيه » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وبما سبق في الجزء الثامن ١٩١ .

(٤) زيادة من الطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

١٣١٦

محمد بن خلف^(١) بن كامل

القاضي شمس الدين الغزي*

رَفِيقِي فِي الْمَطْلَبِ .

مولده سنة ست عشرة وسبعمائة بِغَزَّةَ .

وقدِمَ دمشقَ فاشتغل بها، ثم رَحَلَ إلى قاضي حَمَاةِ شرفِ الدِّينِ البَارِزِيِّ، فَتَفَقَّهَ عَلَيْهِ، وَأُذِنَ لَهُ بِالْفُتْيَا، ثُمَّ عَادَ إِلَى دِمَشْقَ وَجَدَ^(٢) وَاجْتَهَدَ .

حَبِيبُهُ وَرَافِقُهُ فِي الْإِسْتِغْنَالِ ، مِنْ سَفَةِ تِسْعِ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، سَنَةً مَقْدَمًا دِمَشْقَ ، إِلَى أَنْ تَوَفَّى وَهُوَ عَلَى الْجِدِّ الْبَالِغِ فِي الْإِسْتِغْنَالِ .

أَمَّا الْفَقْهُ فَلَمْ يَكُنْ فِي عَصْرِهِ أَحْفَظُ مِنْهُ لِمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، بِكَادَ يَأْتِي عَلَى الرَّافِعِيِّ وَغَالِبِ « الْمَطْلَبِ » لِابْنِ الرَّفْعَةِ اسْتِحْضَارًا ، وَلَهُ مَعَ ذَلِكَ مُشَارَكَةٌ جَيِّدَةٌ فِي الْأَصُولِ وَالْحَوِ وَالْحَدِيثِ .

وَحَفِظَ « التَّلْخِيسَ » فِي الْمَانِي وَالْبَيَانَ لِلْقَاضِي جَلَالِ الدِّينِ .

وَصَنَّفَ « زِيَادَاتِ الْمَطْلَبِ » ، عَلَى الرَّافِعِيِّ .

وَجَمَعَ كِتَابًا نَفِيسًا عَلَى الرَّافِعِيِّ ، يَذْكُرُ فِيهِ مَقَاصِدَ الرَّافِعِيِّ بِأَجْمَعِهَا، وَمَا يُمْكِنُ الْجَوَابُ عَنْهُ مِنْهَا بِتَنْبِيهَاتِ^(٣) مُهِمَّاتٍ فِي الرَّافِعِيِّ ، وَيَسْتَوْعِبُ عَلَى ذَلِكَ كَلَامَ ابْنِ الرَّفْعَةِ وَالْوَالِدِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ ، وَيَذْكُرُ مِنْ قَبْلِهِ شَيْئًا كَثِيرًا، وَفَوَائِدَ مُهِمَّةٍ، وَلَمْ يَبْرَحْ يَمْعَلُ فِي هَذَا السِّكِّتِ إِلَى أَنْ مَاتَ ، فَنَجَاءَ فِي نَحْوِ خَمْسِ مَجْلَدَاتٍ ، أَنَا سَمِعْتُهُ « مَيْدَانَ الْفُرْسَانِ » ، فَإِنَّهُ سَأَلَنِي أَنْ أَسْمِيَهُ لَهُ ، وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى غَالِبٍ مَا يَكْتُبُهُ فِيهِ ، وَيَسْأَلُنِي عَمَّا يُشْكِلُ عَلَيْهِ ، فَلِيَ فِي كِتَابِهِ هَذَا كَثِيرٌ مِنَ الْعَمَلِ ، وَبِالْجُمْلَةِ لَمَلْنَا اسْتَفَدْنَا مِنْهُ أَكْثَرَ مِمَّا اسْتَفَادَ مِنَّا .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « خَالِد » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، وَالرَّاجِعُ الْآتِيَّةُ .

* لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي : الدَّرَرِ السَّكَّانَةِ ٤ / ٥٣ ، شَفَرَاتِ الْقَهَبِ ٦ / ٢١٨ ، النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ ١١ / ١٠٥ .

(٢) فِي : ج ، ك : « وَأَخَذَ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « تَنْبِيهَاتٍ » ، وَالثَّبِتُ مِنْ : ج ، ك .

وكان من تلاوة القرآن وكثرة التَّعبُّد ، وقيام الليل ، وسلامة الصدر ، وعدم الاختلاط بأبناء الدنيا ، بمكان .

استنبتَه في الحُكْم بِدمشق ، ونزلتُ له عن تدرّيس التَّقْوِيَّة ، ثم تدرّيس الناصِريَّة ، وكان قد درّس قبلهما في حياة الوالد رحمه الله ، بالحلقة القُوصِيَّة بالجامع ، فاجتمع له التّدرّيسُ الثلاثة ، مع إعادة الرُّكْنِيَّة ، وإعادة العادِلِيَّة الصغرى ، وتَصْدِير^(١) على الجامع ، وإمامة السكّلاسة .

وكان الوالد رحمه الله يحبّه ، وكان هو يحضّر دروس الوالد ، ويسمع كلامه . وسألني مرّاتٍ أن يقرأ عليه^(٢) شيئاً ، فأتهمياً له ، لكنا كنّا نطالع في ليالي الشتاء ، سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة أو أربع وأربعين ، بدار الحديث الأشرفيّة ، « الرافعي » أنا والغزّي وتاج الدّين المرّاكشي ، في غالب الليل ، ويخرج الوالد في بعض الأحيان ، ويجلس معنا ، فيسمع قراءتي تارة ، وقراءته أخرى ، يأخذ عنه .

توفي الغزّي ليلة الأحد ، رابع عشر^(٣) رجب سنة سبعين وسبعمائة ، بعزله بالعادِلِيَّة الصغرى بِدمشق ، فإنه كان مُعيّداً لها .

وسكن في بيت التّدرّيس ، أعاره إياه مُدرّسها الشيخ جمال الدين بن قاضي الزّبداني^(٤) فسكن فيه مُدَّة^(٥) سنين .

ودُفِن من المَدِينَةِ بِدَنَّا بِسَفْح قاسميون ، والناس عليه باكون متأسفون ، فإنه حكّم بِدمشق نحو أربع عشرة سنة ، لا يُعرَفُ منه غيرُ ابن الجاني وخَفِضَ الجناح وحُسن الخلق ، مع لزوم التقوى ومحبة الفقراء .

(١) في المطبوعة : « والتصدير » ، والثبت من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « على » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وسيأتي ما يشهد له .

(٣) كذا في المطبوعة ، ك . وفي ج : « عشرى » .

(٤) هو جمال الدين محمد بن الحسن الحارثي ، ابن قاضي الزّبداني . ذبّول العبر ٣٦٣ ، و « الزّبداني » :

بلد بين دمشق وبعلبك . بلدان ياقوت ٢ / ٩١٣ .

(٥) في المطبوعة : « عدة » ، والثبت من : ج ، ك .

١٣١٧

محمد بن عبد الله بن عمر

الشيخ زين الدين بن علم الدين بن زين^(١) الدين بن الرّحل *

وُلِدَ بِمَدَنَةِ سَنَةِ تَسْمِينَ وَسَبْعِينَ .

وَتَقَدَّمَ عَلَى عَمِّهِ الشَّيْخِ صَدْرِ الدِّينِ .

وَدَرَسَ بِالْقَاهِرَةِ ، بِالْمَشْهَدِ الْحُسَيْنِيِّ ، ثُمَّ بِدِمَشْقَ بِالشَّامِ بِالْبَرَّانِيَّةِ وَالْمَذْرَؤِيَّةِ .

وَكَانَ رَجُلًا فَاضِلًا دِينًا ، عَارِفًا بِالْفِقْهِ وَأَصُولِهِ .

صَنَّفَ فِي الْأَصُولِ كِتَابَيْنِ^(٢) .

تَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ^(٣) .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « زَيْد » ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك . وَالرَّاجِعُ الْآتِيَّةُ .

* لَهُ تَرْجُومَةٌ فِي : الْبَسْمَايَةِ وَالتَّهْيَاةِ ١٤ / ١٨١ ، ١٨٢ ، حَسَنُ الْمَخَاضَةِ ١ / ٤٢٠ ،
الْمَدَارِسُ فِي أَخْبَارِ الْمَدَارِسِ ١ / ٢٨٣ ، الدَّرَرُ السَّكَامَةُ ٤ / ٩٩ ، ذِيُولُ الْعَبْرِ ٢٠٣ ، شَفَرَاتُ الذَّهَبِ
٦ / ١١٨ ، طَبَقَاتُ الْإِسْنَوِيِّ ٢ / ٤٦٢ ، مِرْآةُ الْجَنَانِ ٤ / ٢٩٨ ، الْوَاوِيُّ بِالْوَفِيَّاتِ ٣ / ٣٧٤ .
وَيَعْرِفُ الْمَرْجُمُ : بَابُ الرِّحْلِ ، وَابْنُ الْوَكِيلِ . كَمَا فِي بَعْضِ مَرَاجِمِ التَّرْجُمَةِ .

(٢) أَحَدُهُمَا يُسَمَّى : خِلَاصَةُ الْأَصُولِ . رَاجِعُ الْأَعْلَامِ لِلْأَسْتَاذِ الزَّرْكَلِيِّ ٧ / ١١٢ .

(٣) حَدَّدَهُ الْإِسْنَوِيُّ فَقَالَ : « لَيْلَةُ الْأَرْبَعَاءِ » ، تَاسِعُ عَشَرَ شَهْرَ رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ ،

وَقَدْ انْفَرَدَ ابْنُ حَجَرَ فَذَكَرَ أَنَّ وَفَاتَهُ سَنَةَ (٧٤١) .

١٣١٨

محمد بن عبد الرحمن بن عمر

قاضي القضاة جلال الدين القزويني *

قدم دمشق من بلاده، هو وأخوه قاضي القضاة إمام الدين، وأعاد بالمدرسة البادرانيّة^(١)، ثم ناب في القضاء بدمشق، عن أخيه، ثم عن قاضي القضاة نجم الدين بن صصري، ثم ولي خطابة دمشق، ثم قضاء القضاة^(٢) بها، ثم انتقل إلى قضاء القضاة بالديار المصرية أمّا أضرّ القاضي بدر الدين بن جماعة، فأقام بها مدّة، ثم صُرف عنها وأعيد إلى قضاء الشام. وكان رجلاً فاضلاً متفناً، له مكارم وسودد. وكان يذكر أنه من نسل أبي دلف المجلي. وهو مصنف^(٣) كتاب «التلخيص» في المعاني والبيان^(٤)، وكتاب «الإيضاح» فيه.

ذكره الشيخ جمال الدين بن تبة في «سجع المطوق» فقال: الإمام القُدّم على التحقيق، والعمام المُنشئ في مروج مَهَارِقِهِ كلّ روض أنيق، والسابق لغايات^(٥)

* له ترجمة في: البداية والنهاية ١٤ / ١٨٥، البدر الطالع ٢ / ١٨٣، بنية الوعاة ١ / ١٥٦، تاريخ ابن الوردي ٢ / ٣٢٤، حسن المحاضرة ٢ / ١٧١، الدارس في أخبار المدارس ١ / ١٩٧، الدور الكامنة ٤ / ١٢٠ - ١٢٣، ذبول المبر ٢٠٥، سفدرات الذهب ٦ / ١٢٣، طبقات الإسنوي ٢ / ٣٢٩ - ٣٣٠، وفي حواشيه أن للأستاذ الدكتور أحمد مطلوب كتاباً في سيرة صاحب الترجمة، اسمه: «القزويني وشروح القزويني» مطبوعاً في بغداد، سنة ١٩٦٧، قضاة دمشق ٨٧، مرآة الجنان ٤ / ٣٠١، مفتاح العادة ١ / ٢٠٩ - وانظر فهرسه -، النجوم الزاهرة ٩ / ٣١٨، الوافي بالوفيات ٣ / ٢٤٢.

(١) في المطبوعة. «المبترانية»، وأثبتنا الصواب من: ج، ك. وقد سبق التعريف بهذه المدرسة كثيراً، انظر مثلاً الجزء الثامن ١٥٩.

(٢) في الطبقات الوسطى: «بالشام».

(٣) في الطبقات الوسطى: «ولايه ينسب كتاب التلخيص».

(٤) زاد في الطبقات الوسطى: «وهو من أجل المختصرات فيه».

(٥) في المطبوعة: «لرايات»، والمثبت من: ج، ك، ونسخة مخطوطة من سجع المطوق،

مخطوطة بمعهد المخطوطات - بجامعة الدول العربية، برقم (٤٥٨) أدب.

العلوم ، الذى خَلَّى^(١) له نحوها عن الطريق ، والبازي^(٢) المِطْلُ على دَقَائِقِهَا ، الذى^(٣) اعترف له بالتقصير ذَوُو التحليق ، والهادي اذاهب السُّنة الذى يشهدُ البحثُ أنْ يَحْمُرَ فِكْرِهِ عَمِيق ، والخبِرُ الذى لا تَدْعَى نَفَحَاتِ ذِكْرِهِ الزُّهْر ، والصَّحِيحُ أَنَهَا^(٤) اِغْطَرُ مِنَ الْمَسْكِ الْقَتِيقِ ، نَاهِيكَ [به]^(٥) مِنْ رَجُلٍ عَلَى [حِينَ]^(٦) قَتَرَةٍ مِنَ الْهَمَمِ ، وَظُلْمَةٍ مِنَ الدَّهْرِ لَا كَالظُّلَمِ ، أَطْلَعَهُ الشَّرْقُ كَوَكَبًا مَلَأَ نُورُهُ الْمَلَا ، لَا بَلَّ بَدْرًا لَا يَفْتَرُّ بِأَشْعَةٍ تَوَاضَعِهِ^(٧) الْأَعْلَوْنَ فَيَنْشُرُ بُيُونَ^(٨) إِلَى^(٩) ، لَا بَلَّ صُبْحًا يَحْمَدُ^(١٠) لَدَيْهِ الطَّالِبُ سُرَاهُ^(١١) ، لَا بَلَّ شَمْسًا يَتَمَثَّلُ فِي شَخْصِهِ عِلْمَاهُ الدَّهْرِ الْغَابِر ، فَسَكَانَ مَرَّآةَ مِرَاةٍ .

وذكره القاضى شهابُ الدِّينِ ابْنُ مُضِلَّ اللهِ ، فى كتابه « مَسَالِكُ الْأَبْصَارِ » ، فقال :
مِنْ وَلَدِ أَبِي دُؤْفَ ، وَمِنْ مَدَدِ ذَلِكَ السَّلَفِ ، وَلِىَ أَبُوهُ وَأَخُوهُ ، وَشُبَّهَتِ النَّظَرَاءُ وَلَمْ يُؤَاخُوهُ^(١٢) ، وَلِىَ الْخِطَابَةُ وَشَأْنُهَا^(١٣) ، وَرَقَى أَعْوَادَ الْمَنَارِ وَهَزَّ غُصْنَهَا ، وَكَانَ

-
- (١) فى المطبوعة : « أَخَى » ، والمثبت من : ج ، ك ، وسجع المطوق ، وفيه : « خلى له دونها » .
(٢) فى الأصول : « الْبَادَى » ، وأثبتنا ما فى سجع المطوق .
(٣) فى الأصول : « التى » ، والتصحيح من سجع المطوق .
(٤) فى المطبوعة : « أَنَّهُ » ، والمثبت من : ج ، ك ، وسجع المطوق .
(٥) زيادة من سجع المطوق .
(٦) ليس فى سجع المطوق .
(٧) فى المطبوعة : « يَوَاضَعُهُ » ، والمثبت من : ج ، ك . والذى فى سجع المطوق : « لَا يَفْتَرُّ تَوَاضَعُ أَشْعَتِهِ » .
(٨) فى المطبوعة : « الْأَعْلَوْنَ فَمِنْ بَنُوهُ إِلَى الْإِبِلِ صَبْحًا » وقومنا العبارة من : ج ، ك . وسجع المطوق .
(٩) هكذا فى : ج ، ك ، وسجع المطوق . ولعل فى الكلام إشارة إلى شعر أو مثل أو نحوهما .
ولمّا وَقَفَ الْكَلَامُ هُنَا لَيْتِمُ السَّجْعُ الَّذِى سَبَقَ فى قَوْلِهِ : « الْمَلَا » .
(١٠) فى المطبوعة : « فَيَحْمَدُ » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وسجع المطوق .
(١١) فى : ج ، ك : « مَسْرَاهُ » ، والمثبت من المطبوعة ، وسجع المطوق ، وهو متفق مع لفظ التل : « عِنْدَ الصَّاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمَ السَّرِى » . وإنْ كَانَ « مَسْرَاهُ » يَنَاسِبُ : « مَرَّاهُ » الْآتِيَةُ ، لِمَكَانِ الْمِمْ .
(١٢) فى المطبوعة : « يُؤَاخِذُوهُ » ، والتصحيح من : ج ، ك .
(١٣) فى المطبوعة : « وَسَلَفِيهَا » ، والكلمة غير واضحة فى : ج ، ك . ولعل الصواب ما أثبتناه .

صَدَرَ الْحَاظِلُ إِذَا عُقِدَتْ، وَصَبَّرَ الْمَسَائِلُ إِذَا انْتَقَدَتْ، وَكَانَ طَائِفُ^(١) الْيَدَيْنِ، وَ[طَرَفُ]^(٢) الْكَرْمِ. وَإِنْ كَانَ بِالْيَدَيْنِ. انْتَهَى.

تَوَقَّى الْقَاضِي جَلَالُ الدِّينِ بَدْمَشَقْ، فِي^(٣) سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ.

وَفِيهِ يَقُولُ الْقَاضِي صَاحِبُ الدِّينِ خَلِيلُ بْنُ أَبِيكَ الصَّفَدِيِّ، وَكَيْلُ بَيْتِ الْمَالِ، وَإِمَامُ

الْأَدَبِ فِي هَذَا الْمَعْرِ، مِنْ قَصِيدَةٍ امْتَدَحَهُ بِهَا:

هَذَا الْإِمَامُ الَّذِي تَرْضَى حُكُومَتُهُ	خِلَافُ مَا قَالَهُ النَّحْوِيُّ فِي الصُّحُفِ ^(٤)
خَبَرٌ مَتَى جَالٍ فِي بَحْثٍ وَجَادٍ فَلَا	تَسْأَلُ عَنِ الْبَحْرِ وَالْهَطَّالَةِ الْوُطُفِ ^(٥)
لَهُ عَلَى كُلِّ قَوْلٍ بَاتٍ يَنْصُرُهُ	وَجَهْ بُصَانٍ عَنِ التَّكْلِيفِ بِالْكَفِّ
قَدْ ذَبَّ عَنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ ذَبٌّ فَتَى	يَحْمِي الْحَيَّ بِالْعَوَالِي السُّمْرِ وَالرُّعْفِ
وَمَذْهَبُ السُّنَّةِ الْفَرَاءُ قَامَ بِهِ	وَتَقَفَ الْحَقُّ مِنْ حَيْفٍ وَمِنْ جَنْفِ
يَأْتِي بِكُلِّ ذَلِيلٍ قَدْ حَسَكَى جَبَلًا	فَلَيْسَ يَنْسِفُهُ مَا مَغْلَطَ النَّسْفِ ^(٦)
وَقَدْ شَفَى الْعَمَى لَمَّا بَاتَ مُنْتَصِرًا	لِلشَّافِعِيِّ بَرَّغَمِ الْمَذْهَبِ الْحَنْفِيِّ
يُخْبِي دُرُوسَ ابْنِ إِدْرِيسٍ مَبَاحِثُهُ	خُبْرًا خَلَفَ مِنْهُ عَنِ السَّلَفِ ^(٧)

(١) في: ج، ك: « خرق »، وأثبتنا ما في المطبوعة، وهو أنسب لما بعده.

(٢) ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من: ج، ك.

(٣) في نصف جمادى الآخرة، كما ذكر الإسنوي.

(٤) يشير إلى قول الفرزدق:

مَا أَنْتَ بِالْحَكَمِ التَّرَضَى حُكُومَتَهُ وَلَا الْأَصِيلِ وَلَاذِي الرَّأْيِ وَالْجِدْلِ

راجع شرح ابن عقيل على آثية ابن مالك ١٣٦/١ (باب الوصول).

(٥) الوطف، بالجرىك: انهيار المطر، وسجاجة وطفاء: مسترخية لكثرة ماؤها، أو: عن

الدائمة السح، الحنيئة، طال مطرها، أو قصر. الغاموس (وطف).

(٦) في: ج، ك: « وليس »، وأثبتناه بالفاء من المطبوعة. وفيها: « ما يغلط »، وأثبتنا

ما في: ج، ك. ومغلط: أي أتى بالأغاليط. والمغلطة: الكلام الذي يغلط فيه ويغالط به. راجع اللسان

(غلط). والغالب أن المراد بالنسفي هنا: برهان الدين محمد بن محمد بن محمد الحنفى، من علماء

الأحناف، ومن ضنفوا في الجدل والكلام والخلاف، توفي سنة ٦٨٧. راجع الأعلام ٢٦٠/٧.

(٧) في المطبوعة: « بحجي درس »، والتصحيح من: ج، ك.

فَمَا أَرَى ابْنَ مُرَيْجٍ إِنْ يُنَظَرُ مِنْ خَيْلِ سَيِّدَانِهِ فَلَيْمِضُ أَوْ يَقِفُ
 وَلَوْ أَنِّي مُزِّيْتُ الْفِقْهَ اغْرَقَهُ إِذْ رَأَيْتُهُ
 وَقَدْ أَقَامَ شِعَارَ الْأَشْعَرِيِّ فَمَا
 وَلَيْسَ لِلسَّيْفِ حَدٌّ يَسْتَقِيمُ بِهِ
 وَالسَّكَايِسِي غَدَاً فِي عَيْنِهِ سَقَمٌ
 مِنْ مَعَشَرَةٍ فَخَرُّهُمْ أَبْنَاءُ شَاعِرِهِمْ
 فِي قَوْلِهِ إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ^(١)
 إِذْ رَأَى يَنْظُرُ مِنْ طَرَفٍ إِلَيْهِ خَفِيَ^(٢)
 فِي قَوْلِهِ إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ^(٣)

• أفتى القاضي جلال الدين ، وهو خطيب دمشق ، في رجلٍ فَرَضَ على نفسه لولده
 فَرَضاً مُعَيَّناً في كُلِّ شَهْرٍ ، وَأَذِنَ لَأُمِّهِ حَاضِنَتِهِ في الْإِنْفَاقِ وَالِاسْتِدَانَةِ وَالرُّجُوعِ عَلَيْهِ ،
 فَعَمِلَتْ ذَلِكَ وَمَاتَ الْآدِنْ^(٤) : بَأَنَ لَهَا الرُّجُوعُ فِي تَرْكِتِهِ .

وَتَوَقَّفَ فِيهِ^(٥) الشَّيْخُ بُرْهَانُ الدِّينِ بْنِ الْفَرِّ كَلَحَ ؛ لِقَوْلِ الْأَصْحَابِ إِنْ نَفَقَ الْقَرِيبُ [لَا]^(٦)
 تَصِيرُ دَيْنًا إِلَّا بِفَرْضِ الْقَاضِي أَوْ إِذْنِهِ فِي الْاسْتِقْرَاضِ ، فَإِنْ ذَلِكَ يَقْضَى عَدَمَ الرُّجُوعِ ،
 وَقَوْلُهُمْ : لَوْ قَالَ : أَطْعِمْ هَذَا الْجَائِعَ وَعَلَى ضَمَانِهِ ، اسْتَحَقَّ عَلَيْهِ ، وَلَوْ قَالَ : اعْتِقْ عَبْدَكَ
 وَعَلَى أَلْفٍ اسْتَحَقَّ ، يَقْضَى الرُّجُوعُ .

قلت : الْأَرَجَحُ مَا أَفْتَى بِهِ الْقَاضِي جَلَالُ الدِّينِ ، مِنَ الرُّجُوعِ .

(١) (١) بمعنى بالسيف: علي بن أبي علي بن محمد الأمدى . راجع ترجمته في ٣٠٦/٨ ، وجاء في : ج ، ك :
 « يستقيم له » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٢) قوله : « والسكاييسي » جاء هكذا في الأصول ، ولم نعرفه .

(٣) (٣) يشير إلى قول علي بن جبلة ، المعروف بالعمكوك ، يمدح أبا دلف العجلي ، الذي ذكر المبرمج أنه
 من نسله :

إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ بَيْنَ مَغْزَاهُ وَمُحَقَّقَتِهِ
 فَإِذَا وَلَّى أَبُو دُلْفٍ وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ

ديوان علي بن جبلة ٦٨

(٤) في المطبوعة : « الأب » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « منه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

١٣١٩

محمد بن عبد الرحيم بن محمد
الشيخ صفى الدين الهندى الأرموى*

المتمسك على مذهب الأشعرى .

كان من أعلم الناس بمذهب الشيخ أبى الحسن ، وأدراهم بأسراره ، مُتَضَمِّناً
بالأصليين .

اشتمل على القاضي سراج الدين صاحب « التخصيل »^(١) .
وسَمِعَ من الفَخْر بن البُخارى .
روى عنه شيخنا الذهبي .

ومن تصانيفه فى علم الكلام : الزُبْدَةُ^(٢) ، وفى أصول الفقه : « النهاية »^(٣) ،
والفائق^(٤) ، والرسالة السَّيْفِيَّة^(٥) .
وكلُّ مُصَنَّفاته حَسَنَةٌ جَمِيعَةٌ ، لاسيَّما النَّهَايَةُ .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٧٤/١٤ ، ٧٥ ، البدر الطالع ١٨٧/٢ ، حسن المحاضرة
٥٤٤/١ ، الدارس ١٣٠/١ - ١٣٢ ، الدرر الكامنة ١٣٢/٤ ، ذيل المعبر ٨٣ ، ٨٤ ، شذرات
الذهب ٣٧/٦ ، طبقات الإسنوى ٥٣٤/٢ ، مرآة الجنان ٢٧٢/٤ ، مفتاح السعادة ٣٦٠/٢ ، الوافى
بالوفيات ٢٣٩/٣ .

وقد وُرد فى هذا المرجع الأخير : « محمد بن عبد الرحمن » ، وكذلك فى حسن المحاضرة .

(١) فى : ج ، ك ، ومفتاح السعادة : « التلخيص » ، وأثبتنا الصواب من : المطبوعة ، والطبقات
الوسطى . واسم الكتاب : « التخصيل مختصر المحصول » فى أصول الفقه ، لسراج الدين أبى الثناء
محمود بن أبى بكر بن أحمد الأرموى . راجع ترجمته فى الجزء الثامن ٣٧٦ .

(٢) سماها المصنف فى الطبقات الوسطى : « زبدة الكلام » .

(٣) تسمى : نهاية الوصول فى دراسة الأصول . راجع فهرس المخطوطات المصورة ، بمهـد
المخطوطات ٢٥٣/١ .

(٤) فى أصول الدين ، كافى الأعلام ٧٢/٧ ، وعبارة صاحب مفتاح السعادة تؤذن بأنه فى أصول الفقه .

(٥) فى المطبوعة : « النفية » . والنقط غير واضح ، فى : ج ، ك ، فأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى ،
والشذرات . وفى الأعلام - الموضع السابق - : الرسالة الذمعية فى الأصول الدينية .

مولده ببلاد الهند ، سنة أربع وأربعين وستمائة .
ورحل إلى اليمن سنة سبع وستين ، ثم حجَّ وقَدِمَ إلى مصر ، ثم سار إلى الروم ،
 واجتمع ^(١) بسراج الدين .

ثم قدم دمشق ، سنة خمس وثمانين واستوطنها ، ودرَّس بالأنايكية والظاهرية
الجوانية ، وشغل الناس بالعلم .
توفي بدمشق سنة خمس عشرة وسبعمائة ^(٢) .

• وكان خطُّه في غاية الرِّداءة ، وكان رجلاً طريفاً ساذجاً ، فيُحكى أنه قال : وجدتُ
في سوقِ الكتُب مرَّةً كتاباً بخطِّ ظنَّنتُه أقبحَ مِن خطِّي ، فعاليتُ في ثمنه ، واشتريته
لأحتجَّ به على مَنْ يدَّعي أن خطِّي أقبحُ الخطوط ، فلما عدتُ إلى البيت وجدتُه بخطِّي
القديم .

ولما وقع من ^(٣) ابن تيمية في المسئلة الحموية ما وقع ، وعقد له المجلس بدار السَّعادة ^(٤) ،
بين يدي الأمير تينكز ، وجُمِعَت العلماء ، أشاروا ^(٥) بأن الشيخ الهندي يحضر ، فحضر ،
وكان الهندي طويل النفس في التقرير ^(٦) ، إذا شرع في وجهه يُقرِّره لا يدعُ شبهةً

(١) في الطبقات الوسطى : « قرأ على سراج الدين » .

(٢) في حسن المحاضرة وحدها : « حسين وسبعمائة » .

(٣) في المطبوعة : « لابن تيمية » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) كان ذلك ، سنة خمس وسبعمائة . انظر هذه الأحداث في كثر الدرر وجامع الغرر - الجزء

التاسع ، وهو الدرر الفاخر في سيرة الملك الناصر ١٣٣ - ١٤٥ ، البداية والنهاية ٣٦/١٤ - ٣٨ .

(٥) في المطبوعة : « وأشاروا » ، وأسقطنا الواو ، كما في : ج ، ك .

(٦) الذي في الكتُب أن صفى الدين الهندي لم يستطع مغالبة ابن تيمية ، ولم يجارِه في قوة الجدل .

وهذه عبارة ابن كثير : « وحضر الشيخ صفى الدين الهندي ، وتكلم مع الشيخ تقي الدين كلاماً كثيراً ،
ولكن سافقته لا طمت بحرا » . ويعلق الشوكاني في البدر الطالع ، على قول الصفى لابن تيمية : « أنت
مثل العصفور » : ولعله قال ذلك لما رأى من كثرة فتون ابن تيمية وسعة دائرته في العلوم الإسلامية ،
والرجل ليس بكثرة لمناظرة ذلك الإمام إلا في فنونه التي يعرفها ، وقد كان عرياً عن سواها » .

ولا اعتراضاً إلا^(١) قد أشار إليه في التقرير ، بحيث لا يتم التقرير إلا وقد^(٢) بعد على
المترى مفاومته ، فلما فرغ يقرر أخذ ابن تيمية بمجل عليه على عادته ، ويخرج من
مىء إلى مىء ، فقال له الهندي : ما أراك يا ابن تيمية إلا كالأصفور ، حيث أردت أن
أقبضه من مكان فر^(٣) إلى مكان آخر ، وكان الأمير ينكسر لمعظم الهندي ويستفده ،
وكان الهندي شيخ الحاضرين كلهم ، فسكّهم^(٤) صدر عن رايه ، وحبس ابن تيمية
بسبب تلك المسئلة ، وهى التى تضمنت قوله بالجهة^(٥) ، ونودى عليه فى البلد ، وعلى أصحابه ،
وعزلوا من وظائفهم .

١٣٢٠

محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر بن صالح

الشيخ قطب الدين الشناباطى *

صاحب « تصحيح التمجيز » ، و « أحكام الميعض » .

كان فقيهاً كبيراً ، تخرجت به المصريون .

سمع أبا المعالي الأبرقوهي ، وعلي بن نصر الله الصواف ، وغيرهما .

توفى فى ذى الحجة سنة اثنى عشر وعشرين وسبعمائة ، بالقاهرة ، ودفن بالقرافة .

(١) فى المطبوعة : « وقد » ، وأسقطنا الواو ، كما فى : ج ، ك ، وهو الأولى .

(٢) فى المطبوعة : « لا ويتر على » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وقد ثبت الواو فى الأصول .

والأولى حذفها كما سبق .

(٣) فى المطبوعة : « يفر » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « وكلهم » ، وأثبتناه بالقاء من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « تضمنت القول قوله » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/١٠٤ ، حنين المحاضرة ١/٢٣٤ ، الدرر السكامة

١٣٤/٤ ، شذرات الذهب ٦/٥٧ ، طبقات الإسنوى ٢/٧٢ ، ٧٣ ، مرآة الجنان ٤/٢٨٤ ، النجوم

الزاهرة ٩/٢٥٧

و « الشناباطى » بضم السين : نسبة إلى سنباط ، من أعمال الحلة ، بالديار المصرية . راجع

حواشى النجوم .

• قول الأصحاب : إن الرهين والمرتهن إذا تشاحا في أن الرهن يكون عند من؟ يسلمه الحاكم إلى عدل ، صورة التشاح مما يسأل عنها ، [فإنه] ^(١) إن كان قبل القبض ، فالتسليم غير واجب ، وإجبار الحاكم إنما يكون في واجب ، وإن كان بعد القبض ، فلا يجوز نزعه ممن هو في يده ، وكان الشئباطي يصوره فيما إذا وضعه عند عدل ، ففسق ، فإن يده نزال ، والرهن لازم ، فإن تشاحا حينئذ فيمن يكون تحت يده ، اتجه إجبار الحاكم ، وكذلك لو رضيا بيد المرتهن لعدالته حين القبض ثم فسق ، ينبغي أن يكون كذلك .

١٣٢١

محمد بن عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني

الشيخ جلال الدين *

ولده صاحب « الحاوي الصغير » الشيخ نجم الدين ^(٢) .

تفقه على أبيه ، وتوفى سنة تسع وسبعمائة .

(١) سقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة في : الدور السكامة ١٣٧/٤ ، طبقات الإسنوي ١/٤٥٣ .

(٢) تقدمت ترجمته في ٢٧٧/٨ . وقال ابن حجر عن « محمد » هذا : « وله صنف أبوه »

« الحاوي » اختصره من الرافعي الكبير ، حفظه جلال الدين محمد ، وأقرأه .

١٣٢٢

محمد بن عبد المحسن [بن الحسن]^(١)

قاضي البهنسا .

شَرَفُ الدِّينِ الأَرْمَنَتِيِّ *

مولده سنة اثنيتين وسبعين وسبعمائة^(٢) .

وكان فقيها شاعرا .

توفي سنة ثلاثين وسبعمائة^(٣) ، ومن شعره^(٤) :

إِنَّ الْعَبَادِلَةَ الْأَخْيَارَ أَرْبَعَةٌ مَفَاهِجُ الْعِلْمِ لِلْإِسْلَامِ فِي الْفَناسِ^(٥)
ابْنُ الرَّيْبِ وَإِبْنُ الْعَاصِ وَإِبْنُ أَبِي حَفِصُ الْخَلِيفَةِ وَالْحَبِيبُ ابْنُ عَبَّاسٍ
وَقَدْ يُضَافُ ابْنُ مَسْمُودٍ لَهُمْ بَدَلًا عَنْ ابْنِ عَمْرٍو وَلَوْ غَمَّ أَوْ لَا لِبَاسٍ

(١) ساقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من : الطبوعة . ومن المرجعين التاليين .

* له ترجمة في : الدور الكامنة ١/٤ ، الطالع السعيد ٢٩٩ - ٣٠١ .

وجاء في أصول الطبقات : « الأزمتي » بالزاي ، وصوابه بالراء ، كما في المرجعين المذكورين .
و « أزمئت » بالفتح والسكون وفتح الميم وسكون النون ، وتاء فوقها نقطتان : بلدة بصعيد مصر ،
قريبة من قوس وأسيان ، معجم البلدان ١/٢١٨ .

(٢) تقديرها ، كما ذكر الأذوقى في الطالع السعيد .

(٣) في الدور الكامنة : « ٧٣٥ » ، وفي الطالع السعيد ، بالمعارة : « ست وثلاثين وسبعمائة » .

وننبه إلى أن صاحب الطالع من معاصري المترجم ، وقد ذكر أنه أنشده بعض أشرافه .

(٤) الأبيات في الطالع السعيد ٣٠٠ .

(٥) رواية الطالع : « في الإسلام للناس » .

١٣٢٣

محمد بن عبد اللطيف بن يحيى بن علي بن تمام السبكي
الفيقه المحدث الأديب المتقن (١).

تقى الدين أبو الفتح

كان ممن جمع بين الفقه والحديث ، ووضع أخصه فوق النجوم مع سن حديث .
له الأدب النض ، والألفاظ التي لو أصغى الجدار إليها لأراد أن ينقض .
وكان متدرعا جلاباب الثقي ، متورعا حل محل النجم وارثي .
طلب الحديث في صفره .

وسمع من أحمد بن أبي طالب بن الشحنة ، وأحمد بن محمد بن علي العباسي ، والحسن
ابن عمر الكردى ، وعلي بن عمر العراقي (٢) ، ويوسف بن عمر الخثني (٣) ، ويونس (٤)
ابن إبراهيم الدبايسي (٥) ، وخاق .

وأحضره والدّه علي أبي الحسن علي بن عيسى القيم ، وعلي بن محمد بن هارون المقرئ ،

* له ترجمة في : البيت السبكي ٦٩ ، ٧٠ ، حسن المحاضرة ١/٢٦٤ ، الدرر الكامنة ٤/١٤٤ ،
ذيل تذكرة الحفاظ ٥١ ، ٥٢ ، ذيل العبر ٢٤١ ، السلوك : القسم الثالث من الجزء الثاني ٦٥٩ ،
شذرات الذهب ٦/١٤١ ، طبقات الإسفوى ٢/٧٤ ، مرآة الجنان ٤/٣٠٧ ، الوافي بالوفيات
٢٨٤/٣ - ٢٩٣ .

(١) في الطبقات الوسطى : « المتقن » . وفي الشذرات : « المتقن » .

(٢) كذا في المطبوعة ، ك . وفي ج : « العراقي » بالفاء . وقد راجعنا هذه النسخة في تبصير المتن

١٠٠١ ، فلم نجد .

(٣) في المطبوعة : « الخني » . والتصحيح من : ج ، ك ، وتبصير المتن ٣٠٠ ، وشذرات الذهب

٩٧/٦ ، وذيل العبر ١٦٧ . وقد عرفنا بهذه النسخة من قبل . راجع فهرس الأجزاء السابقة .

(٤) في المطبوعة : « يوسف » . والتصحيح من : ج ، ك ، وتبصير المتن ٦٨٠ .

(٥) في المطبوعة : « الديانسي » . وقد أهمل النقط في : ج ، ك ، فأثبتنا باقي التبصير ، الموضع السابق .

ويقال له أيضا : « الدبوسي » بفتح الدال ، وتشديد الباء مضومة . وراجع ترجمته في الدرر الكامنة

٢٥٥/٥ ، وذيل العبر ١٦١ ، ١٦٢ .

وأحمد بن إبراهيم بن محمد المقدسي، ويوسف بن مظفر بن كوركك^(١).

وأجاز له في سنة مولده الحافظ أبو محمد الدمياطي وغيره.

وحدث وكتب بخطه، وقرأ بنفسه، وكان أستاذ زمانه في حسن قراءة الحديث، صحة وإداء واسترسالاً وبیاناً ونعمة.

وانتفى على بعض شيوخه، وخرج لهم والده جدّي، رحمه الله، مشيخة سمعناها بقراءته.

وتفقه على جده الشيخ صدر الدين يحيى، وعلى الشيخ الإمام الوالد، وبه تخرج في كل فنونه، وعلى الشيخ قطب الدين السدباطي.

وقرأ النحو على الشيخ أبي حيان، وكمل عليه «التسهيل»، وغيره، وتلا عليه بالسبع.

وكان والده رحمه الله كثير المحبة له، والتعظيم لدينه وورعه وتقننه في العلوم.

درّس بالقاهرة، بالمدرسة السيفية، وناب في الحكم، ثم انتقل إلى دمشق، وناب في القضاء عن الوالد، ودرّس بالمدرسة الركنية^(٢) وخلفه صاحب حمص.

وقد ذكره شيخنا الذهبي، في «المعجم المختص» وأثنى على علمه ودينه. مولده في سابع عشر ربيع الآخر، سنة خمس^(٣) وسبعمائة.

وتوفي في ثاني عشر ذي القعدة، سنة أربع وأربعين وسبعمائة، ودُفن بقاسيون.

أخبرنا الحافظ أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف السبكي، بقراءتي عليه من حفظي، بقرية بلدنا^(٤)، من دمشق، أخبرنا أبو العباس الحجاج، وسيت الوزراء.

ح :

وكتب إلى الحجاج، قال : أخبرنا ابن الرُبَيْدِي، أخبرنا أبو الوقت، أخبرنا

(١) راجع الدرر الكامنة ٢٥٤/٥.

(٢) في الطبقات الوسطى : « الركنية الجوانية ».

(٣) في الطبقات الوسطى : « أربع ».

(٤) في المطبوعة : « بلد »، وأثبتنا الصواب من : ج، ك، وإن جاءت الكلمة فيهما من غير

نقط . ويقال لها أيضا : « بلدان » . راجع معجم البلدان ١٠٢٥/٤.

الداودي^(١)، أخبرنا الحموي^(٢)، أخبرنا الفربري، [أنا: خ]^(٣) حدثنا^(٤) محمد بن عبد الله الأنصاري، أخبرنا حميد، أن أنساً رضى الله عنه، حدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «كتاب الله القصص» انفرد بإخراجه [خ]^(٥) من هذا الطريق، فرواه في الصلح والفسير والديات، مطولاً ومختصراً.

أخبرنا الفقيه الأدب محمد بن عبد اللطيف، بقراءتي عليه، أخبرنا علي بن عمر الوائلي، وأبو الهدى أحمد بن محمد العباسي، قراءة عليهما، قال الأول: أخبرنا عبد الرحمن بن مكي السبط، وقال الثاني: أخبرنا عبد الوهاب بن ظافر الأزدي، ابن رواج، قال^(٦): أخبرنا الحافظ أبو طاهر.

ح: وأخبرنا قاضي القضاة شرف الدين أبو محمد عبد الله بن الحسن بن عبد الله ابن الحافظ عبد الغني المقدسي، وزينب بنت السكّال، وغيرهما، كتابة، عن أبي القاسم السبط، إذنا، أخبرنا السلفي، أخبرنا مكي بن منصور بن محمد بن علان، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الجعفي الحرشي^(٧)، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا

(١) في: ج، ك: «أبو الداودي»، والثبت من المطبوعة. وانظر ترجمة «الداودي» فيها سلف ١١٧/٥.

(٢) هو: عبد الله بن أحمد بن حويه. انظر ١١٨/٥.

(٣) سقط من المطبوعة، وأثبتناه من: ج، ك. وسيأتي نظيره قريباً، ومعلوم أن «أنا» اختصار: أخبرنا، أو أنبأنا. و«خ» رمز البخاري. و«الفربري» السابق هو راوية صحيح البخاري عنه. واسمه: محمد بن يوسف بن مطر. راجع الباب ٢٠٢/٢.

(٤) في المطبوعة: «أخبرنا»، وأثبتنا ما في: ج، ك. وهو لفظ البخاري. وسندل على موضعه في التعليقات التالية.

(٥) ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من: ج، ك. و«خ» رمز البخاري. وقد أخرجه في (باب الصلح في الدية، من كتاب الشهادات) ٢٤٣/٣، (وباب تفسير قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصص في القتلى) [البقرة ١٧٨] من كتاب التفسير) ٢٩/٦. وراجع أيضاً (باب والجروح قصاص، من تفسير سورة المائدة) ٦٦/٦.

(٦) في المطبوعة: «قال»، وأثبتنا ما في: ج، ك.

(٧) في العبر ١٤١/٣: «الحرشي». وفي الشذرات ٢١٧/٣: «الحرسي». وقد تقدمت ترجمة المذكور في الطبقات ٦/٤، ولم تذكر هناك هذه النسبة.

أبو يحيى زكريّا بن يحيى بن أسد المروزي ببغداد ، حدثنا^(١) سُفيان بن عُيينة ، عن
عاصم ، عن زُرّ بن حُبَيْش ، عن صفوان بن عَسّال الرّادي ، رضى الله عنه ، قال : قال رجل :
يا رسول الله ، أرايت رجلاً أحبّ قوماً^(٢) ولم يلحق بهم . قال : « هُوَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ »
أخرجه الترمذى^(٣) ، عن ابن أبي عمر ، عن سُفيان ، فوقع لنا بدلاً عالياً .

وعن محمود بن غيلان ، عن يحيى بن آدم ، عن سُفيان ، فوقع لنا عالياً بدرجات ثلاث .

أنشدني شيخنا تقي الدين أبو الفتح نفسه ، بقراءتي عليه ، أرجوزته التي منها :

اسْمَعْ أَخَى وَصِيَّةٍ مِنْ نَاصِحٍ مُنَاضِلٍ عَنْ عَرَضِهِ مُسَكِّدِجٍ
لَا تَقْصِبَنَّ مَا حَيِّتَ صَاحِبًا وَلَا قَرِيبًا بَلْ وَلَا مُجَانِبًا^(٤)
وَلَا تُعَدِّدِ الْكَلَامَ فِي أَحَدٍ وَلَا تَكُنْ لِلْفَلَطَاتِ بِالرَّصِدِ
وَلَا تُؤَاخِذْ مُذْنِبًا بِذَنْبٍ فَتَقْتَدِيَ فَاقِدَ كُلِّ صَحْبٍ
إِخْرِجْ مَعَ النَّاسِ عَلَى أَخْلَاقِهِمْ وَصَاحِبِ الْخَلْقِ عَلَى وَفَاقِهِمْ^(٥)
وَلَا تَقْطُبْ إِنْ أَتَاكَ سَائِلٌ فَذَلِكَ لِلْسَّائِلِ دَاءٌ قَاتِلٌ
وَلَا تَكُنْ عَلَى صَدِيقٍ مُكْتَبِرًا فَإِنَّ صَفْوَةَ الْوُدِّ يُضْحِي كَبِيرًا

(١) في المطبوعة ، هنا وفيما يأتي : « أخبرنا » ، والنسب من : ج ، ك . وفيهما : « ثنا » ، وهو اختصار ما أثبتناه .

(٢) كذا في المطبوعة ، ك . وفي ج : « ولما » . واللفظان واردان في الحديث . راجع صحيح البخارى (باب علامة حب الله عز وجل . من كتاب الأدب) ٤٩/٨ ، والمحاشية الخالية .

(٣) في الأصول : « الزبيني » وهو خطأ . والحديث أخرجه الترمذى ، عن ابن أبي عمر ،
في (باب فضل التوبة والاستغفار ، وما ذكر من رحمة الله لعباده . من كتاب الدعاء) .
صحيحه بشرح ابن العربي ١٣/٥٥ . وابن أبي عمر : هو محمد بن يحيى العَدَنِي ، روى عن سُفيان بن
عيينة ، وروى عنه الترمذى . على ما ذكر ابن حجر ، في تهذيب التهذيب ١٨/٩٥٨ .

والحديث أخرجه الترمذى أيضاً ، عن محمود بن غيلان ، في (باب ما جاء أن المرء مع من أحب .
من كتاب الزهد) ٢٣٣/٩ . والرواية في هذا الموضع والذي سبقه : « ولما يلحق » .

(٤) في المطبوعة : « لا تقصِبَنَّ » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « وصاحب الناس » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

ولا يَغُرُّكَ دَوَامُ الصُّحْبَةِ . فَمَا يَمُودُ الْقَلْبُ إِلَّا قُلُوبَهُ
لَا تَسْمَعَنَّ فِي صَاحِبٍ كَلَامًا لَا تُتَاقِنُ لَامْرَأَةً زِمَامًا
وهي طويلة ، اقتصرنا منها على ما أوردناه .

وأنشدني لنفسه أيضاً ، وكتبت بها على « جزء » خرَّجته ، في الكلام على حديث
« الْمُتَبَايَعَيْنِ بِالْخِيَارِ » .

يُصَنَّفُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كِتَابًا
وَأَنْتَ فَمِنْ سَادَةِ يَنْتَقِمُونَ
بِشَابِهِ فِي النُّورِ ضَوْءُ النَّهَارِ
فَحَقُّ لِمَادِحِكُمْ أَنْ يَقُولَ
بِأَنْسَابِهِمْ لِعَلِّي النَّجَارُ
حَدِيثُ الْخِيَارِ رَوَاهُ الْخِيَارُ

وأنشدني لنفسه أيضاً ، وكتبت بها على « الأربعين » التي خرَّجتها ^(١) زمن الشباب :

أَجَدْتُ الْأَرْبَعِينَ فِدُمْتَ تَاجًا
وَأَضْحَى الْوَالِدُ الذُّدْبُ الرُّجَى
لَأَهْلِ الْعِلْمِ ذَا فَضْلٍ مُبِينٍ ^(٢)
لَا بَرْجُوهَ فَبِكَ قَرِيرَ عَيْنٍ
وَأَرْجُو أَنْ أَرَاكَ رَفِيعَ قَدَرٍ
وَقَدْ جَاوَزْتَ حَدَّ الْأَرْبَعِينَ ^(٣)

وأنشدني أيضاً لنفسه [مِنْ لَفْظِهِ] ^(٤) تَضَمِينًا لِلْبَيْتِ الثَّالِثِ :

عَرَفَ الْعَاذِلُ وَجْدِي فَلَاحِي
عَنْ غَزَالٍ فَاقَ جِيدًا وَظُرْفًا
وَرَأَى عَيْنِي التَّسْلِيَّ فَلَاحًا
عَلَّمُونِي كَيْفَ أَسْلُو وَإِلَّا
وَهَلَالٍ رَامَ قَتْلِي فَلَاحًا
فَاخْجُبُوا عَنْ مُقَلَّتِي الْمَلَا

(١) في المطبوعة : « خرجها » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « أخذت الأربعين فضل متين » ، والثبت من : ج ، ك .

(٣) مأخوذ من قول سحيم بن وثيل الرياحي - على اختلاف في رواية البيت - :

وماذا يدري الشعراء مني وقد جاوزت حد الأربعين

راجع الأصمعيات ١٩

(٤) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

• وأنشدني أيضا لنفسه أبياتا مفيدة ، نظمها في أسماء الخُفَاء ، وهي :

إِذَا رُمْتَ تَعْدَادَ الْخَلَائِفِ عُدَّهُمْ كَمَا فَلَقَهُ تُدْعَى اللَّيْلُ الْحَصَلَا^(١)
عَمِيقُ وَفَارُوقُ وَعُمَانُ بَعْدَهُ عَلَى الرِّضَا مِنْ بَعْدِهِ حَسَنُ تَلَا
مُعَاوِيَةُ ثُمَّ ابْنُهُ وَحَفِيدُهُ مُعَاوِيَةُ وَابْنُ الزُّبَيْرِ أَخُو الْعَلَا
وَمَرْوَانُ يَتْلُوهُ ابْنُهُ وَوَلِيدُهُ سُلَيْمَانُ وَاقِي بَعْدَهُ عُمَرُ وَلَا^(٢)
يَزِيدُ هِشَامُ وَالْوَلِيدُ يَزِيدُهُمْ سَفَاهُمُ بِإِبْرَاهِيمَ مَرْوَانُ قَدْ عَلَا
وَسَفَاحُ النُّصُورِ مَهْدِيُّ ابْتَدَى وَهَادٍ رَشِيدُ الْأَمِينِ تَسَكَّلَا^(٣)
وَأَغَقَبَ بِالْمُؤْمُونِ مُعْتَصِمُ غَدَا بِوَانِقِهِ يَسْتَقْبِيعُ الْمُتَوَكَّلَا
وَمُنْتَصِرُ السُّتَمِينِ وَبَعْدَهُ لَمُتَرَّ الْمُتَلَوِّ بِالْمُهْتَدَى انْقَلَا
وَمُعْتَمِدُ يَقْفُوهُ مُعْتَصِدُ وَعَنْ سَنَا الْمُكْتَفَى يَتْلُوهُ مُقْتَدِرُ سَلَا
وَبِالْقَاهِرِ الرَّاضِي تَعَوَّضَ مَتَقٍ وَبِاللَّهِ مُسْتَكْفٍ مُطِيعُ تَفَضَّلَا^(٤)
وِطَائِعُهُمْ لِلَّهِ بِاللَّهِ قَادِرُ وَقَائِعُهُمُ بِالْمُهْتَدَى اسْتَظْهَرَ الْعَلَا^(٥)
وَمُسْتَرْشِدُ وَالرَّاشِدُ الْمُفْتَقَى بِهِ وَمُسْتَنْجِدُ وَالْمُسْتَضَى نَاصِرُ خَلَا
وِظَاهِرُهُمْ مُسْتَنْصِرُ قَدْ تَكَمَّلُوا بِمُسْتَعْمِمْ فِي وَقْتِهِ ظَهَرَ الْبَلَا
وَمُسْتَنْصِرُ أَوْ حَاكِمُ وَابْنُهُ وَلَمْ يَقُمْ وَائِقُ حَتَّى أَتَى حَاكِمُ الْمَلَا^(٦)
فَدُونُكُمَا مَنَى بَدِيهَا نَظَمَتْهَا فَإِنْ آتٍ تَقْصِيرًا فَسَكُنْ مُتَطَوَّلَا^(٧)

(١) في : ج ، ك : « أَعْدَادُ الْخَلَائِفِ » ، والمثبت من : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) ولا : تسهيل « ولاء » أي : متتابعة . يقال : وإلى موالاته وولاء : تابع .

(٣) في المطبوعة : « مهدي ابنه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وفيها : « سفاح » .

(٤) في المطبوعة : « يعرض متق » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وفي :

ج ، ك : « وثانيه مستكف » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٥) في المطبوعة : « وِطَائِعُهُمْ لِلَّهِ هُم بِاللَّهِ قَادِر » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٦) في المطبوعة : « وأوحا كما » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٧) في المطبوعة : « فَإِنْ آتَى تَقْصِير » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

وَأَنْشَدَنِي ^(١) شَيْخُ الْإِسْلَامِ [الوالد] ^(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ ، عِنْدَ سَمَاعِهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ [مِثْنِي] ^(٣) :
 اجْدَتْ تَقَىَّ الدِّينِ نَظْمًا وَمَقُولًا وَلَمْ تُبْقِ شَأوًا فِي الْفَضَائِلِ وَالْمَلَا ^(٤)
 فَمَنْ رَامَ نَظْمًا لِلْأُمَّةِ بَعْدَهَا بِرُومٍ مُحَالًا خَاسِيًا وَمُجْهَلًا ^(٥)
 خَطَرُ لِي فِي وَقْتٍ أَنْ أَنْظِمَ فِي الْخُلَفَاءِ ، وَأَضْمُ خُلَفَاءَ الْفَاطِمِيِّينَ وَخُلَفَاءَ الْمَغَارِبَةِ ،
 فَتَذَكَّرْتُ قَوْلَ الْوَالِدِ : إِنْ مَنْ رَامَ نَظْمًا لَهُمْ بَعْدَ أَبِي الْفَتْحِ يَكُونُ خَاسِيًا مُجْهَلًا ، فَقُلْتُ :
 رَجُلٌ صَالِحٌ وَقَدْ أَنْطَقَهُ اللَّهُ ، فَأَحْبَبْتُهُ .

وَكَتَبَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ الْإِمَامُ [الوالد] ^(٦) رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَكُنَّا عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ، وَتَأَخَّرَ
 عَنَّا أَبُو الْفَتْحِ بِالْقَاهِرَةِ ؛ لِاشْتِغَالِهِ بِوَفَاةِ وَالِدَتِهِ ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى :

تَسَلَّ تَقَىَّ الدِّينِ عَنْ فَقْدٍ مَنْ أَوْدَى وَأَحْرَقَ لِي قَلْبًا وَشَيْبَ لِي فَوْدًا
 لَقَدْ بَانَ عَنَّا مُذْ تَرَحَّلَ شَخْصُهَا سُرُورٌ وَآلَى لَا يُوَصِّلُهَا عَوْدًا
 سَقَى اللَّهُ تَرْبًا ضَمَّهَا غَيْثُ رَحْمَةٍ وَجَارَتْهَا أُمِّي وَأَوْلَاهُمَا جَوْدًا ^(٧)
 وَلَوْ كَانَتْ حُزْنٌ نَافِعًا لِحَمَلَتِهِ شِعَارِي قَمِي أَفْدَى مُكْرَمَةً خَوْدًا ^(٨)
 وَلَمْ تَزَلْ قَصْدًا لَشَيْءٍ سِوَاهُمَا وَلَا مَطْلَبًا أَرْجُوهُ كَلًّا وَلَا رَوْدًا ^(٩)

(١) في المطبوعة : « وَأَنْشَدَنَا » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك . وفي الطبقات الوسطى : « وَأَنْشَدَنِي رَأْدِي رَضَى
 اللَّهُ عَنْهُ لِنَفْسِهِ ، مَخَاطِبًا أَبَا الْفَتْحِ . . . » .

(٣) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) في المطبوعة : « وَلَمْ تُبْقِ شَارًا » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٥) في الطبقات الوسطى : « يَوْمَ مُحَالًا » .

(٦) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٧) في المطبوعة : « وَأَوْلَادُهَا » . والتصحيح من : ج ، ك . و « الْجُود » بفتح الجيم وسكون

الواو : المطر الواسع الغزير .

(٨) لم يرد هذا البيت في المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك : والحدود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة .

(٩) صدر البيت مضطرب الوزن .

فراجع وكن بالصبر والحكم والرضا عن الله للبلوى تدود به ذوداً^(١)
ولا تبد ضعفاً إن علمك قدوة وكن جبلاً ذا قوة شامخاً طوداً
واقدم إلينا إن أحمد قائل أرى كل بيضا من يماذك لي سوداً
أحمد المذكور هو الأخ شيخنا شيخ الإسلام أبو حامد أحمد، وهذا النصف^(٢) نظمه .

فكتب الشيخ أبو الفتح الجواب :

أيا محسناً بدءاً ومستأنفاً عوداً ومن حاز من وصف العلا سوداً عوداً^(٣)
ومن علمه بحر نزيد مدته وفيض ندى كفيه عم الوري جوداً^(٤)
ملك زمام العلم فانقاد طامعاً وأملك بالإدعان إذ قدته قوداً
وجاربت أرباب البديع بمنطق وأرسلت سحرًا يطرب السمع نفثه^(٥)
وسلمتني عن ذاهب أحرق الحشا وخمر تدود الهمة عن خاطري ذوداً
وغادر مني أسود الشعر أبيضاً وأذهب عن قلبي المسرة إذ أودى^(٦)
فبردت نار الشوق إذ زاد وقدها كما كل بيضا من تنائيه لي سوداً^(٧)
وخففت حمل الوجد إذ أدنى أوداً^(٨)

(١) في المطبوعة : « تزود به زودا » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « التصنيف » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . ويعني نصف البيت .

(٣) بحاشية ج ، ك : « العود : الطريق القديم ، ووعا قالوا : سودد عود : أي قديم » .

(٤) شرحناه قريباً .

(٥) في المطبوعة : « به ودا » ، والمثبت من : ج ، ك . وجاء بحاشيتيها : « أود بن صعب بن

سمند المشيرة بن مذحج ، ينسب إليه الأوديون » . وانظر جمهرة ابن حزم ٤١١ .

(٦) في المطبوعة : « ثنائيه » . وفي ج ، ك : « تائييه » . ولعل ما أثبتناه صواب . ويقويه

ما سبق من قول السبكي : « كل بيضا من يماذك » . والبعد والتباني بمعنى واحد .

وزدنا « لي » من ج ، ك ، وبها يستقيم الوزن .

(٧) في المطبوعة : « آي أودا » . والتصحيح من : ج ، ك . وفيها : « أبو زيد : أدنى الخل

يؤودى أودا : أنقلني » .

وأفرحتني لما دعوت لها فني
واذ كرتني أمّا لها الفضل ثابت
فمن [بمديها] لا أججت نار قلبه
وعاش مقيماً في علّا وسعادة
ومتّمه بالسّيدين كليهما
وعاشوا لإتمام يقول حسودهم
فخذها عروساً شرفت بمحاسن
على العرب العرباء تبدي نفاسة
ولا ينبغي إلّا القبول. فإن يكن

دُعائك خير لا أوارى به رؤدا^(١)
لأن تركت من بمديها جبلاً طوداً
ولا شيب الله الكريم له قوداً^(٢)
قعود قفاة كلّمّا بقيت عوداً^(٣)
وثأثم لا يمحّشي لاردى كوداً^(٤)
لرؤيتي لا خفف الله لي قوداً^(٥)
لديكم نجات تنجلي لكم خوداً
ولا وطئت نجداً ولا صاحبت سوداً^(٦)
فذلك قصدي لأضاراً ولا ذوداً^(٧)

- (١) في ج ، ك : « وأفرحتني » بالفاء ، وأثبتناه بالفاء من المطبوعة . وفيها : « لا أوارى به رؤدا » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .
- (٢) ما بين الحاصرتين ليس في المطبوعة ، وأثبتناه من ج ، ك ، وبه يستقيم الوزن . وجاء في المطبوعة : « فرداً » . والتصحيح من : ج ، ك . وبمحاشيتهما : « قود الرأس : جانبه » .
- (٣) في المطبوعة : « تعود فتاة » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . والقعود من الإبل : ما اتخذ الزاعي للركوب وحمل الزاد والمتاع . والقفاة : من قنوت الغنم : إذا اقتنيتها لنفسك لا للتجارة . والعود : السن من الإبل . راجع اللسان (عود - قعد - قا) .
- (٤) بمحاشية ج ، ك : « كاذ يكود كوداً : قارب » .
- (٥) في المطبوعة : « لا حقق الله لي قوداً » ، وأثبتناه الصواب من : ج ، ك . وفي حاشية ج : « يقال : قعد بين القودين : أي بين العدلين . جعل الذي يقبل الحاسد كالعدل المحمول » .
- (٦) عجز البيت غير واضح النقط في : ج ، ك . وأثبتناه هكذا من المطبوعة . وجاء بمحاشية ج : « السود ، بفتح السين [في] شعر خدّاش بن زهير العامري » .
- وقد رأيناه في اللسان (س و د) قال : « والسود ، بفتح السين وسكون الواو ، في شعر خدّاش بن زهير :

لهم حبق والسود يبنى وبينهم
يبدى السكم والزائرات المحصيا
هو جبال قيس .

- وقال ياقوت في معجمه ١٨٣/٣ : « السود ، بفتح أوله : جبل بنجد ، لبني نصر بن معاوية . وقيل : السود : جبل بقرب حصن في ديار جشم بن بكر » .
- (٧) الذود : القطيع من الإبل .

وإن لم تَقَعْ بِالْمَوْعِدِ الرَّحْبِ مِنْكُمْ فَعَبْدُكُمْ قَدْ هَادَ عَنْ مِثْلِهَا هَوْدًا^(١)
 وَقَدْ جَمَعَتْ كُلُّ الْقَوَافِي سِوَى الَّذِي
 وَكُتِبَ إِلَيْهِ الْقَاضِي شِهَابُ الدِّينِ ابْنُ فَضْلِ اللَّهِ ، يُعَزِّيه فِيهَا ، أَيْبَاتًا ، مِنْهَا :
 مُصِيبَةُ الْمَسَاقِدِ فِي فَقْدِهِ تَظْهَرُ لِلوَاحِدِ فِي وَحْدِهِ^(٢)
 وَكُلُّ مَنْ طَالَتْ بِهِ مُدَّةٌ فَمَقْصُودُهُ فِي مُنْتَهَى حَدِّهِ
 وَمَا عَلَى الْمَرْءِ إِذَا لَمْ يَمُتْ مِنْ مَيِّتٍ قَدْ صَارَ فِي لَحْدِهِ
 لَوْ كَانَ يُغْنِيهِ عَلَيْهِ الْبُسْكَاءُ لَكَانَتْ الْأَنْوَاءُ مِنْ مَدَّةِ
 مِمَّا دُنَا الْمَوْتِ فَمَا لَا مَرِيٍّ يَفِرُّ فِي الْمَمَادِ عَنْ وَعْدِهِ
 وَإِنَّمَا الْأَيَّامُ مَعْدُودَةٌ لَا يَغْلُظُ الْإِنْسَانُ فِي عَدَمِ
 وَكُلُّ مَنْ حَامَ عَلَى مَوْرِدِ مَصِيرِهِ يَأْتِ إِلَى وَرْدِهِ
 وَسَائِقُ الْمَوْتِ يَبْذُرُ مَرْعِجٌ وَكُلُّ مَنْ يَسْعَى عَلَى جُهِدِهِ
 كَمْ وَلَدٌ يَسْكِي عَلَى وَالِدٍ وَوَالِدٌ يَسْكِي عَلَى وَلَدِهِ
 فَقَدْ تَسَاوَى فِي النَّزْرِ أَوَّلُ وَآخِرُهُ قَدْ جَاءَ مِنْ بَعْدِهِ^(٣)
 لَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ مِنَ سَيِّدٍ كَلَّا وَلَا السَّيِّدِ مِنْ عَبْدِهِ
 مَنْ سَلَّمَ الْأَمْرَ إِلَى رَبِّهِ فَازَ بِمَا يَرْجُوهُ مِنْ قَصْدِهِ
 كُلُّ أَمْرٍ مِمَّا سَيَلَقَى الرَّدَى بِذِمَّةٍ إِنْ شَاءَ أَوْ حَمْدِهِ

(١) الهود : التوبة والرجوع . يقال : هاد يهود هودا .

(٢) قوله : « الواحد في وحده » هو هكذا في الأصول ، بالماء المبهمة . ونرى أن صوابها بالجم ، في الكلمتين . والوجد : ما يجده الرجل في قلبه من حزن أو طرب . وقد جاء هذا في شعر أبي العلاء ، قال يرثي ، وهو مطلع قصيدة : -

أَحْسَنُ بِالْوَاحِدِ مِنْ وَجْدِهِ صَبْرٌ يُعِيدُ الْفَارَ فِي زَنْدِهِ

شروح سقط الزند ١٠٠٦ ، ويلاحظ تأثر ابن فضل الله أبا العلاء ، في هذه القصيدة ، بحرف

وقافية وموضوعا .

(٣) ن : ج ، ك : « في الوري أول » ، وأثبتنا ما في الطبوعة .

فَاسْمَعْ أَبَا الْفَتْحِ وَقِيَّتَ الرَّدَى وَلَا تُشِيرُ الْفَارَ مِنْ زَنْدِهِ ^(١)
 مِنْكَ مَنْ يَلْقَى الرَّدَى صَارًا مُحْتَسِبًا لِلْآخِرِ فِي نَفْسِهِ ^(٢)
 فَقَدْتُ أَمَّا بَرَّةٌ لَمْ يَزَلْ كَوَكْبَهَا الْمُشْرِقُ فِي سَعْدِهِ ^(٣)
 مَاتَتْ وَأَبَقَتْ مِنْكَ فَيُنَافِقُنِي كَمِثْلِ مَاءِ الْوَرْدِ مِنْ وَرْدِهِ

وهي طويلة ، فأجابه بأبيات منها :

لِلَّهِ دُرٌّ فَاقَ فِي عَقْدِهِ جَاءَ مِنَ الْمَوْلَى إِلَى عَبْدِهِ
 أُرْبَى عَلَى الزَّهْرِ غُلُوبًا كَمَا عَلَا شَذَا الزَّهْرِ شَذَا رَنْدِهِ
 فَأَنْعَسَ الصَّبُّ وَقَدْ كَادَ مِنْ أَحْزَانِهِ يَهْلِكُ فِي جِلْدِهِ
 فَأَيُّ فَضْلٍ جَادَ فِي وَبْلِهِ وَأَيُّ بَحْرٍ زَادَ فِي مَدِّهِ
 مِنَ الْقَرِّ الْأَشْرَفِ الرُّنْقَى يَكْشِفُ صَعْبَ الْأَمْرِ مِنْ شَدِّهِ
 شِهَابِ دِينِ اللَّهِ رَبِّ النَّدَا وَجَامِعِ الْوَفْدِ عَلَى رَنْدِهِ
 أَحْمَدَ مَنْ عَمَّ الْوَرَى فَضْلُهُ فَاجْمَعَ النَّاسُ عَلَى حَمْدِهِ
 ذِي الْقَلَمِ الْأَعْلَى الَّذِي حَدَّثَهُ كَصَارِمِ جُرْدٍ مِنْ غَمْدِهِ
 يَصْنَعُ إِنْ مَرَّ عَلَى طَرَسِهِ مَا يَصْنَعُ النَّسَائِرُ فِي بُرْدِهِ
 أَخْرَفَهُ إِنْ بَرَزَتْ فِي الدُّجَا عَادَ صَبَاحًا جُنْحُ مُسَوْدِهِ

وكتب إليه القاضي صلاح الدين [الصفدي] ^(٤) أبياتاً ، منها سؤال :

تَقَرَّرَ أَنْ فَعْمَالًا فَعْمُولًا مُبَالَغَتَانِ فِي اسْمِ الْفَاعِلِيَّةِ
 فَكَيْفَ تَقُولُ فِيهَا صَحَّ مِنْهُ وَمَا اللَّهُ بِظَلَامٍ لِلْبَرِيَّةِ

(١) في الطبوعة : « ولا استظرت النار » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) في ج ، ك : « من فنده » ، والمثبت من الطبوعة .

(٣) في ج : « المشرف » ، وأثبتنا ما في الطبوعة ، ك .

(٤) زيادة من : ج ، ك ، على ما في الطبوعة ، وانظر القصيدتين بتأيهما في الوافي ٣/ ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

أَبْغَطِي الْقَوْلَ إِنْ فَكَرْتُ فِيهِ سِوَى نَفْيِ الْمُبَالَغَةِ الْقَوِيَّةِ
وَكَيْفَ إِذَا تَوَضَّأْنَا بَعَاءَ طَهُورٍ وَهُوَ رَأَى الشَّافِعِيَّةِ
أَزَلْنَا الْوَصْفَ عَنْهُ بِقَرْدِ فَعْلٍ وَذَاكَ خِلَافُ قَوْلِ الْمَالِكِيَّةِ
فَأَجَابَهُ بِأَيَّاتٍ مِنْهَا :

وَمَنْ جَاءَ الْحُرُوبَ بِلا سِلَاحٍ كَمَنْ عَقَدَ الصَّلَاةَ بِغَيْرِ نِيَّةٍ
فَظَلَامٌ كَقَمَرٍ آرٍ وَأَيْضًا فَقَدْ بَاتِيَ بِمَعْنَى الظَّالِمِيَّةِ^(١)
وَقَدْ يُنْفَى الْقَلِيلُ لِقَلَّةٍ فِي فَوَائِدِهِ بِنَفْيِ الْأَكْثَرِيَّةِ^(٢)
وَقَدْ يُنْحَى بِهِ التَّكْثِيرُ قَصْدًا لَكَثْرَةِ مَنْ يُضَامُ مِنَ الْبَرِيَّةِ
وَأَمَّا قَوْلُهُ مَاءَ طَهُورٍ وَنُصْرَتُهُ لِقَوْلِ الْمَالِكِيَّةِ
فَجَاءَ عَلَى مُبَالَغَةِ فَعُولٍ وَسَاغَ تَحْيِيَّتُهُ لِلْفَاعِلِيَّةِ^(٣)
وَقَدْ يُنْحَى بِهِ التَّكْثِيرُ قَصْدًا لَكَثْرَةِ مَنْ يَرُومُ الطَّاهِرِيَّةِ^(٤)

وَقَدْ سَمِعْنَا مِنْ أَبِي الْفَتْحِ ، خُطْبَتَهُ الْفَائِزَةَ الَّتِي أَلْفَاهَا أَوَّلَ يَوْمِ تَدْرِيسِهِ بِالرُّكْنِيَّةِ ،
لَمَّا قَدِمَ مِصْرَ ، وَمَطْلَعُهَا :

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَاصِرِ الْمَلِكِ الْفَاضِلِ الْهَدْيِيِّ ، وَنُصْرَتِهِ عَزَائِهِ وَمُشِيدِ أَرْكَانِهِ ، الْقَائِمِ
بِالشَّرْعِ الْحَمْدِيِّ ، وَمُقَوِّ دَعَائِهِ ، وَمُخَصِّصِ أَهْلِ التَّقْوَى بُعْلَى مَا حَظَّيْتُ^(٥) أَهْلَ التَّفْصِيرِ
بِمَعَالِمِهِ ، وَجَامِعِ شَمْلِ الْمُتَّقِينَ بِمَكَارِمِهِ ، وَشَامِلِ جَمْعِ الْمُؤَقِنِينَ بِمَرَاكِمِهِ ، وَالْمُتَفَضِّلِ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فَظْلَامٌ كَقَمَرٍ » . وَفِي ك : « كَبَارٍ » ، وَأَبْنَيْتُنَا مَا فِي : ج . وَرَوَايَةُ الْوَاقِ :
« كَبَرِاز » .

(٢) الرِّوَايَةُ فِي الْوَاقِ : « لَمَلَةٌ فِي » . وَرَاجِعُ الْكَلَامِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، فِي الْبَحْرِ الْحَاطِطِ ١٣١/٣ ،
عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَأَنْ أَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ١٨٢ .

(٣) فِي الْوَاقِ : « وَشَاغ » .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « التَّكْثِيرُ فَضْلًا » ، وَالْمُثَبِّتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْوَاقِ ، وَفِيهِ : « وَقَدْ يَنْوِي بِهِ » .
وَهُوَ أَوَّلَى لِمَا سَبَقَ مِنْ قَوْلِهِ : « يَنْحَى » فِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مَا خُطِبَ » ، وَأَبْنَيْتُنَا مَا فِي : ج ، ك .

عَلَى مَنْ التَّجَا إِلَيْهِ ، وَاعْتَمَدَ فِي أُمُورِهِ عَلَيْهِ ، بِنُجْحٍ ^(١) مَا شَبَّهَ أَوَاخِرَهُ بِأَوَائِلِهِ ، وَرَبَّحَ مَا شَبَّهَ فَوَائِحَهُ بِخَوَاتِمِهِ .

أَحْمَدُهُ عَلَى مَنْ حَتَّى الْأَعْنَاقَ بِقَلَائِدِهِ ، وَجَلَّلَ الْأَيْدِيَ بِقَوَائِمِهِ ، وَبَدَّلَ ^(٢) مَا أَبْدَاهُ نَظَرُ جُودِهِ بِمَتَرَاكِمِهِ ، إِلَّا أَعَادَهُ بِمَحَرُّ جُودِهِ بِمُتَلَاطِمِهِ ، وَفَضَّلَ أَنْارَ شَمْسِهِ فِي ظَهِيرِهِ ^(٣) الْآمَالِ لِحَقَّقِهَا بِقَوَائِمِهِ ، وَأَطْلَعَ قَمَرَهُ فِي دُجْنَةِ الْأَوْجَالِ ^(٤) ، فَدَفَعَهَا بِقَوَائِمِهِ .

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، شَهَادَةً يُعَيِّنُهَا الْيَقِينُ بِخَوَائِفِهِ ، وَالْإِخْلَاصُ بِقَوَائِمِهِ ^(٥) ، وَبُيُتِّبُهَا الْقَلْبُ ، فَمَا اللَّائِمُ فِيهَا بِمَلَائِمِهِ ، وَلَا السَّالِي بِمُسَالِمِهِ ، وَيُقِرُّ بِهَا اللِّسَانُ عَلَى تَمَرِّ الْأَوْقَاتِ فَيَمُشُّو إِلَى أَنْوَارِهَا فِي اللَّيْلِ بِطَارِقِهِ ، وَيَرْتَوُّ إِلَى أَنْوَارِهَا فِي الصُّبْحِ بِسَائِمِهِ ^(٦) .

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ وَالْكَفَرُ قَدْ أَطْلَعَ بِتَعَاُضِدِهِ ^(٧) وَتَعَاُظِمِهِ ، وَالْبَاطِلُ قَدْ أَضَلَّ بِتَزَاخُمِهِ ^(٨) وَتَلَاخُمِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَذْهَبَ جَيْشَ الْبَاطِلِ بِعَوَاصِفِهِ وَعَوَاصِمِهِ ، وَنَصَرَ جُنْدَ الْحَقِّ بِصَوَاهِلِهِ وَصَوَارِمِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، صَلَاةَ بَرُّبِّي ^(٩) نَشَرُهَا عَلَى الْمَيْسَكِ وَلَطَائِمِهِ ، وَتَجَرُّ ^(١٠) ذَيْلًا عَلَى نَشْرِ الرُّؤُوسِ وَبَاسِمِهِ .

(١) في المطبوعة : « تبجح » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة ، ك : « وبدل » بالبدال المهملة ، وأثبتناه بالبدال المعجمة من : ج .

(٣) في : ج ، ك : « طهره » ، وأثبتناه ما في المطبوعة .

(٤) في ج ، ك : « الأوجال » بالهاء المهملة ، وأثبتناه بالجيم من المطبوعة .

(٥) في الأصول : « بخوافيه » . بقواديه ، وهو خطأ . والقوادم : الريش في مقدمة جناح الطائر .

والخوافي : ضد القوادم .

(٦) في المطبوعة : « بنشائمه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٧) في المطبوعة : « لتعااضده » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٨) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « بتزاجه » .

(٩) في المطبوعة : « يربو » ، وأثبتناه الصواب من : ج ، ك .

(١٠) في المطبوعة : « ويججر » . والمثبت من : ج ، ك .

منها : أما بعدُ فإنَّ غريبَ الدارِ وإن^(١) نالَ مَنَاطَ الثُّرَيَّا فيسَكُنِي أن يُقالَ : غريبٌ ،
وَبَعِيدَ الزَّارِ ولو تَهَيَّأَ لَهُ مَتَهَيَّأًا فَسَا لَهُ فِي الرَّاحَةِ مِنْهُمْ^(٢) نَصِيبٌ ، وَلِمَشَقَّةِ الغُرْبَةِ اِزْدَادَاتِ
رُتْبَةُ الهِجْرَةِ فِي العِبَادَةِ ، وَتُرِفَّتِ الوَفَاةُ حَتَّى جَاءَ : « مَوْتُ الغَرِيبِ شَهَادَةٌ » وَالغُرْبَةُ
كُرْبَةٌ وَلَوْ كَانَتْ بَيْنَ الْأَقَارِبِ ، وَمُفَارَقَةُ الْأَوْطَانِ صَعْبَةٌ وَلَوْ عَنْ سَمِّ الْعَقَارِبِ ، وَأَيُّ
يُقَاسُ بِلِلَادِ الغُرْبَةِ وَإِنْ شَرُفَ قَدْرُهَا وَعَدُبَ شَرُّهَا :

بِلَادُهَا يَبْطِئَتْ عَلَى تَمَائِجِي وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي تَرَاهَا^(٣)
وَالخُطْبَةُ طَوِيلَةٌ فَانْفَاقَةُ اقْتَصَرْنَا مِنْهَا عَلَى مَا أوردناه .

• سَمِعْتُ الشَّيْخَ تَقِيَّ الدِّينِ أَبَا الفَتْحِ يَقُولُ : اسْمُ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ جَدِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُهَذَّبُ ، وَعَزَا ذَلِكَ لِابْنِ سَمْدٍ ، وَهِيَ فَائِدَةٌ لَمْ أَجِدْهَا فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ السِّيَرِ .
• رَأَيْتُ فِي القِطْعَةِ الَّتِي عَمَلَهَا شَيْخُنَا تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو الفَتْحِ شَرْحًا عَلَى « الْقَنْبِيهِ » ،
فِي بَابِ الزَّكَاةِ أَنَّ السَّائِمَةَ إِذَا كَانَتْ عَامِلَةً فَالَّذِي يَظْهَرُ عِنْدَهُ مَا صَحَّحَهُ الْبَغَوِيُّ مِنْ وَجُوبِ
الزَّكَاةِ فِيهَا بِمَحْضُولِ الرِّفْقِ بِالْإِسَامَةِ وَزِيَادَةِ الْإِسْقَالِ ، خِلَافًا لِلرَّافِعِيِّ وَالذَّوَوِيِّ ،
حَيْثُ صَحَّحَا أَنَّهُ لَا زَكَاةَ فِيهَا .

ثُمَّ تَسَكَّمُ أَبُو الفَتْحِ عَلَى مَا رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ ، مِنْ حَدِيثٍ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ ، مَرْفُوعًا :
« لَيْسَ فِي الْعَوَامِلِ صَدَقَةٌ » وَضَعَفَهُ وَأَجَادَ فِي تَعْلِيلِهِ .

و [هَذَا]^(٤) الَّذِي عَمِلَهُ أَبُو الفَتْحِ ، مِنْ « شَرْحِ الْقَنْبِيهِ » ، حَسَنٌ جَدًّا ، حَافِلٌ جَامِعٌ ،
مَعَ غَايَةِ الْاِخْتِصَارِ ، وَقَدْ أَكْثَرَ فِيهِ الدَّقْلَ عَنْ الشَّيْخِ الْوَالِدِ ، وَزَيَّنَهُ بِمَحَاسِنِ « شَرْحِ
الْمِنْهَاجِ » وَحَدَّثَ^(٥) يَقُولُ فِيهِ : قَالَ شَيْخُنَا أَبَقَاءُ اللَّهِ ، يُشِيرُ إِلَى كَلَامِ الْوَالِدِ رَحِمَهُ اللَّهُ ،
فِي « شَرْحِ الْمِنْهَاجِ » ، أَوْ غَيْرِهِ مِنْ تَصَانِيفِهِ .

(١) فِي المَطْبُوعَةِ : « وَلَوْ » ، وَالمُتَّبِعُ مِنْ : ج ، ك .

(٢) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَلَعَلَّ الصَّوَابَ : « مِنْ » .

(٣) بِرَوَى لُجَارِيَّةً ، وَلَأَبَى النُّصَيْرِ الْأَسَدِي ، وَلِرَقَاعِ بْنِ قَيْسِ الْأَسَدِي . رَاجِعِ اللِّسَانَ (نَوْط -
تَم) وَسِطَةُ اللَّأَلَى ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ : ج ، ك ، عَلَى مَا فِي المَطْبُوعَةِ .

(٥) فِي المَطْبُوعَةِ : « حَيْث » ، وَزِدْنَا الْوَاوَ مِنْ : ج ، ك .

وَمِنْ شِمْرِ الشَّيْخِ تَقَى الدِّينِ أَبِي الْفَقْعِ :
وَأَنْتَكَ عَنْ قُرْبِ تَبَاشِيرِ الْفَرَحِ

وَأَنْتَكَ مُسْرِعَةٌ مَبَاشِيرُ الْمَنْحِ

منها :

فَارْجُ الْإِلَهَ وَلَا تَخَفْ مِنْ غَيْرِهِ
وَارْغَبْ إِلَيْهِ بِالْقَبْلِ الْمُصْطَفَى
تَاللَّهِ مَا يَرْجُو نَدَاهُ مُخْلِصٌ
فَهُوَ النَّبِيُّ الْهَاشِمِيُّ وَمَنْ لَهُ
وَهُوَ النَّعِيمُ لَمَنْ تَوَقَّى وَأَتَقَى
هُوَ وَابِلُ الدُّنْيَا إِذَا شَحَّ الْحَيَا
وَالشَّمْسُ تُخْجَلُ مِنْ ضِيَاءِ حَبِيبِهِ
كَمْ عَيْنٍ مَاءٍ مِنْ أَصَابِهِ جَرَتْ
وَمَعَيْنٍ فَضْلٍ مِنْ أَبْدِيهِ بَدَا
وَأَقْدَمَا الْأَشْجَارَ فَانْقَادَتْ لَهُ
وَأَبَادَ أَنْوَاعَ الضَّلَالِ بِمُؤْنِهِ
مَنْ أُنْزِلَ الْقُرْآنُ فِي أَوْصَافِهِ
فَعَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ مَا هَبَّتْ صَبَا
ثُمَّ الرِّضَا عَنْ آلِهِ وَصِحَابِهِ
مِثْلَ الْبُخَارِيِّ الْإِمَامِ الرُّنْضِيِّ
مَنْ فَضَّلَهُ فِي النَّاسِ بِحَرِّ قَدْ طَمَا

تَجِدُ الْإِلَهَ لِضَيْقِ صَدْرِكَ قَدْ شَرَحَ
فِي كَشْفِ ضُرِّكَ عَلَّ بِأَسْوَ مَا انْجَرَحَ
لِسُؤَالِهِ إِلَّا تَهَمَّلَ وَانْشَرَحَ^(١)
جَاءَ عَلَا وَعُلُوُّ قَدَرٍ قَدْ رَجَحَ
وَهُوَ الْجَحِيمُ لَمَنْ تَسَكَّبَ وَانْفَحَ^(٢)
وَمُشَفَّعُ الْأُخْرَى إِذَا عَرَقَ رَشَحَ^(٣)
وَالْبَذَرُ لَوْ حَاكَهُ فِي الْحُسْنِ انْفَضَحَ^(٤)
نَهْرًا وَعَيْنٍ رَدَّهَا لَمَّا مَسَحَ
وَمَعَيْنٍ دَمْعٍ مِنْ أَعَادِيهِ نَزَحَ
وَالذُّبُ لَمَّا جَاءَ بِسَالَهُ مَنَحَ
لَمَّا دَنَا وَبَعْرَفِهِ لَمَّا نَفَحَ
مَاذَا عَسَى أَقُولُ فِيهِ مِنَ الْمَدَحِ
أَوْ غَرَّدَ الْقُمْرِيُّ يَوْمًا أَوْ صَدَحَ
وَعَنْ الَّذِي بُوْشَاحَ عَلَيْهِمُ انْشَحَ
فَهُوَ الَّذِي اغْتَبَقَ الْفَضَائِلَ وَاصْطَبَحَ
وَعَرَائِسُ تُجَلَّى وَغَمِثٌ قَدْ طَفَحَ^(٥)

(١) في : ج ، ك : « ما يرجى نداء مخلصا » ، وأثبتنا ما في الطبوعة .

(٢) في الطبوعة : « وانشح » ، والثبت من : ج ، ك . وانفح : من الوقاحة .

(٣) في الطبوعة : « مسح الهيا » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) في الطبوعة : « لو جاره » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) في الطبوعة : « من بجره في الناس » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

وكتابه كالغيث يستسقى به فسواه في كرباتنا لم يستنج
وهو الجرد في الشديد وكشفه أوليس في غارات أمر قد وضح
وهذه قافية حلوة، أول من بلغني نظم فيها عبد الله بن المعتز، حيث يقول :
خل الزمان إذا تقاعس أو جمح واشك الهموم إلى المدامة والقذح^(١)
واحفظ فؤادك إن شربت ثلاثة واحذر عليه أن يطير من الفرخ
في أبيات أنكر عليه قوله فيها :
وإذا تهادى في العتاب قطمته بالضم والتقبيل حتى اضطلح^(٢)
وقال مهيأ :

ما كان سهماً غار بل ظمياً سنج إن لم يكن قتل الفؤاد فقد جرح^(٣)
في حده الكافور سبعة عنبر ما كان أغفلني الغداة عن السبع^(٤)
وأما ومشيته توقر تارة صلفاً وأحياناً يجن من الرخ^(٥)
في أبيات أنكر عليه قوله فيها : بطح^(٦)
وقال ابن سناء الملك، يمدح الفاضل^(٧)
ياقلب ويحك إن ظبيك قد سنج فتنج جهلك عن مراتبه تنج
وأردت أعقله ففر من الحشا طرباً وأحسسه فطار من الفرخ^(٨)

(١) ديوان ابن المعتز ٣/٣٣ .

(٢) في أصول الطبقات : « بطلح » . بالياء التحتية ، وأثبتناه بالنون من الديوان ، ومما يأتي في شعر ابن سناء الملك ، والمصنف .

(٣) ديوان مهيأ ١/١٨٦ ، ١٨٧ . وفي الطبقات : « سهماً عاد » ، وأثبتناه ما في الديوان .

(٤) رواية الديوان : « في حيد الكافور . . . أغفلني وليس عن السبع » .

(٥) اضطرب رسم البيت في أصول الطبقات . وأثبتناه كما ورد في الديوان .

(٦) في قوله :

طرف تعود أنه لو طارد الرخ الشمال عليه فارسه بطح

وجاء بحواشي الديوان : يريد بقوله : « بطح » : ألقى الرخ على وجهها وتقدمها .

(٧) القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي . والأبيات من قصيدة طويلة في ديوان ابن سناء الملك ٥٦-٥٩ .

(٨) في الديوان : « فأردت » . وفي أصول الطبقات : « هرباً وأحسسه » . وأثبتناه رواية الديوان .

وَأَتَى فَظَلَّ صَرِيحَ هَذَاكَ اللَّمَى
جَنَحَ الْغَزَالِ إِلَى قِفَالِ جَوَارِحِي
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ لَمَّا رَمَى
وَلَمَى صَقِيلَ فِي مَرَاشِفِ شَادِنِ

ومنها :

قَبْلَتُهُ وَقَبْلَتْ أَمَرَ صَبَابَتِي
وَرَشَفَتْ رِبْقَتَهُ عَلَى رَغَمِ الطَّلَا
وَنَصَحْتُ نَفْسِي فِي قَطِيعَةٍ مَن نَصَحَ
مِن كَأْسٍ مَرُشِفِهِ عَلَى غَيْظِ الْقَدَحِ^(٢)

ومنها :

لِي سُبْحَةٌ مِنْ جَوْهَرٍ فِي ثَرَرِهَا
لَمْ لَانُصَاحِجُ قُبْلَتِي يَأْخُذْهَا
كَمْ يَغْدُلُونَ وَلَسْتُ أَسْمَعُ قَوْلَهُمْ
لَيْسَ الْعَدُولُ عَلَيْكَ إِنْسَانًا هَذَى
فَفَضَلْتُ سَائِرَ مَنْ يُسَبِّحُ بِالسُّبْحِ^(٤)
وَالْمَاءِ فِيكَ مَعَ الْأَهْيَبِ قَدْ اصْطَلَحَ
وَأَنَا وَهُمْ مِثْلُ الْأَصَمِّ مَعَ الْأَنْحِ^(٥)
إِنَّ الْعَدُولَ عَلَيْكَ كَأَبْ قَدْ نَبَحَ

ومنها :

أَصْبَحْتُ عَلَى مَهْيَارٍ قَبْلِي نَاشِرًا
إِذْ قَالَ عَنْ مَحْبُورِهِ فِيهَا بَطَحَ^(٦)

(١) في الأصول : « وأبى » ، وأثبتنا بالناء الفوقية من الديوان .

(٢) سقط هذا البيت من : ج ، ك . وهو ثابت في المطبوعة . وفيها : « لى صيقل من مرشفت » .
وأثبتنا الصواب من الديوان .

(٣) في المطبوعة : « عطف القدح » ، ولثبت من : ج ، ك ، والديوان .

(٤) في المطبوعة « في سبعة . . . فوصلت سائر » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والديوان .

(٥) رواية الديوان : « أسمع منهم . . . فأناوهم » .

(٦) في أصول الطبقات :

* أصبحت عن مهيار قلبي ناشرا *

وأثبتنا الرواية الصحيحة من الديوان . والشاعر يصف قصيدته في المدوح ، فيقول :

ونظمتها والوزن منها فاتر فأتت كأن الجر منها قد لفع

ضافت فوافيها وصدري ضيق فلو أنها انفسحت كجودك لانفسح

أصحت على مهيار . . . البيت .

وجاء في الديوان : « فيها شطح » . وانظر بيت مهيار ، فيما تقدم قريبا .

وَتَعَابَتْ فَتَحَاتُهَا فَتَحَرَّتْ عَنْ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى نَضَطِّحَ^(١)
وَالْعَائِلُ : أَنْ يَقُولَ [إِنَّ]^(٢) ابْنَ سَنَاءِ الْمَلِكِ قَدْ وَقَعَ فِيهَا وَقَعَ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ ، حَيْثُ^(٣) حَكَى
قَوْلَهُ ، وَجَعَلَهُ قَافِيَةً فِي قَصِيدَتِهِ ، وَقَدْ وَقَعَ هَذَا لِكَثِيرٍ مِنْ شُعَرَاءِ الْعَصْرِ ، وَأَظْيِرُهُ قَوْلُ^(٤)
مَنْ نَثَرَ فِي خُطْبَةٍ « الْأَشْيَاءُ وَالنَّظَائِرُ » : لَيْسَ لَهُ مِنْ ثَانٍ^(٥) ، وَلَا عَنْهُ مِنْ ثَانٍ ، وَلَا عَلَيْهِ
إِلَّا مَثْنٍ^(٦) وَقَضَى السَّجْعُ بَأَنِّ أَقُولُ : ثَانٍ .

ثُمَّ إِنَّهُ اعْتَرَضَ ابْنَ الْعَرَبِ وَمِهْيَارًا ، بِمَا اعْتَرَضَهُمَا ، وَوَقَعَ هُوَ فِي وَاحِدَةٍ ، وَهِيَ قَوْلُهُ :
لَا تَمْسَحْ ، فَإِنَّهَا لَحْنٌ ، وَلِي آيَاتٌ مِنْهَا :

بِإِنْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ أَخْطَا قَوْلَهُ بِالضَّمِّ وَالْتَقَمِيلِ حَتَّى نَضَطِّحَ
وَأَتَى بِشَيْءٍ لَيْسَ بِحَسَنٍ ذِكْرُهُ مِهْيَارُ حَيْثُ يَقُولُ قَافِيَةً بَطَّحَ
فَلَقَدْ لَحَنْتَ وَقَلْتَ فِيهَا قُلْتَهُ لَوْ شِئْتُ أَمْسَحُهُ بَلْثَمِي لَا تَمْسَحْ

وَقَالَ كَالُ الدِّينِ ابْنُ النَّبِيَةِ^(٧) :

قُمْ يَا غُلَامُ وَدَعْ نَصِيحَةَ مَنْ نَصَحَ فَالَّذِيكَ قَدْ صَدَعَ الدُّجَى لَمَّا صَدَحَ^(٨)

(١) في المطبوعة : « وَتَعَابَتْ فَيَحَاتُهَا فَتَحَرَّتْ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، وَالِدِيَان .

(٢) زيادة من : ج ، ك ، عَلَى مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ .

(٣) في المطبوعة : « حَتَّى » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « قَوْلَهُ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، وَالْمَصْنَفُ يَعْنِي نَفْسَهُ ، وَكَلَامُهُ هَذَا فِي مُقَدِّمَةِ

كِتَابِهِ « الْأَشْيَاءُ وَالنَّظَائِرُ » نَسَخَةً مَصْرُوعَةً بِمَعْدِ الْمَخْطُوطَاتِ ، بِجَامِعَةِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ ، بِرَقْمِ (٢٠)
فَقَدْ شَافَعْنِي .

(٥) في المطبوعة هنا وَفِي الْمَوْضِعَيْنِ التَّالِيَيْنِ : « بَانَ » . وَفِي : ج ، ك : « بَاب » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي

الْأَشْيَاءِ وَالنَّظَائِرِ . وَالْمَصْنَفُ يَتَكَلَّمُ هُنَا عَلَى الْعَرَبِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ ، مَا دَخَلَ . وَالْعِبَارَةُ فِي الْأَشْيَاءِ وَالنَّظَائِرِ :
« أَوَّلًا لَا يَحْتَاجُ إِلَى ثَانٍ ، وَمُكْمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ مِنْ ثَانٍ ، وَمَوْثُلًا لِلطَّلِبَةِ لَيْسَ عَلَيْهِ إِلَّا مَثْنٌ ، وَقَضَى النِّجْعُ
بَأَنِّ أَقُولُ : ثَانٍ » .

(٦) في المطبوعة : « إِلَّا مَثْنٍ » . وَفِي : ج ، ك : « إِلَّا مَثْنَيْنِ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ

الْأَشْيَاءِ وَالنَّظَائِرِ .

(٧) فِي دِيَوَانِهِ ٢٦ ، ٢٧ .

(٨) فِي : ج ، ك : « قُمْ يَا نَدِيم » . وَمَا فِي الْمَطْبُوعَةِ مِثْلُهُ فِي الدِّوَانِ . وَفِيهِ : « وَدَعْ مَقَالَةَ » .

خَفِيتَ تَبَاشِيرُ الصَّبَاحِ فَاسْتَقْنِي مَاضِلَ فِي الظُّلُمَاءِ مَنْ قَدَحَ الْقَدَحِ ^(١)
 صَهْبَاءُ مَا لَمَعَتْ بِكَفِّ مُدِيرِهَا لِمُقَطَّبٍ إِلَّا تَهَلَّلَ وَانْشَرَحَ ^(٢)
 وَاللَّهُ مَا مَزَجَ الدَّمَامَ بِمَاءِهَا لَكِنَّهُ مَزَجَ الْمَسْرَةَ بِالْفَرَحِ
 وهذه قصيدة مشهورة ، نظمها في ديوانه .

وقال شهاب الدين ابن التلمذ فرى :

ماء النامة والدامة والقَدَحِ وابن الحمامة في الأراكية قد صدَحِ
 وهي قصيدة مليحة ، تضمنها ديوانه .

وكان الشيخ أبو حيان قد اقترح على شعراء العصر قصيداً في الشطرنج ، على وزن
 مطلع قصيدة ابن حزمون ^(٣) :

إليك إمام العصر جُبْتُ المفاوِزا وَخَلَفْتُ خَلْفِي صِنِيَّةً وَعَجَازًا ^(٤)
 فعمل الشيخ الوالد قصيداً ، بلغت مائة وخمسة وأربعين ^(٥) بيتاً ، جود بها
 كل الإفادة .

وعمل الشيخ تقي الدين قصيداً مطلعها :

بِنَفْسِي غَزَالَ مَرًّا بِالْمَلِ جَارِزا فَصَيَّرَ قَلْبِي فِي الْمَحَبَّةِ حَارِزا
 وَفَوْقَ سَهْمًا مِنْ لِحَاطِ جُفُونِهِ فَأَصْنَعِي وَمَا أَلْقَى عَنِ الْقَلْبِ حَارِزا ^(٦)

(١) في : ج ، ك : « فسقى » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والديوان . وفيه : « ما ضاء في
 الظلماء » . وجاء بحاشيته : « قدح [بضم الفاف وفتح الدال] جمع قدحة ، من قولهم : أعطني قدحة
 من المرق : أى غرفة » .

(٢) في : ج ، ك : « صهباء ما لعبت » ، وأثبتنا رواية المطبوعة ، والديوان .

(٣) هو أبو الحسن علي بن حزمون . انظر ترجمته في المعجب ٣٧٠ ، والمغرب ٢١٤/٢ .

(٤) سيعيد المصنف ذكر هذا البيت ، في ترجمة والده « علي بن عبد الحكاف » . والرواية هناك :

« إليك إمام الحلق » .

(٥) الذي ذكره المصنف في ترجمة والده : « مائة واثنان عشر بيتاً » .

(٦) في المطبوعة : « ألقى » ، بالفاء ، وأثبتناه بالقاف من : ج ، ك .

تَبَدَّى فَأَبْدَى لِلدَّوَاةِ مَنَظَرًا يَرُوقُ لِذِي أُبٍّ وَيَكْمِدُ لِأَمْرًا^(١)
وَمَسَ فَأَمْسَى الْعُصْنُ يَهْتَرُ مَائِسًا وَبَانَ فَبَانَ الْبَدْرُ يُشْرِقُ بَارِزًا
فَوَى فِي جَمِي نَجْدٍ وَلَيْسَ يُمْنِجِدِ وَفَوَزَ فَاسَتْحَلَّتْ فِيهِ الْمَقَاوِزَا
[ومنها] (٢) :

وَيَسْبِي فَوَادِي مِنْهُ وَأَسِيعُ طَرَفِهِ إِذَا مَا أَتَشَنَّى صَبَّوُ الْحَاجِرِ حَاجِرًا^(٣)
تَقَرَّدَ بِالْحُسْنِ الْغَرِيبِ وَخُبُهُ غَرِيبٌ فَأَضْحَى لِلْغَرِيبِينَ حَازِرًا
كَحَازَتِ الشُّطْرَنْجِ جَيْشِينَ جَمًّا غَرِيبِينَ كُلُّ حَدَّةٍ أَنْ يُجَاوِرَا^(٤)
وَجَوَّدَ فِيهَا ، وَاخْتَقَمَهَا بِمَدْحِ الشَّيْخِ أَبِي حَيَّانَ رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَكَتَبَ أَدِيبُ الْعَصْرِ جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ نُبَاتَةَ ، إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الْفَتْحِ
رَحِمَهُ اللَّهُ ، اسْتَفْتَاءَ صُورَتَهُ :

يَا إِمَامًا قَالَ الْمُقَادُّ وَالْمَا لِمُ فِيهِ بَوَاجِبِ التَّقْضِيلِ^(٥)
مَاعِلَى عَاشِقٍ يَقُولُ عَلَى حُسْنِ مِ التَّدَاوِي بِالْضَمِّ وَالتَّقْبِيلِ
وَأَفِرَ الدِّينَ مَعَ بَسِيطِ اقْتِدَارِ حَذِرٍ مِنْ عِقَابِ يَوْمٍ طَوِيلِ
لَا كَمَنْ دَابُّهُ بِمَحْجُوبَةِ النَّحْوِ فَمِنْ فَاعِلٍ وَمِنْ مَقْمُولِ^(٦)
فَأَجَابَهُ :

يَا مَلِكًا بِكُلِّ فَضْلٍ جَزِيلِ وَعَلِيًّا بِكُلِّ وَصْفٍ جَمِيلِ^(٧)

- (١) في المطبوعة : « يروق لراكب » . والتصحيح من : ج ، ك .
(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .
(٣) في ك : « إذا ما الطوى » ، والمثبت من : ج ، والمطبوعة . وفي المطبوعة : « ضيق الحاجر » .
وأثبتنا ما في : ج ، ك . ولعل قوله : « الصبو » من « الصي » بفتح الصاد ، وكسر الباء ، وتشديد
الياء ، وهو ناظر العين . راجع اللسان (ص ب و) .
(٤) في المطبوعة : « ان يجاوزا » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .
(٥) الأبيات في ديوانه ٤١٨ ، ماعدا البيت الثالث .
(٦) رواية الديوان : « لا كمن تنحى بمشوقه » .
(٧) في المطبوعة : « يامليكا بكل فضل » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

وَجَمَالًا تَجَمَّلَ الْعِلْمُ مِنْهُ بِصِفَاتِ زَيْنٍ بِمَجْدٍ أُثِيلَ^(١)
 جَانِي دُرُكِ الَّذِي قَلَّدَ اللَّحْزَ بِمَقْدٍ مُنْصَدِّ التَّكْلِيلِ^(٢)
 فَتَمَجَّجْتُ ثُمَّ قُلْتُ وَمَنْ بَقِيَ ذِفُّ الْبُلْدِ غَيْرُ بَحْرٍ أُصِيلَ^(٣)
 جَاءَ فِي سُورَةِ السُّؤَالِ فُكُلٌ فِي سَائِلٍ فَضْلُهُ عَلَى الْمَسْئُولِ
 فَتَنَسَّمْتُ مِنْهُ رِيحَ شَمَالٍ وَتَرَشَّفْتُ مِنْهُ طَعَمَ الشَّمُولِ^(٤)
 وَأَتَانِي وَقَدْ فَرَّغْتُ عَنِ الْآدَابِ وَالْحُبِّ مِنْ زَمَانٍ طَوِيلِ
 فَتَوَقَّعْتُ عَنْ جَوَابٍ وَلَكِنْ أَمْرُ مَوْلَايَ وَاجِبٌ بِاللَّيْلِ
 وَجَوَابُ الْهَوَى التَّسَامُحُ فِي الْأَمْرِ رِي فُكُلٌ إِنْ أَحْبَبْتَ بِالسَّهْلِ
 إِنْ مَنْ يَدْعَى الْغَرَامَ بَطْشِي صَادَ أَهْلُ الْهَوَى بِطَرْفِ كَحِيلِ
 قَدْ أَسْأَلَ الدُّمُوعَ مِنْهُ عِذَارًا سَائِلٌ فِي رِيَاضٍ خَدَّ أُسَيْلِ
 كَامِلٌ قَدَّهُ بِشَعْرِ مَدِيدٍ وَافِرٌ رَدْفُهُ بِخَصْرِ نَحِيلِ
 أَجْدَبُ بِكُلِّ عَذْرِ بِسَيْطِ فِي الْقَدَاوِي بِالْضَمِّ وَالتَّقْبِيلِ
 مَا لِنَارِ الْهَوَى سِوَى بَرْدِ رِيْقٍ مِنْ أَمَاءٍ فِيهِ شِفَاءُ الْغَلِيلِ
 وَلِقَلْبٍ يَمْنَعُهُ خَفَقَانٌ غَيْرُ ضَمٍّ بِهِ دَوَاءُ الْعَلِيلِ
 غُصَّةُ الْحُبِّ لَا تُقَاسُ بِشَيْءٍ قَلِيلٍ لَهَا مِنْ رِيْقِهِ بِشَمُولِ
 ذَا جَوَابِ الْغَرَامِ حَقًّا وَعِنْدِي مَالَهُ غَيْرُ صَبْرِهِ مِنْ سَبِيلِ

(١) في المطبوعة : « وجمالاً لا يحمل » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « جاء في . . . النحو » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « بحر النيل » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) في ج : « ورشفت » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، ك . وبه يستقيم الوزن .

١٣٢٤

محمد بن علي بن عبد الكريم

أبو الفضائل القاضي ، نحرُ الدين الحنري*

نزِيل دمشق .

وُلِدَ سنة إحدى^(١) وتسعين وستمائة .

وسَمِعَ^(٢) مِنْ سِتِّ الوُزَرَاءِ^(٣) وغيرها .

وتفقَّه على الشيخ كمال الدين بن الزَّمامَكاني ، والشيخ بُرهان الدين^(٤) .

وبرع في المذهب ، ودرَّس بالمدرسة الصُّغرى ، والدَّوْلَمِيَّة ، والرَّواحِيَّة^(٥) .

وشاع اسمه وبَعْدَ صِبْغِهِ ، وكان مِنْ أَذْكياءِ العالم .

اسمُ خلفه القاضي جلالُ الدين^(٦) على الحُكْمِ بدمشق ، وحجَّ وجاورَ غيرَ مرَّة .

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/ ٤٢٨ ، الدارس في أخبار المدارس ١/ ٢٧٣ ، الدرر الكامنة ٤/ ١٧٠ ، ١٧١ [ترجمة جيدة] ، ذبُول المبر ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، السلوك ، القسم الثالث من الجزء الثاني ٨٣٣ ، شذرات الذهب ٦/ ١٧٠ ، ١٧١ ، طبقات الإسنى ٢/ ٤٦٨ ، النجوم الزاهرة ١٠/ ٢٥٠ ، الوافي بالوفيات ٤/ ٢٢٦ - ٢٢٨ .

وقد زاد المصنف في الطبقات الوسطى ، في اسم المترجم : « ابن تاج الدين السكاتب » .

وجاء في الدرر والشذرات : « محمد بن علي بن إبراهيم بن عبد الكريم » .

(١) في الطبقات الوسطى : « اثنين » . وقال ابن حجر في الدرر : « ولد بمصر سنة ٦٩١ ،

أو التي بعدها » .

(٢) ليست الواو في المطبوعة ، وزدناها من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٣) الذي في الطبقات الوسطى : « وسمع الحديث من ست الأهل بنت الناصح ، وست الوزراء

ابنة المنجا ، وابن مكتوم ، وطائفة ، وقرأ بنفسه بعض الأجزاء » .

(٤) ابن الفركاح ، كما صرح ابن حجر ، في الدرر .

(٥) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « وقرأ النحو بالقاهرة ، على شيخنا أبي حيان ، وأفنى وناظره ،

وشغل الناس بالعلم مدة مديدة ، وحج غير مرة وجاور » . ذكره شيخنا الذهبي في « المعجم المختص » ،

وقال : « تفقه وبرع ، وكان من أذكى زمانه » .

(٦) القزويني ، كما في الدرر .

ذكره القاضي شهاب الدين بن فضل الله ، في « مسالك الأبصار » ، فقال: المِصرى الذى لا يُسَمَّحُ فيه بالثأقيل ، ولا يَهُونُ ذِهنُهُ ، فيُشَبَّهُ به ذَائِبٌ^(١) الأصيل ، بل هو البحرُ المِصرى لأنه ذو النون، والقُطْبُ المِصرى بل صاحب^(٢) الإمام نحر الدين، ومثله لا يكون، ذو العلم المعروف الذى لا يُنْكَرُ ، واللفظ الجُلُو المِصرى الشُّكْرُ ، فاء على الإسلام ظِلًّا مَدِيداً ، واستَطْرَف^(٣) الأَنَامُ فَضْلاً جَدِيداً ، وهو إمام الشام ونَعمام^(٤) العلم العام . ثم قال^(٥) وهو أفقه مَنْ هو بالشام موجود ، وأشبهه عالم بأصحاب إمامه فى الوجود . انتهى .

تُوفِّيَ القاضي نَحْرُ الدين بدمشق^(٦) سنة إحدى وخمسين وسبعمائة^(٧) رحمه الله .

(١) فى المطبوعة : « ثابت » . وفى : ج ، ك : « ذائب » . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) فى المطبوعة : « صاحبه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « واستطرق » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « وهمام » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « قام » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٦) فى الطبقات الوسطى : « صبيحة يوم الأحد سادس عشر ذى القعدة » . وقد نقل هذا ابن حجر ، فى الدرر الكامنة ، عن السبكي . ونفيه هنا إلى أن ترجمة « القاضي نحر الدين » هذه جاءت مستوفاة فى الدور ، وقد نقل ابن حجر كثيراً من أحداث صاحب الترجمة ، عن السبكي ، مما لم يرد فى الطبقات الكبرى والوسطى .

(٧) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « عثره بالعادية الصغيرة من دمشق » .

١٣٢٥

محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم

قاضي القضاة ، كمال الدين بن الزمـدكـاني*

الإمام العلامة المناظر^(١) .

سميع من يوسف^(٢) بن الجاور ، وأبي الفنايم بن علان^(٣) ، وعدة مشايخ .

وطلب الحديث بنفسه ، وكتب الطباق بخطه .

وقرأ الأصول على الشيخ صفى الدين الهندى ، والنحو على الشيخ بدر الدين

ابن مالك .

وولد في شوال سنة سبع وستين وستمائة .

ودرس بالشامية البرانية ، والرواحية ، والظاهرية الجوارنية ، وغيرها بدمشق .

ثم ولي قضاء حلب^(٤) .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣١/١٤ ، ١٣٢ ، تاج العروس (زم ل ك) ١٣٩/٧ ، حسن المحاضرة ٣٢٠/١ ، ٣٢١ ، ٤٢٥ ، الدارس في أخبار المدارس ٣١/١ - ٣٣ ، الدرر الكامنة ١٩٢/٤ - ١٩٤ ، ذيل العبر ١٥٤ ، شذرات الذهب ٧٨/٦ ، ٧٩ ، طبقات الإسنى ١٣/٢ - ١٥ ، فوات الوفيات ٤٩٤/٢ - ٤٩٨ ، مرآة الجنان ٢٧٧/٤ ، مفتاح السعادة ٣٦١/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٧٠/٩ ، ٢٧١ ، الوافى بالوفيات ٢١٤/٤ - ٢٢١

والزملكانى : نسبة إلى زملكا ، أو زملكان : قرية بدمشق . وقد ضبطها ياقوت وابن الأثير : بفتح الزاى وسكون الميم وفتح اللام ، وضبطها المحمد بكسر فسكون فكسر ، راجع : معجم البلدان ٩٤٤/٢ ، واللباب ٥٠٧/١ ، والقاموس (زم ل ك) .

(١) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « ذو الدهن الصحيح » .

(٢) في المطبوعة : « يونس » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وهو : يوسف ابن يعقوب بن محمد ، ابن الجاور . العبر ٣٧٠/٥ .

(٣) في المطبوعة : « عدلان » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وانظر فهارس الجزء من السابع والثامن .

(٤) قال في الطبقات الوسطى : « تولاهما في أخريات عمره » ، وكان قبل ذلك مقبلاً بوطنه دمشق .

وصنف الردّ على ابن تيمية ، في مسئلتى الطلاق والزّيارة ، و« كتاباً » في تفضيل البشر على الملك ، جَوّد فيه ^(١) ، وشرح من « منهاج النّووي » قطعاً مفترقة ^(٢) .

ذكره شيخنا الذهبي في « المُعْجَم المُخْتَصَر » ، فقال : شيخنا عالمُ العصر ، وكان من بقايا المجتهدين ، ومن أذكيا أهل زمانه ، درّس وأفتى وصنّف ، ونخّرج به الأصحاب . انتهى .

وذكره الشيخ جمال الدين بن نباتة ، في كتاب « سَجْعُ المَطُوق » ، فقال : أما ^(٣) وغصون أفلامه المُثمّرة بالهدى ، وسطور فتاويه الوضحة للاحق طرائق قِداد ، وخواطيرُه التي تولّدت فكانت الأنجم مُهودا ، ومآثرُه التي ضربت رواق العزِّ وكانت المجرّة طنباً وكان الفجر عمودا ، ومناظرته التي أسكتت المناظرين ، فكانما ضربت سيوفهم المجرّة لأسنتهم قيودا .

إنّ الآداب لتُحرّكني لمُدحه ، والآدب يحثّني على السّكون ، وإنّي لأعقُّ محاسنه إذا أردتُ برّها ^(٤) بالوصف ، ومن البرّ ما يكون :

جَلَّ عَنْ مَذْهَبِ المِديحِ فَقَدْ كَا دَ يَكُونُ المِديحُ فِيهِ هِجَاءٌ ^(٥)

ثم قال : هو البحرُ وعلومه دُرّره الفاخرة ، وفتاويه التّفرّقة في الآفاق سُحبُه السّائرة ، والعلمُ إلّا أنه الذي لا يُجِنُّه الغيايب ، والطّودُ إلّا أنه [الذي] ^(٦) لا يُحاوِلُه البشر ،

(١) بحاشية ج : « لم يجد فيه ، بل خالف أهل السنة ، ورجع الملك على البشر : واحتج بكلام ابن العربي الصوفي ، والكتاب مشهور ، ساء : تحقيق الأولى في الكلام على الرفيق الأعلى » .

(٢) قال في الطبقات الوسطى : « ولم أقف على شيء منها إلى الآن . وله النظم والنثر » .

(٣) ليست الواو في المطبوعة ، وزدناها من : ج ، ك ، وسجع المطوق ، مخطوطة الجامعة العربية ، رقم ٤٥٨ أدب . وفيها : « الموضحة إلى الحق » .

(٤) في المطبوعة ، ك : « نشرها » ، والثابت من : ج ، وسجع المطوق . ويؤكد ما بعده .

(٥) جاء هذا البيت في أصول الطبقات ، كلاما منشورا موصولا بما قبله ، وكتبه ابن نباتة في سجع المطوق شعرا ، لكنه لم ينسبه ، وقد وجدناه للبحتري ، من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثفري الطائي . ديوانه ١٥/١ ، وجاء في أصول الطبقات : « يكون فيه المديح » . وصححه من سجع المطوق وديوان البحتري .

(٦) زيادة من المطبوعة وسجع المطوق ، على ما في : ج ، ك .

على أنه نَسَرُ^(١) الكواكب ، والمُنفرد^(٢) الذى حَمَى بَيْعَةَ الإسلام فى أعشاش أعلامه ،
والمُجْتَهِد الذى لا غَبَارَ على رأيه فى الدِّين ، وإن غَبِرَ ففى وُجوهِ أعلامه .

ثم قال التفسيرُ لبراءته : قد حَكَمَ^(٣) بكتابِ اللهِ المُتَزَلِّ ، وقال الفقهُ لِعِلْمِ فتاويه :
أنت الرامِجُ وكلُّ أُعْزَلٍ ، وقال الحديثُ لِمُتَنَقِّحِهِ : هذا النَّظَرُ الذى لا يُمَزَلُ ، وقال
الإِشاءُ لِكُتَابِهِ : إِيْمَنِكَ أَنْ قَلَمٌ كُلٌّ بِلِغٍ لَدَيْكَ بِحَظٍّ أَوْ بِبَرٍّ خَطٍّ مِغْزَلٍ^(٤) ، وقال
النَّحْوُ^(٥) لِمُدْقِيقِهِ : هذا ماجادَ زَيْدٌ وعمرُو فيه ، وهذا العربى الذى لو سَمِعَ الأعرابى
نُطْقَهُ لَصَاحَ : يَا أَبْتَ أَذْرِكِ [فَاهُ]^(٦) عَلَمْنِي قُوَّةً ، لا طاقَةَ لِي بِفِيهِ ، وقال الوَصْفُ^(٧)
وقال ، واستَقَى مِنْ مَوَادِّهِ ولو تَحَقَّقَ غَايَةً لما اسْتَقَالَ .

فتبارك مَنْ أطلَمَهُ فى هذه الآفاقِ شَمْساً كَأَنَّ الشَّمْسَ عِنْدَهُ نُبْرَاسٌ ، وأمطاه رُتْباً
كَأَنَّ الثُّرَيَّا فِيهَا خَذٌّ لَقَدَمِهِ عَلَى الْقِيَّاسِ ، وَخَصَّهُ بِمُنُونِ الْعِلْمِ فَلَهُ^(٨) حَلِيهَا النَّفِيسُ ،
وما إِنْغَرِه من الحَلَى سِوَى الوَسْوَاسِ . انتهى .

وعاياه تَخَرَّجَ القاضى نَجْمُ الدِّينِ المِصرى ، والشيخُ الحافظُ صلاحُ الدِّينِ العَلالِئى ، وكان
كثيرَ النعمَظيمِ لَهُ .

تَوَفَّى سَنَةَ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةً ، بِمَدِينَةِ بَلْبَيسَ مِنْ أَعْمَالِ مِصرَ ، كان قد طابَه

(١) فى المطبوعة : « نَر » . والتصحيح من : ج ، ك ، والسجع .

(٢) فى المطبوعة : « والمُنفرد » ، والمثبت من : ج ، ك . وفى السجع : « المُنفرد » .

(٣) فى المطبوعة : « حَكَمَ لَكَ بِكِتَابِ . . . » ، والمثبت من : ج ، ك . وفى السجع : « قد حَكَمَ
لَكَ كِتَابَ اللهِ » .

(٤) فى المطبوعة : « مِغْزَل » . والتصحيح من : ج ، ك . ولم ترد هذه الفقرة كلها فى السجع .

(٥) الذى فى السجع : « وقال النَّحْوُ : هذا العربى الناطقُ فيه ، وهذا التدقيقُ الذى حارَ زَيْدٌ
وعمرُو فيه » .

(٦) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك . ولم ترد هذا الفقرة فى السجع .

(٧) فى الأصول : « وقال الوصف : استقى من موادِ علومه ولو وجد غَايَةً ما اسْتَقَاكَ » . وفى

المطبوعة : « الأصرف » مكان « الوصف » ، وأثبتنا صواب الكلام من السجع .

(٨) فى الأصول : « فَإِنَّهُ » . والتصحيح من السجع .

السلطان^(١) إلى مصر ، فأت بها قبل وصوله وحمل إلى القاهرة ، ودُفن بجوار تربة^(٢) الإمام الشافعي رضي الله عنه .

وقد أجاد في وصفه شاعرُ الوقت جمالُ الدين بن نباتة ، حيث يقول فيه من قصيدة [فائقة]^(٣) امتدحه بها ، أولها^(٤) :

قَضَى وَمَا قُضِيََتْ مِنْكُمْ لُبَانَاتُ	مُتَيِّمٌ عَبَّثَتْ فِيهِ الصَّبَابَاتُ ^(٥)
مَا قَاضَ مِنْ جَفْنِهِ يَوْمَ الرَّحِيلِ دَمٌ	إِلَّا وَفَى قَلْبِهِ مِنْكُمْ جِرَاحَاتُ ^(٦)
أَحْبَابُنَا كُلُّ غُضُوفٍ فِي مَحَبَّةِكُمْ	كَلِيمٌ وَجَدَ فَمِلَ لِلْوَصْلِ مِيقَاتُ ^(٧)
غَيْثُكُمْ فَعَابَتْ مَسَرَّاتُ الْقُلُوبِ فَمَا	أَنْتُمْ بَرَّغَمِي وَلَا تِلْكَ الْمَسَرَّاتُ ^(٨)
يَا حَبْدًا فِي الصَّبَا عَنْكُمْ بَقَاءُ هَوًى	وَفِي بُرُوقِ الْقَمَاضِ مِنْكُمْ إِنْابَاتُ ^(٩)
وَحَبْدًا زَمَنُ اللَّهْوِ الَّذِي انْقَرَضَتْ	أَوْقَاتُهُ الْغُرُ وَالْأَعْوَامُ سَاعَاتُ ^(١٠)
أَيَّامَ مَا شَعَرَ الْبَيْنُ الْمُسْتُ بَيْنَا	وَلَا خَلَّتْ مِنْ مَعَانِي الْأُنْسِ أَيْبَاتُ ^(١١)

(١) الناصر محمد بن قلاوون .

(٢) في المطبوعة ، والبداية والشفرات : « قبة » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٣) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٤) القصيدة في ديوانه ٦٧ - ٧١ .

(٥) في المطبوعة : « غيث » . والنقطة غير واضح في : ج ، ك ، وأثبتنا ما في الديوان ، وأثبتنا

على ثقة منه .

(٦) في المطبوعة : « ما قضى من جفنه » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٧) في : ج ، ك ، « كليم وجه » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والديوان .

(٨) جاء هذا البيت في الديوان ، قبل سابقه ، والرواية فيه : « فلا أتم بزعمي » .

(٩) رواية الديوان :

* يا حبدًا في الصبا عن حبيكم خير *

وجاء في المطبوعة : « منكم لبانات » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . ورواية الديوان : « إشارات » .

(١٠) رواية الديوان : « والأعمال نبات » .

(١١) في أصول الطبقات : « معاني » بالعين المهملة ، وأثبتناه بالعين المعجمة من الديوان .

حَيْثُ الشَّبَابُ قَضَايَاهُ مُنْفَسِدَةٌ وَحَيْثُ لِي فِي الذِّيْ أَهْوَى وَلا يَاتُ (١)
 وَرُبَّ حَانَةٍ حَمَارٍ طَرَقَتْ بِهَا حَانَتْ وَلَا طَرَقَتْ لِلْقَصْفِ حَانَاتُ (٢)
 سَبَقْتُ قَاصِدَ مَغْنَاهَا وَكُنْتُ فَتَى إِلَى الْمُدَامِ لَهُ بِالسَّبْقِ عَادَاتُ
 أَغْشُو إِلَى دَبْرِهَا الْأَفْصَى وَقَدْ لَمَعْتُ تَحْتَ الدُّجَى فَكَانَ الدَّيْرُ مَشْكَاهُ (٣)
 وَأَكْشَفُ الْحُجْبَ عَنْهَا وَهِيَ صَانِعَةٌ لَمْ يَبْقَ فِي دَنْبِهَا إِلَّا صُبَابَاتُ
 رَاحَ زَحَفْتُ عَلَى جَيْشِ الْهُمُومِ بِهَا حَتَّى كَانَ سَنَا الْأَكْوَابِ رَايَاتُ
 مَصُونَةُ السَّرْحِ بَاتَتْ دُونَ غَايَتِهَا حَاجَاتُ قَوْمٍ وَلِلْحَاجَاتِ أَوْقَاتُ (٤)
 تَجُولُ حَوْلَ أَوَانِيهَا أَشْعَثَهَا كَأَنَّمَا هِيَ لِلْمَكَاسَاتِ كَاسَاتُ (٥)
 كَأَنَّهَا فِي أَكْفِ الطَّائِفِينَ بِهَا نَارٌ يَطُوفُ بِهَا فِي الْأَرْضِ جَنَّاتُ (٦)
 مُبْلِلُ الصَّدْعِ طَوْعُ الْوَصْلِ مُنْعِطُ كَانَ أَصْدَاغَهُ لِلْعَطْفِ وَائِثُ (٧)
 تَرَنَّنَتْ وَهِيَ فِي كَفِّهِ مِنْ طَرَبٍ حَتَّى لَقَدْ رَقَصَتْ تِلْكَ الزُّجَاجَاتُ
 وَقُمْتُ أَشْرَبُ مِنْ فِيهِ وَخَمَرْتِهِ شُرْبًا تَشْنُ بِهِ فِي الْعَقْلِ غَارَاتُ
 وَيَنْزِلُ اللَّثْمُ خَدَيْهِ فَيُنْشِدُهَا هِيَ الْمَنَازِلُ لِي فِيهَا عِلَامَاتُ (٨)
 سَقِيًّا لِقَلْكَ اللَّيْلَاتِ الَّتِي سَلَفَتْ فَإِنَّمَا الْعُمُرُ هَاتِيكَ اللَّيْلَاتُ

(١) في الأصول : « وحيث ولي الدين أهوى » ، وأثبتنا الرواية الصحيحة من الديوان .

(٢) في الديوان : « طرقت ولا » . وفي المطبوعة : « للقصب » ، والمثبت من : ج ، ك ، والديوان .

(٣) في المطبوعة : « تحت الدياجي » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٤) رواية الديوان : « مصونة السر ماتت » .

(٥) في أصول الطبقات : « تحول » بالهاء المهملة . وأثبتناه بالجيم من الديوان .

(٦) في المطبوعة : « حيات » . وفي ك : « جلنات » ، والمثبت من : ج ، والديوان .

(٧) قبل هذا في الديوان بيت وثيق الصلة به ، ولا يظهر المعنى دون ذكره :

من كل أغميد في دينارٍ وجنته توزعت من قلوب الناس حباتُ

(٨) في المطبوعة : « خدنها » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والديوان .

عَنْتَ لَهَا كُلُّ أَوْقَاتِ الشَّرِّ كَمَا
حَبَّرَ رَأَيْنَا بَقِينَ الْجُودِ مِنْ يَدِهِ
سَمَاعِي الْخَلْقِ وَاسْتَسْقُوا مَوَاهِبَهُ
وَاسْتَأْنَفَ النَّاسُ لِلْأَيَّامِ طِيبَ ثَنَانَا
لَا يَخْتَشِي مَوْتَ جَدْوَى كَفِّهِ بَشَرُهُ
وَلَا تَزَحْزَحُ مِنْ فَضْلِهِ شَمَائِلُهُ
يَاسَا كَيْ الدَّهْرِ بِعَمِّهِ وَقَدْ غُفِرَتْ
وَيَا إِخَا السَّعْيِ فِي عِلْمٍ وَفِي كَرَمٍ
لَا تَطْطُبْنَ مِنَ الْآيَّامِ مُشْبِهَهُ
وَلَا تُصَيِّخْ أَحَادِيثَ الدِّينِ مَضُوءَا
طَالِعَ فِتَاوِيهِ وَاسْتَنْزَلَ فُتُوئَهُ
وَحَبَّرَ الْوَصْفَ فِي فَضْلِهِ لِصَاحِبِهِ

عَنْتَ لِفَضْلِ كَمَالِ الدِّينِ سَادَاتُ^(١)
وَأَكْثَرُ الْجُودِ فِي الدُّنْيَا حِكَايَاتُ
لَا غَرْوَ أَنْ تَسْقَى الْأَرْضَ السَّمَوَاتُ^(٢)
مِنْ بَعْدِ مَا كَثُرَتْ فِيهَا الشَّكَايَاتُ^(٣)
كَأَنَّ جَدْوَاهُ أَرْزَاقُ وَأَوْقَاتُ^(٤)
كَأَنَّهَا لِدُورِ الْفَضْلِ هَالَاتُ^(٥)
مِنْ حَوْلِ أَبْوَابِهِ لِلدَّهْرِ زَلَّاتُ^(٦)
هَدَى الْهَدَايَا وَهَاتِيكَ الْهَدْيَاتُ
فَفِي طَلَايِكَ لِلْأَيَّامِ إِعْغَاتُ
أَلْوَى الْعِنَانِ بِمَا تُمْلِي الرِّوَايَاتُ
تَلَقَّ الْإِفَادَاتِ تَغْلُوهَا الْإِفَادَاتُ
يَكَادُ يَنْطِقُ بِالْوَصْفِ الْجَمَادَاتُ^(٧)

- (١) في : ج ، ك : « عَنْتَ بِهَا » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ . وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ :
تَقَاصَرَتْ عَنْ مَمَالِيهَا الدُّهُورُ كَمَا تَقَاصَرَتْ عَنْ كَمَالِ الدِّينِ سَادَاتُ
(٢) في الدِّيَوَانِ : « نَاسْتَسْقُوا » .
(٣) في الْمَطْبُوعَةِ : « طِيبَ سَنَا » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، وَالدِّيَوَانِ .
(٤) في : ج ، ك : « فَوْقَ جَدْوَى » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ . وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ :
لَا يَخْتَشِي مَوْتَ نَعْمَى كَفِّهِ بَشَرُهُ كَأَنَّ أَنْعَمَهُ لِاخْتِلَافِ أَوْقَاتِ
(٥) في الدِّيَوَانِ : « عَنْ فَضْل » . وَفِي الْمَطْبُوعَةِ : « كَأَنَّهَا الْبَسْدَرُ الْفَضْل » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ :
ج ، ك ، وَالدِّيَوَانِ .
(٦) في : ج ، ك : « بَابُ إِلَى الدَّهْرِ بِعَمِّهِ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَالدِّيَوَانِ .
(٧) في الْمَطْبُوعَةِ : « وَجَدَ بِالْوَصْفِ » . وَفِي ج ، ك : « وَجَزَ بِالْوَصْلِ » . وَأَثْبَتْنَا رَوَايَةَ الدِّيَوَانِ .
وَفِيهِ : « فِي فَضْلٍ بِأَيْسَرِهِ » .

- حَامِي الدِّيَارِ بِأَقْلَامٍ لَهَا مَدَدٌ
قَوِيَّةٌ تَمْنَعُ الْإِسْلَامَ مِنْ خَطَرٍ
تَعَلَّمْتُ بَأْسَ أَسَادٍ وَجُودَ حَيَا
وَعُودَتِ قَتْلَ ذِي زَبْغٍ وَذِي خَطَلٍ
وَجَاوَرَتِ لِلْأَلَى الْبَحْرَ فَاتَسَمَّتْ
أَعْرَ يَهْوَى مُعَادَ الْقَوْلِ فِيهِ إِذَا
فِي كُلِّ مَعْنَى دُرُوسٌ مِنْ فَوَائِدِهِ
صَلَّى وَرَاءَ أَيْادِيهِ الْحَيَا فَعَلَى
وَصَدَّ عَمَّا يَرُومُ الْيَوْمَ نَائِلُهُ
يُرَامُ تَأْخِيرُ جَدْوَاهُ وَحِمْمَتُهُ
مِنْ مَعْشَرٍ نَجَبٍ مَاتُوا وَتَحَسَّبُهُمْ
مُتَمَدِّحِينَ لَهُمْ فِي كُلِّ سَارِفَةٍ
- مِنْ الْهُدَى وَاسْمُهُ فِي الطَّرْسِ مَدَاتٌ^(١)
فَأَعَجَبَ لَهَا أَلِفَاتٍ وَهِيَ لَا مَاتُ
مُنْذُ اعْتَدَتْ وَهِيَ لِلْأَسَادِ غَابَاتُ^(٢)
كَأَنَّمَا مِنْ كَسِيرِ الْحَظِّ فَضَلَاتُ^(٣)
هَنَالِكَ السَّكَلَمَاتُ الْجَوْهَرِيَّاتُ^(٤)
قِيلَ الْمُعَادَاتُ أَخْبَارُ مُعَادَاتُ^(٥)
وَمِنْ بَوَادِرِ نَعْمَاهُ إِعَادَاتُ^(٦)
تِلْكَ الْأَيْادِي مِنَ السَّحْبِ التَّحِيَّاتُ
وَلَا يُفِيدُ وَلَا تُجْدِي الْمَلَامَاتُ^(٧)
تَقُولُ إِبْهَاءً وَلِلتَّأْخِيرِ آفَاتُ^(٨)
لِلْمَسْكُورُمَاتِ وَطِيبِ الدُّكْرِ مَا مَاتُوا
بِرٌّ وَبَيْنَ خَبَابِ اللَّيْلِ إِنْخَبَاتُ^(٩)

(١) هذا البيت مركب من بيتين وردا في الديوان هكذا :

حَامِي الدِّيَارِ بِأَقْلَامٍ مُسَدَّدَةٍ تَأْخَرُ الشَّكُّ عَنْهَا وَالْفَوَايَاتُ
حَامِي الدِّيَارِ بِأَقْلَامٍ لَهَا مَدَدٌ مِنْ الْهُدَى وَاسْمُهُ فِي الطَّرْسِ مَدَاتُ

(٢) في الديوان : « و صوب حيا » .

(٣) في المطبوعة : « كبير الخط » ، والمثبت من : ج ، ك ، والديوان .

(٤) رواية الديوان : « وجاورت يد ذاك البحر » .

(٥) في الديوان : « معاد الذكر عنه إذا » . وفي : ج ، ك : « قال المعادات » ، وفي المطبوعة :

« قبل » ، وأثبتنا ما في الديوان .

(٦) رواية الديوان : « في كل يوم . . . ومن بوادي نعماء » .

(٧) في الديوان : « فأنميد » .

(٨) في المطبوعة : « رام تأخير » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، وفيه : « فللتأخير » .

(٩) في المطبوعة ، ج : « سارفة » . وأعمل النقط في ك ، وأثبتنا ما في الديوان .

تَمَّتْ أَثْمَةُ أَوْصَافِ السَّكَمَالِ كَمَا تَمَّتْ بِقَافِيَةِ الْمَنْظُومِ أَيْبَاتُ^(١)
 مَا رَوْضَةٌ قَلَّدَتْ أَجْيَادَ سَوْسَتِهَا مِنْ السَّحَابِ عُقُودُ لُؤْلُؤِيَّاتُ^(٢)
 وَخَطَّتْ الرِّيحُ خَطًّا فِي مَنَاهِلِهَا كَأَنَّ قَطْرَ الْغَوَادِي فِيهِ جَرِيَّاتُ^(٣)
 يَرْقَى الْحَمَامُ الْمُصَفَّى دَوْحَهَا فَلَهَا خَلْفَ السُّتُورِ عَلَى الْمِيدَانِ رَنَاتُ^(٤)
 يَوْمًا بِأَهْيَجٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ نَشْرًا أَيَّامَ تَنْكُرُ أَخْلَاقُ سَرِيَّاتُ^(٥)
 وَلَا النَّجُومُ بِأَنَاءٍ مِنْ مَرَاتِبِهِ أَيَّامَ تَقْتَصِرُ الْأَيْدِي الْعَمَلِيَّاتُ^(٦)
 قَدَرٌ عَلَا فَرَأَى فِي كُلِّ شَمْسٍ ضَعْفَى جَمَالَهُ فَكَأَنَّ الشَّمْسَ مِرَاةُ^(٧)
 وَهَمَّةٌ ذِكْرُهَا نَامٍ وَأَنْعَمُهَا خَيْثُ مَا كَفَتْ أَنْهَارُ وَجَنَاتُ^(٨)

(١) رواية الديوان : « بيت أئمة أوصاف » .

(٢) في الديوان : « قلدت إحياء » . والأجساد : جمع جيد ، وهو العنق .

(٣) في الأصول : « جزمات » ، وأثبتنا ما في الديوان .

(٤) مكان هذا البيت في الديوان :

وَلِلْجَدَاوِلِ تَصْفِيقٌ بِسَاحَتِهَا وَالْقَطَرُ رَوْضٌ وَالْأَطْيَارُ رَنَاتُ

(٥) قوله : « بأهيج » : من الهيج ، بمعنى الحركة ، يقال : هاج الشيء يهيج هيجاً : أى تحرك

وثار . وجاء في الديوان : « بأهيج » .

وجاء في المطبوعة : « بشرا » . وأهمل نقط الحرف الأول في : ج ، ك . ولعل ما أثبتنا هو الصواب .

والنفس هنا : الريح الطيبة . وهو بهذا المعنى أوفق للهيج الذى فسرناه . ورواية الديوان : « نظرا » .

وجاء في المطبوعة : « شريات » . وفى : ج ، ك : « شريات » . ولم نجد لها معنى مناسباً ، فأثبتنا ما

في الديوان . ويقال : رجل سرى : أى سعى فى مروءة .

(٦) في الأصول : « بأنأى مواظبه » ، وأثبتنا ما فى الديوان .

(٧) فى : ج ، ك : « قدر على مراقى » وضبط فيها بالفم : بفتح الفاء وضم الدال وسكون الراء .

وجاء فى المطبوعة : « قدر على فراقى » وقد أثبتنا رواية الديوان .

وجاء فى : ج ، ك : « فكان للشمس مرات » . وأثبتنا ما فى المطبوعة والديوان .

(٨) فى المطبوعة : « تحت ما كبت » وفى : ج ، ك : « تحت ما كبت أنهار وحيات » ، وأثبتنا

ما فى الديوان .

تَأْتِي الْمَدَائِحُ أَنْ يُمدَحَ سِوَاكَ بِهَا
 اللَّهُ جَارُكَ مِنْ عَيْنِ الزَّمَانِ لَقَدْ
 جَاوَرَتْ بِأَبِكَ فَاسْتَصَلَحَتْ لِي زَمَنِي
 وَلَا طَفَقَتْنِي اللَّيَالِي فَهِيَ حِينُئِذٍ
 وَطَفَقَتْنِي الْأَيَادِي بِالْعُمُومِ ثَمًّا
 إِلَّا ذَوِي كَلِمٍ لَوْ أَنَّ مُحْتَسِبًا
 يُرَاحِمُونَ بِأَشْعَارٍ مُلَفَّقَةٍ
 وَيَطْرَحُونَ عَلَى الْأَبْوَابِ مِنْ حُمُقٍ
 مِنْ كُلِّ أَبْلَهٍ لَكِنْ مَا لِفِطْنَتِهِ
 يُحِمُّ حِينَ يُعَالِي نَظْمَ قَافِيَةٍ
 وَيَقْتَدِي فَكْرَهُ السَّكُودُ فِي حُرْقٍ

فَتِلْكَ فِيهِمْ عَوَارٍ مُسْتَرْدَاتٌ^(١)
 تَجَمَّعَتْ بِالْمَعَالِي فِيكَ أَشْتَاتٌ^(٢)
 حَتَّى وَفَتْ وَانْتَقَتْ تِلْكَ الْعَدَاوَاتُ^(٣)
 مِنْ بَعْدِ أَهْلِي عَمَّاتٍ وَخَالَاتٍ
 فَلِكَ وَكَأَكْبِ كَالْأَذَانِ إِنْصَاتُ^(٤)
 تَكَلَّمَتْ مِنْ جَمِيعِ الْقَوْمِ هَامَاتُ^(٥)
 كَأَنَّهُمْ بَيْنَ أَهْلِ الشَّعْرِ حَشَوَاتُ
 قَصَائِدًا هِيَ فِي التَّحْقِيقِ بَابَاتُ^(٦)
 كَالْبُلْهِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا إِصَابَاتُ
 عَجَزًا فَتَظْهَرُ هَاتِيكَ الْخُرَافَاتُ^(٧)
 وَقَدْ أَحَاطَتْ بِمَا قَالِ الْبُرُودَاتُ^(٨)

(١) في الديوان :

* يَا ابْنَ الْمَدَائِحِ إِنْ أَمَدَحَ سِوَاكَ بِهَا *

(٢) في الديوان : « رَبِّ الزَّمَانِ الْمَعَالِي » .

(٣) في المطبوعة : « حَتَّى رَفَتْ وَانْتَقَضَتْ » . وفي الديوان : « حَتَّى صَفَا وَانْقَضَتْ » ، وَأَثَبْنَا

مَا فِي : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة :

* وَطَفَقَتْنِي أَيَادِي بِالْعُيُوبِ بِنَا *

وَأَثَبْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك ، وَالدِّيَوَانَ .

(٥) قَبْلَ هَذَا فِي الدِّيَوَانَ :

وَبَتْ لَا أَشْتَكِي جَالًا إِذَا شُكِيَتْ فِي بَابِ غَيْرِكَ أَحْوَالٌ وَحَالَاتُ

(٦) في المطبوعة : « نَابَات » . وفي الديوان : « بَابَات » ، وَأَثَبْنَا مَا فِي : ج ، ك . وَلَمْ يَظْهَرِ

لَنَا وَجْهٌ .

(٧) في الأصول : « حِينَ تَعَادَى » ، وَأَثَبْنَا مَا فِي الدِّيَوَانَ .

وَفِي الْمَطْبُوعَةِ وَالدِّيَوَانَ : « تَظْهَرُهَا تِلْكَ الْخُرَافَاتُ » ، وَأَثَبْنَا مَا فِي : ج ، ك .

(٨) في المطبوعة : « وَتَعْنَى » . وفي : ج ، ك : « وَتَعْدَى فَكْرَتُهُ » ، وَالثَّبُوتُ مِنَ الدِّيَوَانَ .

وَقَدْ يَجِيءُ بِشِعْرِ بَعْدَ ذَا حَسَنٍ لَكِنْ عَلَى كِتْفَيْهِ مِنْهُ كَارَاتُ^(١)
أَعِيدُ بِحَذِّكَ مِنَ الْفَاطِهَا فَلَهَا جَنَى كَأَنَّ مَعَانِيهَا جِنَايَاتُ^(٢)
إِنْ لَمْ يُفَرِّقْ بِفَضْلٍ بَيْنَ نَظْمِهِمْ وَبَيْنَ نَظْمِي فَمَا لِلْفَضْلِ لَذَاتُ^(٣)
خُذْهَا عَرُوسًا لَهَا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ لَوَاحِظٌ وَكُوُوسٌ بِالْمِلْيَاتُ^(٤)
أُورِدْتُ سُودَدَكَ الْأَعْلَى مَوَارِدَهَا وَلِلشَّهْمَا فِي بَحَارِ الْأَفْقِ عِبَاتُ^(٥)
يَسِّرْ لِي أَنْتَ يُسْتَصْفَى الذِّكْرُ لَهُ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُ فِي الْعَمَلِ سَوَارَاتُ^(٦)
وَيَطْرَبُ الْمَذْحُ فِيهِ حِينَ إِذْ كَرُّهُ كَأَنَّ مُنْتَصِبَ الْأَفْلَامِ نَايَاتُ^(٧)
مَا بَعْدَ غَيْثِكَ غَيْثٌ يُسْتَجَادُ وَلَا مِنْ بَعْدِ إِبْثَاتٍ قَوْلِي فَيْكَ إِبْثَاتُ^(٧)

- (١) في المطبوعة : « وقل يجيء » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان . وفيه : « يجيء بمعنى » .
و « كارات » : جمع كارة : وهي ما يحمل على الظهر . راجع اللسان (ك و ر) .
(٢) في الديوان : « من ألفاظهم » . وفي أصول الطبقات : « حسي كأن » ، وأثبتنا ما في الديوان .
وفي المطبوعة : « خبايات » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، وفيه : « ممانيم » .
(٣) في المطبوعة : « وبين لفظي » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .
(٤) في أصول الطبقات :

* أُورِدْتُ سُودَكَ إِلَّا عَنْ مَوَارِدِهَا *

وأثبتنا رواية الديوان .

- وجاء في المطبوعة : « لاسكنها في بحار » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان .
وفي : ج ، ك : « بحر الأفق » ، والمثبت من المطبوعة ، والديوان .
وجاء في المطبوعة : « عيبات » . وفي ج ، ك : « غنات » ، وأثبتنا ما في الديوان .
(٥) في المطبوعة : « يبين له » . وفي الديوان : « تير » ، والمثبت من : ج ، ك .
(٦) في المطبوعة : « كأن فهمي للأفلام » . وفي : ج ، ك :

* فَإِنْ صَمْتُ فَهِيَ لِلْأَفْلَامِ بَايَاتُ *

وأثبتنا رواية الديوان . وفيه : « حين أكتبه » .

(٧) في أصول الطبقات :

ما بعد غيثك غيث يستجاد وإن تعد إِبْثَات قول فيك إِبْثَات
وأثبتنا ما في الديوان . وفيه : « يستفاد » مكان : « يستجاد » .

حُرَّتِ الْحَامِدَ حَتَّى مَالِذَى شَرَفٍ مِنْ سُورَةِ الْحَمْدِ لَا جِسْمٌ وَلَا ذَاتٌ^(١)

قلت : ولما قال ابنُ نُبَاتَةَ في ابنِ الزَّمَلَكاني هذه الحكمة^(٢) البديعة ، حاول أدباه عصره مُمارضته ، فإحسنوا صنعه^(٣) ، بل كُلُّ قَصْرٍ ولم يَلْحَقْ ، وتأخَّرَ وما جاء بِحَقِّ^(٤) .

وأنشدني شمسُ الدين محمدُ بنُ يوسف ، المعروف بِالخَيَّاطِ الشاعر ، قصيدته التي عارض بها هذه القصيدة ، فقلت : كيف رَضِيَ ابنُ الزَّمَلَكاني بهذه عِراضاً [أمثلك]^(٥) فقال : إنا أنكرتُ على ابنِ نُبَاتَةَ تَفَرُّقه ونَسِيبه اللَّذين جاء بهما على هذا الوجه وهو يَتَمَدِّحُ عالِماً من علماء المسلمين ، وكان من قوله :

مَا شَأْنُ مَدْحِي لَكُمْ ذِكْرُ الدَّامِ وَلَا أَصَحَّتْ جَوَامِعُ لَفْظِي وَهِيَ حَانَاتٌ^(٦)
وَلَا طَرَفْتُ حِمَى خَمَّارَةِ سَجَرًا وَلَا اكْتَمَتْ لِي بِكَاسِ الرَّاحِ رَاحَاتٌ^(٧)
وإنما أَسْكِرُ الْجُلَّاسَ مِنْ أَدَبٍ يَدُورُ مِنْهُ عَلَى الْأَكْبَاسِ كَلَسَاتُ
عَنْ مَنَظَرِ الرُّوضِ يُغْنِينِي الْقَرِيضُ وَعَنْ رَقِصِ الرُّحَاجَاتِ تُؤَمِّمُنِي الْحَبَّازَاتُ^(٨)

(١) في المطبوعة : « ما أرى شرفاً » . وفي ج ، ك : « ما أرى شرف » ، وأثبتنا الصواب من الديوان . ونبيه هنا إلى أن ابن نُبَاتَةَ قد رثى كمال الدين الزمَلَكاني ، بقصيدة أخرى لامية ، مطلعها : بلغنا القاصدين أن الأبيال قبضت جملة الملا بالكمال راجع الديوان ٤٠٥ .

(٢) في المطبوعة : « ولما قال ابن نُبَاتَةَ هذه القصيدة في ابن الزمَلَكاني البديعة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . وإطلاق « الحكمة » على القصيدة ، من فصيح الكلام .

(٣) في المطبوعة : « صنعه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « الحق » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٦) الأبيات - ماعدا الثالث - في الدرر السكينة ٦٧/٥ ، في ترجمة « الخياط » . والبيتان الأول والثاني في البدر الطالع ٢٨٧/٢ ، في ترجمته أيضاً . وفيه : « ما شاب » . وفي مطبوعة الطبقات : « ما شاد » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والدرر وراجع أيضاً : غيث الأدب المسج ، للصفدي ٨٧/٢ .

(٧) في المطبوعة : « بكاس الرأس » . والتصحيح من : ج ، ك ، والدرر ، واليدر .

(٨) في المطبوعة : « يقنعني القريض » ، والمثبت من : ج ، ك ، والدرر .

عَشَوْتُ مِنْهَا إِلَى نُورِ الْكَمَالِ وَلَمْ يَدْرُ عَلَى خَاطِرِي دَيْرٌ وَمِشْكَاةٌ^(١)
وَأُنْشَدَهَا أَيْضاً بِدَرْسِ الشَّامِيَّةِ ، بَيْنَ يَدَيِ الشَّيْخِ كَمَالِ الدِّينِ بْنِ الزَّمْلَكَانِي .
وَمَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَائَةِ أَنْ يَلْحَقَ ابْنَ نُبَاتَةَ فِي نَظْمٍ أَوْ نَثْرٍ أَوْ خَطٍّ ، فَقَدْ أَرَادَ
الْمُحَالَ ، وَحَاوَلَ مَا لَا يَصِيرُ بِحَالٍ .

وَيُعْجِبُنِي عَلَى هَذَا الْوِزْنِ وَالرَّوْيِ ، وَإِنْ لَمْ يَلْحَقْ ابْنَ نُبَاتَةَ فِي الصَّنْعِ الْبَهِيِّ ، قَوْلُ
ابْنِ الدَّوَالِبِيِّ^(٢) ، مُتَأَخِّرٌ مِنَ الْعَرَاقِ :

كَمْ قَدْ صَفَتْ لِقُوبِ الْقَوْمِ أَوْقَاتُ	وَكَمْ تَقَضَّتْ لَهُمْ بِالْأَيْلِ لَذَاتُ
وَالْأَيْلُ دَسَكْرَةُ الْمُشَاقِّ يَجْمَعُهُمْ	ذِكْرُ الْحَبِيبِ وَصِرْفُ الدَّمْعِ كَسَاتُ
مَاتُوا فَأَحْيَاهُمْ إِحْيَاءُ لَيْلِهِمْ	وَمَنْ سِوَاهُمْ أَنَاثُ بِالْكَرَى مَاتُوا
لَمَّا تَجَلَّى لَهُمْ وَالْحُجُبُ قَدْ رُفِعَتْ	تَهَمَّكُوا وَصَبَتْ مِنْهُمْ صَبَابَاتُ
وَعَيَّيْتُهُمْ عَنِ الْأَسْكَانِ فِي حُجُبٍ	وَأَظْهَرْتَ سِرَّ مَعْنَاهُمْ إِشَارَاتُ
سَاقِي الْقُلُوبِ هُوَ الْمُحْبُوبُ يَشْهَدُهُ	صَبَتْ لَهُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ عَادَاتُ ^(٣)
إِذَا صَفَا الْوَقْتُ خَافُوا مِنْ تَكْذُرِهِ	وَلِلْوَصَالِ مِنَ الْهَجْرَانِ آفَاتُ

﴿ وَمِنْ فَوَائِدِ الشَّيْخِ كَمَالِ الدِّينِ ﴾

● في تفسير قوله تعالى : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَامِدُونَ السَّائِحُونَ ﴾^(١) الآية ،

في الجواب عن السؤال المشهور ، وهو أنه : كيف ترك العطف في جميع الصفات وعُطِفَ
النَّهْيُ عَنِ الْمَسْكَرِ عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ بِالْوَاوِ ؟

قال : عِنْدِي فِيهِ وَجْهٌ حَسَنٌ ، وهو أن الصفات تارة تُنْسَقُ بِحَرْفِ الْعَطْفِ ، وتارة
تُذَكَّرُ بِغَيْرِهِ ، وَلِسَكُلِّ مَقَامٍ مَعْنَى يَنْاسِبُهُ ، فَإِذَا كَانَ الْمَقَامُ مَقَامَ تَعْدَادِ صِفَاتٍ مِنْ غَيْرِ

(١) في المطبوعة : « يرد على » ، والمثبت من : ج ، ك ، والدرر .

(٢) هو : محمد بن عبد الحسن بن أبي الحسن البغدادي الحنبلي ، ويعرف أيضاً بابن الحراط . انظر

الدرر الحكامنة ١٤٦/٤ ، وذيل طبقات الحنابلة ٣٨٤/٢

(٣) في المطبوعة : « صب لهم » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) سورة التوبة ١١٢ .

نظير إلى جَمْعٍ أو انفراد ، حَسُنَ إسقاطُ حرفِ العطف ، وإن أُريدَ الجمعُ بين الصَّفتين ، أو التنبيةُ على تغايرِهما ، عُطِفَ بالحرفِ ، وكذلك إذا أُريدَ التنويعُ بهما اجتماعيهما ، أُتِيَ بالحرفِ أيضاً ، وفي القرآن الكريم أمثلةٌ تبين ذلك ، قال الله تعالى : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاحًا خَيْرًا مِنْكَ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ ^(١) فأتى بالواو بين الوصفين الأخيرين ؛ لأن المقصود بالصفات الأولى ذكرُها مجتمعةً ، والواو قد توهم التنويعَ ، فحذفت ، وأما الأَبْكَارُ فلا يَكُنَّ ثَيِّبَاتٍ ، والثَّيِّبَاتُ لا يَكُنَّ أَبْكَارًا ، فأتى بالواو لتضادَّ النوعين .

وقال تعالى : ﴿ حَمْدُكَ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْمَعْلَمِ . غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ﴾ ^(٢) فأتى بالواو في الوصفين الأولين وحذفها في الوصفين الأخيرين ، لأنَّ غُفْرَانَ الذَّنْبِ وقَبُولَ التَّوْبِ قد يُظَنُّ أنَّهما يجريان مجرى الواحد لثقلِهما ، فعَن غَفَرِ الذَّنْبِ قَبِلَ التَّوْبِ ، فبين الله سبحانه وتعالى بعطف أحدهما على الآخر أنَّهما مفهومان مُتغايران ، ووصفان مُختلفان ، يجب أن يُعطى كلُّ واحد منهما حُكمه ، وذلك مع العطفِ أَيْبُنُ وأَوْضَحُ ^(٣) .

وأما شديدُ العقابِ وذو الطَّوْلِ ، فهما كالتضادِّين ، فإنَّ شِدَّةَ العقابِ تقتضي إيصالَ الضررِ ، والاتِّصافَ بالطَّوْلِ يقتضي إيصالَ النِّفَعِ ، فحذفَ ليعرَفَ أنَّهما مجتمعان في ذاته ، وأنَّ ذاته المقدَّسةَ موصوفةٌ بهما على الاجتماع ، فهو في حالة اتِّصافِهِ بشديدِ العقابِ : ذو الطَّوْلِ ، وفي حال اتِّصافِهِ بذى الطَّوْلِ : شديدُ العقابِ ، فحَسُنَ تركُ العطفِ لهذا ^(٤) المعنى .

وفي هذه الآية التي نحن فيها يتَّضح معنى العطفِ وتركه مما ذكرناه ، لأنَّ كلَّ صفةٍ

(١) الآية الخامسة من سورة التَّحْرِيمِ .

(٢) سورة غَافِرِ (الْمُؤْمِنِ) ١ - ٣ .

(٣) راجع تفسير القرطبي ٢٧١/٨ ، وتفسير أبي حيان ١٠٤/٥ ، وبدائع الفوائد ، لابن القيم ١٩٢/١ .

(٤) في أصول الطبقات الكبرى : « بهذا » ، وثابت من الطبقات الوسطى .

مما لم يُنسَقْ بالواو مُعَايِرَةً لِأُخْرَى ، وَالنَّعْضُ أَنَّهُمَا فِي اجْتِمَاعِهِمَا كَالْوَصْفِ الْوَاحِدِ
لِوَصُوفٍ وَاحِدٍ ، فَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى عَطْفٍ ، فَلَمَّا ذُكِرَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ،
وَهَا مُتَلَازِمَانِ أَوْ كَالْمُتَلَازِمَيْنِ ، مُسْتَعِدَّانِ مِنْ مَادَّةٍ وَاحِدَةٍ ، كَقُفْرَانِ ^(١) الذَّنْبِ وَقَبُولِ
التَّوْبِ ، حَسَنَ الْعَطْفِ ، لِتَبَيُّنِ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مُعْتَدٌّ بِهِ عَلَى حِدَّتِهِ ، قَاتِمٌ بِذَاتِهِ ، لَا يَكْفِي
مِنْهُ مَا يَحْصُلُ فِي ضَمَنِ الْآخَرِ ، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ يَظْهَرَ أَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ بِصَرِيحِ الْأَمْرِ ، وَنَهْيُهُ
عَنِ الْمُنْكَرِ بِصَرِيحِ النَّهْيِ ، فَاحْتِاجٌ إِلَى الْعَطْفِ .

وأيضاً : فَلَمَّا كَانَ النَّهْيُ وَالْأَمْرُ ضِدَّيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا طَلَبُ الْإِجْحَادِ ، وَالْآخَرُ طَلَبُ
الْإِعْدَامِ [كَانَا] ^(٢) كَالنَّوْعَيْنِ الْمُتَعَايِرَيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ تَبَيَّنَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ فَحَسَنَ
الْعَطْفُ بِالْوَاوِ .

● وَقَالَ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَفْضَلُونِي عَلَى يُونُسَ » : السَّبَبُ فِي ذَلِكَ
أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ ^(٣) وَمِنْ
الْقَطْعِ بِهِ أَنَّهُ امْتَثَلَ هَذَا الْأَمْرَ لِمِصْمَعِهِ مِنَ الْخَالَفَةِ ، فَصَارَ مَقْطُوعاً بِأَفْضَالِيَّتِهِ عَلَيْهِ ،
أَوْ كَالْمَقْطُوعِ بِهِ ، وَمَعَ ذَلِكَ نَهَى عَنْ تَفْضِيلِهِ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ يَقْتَضِيهِ تَوَاضُعُهُ لِلَّهِ وَكَرَمُ خَلْقِهِ ^(٤) ،
أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا ذَكَرَ .

قَالَ : فَأَيْنَ اللَّطِيفَةُ فِي نَهْيِهِ عَنِ التَّفْضِيلِ ؟
حَاصِلُ هَذَا أَنَّهُ قَرَّرَ عَدَمَ التَّفْضِيلِ مَعَ الْقَطْعِ بِوُقُوعِهِ ، وَنَحْنُ عَارِفُونَ بِذَلِكَ ^(٥) ، إِنَّمَا
الْبَحْثُ عَنِ الْحِكْمَةِ فِيهِ .
وَقَوْلُهُ : لِمَا يَقْتَضِيهِ تَوَاضُعُهُ ، إِلَى آخِرِهِ ، هُوَ مَا ذَكَرَهُ غَيْرُهُ ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَى
الْفَاسِ شَيْئاً .

(١) فِي أَصُولِ الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى : « لِقُفْرَانِ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى .

(٢) سَاقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَأَثْبَتْنَاهُ مِنْ : ج ، ك ، وَالطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى .

(٣) سُورَةُ الْقَلَمِ ٤٨ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « أَخْلَاقُهُ » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، ك .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بِوُقُوعِهِ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

• وذكر قول [الفيح] ^(١) ناصر الدين ابن المنير ، في « الْمُقْتَفَى » ^(٢) في حديث شاة أم مَعْبَد ، وأن فيه لطيفة عجيبة ، وهو أن اللَّبَنَ الْمُحْتَبَّ ^(٣) من الشاة المذكورة لابد أن يُفْرَضَ مملوكًا ، والمَلِكُ هنا دائر بين النبي صلى الله عليه وسلم ، وصاحب الشاة ، ولهذا قَسَمَ اللَّبَنُ ، وأشبهه شيء بذلك المُسَاقَاةُ ، فإنها تلزمه للأصل وإصلاح بجزء من الثمرة ، وكذلك فعل صلى الله عليه وسلم ؛ كَدَمَ الشاة وأصلحها بجزء من اللَّبَنِ .

وَيَحْتَمِلُ أن يُقال : إن اللَّبَنَ مملوكٌ للنبي صلى الله عليه وسلم ، وسقاها تفضلاً ؛ لأنه بركاته كان ، وعن دُعائه وَجِدَ ، والفقه الأول أدقُّ والطف . انتهى .

قال ابن الزَّمَّكَانِي : وكلا الوجهين لا ينفك عن نظر .

وَيَحْتَمِلُ أن يكون ذلك في محلِّ السَّاحَةِ ، أو مأذونٌ [ذلك] ^(٤) فيه ، في مثل هذا

الحال ، لحاجتهما إلى اللَّبَنِ ، أو لجوب الضيافة ، أو لكون المالك مُشْتَرَكًا . انتهى .

قلت : أما النظرُ في وجهي ابن المنير فحق ، فإن الأول لا يتم ؛ لأنه لو تمَّ لجاز مثل هذا النوع في اللَّبَنِ ، ولا مُسَاقَاةَ فيه ^(٥) [ولكان وَقَعَ عَقْدٌ بَيْنَهُمَا ، ولم يَقَعْ] ^(٦) . ولما كانت القيمةُ إما نصفين على السَّيْبَةِ ، وإما على ما يقع عليه الإنفاق ^(٧) لو فُرِضَ ، ولم يُنْقَلْ واحدٌ منهما ، ولا وقع أيضاً .

والثاني : قد يقالُ عليه : لا يلزم من نُموِّ مالٍ زيد بدعوة عمرٍو : أن يملك عمرٌو القَدَرُ النامي ^(٧) .

والذي عندي في هذا : أن اللَّبَنَ مِلْكٌ للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك الشاة نفسها ،

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : « المصنوع » . والتصحيح من : ج ، ك ، واسمه : « المفتى في آية الإسراء »

قال عنه الداودي : « وهو كتاب نفيس ، فيه فوائد جلية ، واحتسابات حسنة » طبقات المفسرين ١ / ٩٠ .

(٣) في المطبوعة : « التخلب » ، والثبت من : ج ، ك .

(٤) زيادة من : ص ، ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٥) زيادة من : ص ، والمطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٦) كذا في المطبوعة . ولم ينقط في سائر الأصول سوى الفاء ، وأمله : « الإنفاق » .

(٧) كذا في ص ، والمطبوعة . وفي : ج ، ك : « الباقي » .

فالنبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم^(١) ، ولا يحتاج إلى إذن من أحد ، وما يلزم على ذلك من اجتماع مالكيين على مملوك واحد لا محذور فيه ، كما قررناه في بعض تعالينا . وهذا كما أن الوجود بأمره ملك لله تعالى ، ملكاً حقيقياً ، وملك كل مالك مملوكه الله ، وهكذا نقول : إن الوجود بأمره ملك محمد صلى الله عليه وسلم ، يقصر فيه كيف يشاء ، وإذا ازدحم هو وبعض الملاك في شيء كان أحق ، لأنه مالك مطلق ، ولا كذلك غيره ، لأن كل واحد وإن ملك شيئاً فملكه فيه الحجر من بعض الوجوه . ولي أرجوزة في خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ومميزاته ، منها :

وهو إذا احتاج إلى مال البشر أحق من مالكه بلا نظر لأنه أولى بذي الإيمان من نفسه بالنسبة في القرآن

• وذكر الشيخ كمال الدين إشكالا ذكره ابن المثير ، في حديث قتل كعب ابن الأشرف ، حاصله أن النبل من عرض النبي صلى الله عليه وسلم ، كفر ، ولا نباح كلمة الكفر إلا بالإكراه ، فكيف استأذنه عليه السلام أن يبالوا منه بالسنة ، استدرأجا للعدو ، وأذن لهم ؟

وأجاب عنه : بأن كعباً كان يحرص على قتل المسلمين ، وفي قتله خلاص من ذلك ، فكأنه أكره الناس على النطق بهذا الكلام ، بتمريضه إياهم للقتل ، فدفعوا عن أنفسهم بالسنة . انتهى .

قال الشيخ كمال الدين : في هذا الجواب نظر لا يخفى ، ويحتمل أجوبة ، منها : أن النبل لم يكن صريحاً في الكفر ، بل كان تمريضاً بؤهم المخاطب لهم فيه مقاصد صحيحة ، وذلك^(٢) في الخديعة قد يجوز .

ومنها : أنه كان بإذنه صلى الله عليه وسلم ، وهو صاحب الحق ، [وقد أذن^(٣)]

(١) راجع الآية السادسة من سورة الأحزاب .

(٢) قبل هذا في المطبوعة : « وقد أذن » . وأسقطناها ، كما في : ص ، ج ، ك .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ص ، ج ، ك . وكأنه انتقل على يد الطابع إلى السطر الذي

قبله . وانظر التعليق السابق .

في حقِّه لمصلحة شرعية ، ولا نُسَلِّمُ دخولَ هذه الصورةِ فيما يكونُ كفرًا ، انتهى .
قلت : النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم لا يَأْذَنُ إِلَّا في جائز ، وسَبَّه لا يجوزُ أصلاً ، والواقعُ
التعريضُ دونَ صريحِ السَّبِّ ، والحاملُ عليه المصلحةُ ، حيث اقتضاها الحالُ ، وكان في
المعارضِ مندوحةً عن السكِّدِ .

• ومن فتاويه :

أفتى الشيخُ كمالُ الدين بِبُطْلانِ إجارةِ الجُنْدِيِّ بِقِطَاعِهِ ، وقد اتَّبَعَ في ذلك شيخَه
الشيخَ تاجَ الدِّينِ بنَ الفِرَّكَح ، والذي أفتى به النَّوَوِيُّ والشيخُ الإمامُ الوالدُ ، وغيرها :
الصَّحَّةُ ، وهو الوجهُ .

• سمعت الشيخَ جمالَ الدين ابنَ قاضي الزُّبَدي ، مدَّ اللهُ في عمره ، يحكي عن الشيخِ
كمالِ الدين أنه كان يقولُ : إذا صَلَّى الإنسانُ رَكْعَتِي الاستِخارةَ لأمرٍ ، فليُفعلْ بِمَدِّهَا
ما بدا له ، سواء انشُرحت نفسه له أم لا ، فإنَّ فيه الخيرَ ، وإن لم تفسِّرْ له نفسه ، قال :
وليس في الحديثِ اشتراطُ انشراحِ النفسِ .

• رُفِعَ إلىَّ في الحُكَاكِمَاتِ مسألةٌ في رجلٍ وَقَفَ على أولادِهِ الأشرافِ ؛ فلان
وفلان ، وسَمَّى جماعةَ أولادِهِ ، للدَّكرِ مثلُ حَظِّ الأنثيين ، ثم على أولادِهِم من بعدهم ،
وعلى أولادِ أولادِهِم ، وعلى أولادِ الأولادِ من بعد آبائِهِم وأسْفَلُ^(١) ذلك من أعقابِهِم
وأنسابِهِم ، طبقةً بعدَ طبقةٍ ، [وَقَرْنَا]^(٢)

(١) في الطبوعة : « وانقل » . والتصحيح من : ص ، ج ، ك .

(٢) زيادة من : ص ، ج ، ك ، على ما في الطبوعة . وقد وقف السلام عند هذا الحد . وكتب في

الأصول : يابض .

وقد زاد المصنف ، في ترجمة ابن الزملاكي ، في الطبقات الوسطى ، قال :

« ومن شعره ما كتب به إلى قاضي القضاة شرفِ الدين البَارِزِيِّ ، يطالب منه « تيسير

الفتاوى في توضيح الحاوى » :

يا واحدَ العصرِ ثانيَ البدرِ في شرفِ وثالثَ العمرينِ السَّالِفَيْنِ هُدًى =

١٣٢٦

محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري

أبو الفتح تقي الدين

ولد الشيخ الإمام القدوة مجد الدين بن دقيق العيد*

الشيخ الإمام ، شيخ الإسلام ، الحافظ الزاهد الورع الفاسك ، المجتهد المطلق ، ذو الخبرة القائمة بعلوم الشريعة ، الجامع بين العلم والدين ، والسالك سبيل السادة الأقدمين ، أكمل المتأخرين ، وبحر العلم الذي لا تُكدره الدلاء ، ومعدن الفضل الذي لفاصده منه ما يشاء ، وإمام المتأخرين ، كلمة لا يجحدونها ، وشهادة على أنفسهم يؤدونها ، مع وقار عليه سبيل الجلال ، وهيبة لا يقوم الضرغام عندها إنزال ، وهذا مع ما أضيف إليه من

= تيسيرك الشامل الحاوي الوجيز له
محرر خص بالفتح العزيز فني
وقد سمعت همتي أن أصطفيه لها
فأنعم بها نسخة صحت مقابلة
لازلت بحجر علوم طاب مؤرده
نهاية لم تنلها غاية أبدا
تهذيبه المقصد الأسنى لمن قصد
وان أعلمه الأهلين والولدا
ولاح نورك في أنفائها وبدا
وكل ظمان علم منه قد وردا

وانظر القصيدة في الوافي ، وطبقات الإسنوي ، الموضع المذكور في صدر الترجمة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٢٧/١٤ ، الدر الطالع ٢/٢٢٩ - ٢٣٢ ، تذكرة الحفاظ ١٤٨١ - ١٤٨٣ ، حسن المحاضرة ١/٣١٧ - ٣٢٠ ، ٢/١٦٨ - ١٧١ ، الدرر الكامنة ٢١٠/٤ - ٢١٤ ، الديباج المذهب ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ذيل العبر ٢١ ، شذرات الذهب ١/٥ ، ٦ ، الطالع السعيد ٣١٧ - ٣٣٨ ، طبقات الإسنوي ٢/٢٢٧ - ٢٣٣ ، فوات الوفيات ٢/٨٤٤ - ٤٩٢ ، مرآة الجنان ٤/٢٣٦ ، مفتاح السعادة ٢/٣٦١ - ٣٦٣ ، النجوم الزاهرة ٨/٢٠٦ ، ٢٠٧ ، الوافي بالوفيات ٤/١٩٣ - ٢٠٩ ، ومن الدراسات الحديثة ، انظر « ابن دقيق العيد - حياته ودوائه » للدكتور علي صان حسين .

هذا وقد ذكر الإدريسي ، في ترجمة والد المذكور ، من الطالع السعيد ٢٣٧ ، قال : « وسبب تسمية جده - دقيق العيد - أنه كان عليه يوم عيد طيلسان شديد البياض ، فقال بعضهم : كأنه دقيق العيد . فلقب به » .

أدبٍ أزهى من الأزهار ، وألب بالمقول - لا أدري بين يدي هذا الشيخ ما أقول ،
استغفرُ الله - من العُقار .

قال أبو الفتح ابن سيّد الناس اليعمريّ الحافظ : لم أر مثله فيمن رأيت ، ولا حملتُ عن
أجل منه فيما رأيتُ ورويتُ ، وكان للعلوم جامعاً ، وفي فنونها بارعاً ، مقدّماً في معرفة عِلَلِ
الحديث على أقرانه ، منفرداً بهذا الفنّ النفيس في زمانه ، بصيراً بذلك ، سديدَ النظر
في تلك المسالك ، أذكى^(١) العميّة ، وأزكى لودعيّة^(٢) ، لا يسقُ له غبار ، ولا يحجى
معه سواه في مضمّار .

إذا قال لم يترك مقالاً لقائلٍ مُصيبٍ ولم يثنِ اللسان على هُجْرٍ^(٣)
وكان حسنَ الاستنباطِ للأحكام والمغاي ؛ من السُنّة والكتاب ، باب^(٤) يسخر
الألباب ، وفكرٍ يستفتح^(٥) له ما يستعَلِّقُ على غيره من الأبواب ، مُستَمِيناً^(٦) على ذلك
بما رواه من العلوم ، مُستَبِيناً ما هنالك بما حواه من مدارك الفهوم ، مُبرّزاً في العلوم النقيّة
والعقليّة ، والمسالك الأثريّة والمدارك النظريّة .

وكان من العلوم بحيث يُقضى له من كلّ علمٍ بالجميع^(٧)
وسَمِعَ بمصرَ والشامَ والحجاز ، على تحرّ في ذلك واحترّاز .

(١) في المطبوعة : « ذكى » ، والثبت من : ج ، ك . وفي الطالع السعيد ٣١٨ : « بأذكي » .
ونشير هنا إلى أن ترجمة ابن دقيق العيد ، في الطالع السعيد ، محررة ومسنوفة .

(٢) في المطبوعة : « الودعيّة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطالع .

(٣) جاء هذا البيت منتزحاً في أصول الطبقات ، وكنيتاه شعراً من الطالع . والبيت مع بيت بعده ،
في العقد الفريد ٢/ ٢٧٠ ، لماوية بن أبي سفيان ، يمدح عبد الله بن عباس ، رضى الله عنهم . والرواية
في العقد :

إذا قال لم يترك مقالاً ولم يَقِفْ لِمِيٍّ ولم يثنِ اللسان على هُجْرٍ

(٤) في المطبوعة : « نكث » . وفي : ج ، ك : « نكث » ، وأثبتنا ما في الضائع .

(٥) في المطبوعة ، والطالع : « يفتح » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٦) في المطبوعة : مستين مستبين مبرز والصحيح من : ج ، ك ، والطالع .

(٤) البيت في الطالع ، وسبق في الجزء الثامن ٣٨٠ ، وسينشده المصنف مرة ثالثة في ترجمة والده .

في الجزء التالي .

ولم يَزَلْ حَافِظًا لِّلْسَانِهِ ، مُقْبِلًا عَلَى شَانِهِ ، وَقَفَ ^(١) نَفْسَهُ عَلَى الْمَعْلُومِ وَقَصَرَهَا ، وَلَوْ شَاءَ الْمَعَادُ أَنْ يَحْصُرَ ^(٢) كَلِمَاتِهِ لَحَصَرَهَا ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَهُ ^(٣) بِالتَّجَرُّيدِ تَخَلُّقٌ ، وَبِكِرَامَاتِ الصَّالِحِينَ تَحَقُّقٌ ، وَلَهُ مَعَ ذَلِكَ فِي الْأَدَبِ بَاطٌ وَسَاعٌ ^(٤) ، وَكَرَّمَ طِبَاعٌ ، لَمْ يَخْلُ فِي بَعْضِهَا مِنْ حُسْنِ انْطِبَاعٍ ، حَتَّى لَقَدْ كَانَ الشُّهَابُ مُحَمَّدُ الْكَاتِبِ [الْمُحَمَّدِيُّ] ^(٥) فِي تِلْكَ الْمَذَاهِبِ ، يَقُولُ : لَمْ تَرَّ عَيْنِي آدَبَ مِنْهُ . انْتَهَى .

قُلْتُ : وَلَمْ تَذَرِكْ أَحَدًا مِنْ مَشَائِكِنَا يَخْتَلِفُ فِي أَنَّ ابْنَ دَقِيقٍ الْعِيدُ هُوَ الْعَالِمُ الْبَعُوثُ عَلَى رَأْسِ السَّبْعِمِائَةِ ، الْمُشَارُ إِلَيْهِ فِي الْحَدِيثِ الْمُصْطَفَوِيِّ النَّبَوِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى قَائِلِهِ ^(٦) وَسَلَّمَ ، وَأَنَّهُ أَسْتَاذُ زَمَانِهِ ؛ عِلْمًا وَدِينًا .

سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ وَالِدِهِ ، وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْجُمَيْرِيِّ الْفَقِيهِ ، وَعَبْدِ الْمَظْلَمِ الْمُنْذَرِيِّ الْحَافِظِ ، وَجَمَاعَةٍ .

حَدَّثَنَا عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ نُبَاتَةَ الْحَدَّثُ ، وَغَيْرُهُمَا . وَوُلِدَ فِي الْبَحْرِ الْمَالِخِ ، وَكَانَ وَالِدُهُ مُتَوَجِّهًا مِنْ قُوصَ إِلَى مَكَّةَ لِلْحَجِّ فِي الْبَحْرِ ، فَوُلِدَ لَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، فِي يَوْمِ السَّبْتِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ ، سَنَةِ خَمِيسٍ وَعِشْرِينَ وَسِتَّمِائَةٍ ، وَلِذَلِكَ رُبَّمَا كَتَبَ بِحِطَّةٍ : الشَّبَحِيُّ ^(٧) ، ثُمَّ أَخَذَهُ وَالِدُهُ عَلَى يَدِهِ وَطَافَ بِهِ بِالسَّكْبَةِ ، وَجَمَلَ بِدَعْوِ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَهُ عَالِمًا عَامِلًا .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَوَقَفَ » . وَأَسْقَطْنَا الْوَاوَ ، كَمَا فِي : ج ، ك ، وَالطَّالِعُ ٣١٩ .

(٢) فِي الطَّالِعِ : « يَحْصُرُ » .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « قَلَمُهُ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالطَّالِعُ .

(٤) وَسَاعٌ ، بِفَتْحِ الْوَاوِ : وَهُوَ الْمَتَدُ الطَّوِيلُ .

(٥) سَقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَأَثْبَتْنَاهُ مِنْ : ج ، ك ، وَالطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى ، وَالطَّالِعُ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ ، مِنْ : ج ، ك .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « السَّحِيُّ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك ، وَالطَّالِعُ ، وَقَالَ الْإِدْفَوِيُّ :

« رَأَيْتُهُ بِحِطَّةٍ » . وَقَالَ الْإِسْنَوِيُّ : « وَالنَّبِيحُ ، بِالنَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ، وَالْجِيمُ : هُوَ الْوَسْطُ » . وَيَعْنِي أَنَّهُ وَلِدَ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ . ثُمَّ ذَكَرَ الْإِدْفَوِيُّ وَالْإِسْنَوِيُّ أَنَّ الشَّيْخَ تَقِيَّ الدِّينِ وَلِدَ بِسَاحِلِ « يَنْبَغِ » .

ويحكي أنه قرأ على والده الحديث المُسَلَّل ، يقول : وأنا دعوتُ فاستجيبَ لي ، فسُئِلَ :
ما الذي دعوتَ به ؟ فقال : أن يُنْشِئَ اللهُ ولدى محمدًا عالمًا عاملاً ، فنشأ الشيخُ بقُوصَ ،
على أزكى قَدَمٍ مِنَ الْعَمَافِ وَالْمُؤَاطِبَةِ عَلَى الْإِسْتِغْفَالِ ، والتحرُّزِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ ،
والتَّشَدُّدِ فِي الْبُعْدِ عَنِ التَّجَاسَةِ ، حَتَّى حَسَكَتْ زَوْجَةُ وَالِدِهِ ، قَالَتْ : لَمَّا بَنَى عَلَى أَبِيهِ
كَانَ ابْنُ عَشْرِ سَنِينَ ، فَرَأَيْتُهُ وَمَعَهُ هَاوُنٌ وَهُوَ يَقْسِلُهُ مَرَّاتٍ زَمَنًا طَوِيلًا ، فَقَالَتْ لِأَبِيهِ :
مَا هَذَا الصَّغِيرُ يَفْعَلُ ؟ فَقَالَ لَهُ : يَا مُحَمَّدُ مَا تَفْعَلُ ؟ فَقَالَ : أَرِيدُ أَنْ أَرْكَبَ حَبْرًا وَأَنَا أُغْسِلُ
هَذَا الْهَآوُنَ .

وكانت والدته بنت الشيخ المُقْتَرَح^(١) ، ووالده الشيخ البركةُ مجدُّ الدين ، فأصله
كربلاء .

تفقه بقُوصَ على والده ، وكان والده مالكيًّا المذهب ، ثم تفقه على شيخ الإسلام
هزَّ الدين بن عبد السلام ، فحقَّق المذهبين ، ولذلك يقول فيه الإمام العلامة النَّظَّارُ ،
رَكَنُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ [التَّوْنُسِيُّ] ^(٢) المعروف بابن القَوْبَعِ ^(٣) مِنْ قَصِيدَةٍ ^(٤) :

صَبَا لِلْعِلْمِ صَبَابًا فِي صِبَاهُ فَأَعْلَلَ بِهِمَةِ الصَّبِّ الصَّبِيَّ
وَأَتَقَنَ وَالشَّبَابُ لَهُ لِبَاسٌ أَدَلَّةٌ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيُّ ^(٥)

(١) فِي الْأَصُولِ : « الْفَرَج » ، وَهُوَ خَطَأٌ ، أَتَيْنَا صَوَابَهُ مِنَ الطَّالِعِ السَّعِيدِ ، وَطَبَقَاتِ الْإِسْنَوِيِّ .
وَالشَّيْخُ الْمُقْتَرَحُ : هُوَ مَظْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْمِصْرِيِّ ، تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ فِي الْجُزْءِ الثَّامِنِ ٣٧٢ ، وَنَقَلْنَا
هَنَّاكَ مِنْ جَوَاشِي النُّسخَةِ (ج) أَنَّهُ خَدَّ ابْنَ دَقِيقِ الْعِيدِ ، لِأُمِّهِ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ج ، ك ، وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الطَّبُوعَةِ . وَالنِّسْبَةُ مَعْرُوفَةٌ فِي تَرْجُمَتِهِ . رَاجِعِ الدُّرُورَ ٢٩٩ .

(٣) ضَبَطْنَا هَذَا فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ صَفْحَةَ ١٤٧ .

(٤) انْظُرْهَا فِي الْوَاقِعِ بِالْوَفَايَاتِ ٢٣٨/١ - ٢٤٧ ، الدُّرُورُ السَّكَّامَةُ ٣٠١/٤ ، فِي تَرْجُمَةِ « ابْنِ
الْقَوْبَعِ » . وَابْتِغَاءً فِي طَبَقَاتِ الْإِسْنَوِيِّ ٢٢٨/٢ .

(٥) فِي : ج ، ك : « لَهُ قِيَاسٌ » ، وَالتَّيْبُ مِنَ الطَّبُوعَةِ ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى ، وَالْمَرَّاجِعُ الْمَذْكُورَةُ .
قَالَ الْإِسْنَوِيُّ : « قَوْلُهُ : فَأَعْلَلَ : هُوَ لِلتَّعْجَبِ ، أَيْ : مَا أَعْلَاهَا » .

• ومن كراماته : أنه لما جاءت القتار ، وَرَدَ مَرْسُومُ السُّلْطَانِ^(١) إلى القاهرة بعدَ خُرُوجِهِ مِنْهَا لِلْقَائِمِ : على أهلِ مِصْرَ ؛ أن يَجْتَمِعَ العلماءُ ويَتَرَوَّوا « البُخَارِيَّ » ، قال الحاكى : فقرأنا البُخَارِيَّ إلى أن بَقِيَ مِيعَادُ ، وأخْرَناه لِنُخْتِمَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فلما كان يَوْمُ الْجُمُعَةِ رأينا الشيخَ تقيَ الدِّينِ في الجامع ، فقال : ما فِطَمَ بُبْخَارِيَّكُمْ ؟ فقلنا : بَقِيَ مِيعَادُ أَخْرَناه لِنُخْتِمَهُ الْيَوْمَ ، قال : انْفَصَلَ الْحَالُ مِنْ أَمْسِ الْمِصْرَ ، وبات المسلمون على كَذَا ، فقلنا : نُخْبِرُ عَنْكَ ؟ فقال : نعم ، فجاء الْخَبَرُ بعدَ أيامٍ بِذَلِكَ ، وذلك في سنة ثمانين ، عِنْدَ دُخُولِ الْقَتَارِ الْبِلَادِ .

وقال عن بعض الأُمراء^(٢) ، وقد خَرَجَ مِنَ الْقَاهِرَةِ : إنه لا يَرْجِعُ ، فلم يَرْجِعْ .
وَأَسَاءَ شَخْصٌ^(٣) عَلَيْهِ الْأَدَبُ ، فقال له الشيخ : نَعِمْتُ^(٤) لِي فِي هَذَا الْمَجْلِسِ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فأت بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ .
وَتَوَجَّهَ فِي شَخْصٍ آذَى أَخَاهُ^(٥) ، فَسَمِعَ الْخِطَابَ أَنَّهُ يَهْلِكُ ، وكان كذلك ، وكراماته كثيرة .

وَأَمَّا دَأْبُهُ فِي اللَّيْلِ عِلْمًا وَعِبَادَةً ، فَأَمْرُهُ عُجَابٌ ، رُبَّمَا اسْتَوْعَبَ اللَّيْلَةَ فَطَالَعَ فِيهَا الْمَجْلَدَ أَوِ الْمَجْلَدَيْنِ ، وَرُبَّمَا تَلَا آيَةً وَاحِدَةً ، فَسَكَّرَ رُهَا إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ، اسْتَمَعَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ^(٦) لَيْلَةً وَهُوَ يَقْرَأُ ، فَوَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾^(٧) قال : فإِذَا زَالَ يُكْرَّرُهَا إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ^(٨) .

(١) الملك المنصور ، كما صرح الإدريسي ، في الطبقات ٢/ ٢٣٠ .

(٢) هو الأمير علم الدين الدواداري ، على ما صرح الإدريسي في الطالع ٣٢٤ .

(٣) هو ابن القصري ، كما في الطالع .

(٤) في المطبوعة : « تعبت » . وأعمل النقط في : ج ، ك ، وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى ، والطالع ، وطبقات الإدريسي .

(٥) المراد : أخوتنا الدين بن دقيق العيد ، صاحب الترجمة . والشخص الوارد في الحكاية هو : تقي الدين ابن بنت الأعز . والقصة مبسطة في الطالع السعيد ٣٢٥ .

(٦) هو القاضي معين الدين أحمد بن نوح ، قاضي أسوان وإدفو . كما صرح به الإدريسي في الطالع .

(٧) سورة المؤمنون ١٠١ .

(٨) في الطالع : « مطلع الشمس » .

وكان يقول : ما نسكمتُ كلمةً ، ولا فعلتُ فِعْلاً إلا وأعددتُ له جواباً بين يدي الله عز وجل .

وكان يخاطبُ عامةَ الناس ، السُّلطانَ فَمَنْ دُونَهُ بقوله : يا إنسانُ ، وإن كان المُخاطَبُ فقيهاً كبيراً قال : يا فقيهُ ، وتلك كلمةٌ لا يَسمحُ بها إلا لابن الرِّفعة ونحوه ، وكان يقول للشيخ علاء الدين الباجي : يا إمامُ ، ويخصُّه بها .

توفي في حادي عشر صفر ، سنة اثنتين وسبع مائة .
ومن مصنفاته : كتاب « الإمام » في الحديث ، وهو جليلٌ حافلٌ ، لم يُصنَّف مثله .
وكتابُ « الإمام » ، وشرحُه ، ولم يُكْمَلْ شرحُه .
وأملَى « شرحاً » على « عمدة » عبد الغني المقدسي في الحديث ، وعلى « المُنَوَّان » ، في أصولِ الفقه .

وله « تصنيفٌ في أصولِ الدين » .
وشرح مُختَصَر ابنِ الحاجب ، في فقه المالكية ، ولم يُكْمَلْه .
وعلقَ « شرحاً » على « مختصر التبريزي » ، في فقه الشافعية .
وربَّى قضاء القضاة على مذهب الشافعي ، بعد إباء شديد ، وعزل نفسه غير مرة ، ثم يُعاد .

وكان حافظاً مكثراً ، إلا أن الرواية عسرت^(١) عليه ، لقلة تحديثه ، فإنه كان شديد التَّحرُّي في ذلك .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، بقراءتي عليه ، حدثني^(٢) محمد بن علي الحافظ ، أنه قرأ على أبي الحسن علي بن هبة الله الشافعي ، أن أبا طاهر السلفي أخبرهم ، أخبرنا^(٣) القاسم ابن الفضل ، حدثنا علي بن محمد ، أخبرنا إسماعيل الصفار ، حدثنا محمد بن عبد الملك ،

(١) في الطبقات الوسطى : « عسرت عنه » بتشديد الزاي .

(٢) في المطبوعة : « حدثنا » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « أخبرهم أن أبا القاسم » . والنصح من : ج ، ك . وهذا : القاسم بن الفضل

الثقفي . راجع الجزء السادس ٣٣ .

حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا عاصم ، قال : سألت أنساً : أحرّم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ؟ فقال : نعم ، هي حرام ، حرّمها الله ورسوله ، لا يُحْتَمَلُ خلاها ^(١) ، فمن لم يعمل بذلك فله لمة الله والملائكة والناس أجمعين .

● سمعت الشيخ علياً الهجّار ^(٢) ، المكشوف الرأس ، وهو رجل صالح ، يقول : مرّ أبو العباس الرّسبيّ رضي الله عنه في القاهرة بأناس يزدحون على دكان الخبّاز ، في سنة الفلاء فرق ^(٣) عليهم ، فوقع في نفسه : لو كان معي دراهم لآثرت هؤلاء بها ، فأحسن بشقّل في جيبته ^(٤) ، فأدخل يده فوجد دراهم جملة ، فدفعها إلى الخبّاز ، وأخذ بها خبزاً فرقّه عليهم ، فلما انصرف وجد الخبّاز الدراهم زيوفاً ، فاستنثت به فعاد ، ووقع في نفسه أن ما وقع في نفسي ^(٥) أولاً من الرّقة اعتراض على الله ، وأنا استغفر الله منه ، فلما عاد وجد الخبّاز الدراهم جيّدة ، فانصرف أبو العباس ، وجاء إلى الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد ، وحكى له الحكاية ، فقال ابن دقيق العيد له : يا أستاذ أنتم إذا رقيتم ^(٦) على أحد تزندقتم ، ونحن إذا لم نرقّ على الناس تزندقنا .

قلت : تأمل أيها المسترشد ما تحت هذا الجواب من المعنى الحقيقي ، فقد أشار الشيخ به - والله أعلم - إلى أن الفقير يطّلع على الأسرار ، فكيف يرقّ ، ولا يقع شيء في الوجود إلا لحكمة اقتضته ، ومن اطّلع على الذّنب لم يرقّ للعقوبة ، وقد قال تعالى : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ ^(٧) والفقير لا اطّلاع له على ذلك فيرقّ ديانة ورأفة ، ولهذا الكلام شرح طويل ليس هذا موضعه ، فلنمسيك العنان .

(١) الخلا ، بالفصر : النبات الرطب الرقيق ما دام رطباً . واختلفوا : قطعه . وأخذت الأرض :

كثير خلاها . فإذا يبس فهو حشيش . النهاية ٧٥/٢ .

(٢) في المطبوعة : « الحجار » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « فوقف » ، وأثبتنا للصواب من : ج ، ك ، وسيأتي نظيره .

(٤) في المطبوعة : « جيبه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « نفسه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) نطق عامي . والصواب : « رققم » بفك للمضف .

(٧) الآية الثانية من سورة النور .

أشَدُّنا أبو عبد الله الحافظ ، بقراءتي عليه ، أنشدنا شيخ الإسلام تقي الدين ،
لنفسه إجازة :

تَمَنَيْتُ أَنْ الشَّيْبَ عَاجِلَ لِمَتِّي وَقَرَّبَ مِنِّي فِي صَيَاةٍ مَزَارَةٍ ^(١)
لَا أَخَذَ مِنْ عَصْرِ الشَّبَابِ نَشَاطَهُ وَأَخَذَ مِنْ عَصْرِ الشَّيْبِ وَقَارَهُ
وبالسند المذكور :

كَمْ لَيْلَةٍ فِيكَ وَصَلْنَا الشَّرَى لَا نَعْرِفُ النَّمْضَ وَلَا نَسْتَرِيحُ ^(٢)
وَاخْتَلَفَ الْأَصْحَابُ مَاذَا الَّذِي يُزِيلُ مِنْ شَكْوَاهُمْ أَوْ يُرِيحُ
فَقِيلَ تَعْرِيسُهُمْ سَاعَةً وَقِيلَ بَلْ ذِكْرُكَ وَهُوَ الصَّحِيحُ ^(٣)
وبه ^(٤) .

قَالُوا فَلَنْ عَالِمٌ فَاضِلٌ فَأَكْرَمُوهُ مِثْلَ مَا بَرَتْضِي ^(٥)
فَقُلْتُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ ذَاتُ قِيٍّ تَعَارَضَ اللَّائِغُ وَالْمُقْتَضِي
وبه ^(٦) :

أَتَمَمْتُ نَفْسَكَ بَيْنَ ذِلَّةٍ كَادِحٍ طَلَبَ الْحَيَاةَ وَبَيْنَ حِرْصٍ مُؤَمِّلٍ ^(٦)
وَأَضَمْتُ نَفْسَكَ لِاخْلَاعَةِ مَا جَنَ حَصَلَتْ فِيهِ وَلَا وَقَارَ مُبْجَلٍ ^(٧)
وَتَرَكْتُ حَظَّ النَّفْسِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَى وَرُحْتَ عَنِ الْجَمِيعِ بِمَعْمُولٍ

(١) ديوانه ١٥٦ .

(٢) ديوانه ١٦٠ .

(٣) في الديوان : « وقُلْتُ بَلْ ذِكْرُكَ » . وأشار بحقه إلى رواية الطباقات .

(٤) في المطبوعة : « وله » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . ويريد : بالسند المذكور .

(٥) ديوانه ١٧٨ .

(٦) ديوانه ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٧) في الديوان : « وَأَضَمْتُ عَمْرُكَ » واستصوبه ناشر الديوان ، لوجود « النفس » في البيت

التالي ، ولعدم تصور الظرفية في النفس ، في هذا المقام .

وَمِنْ شِعْرِ الشَّيْخِ ، مِمَّا لَارِوَابَةٍ لِي بِهِ بِالسَّمَاعِ :

أَهْلُ النَّاصِبِ فِي الدُّنْيَا وَرَفَعَتْهَا أَهْلُ الْفَضَائِلِ مَرْدُوُونَ بَيْنَهُمْ^(١)
 قَدْ أَرْزَلُونَا لِأَنَّا غَيْرُ جَنْسِهِمْ مَنَازِلُ الْوَحْشِ فِي الْإِهَالِ عِنْدَهُمْ
 فَا لَهُمْ فِي تَوَقِّي ضُرُّنَا نَظَرٌ وَلَا لَهُمْ فِي تَرْقِي قَدْرِنَا هِمَمٌ^(٢)
 فَلَيْتَنَا لَوْ قَدَّرْنَا أَنْ نَعْرِفَهُمْ مِقْدَارَهُمْ عِنْدَنَا أَوْ لَوْ دَرَّوْهُهُمْ
 لَهُمْ مُرِيحَانٍ مِنْ جَهْلٍ وَفَرَطٍ غِيٍّ وَعِنْدَنَا الْمُتَعَمِّانِ الْعِلْمُ وَالْعَدَمُ
 وَقَدْ نَاقَضَهُ الْفَتْحُ الْبَقِيَّةَ^(٣) الْمَسْذُوبُ إِلَى الزَّنْدَقَةِ [فَقَالَ]^(٤) وَأَجَادَ :

أَيُّ الرَّاغِبِ وَالْذَّانِبِ وَرَفَعَتْهَا عِنْدَ الَّذِي حَازَ عِلْمًا لَيْسَ عِنْدَهُمْ^(٥)
 لَا شَكَّ أَنَّ لَنَا قَدْرًا رَأَوْهُ وَمَا لِقَدْرِهِمْ عِنْدَنَا قَدْرٌ وَلَا أَعْمُ^(٦)
 هُمْ الْوُحُوشُ وَنَحْنُ الْإِنْسُ حِكْمَتُنَا تَقْوَدُهُمْ حَيْثُ مَاشَيْنَا وَهُمْ نَعْمُ
 وَلَيْسَ شَيْءٌ سِوَى الْإِهَالِ يَقْطَعُنَا عَنْهُمْ لِأَنَّهُمْ وَجَدَانُهُمْ عَدَمُ
 لَنَا الرِّيْحَانِ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ عَدَمٍ وَفِيهِمُ الْمُتَعَمِّانِ الْجَهْلُ وَالْحَسَمُ

- (١) ديوانه ١٨٣ . وهذه القطعة ذكرها المصنف في كتابه « معبد النعم ومعبد النعم » ١٥٤ ،
 ١٥٥ ، وذكرها أيضا الدجلى ، في كتابه « الفلاحة والمفلوكين » ١٣٥ ، ولم ينسبها لقائل .
 (٢) في المطبوعة : « ضيرنا . . . وما لهم » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ،
 ومعبد النعم . وأشار ناشر الديوان إلى هذه الفروق .
 (٣) في المطبوعة ، ك ، والطبقات الوسطى : « الثقي » . والتصحيح من : ج ، والمشتبه ٨٨ ،
 واسمه : أحمد بن محمد ، فتح الدين البقي المصري . راجع ترجمته متوفاة ، في الدرر الكامنة ١/٣٢٩ -
 ٣٣٣ ، وذكر ابن حجر أن نسبته إلى قرية « بقعة » من حماء .
 (٤) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .
 (٥) الأبيات في : معبد النعم ١٥٥ ، والدرر ١/٣٣١ ، وفيها : « في الدنيا » .
 (٦) الرواية في الدرر :

وما * مثلهم عندنا قدر ولاهم *

وقال بقية المجتهدين أبو الفتح القشيري :

ذَرُوا فِي الشَّرَى نَحْوَ الْجَنَابِ الْمُمْنَعِ لَذِيذَ السَّكَرَى وَاجْفُوا لَهُ كُلَّ مَضْجَعٍ ^(١)
 وَاهْدُوا إِذَا جِئْتُمْ إِلَى خَيْرٍ مَرْبَعٍ نَحِيَّةً مُضْنَى هَائِمِ الْقَلْبِ مُوجِعِ
 سَرِيعٍ إِلَى دَاعِي السَّابَةِ طَمِعٍ ^(٢)

يَقُومُ بِأَحْكَامِ الْهَوَى وَيُقِيمُهَا فَسَكَمَ لَيْسَلَةٌ قَدْ نَارَلَتْهُ هُمُومُهَا
 يُسَامِرُهَا حَتَّى تَوَلَّتْ نَجُومُهَا لَهُ فِكْرَةٌ فِيمَنْ يُحِبُّ نَدِيمُهَا ^(٣)
 وَطَرَفٌ إِلَى اللَّقْيَا كَثِيرُ التَّطَلُّعِ

وَكَمْ ذَاتٌ فِي أَحْوَالِهِ طَمَعٌ مَحْنَةٌ وَكَمْ عَارِضَتُهُ فِي مَوَاقِفٍ فِتْنَةٌ ^(٤)
 وَكَمْ آيَةٌ تَأْتِي لَهُ بَعْدَ آيَةٍ تَنِيْمٌ عَلَى سِرٍّ لَهُ فِي أَكِنَّةٍ ^(٥)
 وَتُخَيِّرُ عَنْ قَلْبٍ لَهُ مُتَقَطِّعٍ ^(٦)

وَفِي صَبْرِهِ شَوْقٌ أَقَامَ مُلَازِمًا وَحُبٌّ يُحَاسِي أَنْ يَطِيعَ الْغَوَاغِمَا ^(٧)

(١) في المطبوعة : « نحو الجهاد » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ١٤٧ .
 وفي المطبوعة أيضا : « يهوى له كل . . . » . وفي : ج ، ك : « زهوا له كل » ، وأثبتنا ما في
 الديوان .

(٢) في المطبوعة : « تبع » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .
 (٣) في المطبوعة : « يحب » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، والرواية فيه : « يسامرها » .
 (٤) في الديوان :

* وَكَمْ عَاذَ مِنْهُ مِنْ مَوَاقِفٍ فِتْنَةٍ *

وما في الطبقات مثله في فوات الوفيات ٤٨٩/٢ ، وفيه : « من مواقف » .
 (٥) الرواية في الديوان ، والفوات :

* وَكَمْ أَنَّهُ يَأْتِي بِهَا بَعْدَ أَنَّهُ *

وهذه الرواية أدخل في لائحة الشعر ، وكلام الشعراء ، وتؤول رواية الطبقات إلى أن المراد :
 علائم الشوق وأماراته .

وجاء في مطبوعة الطبقات : « تم على أسئلة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والديوان .

(٦) في المطبوعة : « ونحن على قلب » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٧) في المطبوعة : « وفي صدره . . . » . وحيث يحاشا ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . ورواية الديوان :

* نَعَى صَبْرَهُ شَوْقٌ أَقَامَ مُلَازِمًا *

وفي الفوات : « في صبره » .

وَجَفَنُ بَرَىٰ أَنْ لَا يُرَى الدَّهْرُ نَائِمًا وَعَقْلُ ثَوَىٰ فِي سَكْرَةِ الْحُبِّ دَائِمًا ^(١)
 وَأَقْسَمَ أَنْ لَا يَسْتَفِيْقَ وَلَا يَبِي وَأَبْسَكَهُ بَرَقُ بِالْحِجَازِ بَسَمًا ^(٢)
 وَشَوْقَهُ أَحْبَابَهُ نَظَرُ الْحِمَى دَعَاؤُهُ لِأَمْرِ دُونَهُ تَقَطُّرُ الدَّمَا ^(٣)
 فَبَاوَيْجَ نَفْسِ الْعَصَبِ مَاذَا لَهُ دُعَى ^(٤)
 لَهُ عِنْدَ ذِكْرِ الْمُنْحَنَى سَفْحُ عِبْرَةٍ وَبَيْنَ الرَّجَاوِ الْخَوْفِ مَوْقِفُ عِبْرَةٍ ^(٥)
 فَحِينًا يُوَافِيهِ النَّمِيمُ بِنَظَرَةٍ وَحِينًا تَرَىٰ فِي قَلْبِهِ نَارُ حَسْرَةٍ
 تَجِيءُ لَهُ بِالْمَوْتِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ ^(٦)
 سَلَامٌ عَلَى صَفْوِ الْحَيَاةِ وَطَيْبِهَا إِذَا لَمْ تَقْرُ عَيْنِي بَلَقْمِا حَبِيبِهَا ^(٧)

(١) في المطبوعة : « وجفن نرى » بالنون . وأهمل النقط في : ج ، وأثبتناه بالياء التحتية من : ك ،
 والقوات . وجاء في الديوان : « ترى » بالتاء القوية . ولحققه عليه كلام ، انظره في حواشيه .
 (٢) في الأصول :

* وإنكاره برق الحجاز نفسها *

وأثبتناه الرواية الصحيحة ، من الديوان ، والقوات .

(٣) في الأصول :

* وشوقه أحبابه بطر الحما *

ونصحح الرواية من : الديوان ، والقوات .

(٤) في المطبوعة : « ما زانه دعى » . والتصحيح من : ج ، ك ، والقوات . ورواية الديوان :

« ما له دعى » .

(٥) في المطبوعة : « موقف غيرة » ، وأثبتناه الصواب من : ج ، ك ، والديوان .

(٦) في المطبوعة : « تحي له الموت في » ، والمثبت من : ج ، ك . ورواية الديوان : « يحيى »

إليه الموت » .

(٧) في المطبوعة :

* إذا لم تر عين المحب حبيبها *

والرواية كذلك في : ج ، ك ، لكن فيهما : « نفر » مكان « تر » ، وأثبتناه رواية الديوان ،

والقوات .

ولم تحظ من إقباله بنصيبها ولا استعطفته مقلتي بصيبيها^(١)
ولا وقمت شكواي منه بموقع

مؤكل طرفي بالشهاد الورقي ومجري دمي كالحيا المتدق^(٢)
وملأه وجد في فؤادي مخرق بعينيك مايلقى الفؤاد وما لقي^(٣)
وعندك ما تحوى وتخفيه أضلعي

أضرتني البلوى وذو الحب مبتلي بمالح داء بين جنبتيه مفضل^(٤)
ويثقله من وجده ما تحملا وتبعته الشكوى فيشتاق مثرلا^(٥)
به يلقى راحة التودع

محل الذي دل الأنام بشرعه على أصل دين الله حقا وقرعه^(٦)
به انضم شمل الدين من بعد صدعه لنا مذهب العشاق في قصد ربه
نقيم به رسم الكسا والتضرع

محل به الأنوار ملء رجا به ومستودع الأسرار عند صحا به^(٧)

(١) في أصول الطبقات :

* وإلا أعطته مقلتي بصيبيها *

وأثبتنا الصواب من الديوان ، والفوات ، وفيه : « عبرتي » مكان « مقلتي » .

(٢) في المطبوعة : « ويجري أدمي » ، والمثبت من : ج ، ك ، والديوان .

(٣) في المطبوعة : « وملتهب » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان . وفي ج ، ك : « وجدى » ،
وأثبتنا ما في المطبوعة ، والديوان .

(٤) في الديوان : « أضرت بي » .

(٥) في المطبوعة : « وتبعته » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان ، والفوات . وفي أصول

الطبقات : « ويشاق » بالواو ، وأثبتناه بالناء - وهي أبلغ - من الديوان ، والفوات .

(٦) في الديوان ، والفوات : « مقرر الذي » .

(٧) في الديوان ، والفوات : « محل به الأنوار » .

هَدَايَةٌ مَن يَخْتَارُ تَأْمِيلُ بَابِهِ وَتَشْرِيفُ مَن يَخْتَارُ قَصْدُ جَنَابِهِ ^(١)
بِتَقْيِيلِهِ وَجَهَ الثَّرَى الْمُتَضَوِّعُ ^(٢)

أَقَامَ لَنَا سِرْعَ الْهُدَى وَمَنَارَهُ وَالْبَسْنَا ثَوْبَ الثَّمَى وَسِمَارَهُ
وَجَبَّئْنَا جَوْرَ الْعَمَى وَعِثَارَهُ سَقَى اللَّهُ عَهْدَ الْهَاشِمِيِّ وَدَارَهُ
سَحَابًا مِنَ الرِّضْوَانِ لَيْسَ بِمُقْلِعٍ

بَنَى الْعِزَّ وَالتَّوْحِيدَ مِنْ بَعْدِ هَدَاهُ وَأَوْجَبَ ذُلَّ الشُّرَكَيْنِ بِجِدِّهِ ^(٣)
عَزِيزُ قَضَى رَبُّ السَّمَاءِ بِسَعْدِهِ وَأَيْدُهُ عِنْدَ الْلِقَاءِ بِجُنْدِهِ ^(٤)
فَأَوْرَدَ النَّصْرَ اللَّهُ أَغْدَبَ مَشْرِعُ ^(٥)

أَقُولُ لِرَكِبٍ سَاطِرِينَ لِيَتَرَبَّ ظَفَرُنْهُمْ بِتَقْرِبِ النَّبِيِّ الْقُرْبِ
فَيُثْبِتُوا إِلَيْهِ كُلَّ شَكْوَى وَمَتَمِّبٍ وَقُصُّوا عَلَيْهِ كُلَّ سُؤْلِ وَمَطْلَبِ
وَأَنْتُمْ بَرَأَى لِلرَّسُولِ وَمَسْمَعُ ^(٦)

سَعُجَمُونَ فِي مَفْنَاهُ خَيْرَ حِمَايَةٍ وَتُكْفُونَ مَا تَخْشَوْنَ أَى كِفَايَةٍ ^(٧)
وَتَبَدُّوْا لَكُمْ مِنْ عِنْدِهِ كُلَّ آيَةٍ فَخُشُّوا مِنَ التَّعْظِيمِ أَبْعَدَ غَايَةٍ ^(٨)
فَحَقُّ رَسُولِ اللَّهِ أَكْبَرُ مَارُعَى ^(٩)

(١) في المطبوعة : « هداية من يختارنا ملء بابه » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والديوان .
وجاء في ج ، ك ، والقوات : « يختار » وأثبتناه : « يختار » من الديوان ، لأن الحيرة تناسب الهداية ،
كما قال محقق الديوان . وأيضاً : يستعمل بجى « يختار » مرتين في البيت .

(٢) في المطبوعة : « بتقييله رجب » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، والقوات .

(٣) في الديوان ، والقوات : « للتوحيد » .

(٤) في المطبوعة : « رب العباد » ، والمثبت من : ج ، ك ، والديوان ، والقوات .

(٥) في الديوان ، والقوات :

* فأورده للنصر أعذب مشرع *

(٦) في الديوان ، والقوات : « فأنتم » .

(٧) في المطبوعة : « أى عناية » . وفى : ج ، ك : « عناية » ، وأثبتنا رواية الديوان . ولم

يرد هذا القطع في القوات .

(٨) في الديوان : « وتبدو لكم من بعده » .

(٩) في : ج ، ك : « أكثر مارعى » ، وأثبتنا ما في المطبوعة . ورواية الديوان : « آكد مارعى » .

أَمَّا الَّذِي آتَاهُ مَجْدًا مُؤْتَلَاً لَقَدْ قَامَ كَهْفًا لِلْعُفَاةِ وَمَغْفِلًا^(١)
يُبَوِّسُهُمْ سِرًّا مِنَ الْحِلْمِ مُسْبِلًا وَيُمِطِرُهُمْ غَيْفًا مِنَ الْجُودِ سَائِلًا^(٢)
وَيُنَزِّعُ فِي إِكْرَامِهِمْ كُلَّ مُنَزَّعٍ^(٣)
تَعَيْنَا بَعِيشَ مَا هُنَا فِي وُرُودِهِ وَضُرَّ تَقْبِيلِ الْوِطْءِ فِيهِ شَدِيدِهِ^(٤)
فَرُحْنَا إِلَى رَبِّ النَّدَى وَعَمِيدِهِ وَلَمَّا قَصَدْنَا هُ وَاقَفْنَا بِجُودِهِ^(٥)
وَلَمْ نَخْشَ رَبَّ الْحَادِثِ الْمُتَوَقِّعِ
لَقَدْ شَرَّفَ الدُّنْيَا قُدُومَ مُحَمَّدٍ وَأَبْقَى لَهَا أَنْوَارَ حَقِّ مُؤَيَّدٍ^(٦)
تَزِينُ بِهِ وَرَائِهِ كُلَّ مَشْهَدٍ فَهَمُّ بَيْنَ هَادٍ لِلْأَنَامِ وَمُهْتَدٍ^(٧)
وَمُثَبِّتِ أَسْلٍ لِلْهَدَى وَمُقَرَّرٍ^(٨)
سَلَامٌ عَلَى مَنْ شَرَّفَ اللَّهُ قَدْرَهُ سَلَامٌ مُجِيبٌ عَمَّرَ الْحُبَّ سِرَّهُ^(٩)

- (١) في : ج ، ك : « مجدا وموتلا » ، والنسب من المطبوعة ، والديوان ، والقوات . والرواية في هذين : « لقد كان كهفا » .
- (٢) في الديوان ، والقوات : « غينا من الجود » . وفيهما وفي : ج ، ك : « من الجود مسبلا » ، وأثبتنا ما في المطبوعة وهو الأولى ، لتقدم « مسبلا » في صدر البيت .
- (٣) في المطبوعة : « ويسرع . . . كل مسرع » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . يقال : أترع الخوض : ملأه . وهذا يناسب ما تقدم من ذكر العين ، والسلسل . والرواية في الديوان والقوات : « وينزع في إكرامهم كل منزع » .
- (٤) في المطبوعة : « بعينا بعيش » . وأعمل النقط في : ج ، ك ، وأثبتنا ما في الديوان ، ولم يرد هذا المقطع في القوات .
- وجاء في المطبوعة : « وصبر . . . صديده » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .
- (٥) في المطبوعة : « رب البرا . . . وقفنا نجوده » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والديوان .
- (٦) في الديوان ، والقوات : « وأبقى بها أنوار » .
- (٧) في المطبوعة : « ندين به وإدانه . . . فهو بين » . وكذلك في : ج ، ك ، لكن فيهما : « وزانه » مكان « وإدانه » ، وأثبتنا الصواب من الديوان والقوات .
- (٨) في الديوان : « ومثبت » . وما في الطبقات مثله في القوات .
- (٩) في الديوان والقوات : « عمر الدهر » .

لَه مَطْلَبٌ أَفْنَى تَمَنِّيهِ عُمْرُهُ وَحَاجَاتُ نَفْسٍ لَا تُجَاوِزُ صَدْرَهُ (١)
أَعَدَّ لَهَا جَاهَ الشَّفِيعِ الْمُشْفَعِ (٢)

وقال :

لِلَّهِ دَرٌّ الْفِتَّةِ الْأَمْجَادِ السَّالِكِينَ مَسَالِكَ الْأَفْرَادِ (٣)
عَرَفُواوَهُمْ بِالنُّورِ مِنْ وَادِي النِّصَا أَنْ رَحَلُوا لِمَسَارِكِ الْعُبَادِ (٤)
فَسَرُوا وَالتَّجَدُّ لَا يَمْلِكُونَ الشَّرَى أَوْ يَظْفَرُوا مِنْهَا بِكُلِّ مُرَادِ
لَا يَقْطَعُونَ مِنَ الْمَنَاهِلِ مَمْلَمًا إِلَّا وَلاَحَ سِوَاهُ بِالْمِرْصَادِ
لَمْ يَنْتَهِهِمْ طَوْلُ الطَّرِيقِ لَهُمْ وَلَا عَدَمُ الرَّفِيقِ وَلَا نَفَادُ الزَّادِ
سَقَّتْهُمْ مَسَّ النَّعَاسِ جُفُوفُهُمْ كَأَسَا تُعْمِلُهُمْ عَلَى الْأَعْوَادِ (٥)
وَتَكَادُوا نَفْسُهُمْ تَفِيضُ وَتَحْتَبِي بِنَسِيمِ نَجْدٍ أَوْ غَنَاءِ الْحَادِي (٦)
نَادَتْهُمْ النُّجُبُ الرَّكَائِبُ عِنْدَمَا أَطَّتْ بِوَقْعِ السَّوْطِ وَالْإِجْهَادِ (٧)
طِيبُ الْحَيَاةِ بِنَجْدٍ إِلَّا أَنَّهُ مِنْ دُونِ ذَلِكَ تَفَقَّتُ الْأَكْبَادِ
فَأَجَابَهَا صِدْقُ الْعَزِيمَةِ إِنَّمَا نَحْنُ الْمَالِي أَنْفُسُ الْأَجْوَادِ
لِلَّهِ دَرُّهُمْ فَقَدْ وَصَلُوا إِلَى ظِلِّ النِّعَمِ وَبَرْدِ حَرِّ الصَّادِي

(١) في المطبوعة : « يحينه . . . لا تجاوز صدره » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، والقوات .

(٢) في : ج ، ك : « أعد عطفًا جاء . . . » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، والديوان ، والقوات .

(٣) ديوانه ١٧١ ، نقلا عن طبقات السبكي ، وحدها .

(٤) في المطبوعة : « إذ رحلوا » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « من النعاس » . والتصحيح من : ج ، ك . ونقبه هنا إلى أن ناشر ديوان

ابن دقيق العيد قد اعتمد في إثبات هذه القصيدة على مطبوعة الطبقات وحدها ، فلم نر فائدة من ذكر رواية الديوان .

(٦) تفيض : تموت . وقوله : « تحتبي » : هو هكذا في المطبوعة . ولم يتضح الرسم في : ج ، ك .

فإن « صح » تحتبي « فيهم في البيت على التعبير المجازي ، فإن الاحتباء هو : شد الساقين إلى الظهر بثوب أو غيره .

(٧) أطت الإبل نطط أطيطا : أنت تعبًا أو حنينًا .

وَلَقَدْ بَعِثْنَا عَلَىٰ آثَمِهِمْ غَدَاةً
فَلَا تَهَيَّضْنَ إِلَى الْحِمَىٰ مُتَوَجِّهًا
وَلَا تَقْطَعْنَ عَلَيْهِ كُتْلَ مَفَارِزٍ
وَالدَّارُ قَفْرًا مِنْهُمْ بِبَعَادِ
بَيْنِ اعْتِرَاضِ عَوَاتِقٍ وَغَوَادِي
تُدْنِي إِلَهُكَ وَلَوْ عَدِمْتُ الْهَادِي

وقال :

يَقُولُونَ لِي هَلَّا نَهَضْتَ إِلَى الْعَلَا
وَهَلَّا شَدَدْتَ الْعِيسَ حَتَّى تَحْدِثَهَا
فَقِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ مَنْ فَيْضُ كَفِّهِ
وَفِيهَا قِصَاةٌ لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِمْ
وَفِيهَا شُبُوحُ الدِّينِ وَالْفَضْلِ وَالْأَلَى
وَفِيهَا وَفِيهَا وَالْمَهَانَةُ ذِلَّةٌ
فَقُلْتُ نَعَمْ أَسْمَى إِذَا شِئْتُ أَنْ أَرَى
وَأَسْمَى إِذَا مَا لَدَى طُولِ مَوْفِقِي
وَأَسْمَى إِذَا كَانَ النِّفَاقُ طَرِيقَتِي
وَأَسْمَى إِذَا لَمْ يَبْقَ فِيَّ بَقِيَّةٌ
فَكَمْ بَيْنَ أَرْبَابِ الصُّدُورِ مَجَالِسٍ
وَكَمْ بَيْنَ أَرْبَابِ الْعُلُومِ وَأَهْلِهَا

فَمَا لَذَّ عَيْشُ الصَّابِرِ الْمُقْنَعِ (١)
بِمَصْرٍ إِلَى ذَاكَ الْجَنَابِ الرُّقْعِ (٢)
إِذَا شَاءَ رَوَى سَيْلُهُ كُلَّ بَلْقَعِ
نَعْمَ كَوْنِ الْعِلْمِ غَيْرَ مُضَيِّعِ (٣)
يُشِيرُ إِلَيْهِمْ بِالْعُلَى كُلِّ أَصْبَعِ
فَقُمْ وَاسْعِ وَأَقْصِدْ بَابَ رِزْقِكَ وَاقْرَعِ (٤)
ذَلِيلًا مُهَانًا مُسْتَخَفًّا بِمَوْضِعِي (٥)
عَلَى بَابِ مَحْجُوبِ اللَّقَاءِ مُنْعِ
أَرْوَحُ وَأَعْدُو فِي ثِيَابِ التَّصْنَعِ
أُرَاعِي بِهَا حَقَّ الثَّقَى وَالتَّوَرُّعِ
يُسَبُّ لَهَا نَارُ النَّضَا بَيْنَ أَضْلَعِي (٦)
إِذَا بَحَثُوا فِي الشُّكْلَاتِ بِمَجْمَعِ

(١) ديوانه ١٧٨ ، نقلا عن الطبقات ، ومعيد النعم للسبكي ٧٠ .

(٢) في معيد النعم : « إلى ظل الجناب » .

(٣) في المطبوعة : « تيقن كون » ، والمثبت من : ج ، ك ، ومعيد النعم .

(٤) في المطبوعة ، ك : « والمهابة » . والتصحيح من : ج ، ومعيد النعم .

(٥) في المطبوعة : « مستحقا لموضع » وقد أهمل نقط ما بعد الحاء في : ج ، ك ، وأثبتنا ما في

معيد النعم .

(٦) في أصول الطبقات : « وكَمْ » ، وأثبتناه بالقاء من معيد النعم ، وهو أدق وأبلغ . وفي

المعبد : « مجالسا » .

مُناظرةٌ تَحْمِي النُّفُوسَ فَنَتَهَى (١)
وقد شرعوا فيها إلى شرٍّ مَشْرَعٍ (٢)
من السفه المُرِّي بِمَنْصِبِ أَهْلِهِ
أو الصَّمْتِ عَنْ حَقِّ هُنَاكَ مُضَيِّعٍ (٣)
فإِذَا تَوَقَّى مَسْلَكَ الدِّينِ وَالنَّهْيِ
وإِذَا نَلَقَى غُصَّةَ الْمُتَجَرِّعِ (٤)

وقال :

نَزَّهُوْنَا عَنْ اسْتِمَاعِ السَّلَامِ
لَيْسَ فِي الْوَقْتِ وَصْلَةٌ لِحَدِيثِ
يَاخْلِيْلِي دُعَاءُ صَبٍّ قَرِيحِ
مَالْنَا قَرَعَةً لَغَيْرِ الْغَرَامِ (٥)
عَنْ سِوَى رَامَةٍ وَأَهْلِ الْخِيَامِ
لَيْسَ إِسْعَادُ مِثْلِهِ بِحَرَامِ (٦)
لَأَرَى بَرَقَ أَرْضِهِمْ مِنْ قِيَامِ
لَسْتُ أَقْوَى عَلَى الْتَهْوُضِ بِنَفْسِي

وقال :

دَمَعُ عَيْنِي عَلَى الْغَرَامِ دَلِيلِي
وَسَيْلُ السُّلُوِّ غَيْرُ سَيْبِلِي (٧)
لَا تَخَافَا عَلَيَّ مِنْ كَثَرِ عَذْلِي
لَيْسَ لِي الْغَفَاةُ لِمَسْدُولِي (٨)
كُلُّ مَا لَاحَ بَارِقٌ ذُبْتُ شَوْقًا
نَخَوُ نَجْدٍ وَهَاجَ مِثْنِي عَلِيلِي
وَتَرَدَّدْتُ بَيْنَ وَجْدٍ جَدِيدِ
فَوَقَّ وَجْدِي وَبَيْنَ خَدِّ عَسِيلِ (٩)

(١) في المطبوعة : « مناظره يحمي النفوس فينتهي » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ومعيد النعم . وقوله : « مناظره » يقرأ بالجر ، على أنه تمييز « كم » الخبرية ، في البيت السابق . وقوله : « تحمي » جاء بحواشي معيد النعم : أي تجعلها حامية متقدمة من الغضب .

(٢) في معيد النعم : « إلى السفه » .

(٣) في معيد النعم : « الدين والتقي » .

(٤) ديوانه ١٨٢ ، نقلا عن طبقات السبكي وحدها .

(٥) في الأصول : « ياخليلي دعا صب قريح » . ونرى الصواب ما أثبتنا ليستقيم السلام وزناً

ومعنى . وقد كتبها ناشر الديوان : « دعا صبا قريحا » فغير ما في الطبقات - وهي مصدره الوحيد - ليعرب « صبا » مفعولا لدعا . ويلزم عليه أن يكون « خليل » بتشديد الياء ، وهو محل بوزن البيت .

وجاء في المطبوعة : « إسعاف مثله » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٦) ديوانه ١٨٢ ، نقلا عن الطبقات وحدها .

(٧) في المطبوعة : « لا تخافي » ، والثبت من : ج ، ك .

(٨) في ج : « وتردد بين » . والتصحيح من : ك ، والمطبوعة . وفي الديوان : « خد أسيل » .

ولسنا ندرى من أين جاء ناشره بهذا ، فإنه ذكر أن مصدره الوحيد في هذه القطعة : طبقات السبكي ، والرواية فيها ما تراه .

وقال :

دَقَّتْ مَمَائِي حُفْنُكُمْ فِي الْمَلَاخِ
لِلَّهِ أَيَّامٌ مَصَّتْ لِي بِسُكْمِ
أَيَّامٍ وَصَلَتْ نَيْتُ فِيهَا الَّذِي
وَقَدْ بَقِيَتْ الْيَوْمَ مِنْ بَمْدِهَا
مَا قُوَّةُ مَنْ [قَدْ] طَارَ مِنْ وَكْرِهِ
أَيُّتْ أَرْضِي مِنْ نَجُومِ الدُّجَا
عَلَتْ بِأَظْلَامُ بَسَدِ اللَّفَا
وقال (١) :

بَفَنَى الزَّمَانُ وَمِخْنَتِي
بَالَفَتْ فِي طَلَبِي وَسَا
تَنَأَى وَتَدَنَوُ دَائِمًا
أَفْنَيْتُ عُمُرِي فِي الْجَهَا
بك كَلَّ يَوْمَ فِي زِيَادَةِ
لَكَ لَوْ تَوَاتَيْنِي السَّمَادَةُ
لَمْ يَنْتَظِمْ لِي فِيكَ عَادَةُ
دِ وَأُرْتَجَى نَيْلُ الشَّهَادَةِ

وقال (٢) :

سِرٌّ فَكْفَى بِفَيْضِ دَمْعِي تَبْلِي
أَكْثَرَ الْعَاذِلُونَ فِيكَ وَلَسْكَنُ
وَقَفْتُ هِمَّتِي عَلَيْكَ وَقُوفًا
واحِدِيْتُ سَبُوتِي فِيكَ تُنْثَلِي (٣)
لَمْ يَجِدْ عَذْلُهُمْ بَقْلِي مَحَلًّا
لَيْسَ تَبْنِي سِوَاكَ فِي النَّاسِ خِلًّا

(١) ديوانه ١٧٠ ، نقلًا عن الطبقات وحدها .

(٢) في المطبوعة ، والديوان نقلًا عنها : « ما قوت » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وأثبتنا « قد » من الديوان ، وقد أحسن ناشره ، فبها يستقيم وزن البيت .

(٣) في المطبوعة : « حال الصباح » ، وأثبتنا ناشر الديوان : « حبال » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) ديوانه ١٦٩ ، نقلًا عن الطبقات وحدها .

(٥) ديوانه ١٨١ ، نقلًا عن الطبقات وحدها .

(٦) في المطبوعة ، والديوان : « دمي سلا . . . » ، وأثبتنا من : ج ، ك .

غَبَّتْ عَنِّي فَنَابَ أَنْسَى وَرُشْدِي وَارَدَتِ الْبِمَادَ فَازْدَدْتُ ذُلًّا^(١)
 إِنَّ صَبْرِي يَلْقَى الشَّدَائِدَ لَسَكُنْ حِينَ لَا قَى جَمَالَكَ الْفَرْدَ وَلَّى^(٢)

وقال [يستدعي من انبساط بعض إخوانه]^(٣) :

طَالَ عَمْدِي بِرُؤْيَةِ الرُّوضِ فَابْتَثَ لِي رَوْحًا قَدْ نَقَعَهُ يَمِينُكَ^(٤)
 أَنْتَ خِذْنِ الْعُصْلَا فَلَا ذَاقَ يَوْمًا مُرَّ طَعْمِ الْفِرَاقِ مِنْكَ خَدَيْكَ
 قُلْتَ لِلْمُقْسِمِ الْمَوْكِدَ لِلْأَيْدِ مَا أَنْ لَيْسَ فِي الْبِلَادِ قَرِيبُكَ
 قُلْتَ صِدْقًا وَجِئْتَ حَقًّا وَلَوْ قَدْ تَ وَكَافَى الدُّنْيَا لَبَرَّتْ يَمِينُكَ

وقال^(٥) :

يَا بَدِيعَ الْحُسْنِ مَا أَذْ لِي بِقَلْبِي خَطَرَاتِكَ
 فِيكَ مِرٌّ سَحَرَ الْأَلْ بَابَ فِي اسْتِحْسَانِ ذَاتِكَ
 مَا هَمَمْنَا عَنْكَ إِلَّا أَنَّهُ فِي لِحْظَاتِكَ
 أَنَا أَرْجُوكَ وَأَخْشَى سَطْوَةً مِنْ سَطَوَاتِكَ^(٦)
 فِيمَا فِيكَ مِنَ اللَّطْ فِي وَمِنْ حُسْنِ صِفَاتِكَ
 لَا تَدْعُ هَجْرَكَ لِي تَلَفَ رُوحِي بِحِمَايَتِكَ^(٧)

(١) في المطبوعة ، والديوان : « دلا » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة ، ج : « لسن صبرى » . ولم تظهر الكلمة الأولى في ك ، فأثبتنا ما في الديوان .

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك . وكلمة : « انبساط » ليست واضحة في المخطوطتين ، وأثبتناها اجتهدا . واعلمها : « أسباط » . وهو : جمع السبط ، نبات دون القدر ، يستخرج الناس وبأكلونه خبزا وطبخا . راجع اللسان (س ب ط) .

(٤) في المطبوعة : « روجا قد نفعه » ، وأثبت من : ج ، ك .

(٥) ديوانه ١٢٩ ، نقلا عن الطبقات وحدها .

(٦) في الأصول ، والديوان : « أنا أرجو أو أخشى » . واجتهدنا في إثبات ما يستقيم به الوزن .

(٧) قوله : « تلف روجي » هو هكذا في الأصول والديوان ، ولا نعلم له .

وقال (١) :

بالذي استعبد أروا حَ الْمُحِبِّينَ إِذَانِكَ
وبلطفٍ مِن مَّانِيَةٍ لَكَ يُرَى مِن حَرَكَاتِكَ
وبنورِ الحُسْنِ إِذْ يَخْ وبِكَ مِن كُلِّ جِهَانِكَ
وبسرٍّ فَوْقَ مَا يُدْ رَكَ مِنْ [حُسْنِ] صِفَاتِكَ (٢)
لَا تُدْفِنِي الْمَوْتَ فِي صَدَّكَ عَنِّي بِجَهَانِكَ

وقال (٣) :

جَمَالُكُمْ لَا يُخْصَرُ وَمِثْلُكُمْ لَا يَهْجَرُ
وَحُبُّكُمْ بَيْنَ الْحَشَا مُسْتَوْدَعٌ لَا يَظْهَرُ
نَارِي بِكُمْ لَا تَنْظِفِي وَلَوْ عَنِّي لَا تَفْشَرُ
إِذَا أَتَى اللَّيْلُ أَتَى الْهَمُّ بِكُمْ وَالْفِكْرُ
فَإِنْ أَكُنْ وَذِكْرُكُمْ طَابَ وَلَذَّ السَّهَرُ
وَلِي عَذُولٌ فَبِكُمْ يُقَالِقُنِي وَيُكْثِرُ
يَقُولُ لِي تَقُلْ مِنْ ذِكْرِهِمْ وَتُقْصِرُ
وَتَحْمِلُ الشُّوقَ الَّذِي حَلَقَهُ وَتَصِيرُ (٤)
وَاللَّهُ مَا أَطْيَقُهُ هَلْ أَنَا إِلَّا بَشَرٌ (٥)

(١) ديوانه ١٨٠ ، نقلا عن الطبقات وحدها . ويرى ناشر الديوان أن هذه القطعة والسابقة من قصيدة واحدة ، لاتحادهما في الغرض ، والقفائية والوزن .

(٢) ما بين الحاضرتين زاده محقق الديوان ، ويشله يستقيم الوزن .

(٣) ديوانه ١٧٣ ، حكاية عن الطبقات وحدها .

(٤) في المطبوعة ، والديوان : « ويحمل . . . وبصبر » . بالياء التحتية ، وأثبتناه بالتاء الفوقية

من : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة ، والديوان : « وهل » . وأسقطنا الواو كما في : ج ، ك ، وهو الصواب

لاستقامة الوزن .

وقال (١) :

لقد بُعِدَتْ لَيْلَى وَعَزَّ وَصَالُهَا كَمَا عَزَّ بَيْنَ الْعَالَمِينَ مِثْلُهَا
فَمَنْ لِي يَنْوِقَ لَا تَزَالُ تَعُدُّهَا قُؤَاهَا وَلَا يَدْنُو إِلَيْهَا كَلَالُهَا (٢)
وَلَمَكْنَهَا جِسْمٌ بِذُوبٍ وَصَبْرُهُ بِحَوْلٍ وَأَرْوَاحٍ يُخَافُ زَوَالُهَا
لَعَمْرِي لَقَدْ كَلَّفَتْهَا فِي مَسِيرِهَا بُلُوغَ مَدَى قَدَقْلٍ فِيهِ احْتِمَالُهَا
وَنَشَكِي لِي التَّسْوِيفَ وَالسَّوْطَ وَالْبَرَى وَلَوْ خَفَ مِنْ شَوْقٍ أُجِيبَ سَوَالُهَا (٣)
وَتَسْأَلُنِي رِفْقًا بِهَا وَبِضَعْفِهَا وَلَوْ خَفَ مِنْ سَوَقٍ أُجِيبَ سَوَالُهَا (٤)
وَاللَّعِيشَ آمَالًا بِأَبْلَى تَعَلَّقَتْ أَخَفُ النَّيَا قَبْلَ كَوْنِي أَدْلُهَا (٥)
يُقَرِّبُ عِنْدِي وَصْلَهَا حَسَنُ لُطْفِهَا وَبَيِّمُهَا اسْتَقْنَاوُهَا وَدَلَالُهَا (٦)
وَإِنِّي لَأَرْضَى الْيَوْمَ بَعْدَ تَشَوُّقِي إِلَى أَنْ أَرَاهَا أَنْ يَزُورَ خَيَالُهَا
فَبَادِرْ إِلَى نَجْدِي وَلِذْ بِنَسِيمِهَا وَبَرِّدْ جَفَاهَا ثُمَّ طِيبْ ظِلَالُهَا (٧)
وَفَاحِ نَسِيمِ الرُّوضِ حَتَّى تَعَطَّرَتْ رَبَّكَ بِرَبَّاهُ وَرَقَّ جَمَالُهَا
وَعَفَّتْ لَكَ الْأَطْيَارُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَأَطْرَبَ أَهْلَ الْحَيِّ مِنْهَا مَا لُهَا (٨)
فَلَا تَبْخَلِي أَنْ تُرْسِلِي لِي نَسَمَةً تَبْلُغَ عَلَيْكَ الشَّوْقَ مِثْنِي بِلَالُهَا (٩)

(١) ديوانه ١٨٥ ، ١٨٦ ، عن الطبقات وحدها .

(٢) في المطبوعة : « لى كلالها » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٣) هذا البيت لم يرد في المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « شوق » بالسين المعجمة ، وأثبتناه بالسين المهملة من : ج ، ك ، وهو أولى ليخالف ما تقدم في البيت السابق . على أن تكرير العجز في البيتين غريب .

(٥) في المطبوعة : « وللعيش » بالسين المعجمة ، وأثبتناه بالسين المهملة من : ج ، ك .

(٦) في المطبوعة : « يقرب لى وصلها » . وفي : ج ، ك : « يقرب لعندى وصلها » . ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٧) في المطبوعة : « وبرد جناها » . وفي ج : « حياة » . وفي ك : « حيات » ، وأثبتنا ما في الديوان ، وهو اجتهاد من ناشره ، لما سبق أن مرجه الوحيد في هذه القصيدة طبقات الشافعية وحدها .

(٨) في : ج ، ك : « وغنت بك » ، والثبت من المطبوعة .

(٩) قوله : « عليك » هو هكذا في الأصول ، ولعل صوابه : « عليل » .

فِيَا حَبِذَا بَرَقَ بِأَرْضٍ مَسْرَّةٌ وَنَفْجَةُ رِيحٍ مِنْ هُنَاكَ انْتَقَالُهَا ^(١)
عَقَدْتُ عَلَى حُبِّي لَذِكْرِكَ عَقْدَةً
وقال ^(٢) :

أَلَا إِنَّ بِنْتَ الْكَرَمِ أَغْلَى مَهْرُهَا فَيَا حُسْرًا مَنْ أَضْحَى لَذَلِكَ بِأَذِلَّا
تَزُوجُ بِالْعَقْلِ الْكَرَمَ عَاجِلًا وَبِالنَّارِ وَالْمَسْلِينِ وَالْمُهْلِ أَحْلَا
وقال ^(٣) :

بَعْضُ أَخْلَايَ صَارَ مَيْفًا وَبَعْضُهُمْ فِي الْبَلَاءِ غَائِبٌ ^(٤)
وَبَعْضُهُمْ حَاضِرٌ وَلَسَكُنْ يُحْصَى وَيُقْصَى وَلَا يُقَارَبُ ^(٥)
وَصِرْتُ بَيْنَ الْوَرَى وَحِيدًا فَلَا قَرِيبٌ وَلَا مُفَاسِبٌ
فَلَا تَلْمِئْنِي عَلَى اكْتِفَائِي سُورُورٌ مِثْلِي مِنَ الْعَجَائِبِ
وقال ^(٦) :

قَدْ جَرَحْنَا يَدَ آبَائِنَا وَلَيْسَ غَيْرُ اللَّهِ مِنْ آبِي ^(٧)
فَلَا تُرَجِّ النَّاسَ فِي حَاجَةٍ لَيْسُوا بِأَهْلٍ لِسِوَى الْيَاسِ ^(٨)

(١) في المطبوعة : « فَيَا حَبِذَا بَرَقَ » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . وفيهما : « بِأَرْضٍ مَسْرَةٍ » ،
وأثبتنا ما في المطبوعة . ورواية الديوان :

* فَيَا حَبِذَا بَرَقَ فِي أَرْضِي مَسْرَةٍ *

وهو مضطرب الوزن .

(٢) ديوانه ١٨١ ، نقلا عن الطبقات وحدها .

(٣) ديوانه ١٦٧ ، نقلا عن الطبقات وحدها .

(٤) في المطبوعة والديوان : « أَخْلَايَ » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وهو مضطرب الوزن .

(٥) في : ك : « يَحْتَنَى وَيُقْصَى » . والكلمة الأولى غير واضحة في ج ، ولعلها : « يَجْنَى » .

من الجفاء ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والديوان .

(٦) ديوانه ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٧) في الأصول : « خَرَجْنَا » ، والتصحيح من الديوان .

(٨) في الأصول : « فَلَا تُرَجِّ النَّاسَ » ، وأثبتنا رواية الديوان ، وبها يستقيم الوزن .

ولا تُرْذِ شَكْوَى إِلَيْهِمْ فَلَا
ولا تَقِسْ بِالْقَلِّ أَمْعَالَهُمْ
لا يَمْدُمُ الْآتِي لِأَمْوَالِهِمْ
وإنْ تَجَالِسَ مِنْهُمْ مُمْشِرًا
بِأَكْلِ بَعْضٍ لَحْمَ بَعْضٍ وَلَا
لَا رَغْبَةً فِي الدِّينِ تَخْصِيهِمْ
فَاهْرُبْ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى رَبِّهِمْ
مَعْنَى لَشَكْوَاكَ إِلَى قَاسٍ^(١)
مَا مَذْهَبُ الْقَوْمِ بِمُقَاسٍ
مِنْ ذِلَّةِ السَّكَّابِ سِوَى الْحَاسِ^(٢)
هُوِيَتْ فِي الذَّنْبِ عَلَى الرَّاسِ^(٣)
يَحْسِبُ فِي الْغَيْبَةِ مِنْ بَاسٍ^(٤)
عَنْهُمْ وَلَا حِشْمَةً جُلَّاسٍ
لَا خَيْرَ فِي الْخُلُطَةِ بِالنَّاسِ

وقال^(٥) :

إِذَا كُنْتُ فِي نَجْدٍ وَطَيْبٍ نَسِيمِهَا
فَإِنْ كُنْتُ فِيهِمْ ذُبْتُ شَوْقًا وَلَوْعَةً
وَقَدْ طَالَ مَا بَيْنَ الْقَرِيقَيْنِ قِصَّتِي
فَمَنْ لِي بِنَجْدٍ بَيْنَ قَوْمِي وَمُمْشِرِي

وقال^(٨) :

فِي أَرْضِ نَجْدٍ مَنَزِلٌ لِفَوَادِي
مَا كَانَ أَقْرَبَهُ عَلَى مَنْ رَامَهُ
أَصْبُو إِلَيْهِ مَعَ الزَّمَانِ فَكَيْفَ لَا
عَمَّرَتْهُ شَوْقِي وَصِدْقَ وِدَادِي
بِمَسْرَّةٍ لَوْلَا اعْتِرَاضُ عَوَادِي
أَصْبُو وَتِلْكَ مَنَازِلِي وَبِلَادِي

(١) في الديوان : « ولا ترذ » .

(٢) في الديوان : « الحاس » .

(٣) في الديوان : « وإن تخالط . . . هويت في الدين » .

(٤) في المطبوعة : « يخشى في الغيبة » . وفي : ج ، ك : « يخش » ، وأثبتنا رواية الديوان .

وراجع حواشيه .

(٥) ديوانه ١٧٣ .

(٦) رواه المقرئ في شيخ الطيب ٦٨/١ ، ٢٥٦/٥ : « فحسر » . والوضان معروفان .

وقد ذكرهما البكري في معجمه ١١٨٨ ، ١١٩٠ .

(٧) في الديوان : « وإن كنت . . . إلى ساكني » .

(٨) ديوانه ١٧٢ ، نقلا عن الطبقات وحدها .

أَرْضُ بِلَالِ الشَّرَفِ الرَّبِيعُ وَغَايَةُ الْإِ
أَوْطِنْتُهَا فَمَخَرَجْتُ مِنْهَا عَنُودًا
وَقَالَ (١) :

يَا مُنْتَهَى أَمَلِي بِبِلَالِكَ وَاقِفْ
أَشْكُو إِلَيْكَ صَدَابَةً قَدْ انْزَعَتْ
وَزَرَاعَ شَوْقٍ لَمْ تَزَلْ أَيْدِي النَّوَى
لَمْ يَبْقَ لِي أَمَلٌ سِوَالِكَ فَإِنْ تَمَّتْ
لَمْ أَسْتَبِذْ بغيرِ وَجْهِكَ مَنظَرًا
وَقَالَ (٢) :

مَنْ عَذِرِي مِنْ مُمْشِرٍ هَجَرُوا اللَّعْمَ
لَا يَرُونَ الْإِنْسَانَ قَدْ نَالَ حَظًّا
لَ وَحَادُوا عَنْ طُرُقِهِ السُّقْمَةِ
مِنْ صَلَاحٍ حَتَّى يَكُونَ بِهَيْمَةٍ

فصل في شيء من نثره وهو كثير

وله ديوان خُطَبٌ مفرد معروف ، ونحن نذكر هنا ما هو بالغٌ في الإجابة ، مما خرج عن
ديوانه ، فمن ذلك قوله في خطبة شرح الإلمام :

أَمَّا بَعْدَ [حَمْدِ اللَّهِ] (٣) فَإِنَّ الْفَقْمَ فِي الدِّينِ مَنَزَلَةٌ لَا يَخْفَى شَرَفُهَا وَعِلَاوُهَا (٤)

(١) ديوانه ١٥٦ .

(٢) رواية الديوان :

* في الهوى كَأْسِ النَّوَى لِتَرَاغَا *

(٣) في الأصول : « وفراغ شوق » . والتصحيح من الديوان : « وجاء في المطبوعة : « تراغا » ،
وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان .

(٤) في الديوان : « د يفت » .

(٥) في الديوان : « لا أَسْتَبِذْ بغيرِ . . . لا أريد سماعا » .

(٦) ديوانه ١٦٩ ، نقلا عن الطبقات وحدها .

(٧) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٨) في المطبوعة : « علاها . . . أضواها » ، والمثبت من : ج ، ك .

ولا تحتجبُ عن العقولِ طَوَالِهَا وأضواؤها ، وأرفعُها بعد فهمِ كتابِ الله المنزل : البحثُ عن معاني حديثِ نبيه المرسل ؛ إذ بذلك تَبَيَّنَت القواعدُ ويستقرُّ الأساس ، وعنه يقومُ الإجماعُ ويصدرُ القياسُ ، وما تَبَيَّنَ شَرَعًا تَبَيَّنَ تَقْدِيمُهُ شُرُوعًا ، وما يكونُ محمولًا على الرأسِ لا يحسنُ أن يُجملَ موضوعًا ، لكنَّ شَرَطَ ذلك عندنا أن يُحفظَ هذا النظامُ ، ويُجملَ الرأيُ هو المأمومُ والنصُّ هو الإمام ، وتُرَدُّ المذهبُ إليه ، وتُرَدُّ الآراءُ المنتشرةُ حتى تنفكَ بين يديه ، وأما أن يُجملَ الفرعُ أصلاً ، ويُردَّ^(١) النصُّ إليه بالكُفِّ والتَّخْيِيلِ ، ويُجملَ على أئمةِ الحاملِ بَطَافَةِ الوَهْمِ وَسَمَةِ التَّخْيِيلِ ، ويُرتكَبُ في تقريرِ الآراءِ الصَّعبِ والدَّلُولِ ، ويُحتمَلُ مِنَ التَّأويلاتِ ما تَنَفَّرُ منه النَّفوسُ وتستنكره العقولُ ، فذلك عندنا من أردأِ مذاهبِ ، وأسوأِ طرِيقَةِ ، ولا نعتقدُ أنه يحصلُ معه النَّصِيحَةُ لِلدِّينِ على الحقيقةِ ، وكيف يقعُ أمرٌ مع رُجْحَانٍ مُنافِيهِ ؟ وأُنَّى يَصِحُّ الوزنُ بِمِيزَانٍ مَالِ أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ فيه ؟ ومتى يُنصِفُ حاكمٌ مَلَكَتْهُ غَضَبِيَّةٌ^(٢) العَصَبِيَّةُ ؟ وأين يقعُ الحقُّ من خاطرِ أخذه العِزَّةُ بِالْحَيَّةِ ؟

ثم أخذ في ذلك إلى منتهى الخطبة .

ومن ذلك خطبة شرح مختصر ابنِ الحاجب :

الحمد لله المنزلِ الكتاب ، ومُفَصِّلِ الخطاب ، وفتاحِ أبوابِ الصَّوابِ ، ومانحِ أسبابِ الثَّوابِ .

أحمدُه وهباتُه تَنَزَّلُ^(٣) بغيرِ حساب ، وأعبدُه وإليه الرِّجْعُ والمُنَاب ، وأرجوه وأخافه فيمِده الثَّوابُ والعقاب .

وأشهد أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، شهادةً مُقَدِّمَاتُ دلائِلُها مُبَيِّنَةُ الأسبابِ ، ونتيجةُ اعتقادِها جَنَّةٌ مُفَتَّحَةُ الأبوابِ .

(١) كذا في الطبوعة ، وفي : ج ، ك : « برد » .

(٢) في الطبوعة : « غَضَبِيَّة » ، والثبت من : ج ، ك .

(٣) في الطبوعة : « وهباتُ بره بغيرِ حساب » ، وما أثبتنا هو اجتهدنا في قراءة ما جاء في ج ، ك ، حيث إن الحروفَ فيهما غارية من النقط .

وأعهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله وقد طال زمنُ الفترة ونُسيت الآداب ، وبعدُ عهد النبوة فزال الحقُّ وانجاب ، فنازل الهدى خراب ، ومعهده لا تمتدُّ ولا تُنتاب ، وللناس بالشبهات والشبهات إعجاب ، حتى أُفردَ النظرُ بالدنيا ، وأدعى تمدُّد الأرباب ، فاختر الله محمداً في أمْرِف الأنساب وخيرة الأحساب ، نذيراً بين يدي العذاب ، وبشيراً لمن أطاع الحقَّ وأجاب ، وأيده بمعجزاتٍ تدفع عارض الارتياب ، وتكشف أنوار اليقين ليس دونها حجاب ، وتدفع القلوب مطمئنةً لا ترتاع من جانب الشبهات ولا ترتاب ، فصلى الله على سيّدنا محمدٍ صلاةً وسلاماً يدخل فيهما الآل والأنحاب .

أمّا بعدُ ، فإن التصنيفَ في علم الأحكام وتبيين الحلال من الحرام ، وإن كانت شدة الحاجة إليه تُوجبُ وقْفَ الهمم عليه ، ووقوف الإمكان بين يديه ، فإن شدة خطره وعظيم غره^(١) ، مما يوجبُ مهابةَ الشروع في تلك المَشارِع ، والوقوف عن الحكم على مقاصد الشارع .

ماهى إلا أعراضُ تنهتك ، وأجسامُ تنهك ، وأعمالُ يُعقب لها ويُنصب ، وأموالُ يَبُت مِلْكُها ويُسلَب ، ودماءُ تُعصم وتُسْفَح ، وأبضاعُ تُحرّم أو تُنكح .
هذا مع تشمبِ مواقعِ النظر ، وتعارضِ مسالكِ العبر^(٢) ، وملالِ يعترى الأذهان ، وتقصيرِ حيلٍ عليه طبع الإنسان .

فالطريقُ خفيُّ المسارب ، والنهايةُ مخوفةُ المواقب ، وما قل^(٣) من ذلك يقوى الخاطر^(٤) الرادع ، ويقوى^(٥) الرأى الخادع ، ويخاف الآمن^(٦) ويقلق^(٧) الرادع .

(١) في المطبوعة : « وعظم غره » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة ، ج : « العبر » بالياء التحتية ، وقد أهمل النقط في ك . ونرى موايه « العبر » بالياء الموحدة ، وسيأتي نظيره في الصفحة التالية .

(٣) كذا في الأصول ، ولعل الصواب : « وبأقل » .

(٤) في المطبوعة : « الخواطر » ، والمثبت من : ج ، ك . وسباق الكلام قلبي .

(٥) في : ج ، ك : « ويقوى » ، والمثبت من المطبوعة .

(٦) في المطبوعة : « الأمر » ، وأثبتنا ما في ج ، ك .

(٧) في المطبوعة : « ويقلق » ، والمثبت من : ج ، ك .

واقْد كان سَلَفُنَا الصالح رِضوان الله عليهم ، لطريقِ هذا الخوفِ سالكين ، ولأزِمَّةِ الورع والخشية مالكين ، فَنَدَّافَمُوا الْفَتَوَى لَشِدَّةِ التَّقْوَى ، وأجابوا عن التَّسْبِيحِ عِنْدَمَا سُئِلُوا عن الكثير ، وأَجَرُوا^(١) الدُّمُوعَ فَرَقًا ، وَجَرُّوا إلى غَايَةِ التَّعَجُّبِ طَلَقًا .

ثم آل الأمرُ إلى التَّسَامُحِ والتَّسَاهُلِ ، والغفلة والتَّغافل ، فأُطْلِقَتْ أَعِنَّةُ الْأَقْلَامِ ، وأرْسِلَتْ بَوَادِرُ الْكَلَامِ ، وطُويَ إسْطِاطُ التَّوَرُّعِ راسًا ، وَعُدَّ التَّوَرُّعُ جَهَالَةً أو وَسْوَاسًا ، وَتَوَهَّمُوا التَّسْرُعَ دَلِيلًا على كثرة الحاصل ، والإِحْجَامَ علامةً على قِلَّةِ الْوَاصِلِ ، وأَحَدُ الْأَمْرَيْنِ لَازِمٌ لهما ! إِمَّا أَنْ يَدَّعُوا أَنَّهُمْ أَعْلَمُ مَنْ سَبَقَ ، أو يُسَلِّمُوا أَنَّهُمْ مَاطَرَقُ قُلُوبِهِمْ مِنْ مَخَافَةِ اللَّهِ مَا أَلَمَّ بِقُلُوبِ الْعَارِفِينَ وَطَرَقَ ، هذا ما يَتِمَّلَقُ بِغُرُورِ الْأُخْرَى .

وأما في الدُّنْيَا وإن كان يَمُومُ كُلُّ تَصْنِيفٍ ، فإنَّ الرِّءْءَ يُتَعَبُ^(٢) أَنْسَكَارُهُ ، وَيَكِيدُ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ ، وَيَقْدَحُ زِنَادُ الْقَرِيحَةِ ، حَتَّى يَرَى قَدْحَهُ ، وَيَرْقُبُ فَجْرَ الْحَقَائِقِ حَتَّى يَتَبَلَّجَ صُبْحُهُ ، وَبَرُوضُ مَصَاعِبِ النَّظَرِ حَتَّى يُصْجِبَ^(٣) جَامِجُهَا ، وَيَسْتَنْدِي شَوَارِدَ الْعِيسِ^(٤) حَتَّى يَقْرُبُ نَازِحُهَا ، فَإِذَا يَنْجَلِي^(٥) لَهُ مِنْ ذَلِكَ نَادِرَةٌ أَبْدَاهَا ، وَتَأْمَلُ أَنْ يُودِعَ بِالْفَكْرِ خَائِمَتَهَا ، وَيَتَقَيَّ بِالشُّكْرِ مَبْدَاهَا ، قَامَ الْحَامِدُ فَقَبَّحَ تِلْكَ الصُّورَةَ الْحَسَنَةَ وَشَانَهَا ، وَحَقَّرَ تِلْكَ الْجُمْلَةَ الْجَمِيلَةَ وَشَانَهَا ، وَقَالَ بِلِسَانِ الْحَالِ أَوْ الْمَقَالِ^(٦) : لَقَدْ دَلَّكَ أَيُّهَا الْمَصْنِفُ الْغُرُورُ وَاسْتِهْوَاكَ الْغُرُورُ ، وَخَابَ الْعَمَا وَصَفَرَ الْإِنَاءُ ، وَطَاشَ السَّمُّ وَطَالَ الْوَهْمُ ، وَطَاحَ الْفَهْمُ ، فَارَّوْضُ هَشِيمٍ ، وَالْمَرْتَعُ وَخِيمٍ ، وَالْمُورِدُ وَشَلُ^(٧) وَإِنْ ظَنَّ أَنَّهُ جَعِيمٌ^(٨) ، إِلَى أَمْثَالِ ذَلِكَ .

(١) في المطبوعة : « فَرَبْنَا أَجَرُوا » ، وَأُنَبِّتُنَا مَا فِي : ج ، ك .

(٢) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ . وَفِي : ج ، ك : « يَمُومُ » .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يَصْعَبُ » ، وَالتَّحْتِ مِنْ : ج ، ك . وَيُقَالُ : أَصْعَبَ الْبَعِيرَ وَالِدَابَةَ : انْقَادًا ، وَأَصْعَبَ : ذَلَّ وَانْقَادَ بِدَعْوَةِ . الْإِنْسَانِ (س ح ب) .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْغَيْرِ » ، وَالتَّحْتِ مِنْ : ج ، ك . وَانْظُرْ حَاشِيَةَ (٢) فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ .

(٥) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي : ج ، ك : « يَنْجَلِ » .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَالْمَقَالِ » ، وَالتَّحْتِ مِنْ : ج ، ك .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَسَيْلُ » . وَفِي : ج ، ك : « وَشَلُ » ، وَالضَّوَابُ مَا أُنَبِّتُنَا . وَمَاءُ وَشَلٍ : قَلِيلٌ .

(٨) فِي الْأَصُولِ : « جَعِيمٌ » بِالْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ ، وَضَوَابُ بِالْجِيمِ ، وَهُوَ يَمْنَى الْكَثِيرِ .

من أثر الحسد الذى بدع الخواطر فى كمد ، والنفس فى مجاهدتها فى كبد ، ويكشف
البال ويُقلص الآمال ، ويكدر من المشرَب العذب الزلال ، ويُحرِّم من الأحلة^(١)
السَّجَر الحلال ، ويُقبِّح من الإحسان أجمَل الحلال ، حتى إن السكتاب الذى صنَّه الإمام
العلامة الأفاضل أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر الدؤيبى^(٢) الأصل الصَّعْدَى المولى ،
المعروف بابن الحاجب ، رحمه الله ، وسَمَّاه : الجامع بين الأمَّات ، أتى فيه بالعَجَب المُعْجَب ،
ودعا قَصِي الإِجَادَة فكان المُجَاب ، وراضَ عَصِي المُرَاد فزال شِماشُه وانجَب ، وأبدى
ماحقُه أن تُصَرَّف أعِنَّة الشُّكْرِ إليه ، وتلقَى مَقَالِيدُ الاستِحسان بين يديه ، وإن
يُبَالِغ فى استِحسانه ، ويُسَكِّر نَفَحَاتُ خَاطِرِهِ وَنَفَثَاتُ لِسَانِهِ ، فإنه رحمه الله تيسَّرت له
البلاغَةُ ، ففهمياً ظَلَمَها^(٣) الظَّليل ، وتفجَّرت بِفَايِيعِ الحِكْمَةِ فكان خَاطِرُهُ بِطُنِ السَّبِيل ،
وقرَّب الرَّمَى تخفَّف [الجَمَل]^(٤) الثَّقِيل ، وقام بِوظيفة الإِيجاز فناداه لِسَانُ الإنصاف :
مأعَى المُحْسِنِينَ مِن سَبِيل^(٥) .

ومع ذلك فلم يَمدِّم الذَّامَ حَسَنًاوُه^(٦) ، ولا رُوِيَ اجْتِهَادُه فى خِدْمَةِ المِلم واعتناؤُه ،
بل أُنْجِي^(٧) عَلَى مَقاصِدِهِ قَدِّمَتْ^(٨) أُنْجَاوُه ، وقُصِدَ أن يُسَدَّكَفًا^(٩) من الإِحسان صِحْفَتُه

(١) هكذا فى الأصول . وأصلها : « الإِجَادَة » . وسيأتى نظيرها .

(٢) انظر مأخذ هذه النسبة فيما سبق ٣٢٢/٧ .

(٣) فى المطبوعة : « ظلالها » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٥) اظر الآية ٩١ من سورة التوبة .

(٦) فى الأصول : « حساده » . والصواب ما أثبتنا ، لينفق مع المثل المعروف : « لا تخدم الحسناء .
ذاما » . وأيضاً ليم السجع المبني على الهزمة المضمومة . والذام : العيب . راجع المسان (ذى م) وذكر
المثل . وانظره فى مجمع الأمثال ٢/٢١٣ (حرف اللام - باب لا) .

(٧) فى المطبوعة : « انتجى » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٨) فى المطبوعة ، ك : « قَدِّمَتْ » . والتصحيح من : ج . وفى : ج ، ك : « الجاؤه » ، والمثبت

من المطبوعة .

(٩) فى المطبوعة : « وقصد أن من يستكنى » . وفى ج ، ك : « وقصد أن من أن يستكنى » .

ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

وإنأوه ، فتارة يُعَابُ لفظه بالتمديد ، وطوراً يقال : لقد رَمَى المعنى من أمدٍ بعيد ، ومرة يُنسَبُ إلى السهو والغلط ، وأخرى رَجَّحَ غير المشهور ، وذلك معدودٌ من السَّقَط ، وجعل ذلك ذريعةً إلى التنفير عن كتابه ، والترديد فيه ، والنقض ممن يتبع أثر سلوكه ويقتفيه ، وهذا عندنا من الجور البين ، والطريق الذي سلوكُ سواه والمعدول عنه مُتَمَيِّن .

فأما الاعتراض بالتمديد والإغماض ، فربما كان سببه بُعد الفهم ، ويُعد الذنبُ هناك للطرف لا للجنم ، وإنما وُضِعَت هذه المختصرات لقرايح غير قرايح ، وخواطر إذا استُغْنِيَتْ كانت مَوَاطِر ، وأذهان بَتَقْدُ أوارها ، وأفكار إذا رامت الغاية قَصَرَ مضارها ، فربما أخذها القاصِرُ ذهناً ، فما لك لها لفظاً ولا طَرَقَ معنى ، فإن وقف هناك وسلمَ سلم ، وإن أنف بالنسبة إلى التخصيص فإطلاق لسانه أثم ، وهو مخطئ في أول سلوك الطريق ، وظالم لنفسه حيث حمأها ما لا تطبق .

وسبيلُ هذه الطبقة أن تطلب البسوط التي تفرقت في إيضاحها ، وأبرزت مما فيها سافرةً عن نقابها ، مشهورةً بقررها ^(١) وأوضحها .

والحكيمُ من يُقرُّ الأمور في نصابها ، ويُعطى كل طبقةً مالا يابقُ إلا بها .
وأما السهو والغلط ، فما أمكن تأويله على شيء يُتَأَوَّل ، وما وُجِدَ سبيلٌ واضحٌ إلى توجيهه ^(٢) حُمِلَ على أحسن مجمل ، وما استندت ^(٣) فيه الطرق الواضحة ، وتوُمَّلت أسبابُ حسنه أو صِحَّتِه ^(٤) فلم تكن لأثرة ، فلما ندعى لتبريم مضموم عصمه ، ولا تشكافُ تقدير مانعته غلطاً بأن ذلك أبهج ^(٥) وصمه ، فالحق أولى مارُفَعَ علمه ، ورُوِعِيَتْ ذِمَّته ، ووُثِّقَت من العناية قِسْمُه ، وأقسم المحقق أن لا يماثه فبراً قِسْمُه ، وعَزَمَ النظائر أن يلزم موقفه فتبَّتْ قَدَمُه .

(١) في الأصول : « بعذرهما » . خطأ . والفرز : جمع « الغرة » ، وهي يياض في الجبهة . والأوضح : جمع « الوضع » بفتحين ، وهو بمعنى الغرة . والمراد هنا : الوضوح والجلال .

(٢) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « توجيهه » .

(٣) في المطبوعة : « استندت » ، والثبت من : ج ، ك .

(٤) في الأصول : « أوضحته » . وأمل ما أثبتناه هو الصواب .

(٥) كذا في المطبوعة . وقد أهمل النقط في : ج ، ك ، ولا يظهر لنا وجهه .

ولكن لا نجمل ذلك ذريعة إلى ترك الصواب الجَمِّ ، ولا نسجل أن نقيم في حق المصنّف شيئاً إلى ^(١) ارتكاب مَرَكِبِ الذَّمِّ ، والدَّنبُ الواحدُ لا يُجْزِلُهُ الحَبِيبُ ، والرَّوضةُ الحَسَناءُ لا تُتْرَكُ لمَوْضِعِ قَبْرِ جَدِيبٍ ^(٢) ، والحسَناتُ بُذْهِنَ السَّيِّئَاتِ ، وتركُ المَصَالِحِ الرَّاجِحَةِ للمَفاسِدِ الرَّجُوحَةِ مِنْ أعْظَمِ الْمَبَآئِثِ ^(٣) ، والكلامُ يَحْمِلُ بَعْضَهُ بَعْضاً ، وَمَنْ اسْتَخَطَهُ ^(٤) تَقْصِيرُ يَسِيرٍ ، فَسَقِفُ عَلَى إِحْسَانٍ كَبِيرٍ فَيَرَضَى .

ولو ذَهَبْنَا نتركُ كُلَّ كِتَابٍ وَقَعَ فِيهِ غَلَطٌ ، أَوْ قَرَطَ مِنْ مُصَنَّفِهِ سَمَوْ أَوْ سَقَطَ ، لَضَاقَ عَلَيْنَا الْمَجَالُ ، وَقَصُرَ السَّجَالُ ، وَجَعَدْنَا فِضَائِلَ الرِّجَالِ ، وَقَاتَنَّا فَوَائِدُ تَكَارُرُ عَدِيدِ الْعَصَا ، وَفَقَدْنَا عَوَائِدَ هِيَ أَجْدَى عَلَيْنَا مِنْ تَفَارِيقِ الْعَصَا ^(٥) .

ولقد نفعَ اللهُ الأُمَّةَ بِكُتُبٍ طَارَتْ كُلُّ الْمَطَارِ ، وَجَارَتْ أَجْوَارَ ^(٦) الْقَلَوَاتِ وَأُنْبَاجِ الْبَحَارِ ، وَمَا فِيهَا إِلَّا مَا وَقَعَ فِيهِ غَيْبٌ ، وَعُرِفَ مِنْهُ غَلَطٌ بِغَيْرِ شَكٍّ وَلَا رَيْبٍ ^(٧) ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ النَّاسُ سَبَباً لِرَفْضِهَا وَهَجْرِهَا ، وَلَا تَوَقُّعاً عَنِ الْإِسْتِضَاءَةِ بِأَنْوَارِ الْهُدَايَةِ مِنْ أَفْقِ فَجْرِهَا .

(١) في المطبوعة : « إلا » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « حديث » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) في : ج ، ك : « الشاب » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، وبه يتم السجع في الفقرة ، وكأنه جمع :

« المباءة » بمعنى المرجح ، ويكون المراد : « من أعظم ما يرجع إليه » .

(٤) في المطبوعة : « انحطه » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) هذا مثل يضرب فمن نفعه أعم من نفع غيره ، فيقال : إنك خير من تفاريق العصا ، وأبقى من تفاريق العصا . وذلك أن العصا تقطع فتصير ساجورا - وهو خشبة تجعل في عنق الكتاب - ويقطع الساجور فيصير أوتادا ، ثم تقطع الأوتاد فتصير كل قطعة شظاطا - وهو العود الذي يدخل في غرورة الجوايق - ثم تقطع الشظاظ مهارة ، وهو العود يجعل في فم الفصيل لئلا يرضع أمه . إلى فوائد أخرى كثيرة . راجع بجمع الأمثال ٣٧/١ . (باب الهمة) وثمار القلوب ٦٢٨ ، واللسان (فرق) .

(٦) في الأصول : « حارت أحوار » بالحاء المهملة والراء ، وصوابه بالجميم والزاي . وجازت : عبرت وقطعت وسارت . والأجواز : الأوساط ، وجوز كل شيء : وسطه . اللسان (جوز) .

(٧) في المطبوعة : « ريق » . والتصحيح من : ج ، ك .

وَسَدَّ كُنَّا عِنْدَ الْإِنصَافِ تِلْكَ السَّبِيلَ ، وَلَا يَدْعُ فِي أَنْ يُعْطَى الشَّخْصُ حُكْمُ السَّنْبِ
وَالْتَبْتِيلُ ^(١) .

يَا بَنَ الْأَعْرَابِ مَا عَلَيْنَا بَأْسُ لَمْ تَأْبَ إِلَّا مَا أَبَاهُ النَّاسُ ^(٢)

على أنه لما طال الزمان قليلا ، عاد جد ذلك السنب قليلا ، فحفظ هذا الكتاب
الحفاظ ، واعتنى منه بالمعاني والألفاظ ، وشدت عليه يد الضمانة ^(٣) والحفاظ ، وقامت له
سوق لا يدعها ^(٤) ذو الأجاز ولا عكاظ ، فوكت به الأسماع والأبصار ، وكثرت له
الأعوان والأنصار ، وسكنت الدهاء فحمد ذلك النفع المثار ، وأسس بقاء ^(٥) الإنصاف
على القوي فهدم مسجد الضرار ، فبيضت تلك الليالي السود ، ومات الحسد أو مات
الحسود ، فكان كما قلت ^(٦) :

أَدَابٌ عَلَى جَمْعِ الْفَضَائِلِ جَاهِدًا وَأَدِمَ لَهَا تَعَبَ الْقَرِيحَةِ وَالْجَسَدِ
وَأَقْصِدْ بِهَا وَجْهَ الْإِلَهِ وَنَفَعَ مَنْ بَلَنْتَهُ بِمَنْ جَدَّ فِيهَا وَاجْتَهَدَ
وَاتْرُكْ كَلَامَ الْحَاسِدِينَ وَبَنِيهِمْ هَمَلًا فَبَعْدَ الْمَوْتِ يَنْقَطِعُ الْحَسَدُ

فقد آن إذن وحق أن نشرح هذا الكتاب شرحاً يمين الناظر فيه ، على فك لفظه
وفهم معانيه ، على وجه يسهل للماهر مساغته وذوقه ، ويرفع القاصد فيلحظه بدرجة
من هو فوقه ، ويسلك سبيل معرفته ذللاً ، ويذكر به ناظره من وضوحه أملاً :

-
- (١) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « والتبيل » . ولم يظهر لنا صواب الكلمة . وكذلك
« السنب » جاءت هكذا في المطبوعة ، وأعمل النقط في : ج ، ك ، ولم نعرف صوابها .
(٢) جاء هذا البيت في الأصول مثبورا متصلا بما قبله وبما بعده . وجاء بحذف البيت هكذا : « لمن
تاب إلا ما أباه الناس » . ولعل اجتهدنا فيه صواب .
(٣) في الأصول : « الصبابة » . وهو خطأ .
(٤) في المطبوعة : « لا يدعها » ، والثبت من : ج ، ك .
(٥) في المطبوعة : « بها » . والتصحيح من : ج ، ك .
(٦) ديوانه ١٧٢ ، نقلا عن الطبقات وحدها .

فاستخرتُ اللهَ تَعَالَى في وَضْعِ هذا الشَّرْحِ ، قاصداً فيه لمشرية أمور :

الأول : التمرُّضُ لبَسْطِ ألفاظِ المُفْقَلَةِ ، وإيضاحِ معانيهِ المُشْكِلَةِ ، وإظهارِ مُضَمَّرَاتِهِ المَهْمَلَةِ ، فأذكرُ المسائلَ أو المسئلةَ ، أبسطُ العبارةَ فيها ، وأقتصرُ على ذلك إن رأيتُ أنه يكفيها ، وإلا رَجَمْتُ إلى تنزيلِ ألفاظِ الكتابِ على ذلك الذي بَسَطْتُهُ مَوْضِعاً مَوْضِعاً ، لأجمعَ بين البيانِ الإجماليِّ والتفصيليِّ^(١) ، مما ، اللهم ! إلا مواضعَ يسيرةٍ أخذَ الإشكالُ بِخَنْقِهَا ، ورامَتِ الأذهانُ الرائقةُ سلوكَها فالتبسَ عليها جميعُ طُرُقِهَا ، فإنما أطوى تلكَ على غَرِّهَا^(٢) ، ونزبنا بأنفسنا عن رُكوبِ مراكِبِ العسفِ مُسْتَعْبِذِينَ باللهِ مِنْ شَرِّهَا ، والعاقلُ يَخْتَارُ السكوتَ على التَّخْلِيطِ ، وإذا لم يكنْ بُدٌّ من أحدِ الحَمَلَيْنِ فجيءَ بهذا بالبَسِيطِ .

على أني لا أجزمُ بالصَّحَّةِ لتلكِ المواضعِ ، ولا أعتقدُ العِصْمَةَ إِلَّا لِمَنْ يَشْهَدُ له بها القَوَاطِعُ ، ولقد سمعتُ أبي رحمه الله ، يحكي مامعناه أو قريب منه : أن المصنِّفَ سئلَ عن شيءٍ من هذا الكتابِ ، فلم يأتِ منه بجوابٍ ، وذكر أنه إنما وضعه على الصَّحَّةِ .

الثاني : تفسيرُ ألفاظِ الغريبةِ واللُّغويةِ ، وكيفيةِ النُّطْقِ بها على مُقتضى العربيةِ ، وذكرُ شيءٍ من الاشتقاقِ الأدبيةِ ، والتحرُّزُ ممَّا يُعَدُّ مِنْ لَحْنِ العَوَامِ ، والتَّحْفُظُ مِنَ التَّصْحِيفِ^(٣) الذي هو إحدى القوامِ^(٤) ، ولقد بُلِيَ بذلك^(٥) مِنْ ضَعْفَةِ الفُقَهَاءِ مَنْ

(١) في المطبوعة : « والفصيل » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) يقال : طويت الثوبَ على غره : أي على كسره الأول . وكل كسر متين في ثوب أو جلد : غر ، يفتح الفين . اللسان (غ ر ر) .

(٣) في المطبوعة : « التصنيف » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٤) هكذا في الأصول . ولم نجد له معنى إلا ما ذكروه من « القوام » بضم الفاء ، وهو داء في قوائمِ الشاء . ولعل الصواب : « الطوام » جمع « طامسة » بتشديد الميم . وقوله : « إحدى » صوابه : « أحد » .

(٥) في المطبوعة : « من ذلك » ، والمثبت من : ج ، ك .

صَفَرٌ^(١) مِنَ الْأَدَبِ مَزَادُهُ^(٢) ، وَقَلَّ فِي طَرِيقِ الْمَرْبِیَّةِ زَادُهُ ، وَخَفَّتْ^(٣) عَنْ تِلْكَ اللَّطَائِفِ طِبَاعُهُ ، وَتَنَاءَتْ عَنْ تِلْكَ الْمَنَاطِلِ رِبَاعُهُ .

الثالث : أَنْسَبُ الْأَقْوَالِ الْمُهِمَّةُ^(٤) إِلَى أَرْبَابِهَا إِذَا أُطْلِقَتْ ، وَأَمِيزُ أَقْوَالِ الْإِمَامِ مِنْ أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ^(٥) إِذَا عَلِمَتْ الْخِلَافَةُ بَيْنَهُمْ وَتَحَقَّقَتْ ، وَأَبَيَّنُ الْأَصَحَّ مِنْ الْقَوْلَيْنِ إِذَا لَمْ يُبَيَّنْ ، وَأَعَيَّنُ الْأَشْهَرَ مِنَ الْخِلَافِ إِذَا لَمْ يُعَيَّنْ ، كُلُّ ذَلِكَ بِحَسَبِ مَا انْتَهَى عَلَيْهِ إِلَيْهِ ، وَوَقَفَ بِحَيْثُ بِحَسَبِ الْحَالِ الْحَاضِرِ عَلَيْهِ .

الرابع : أُرَاعِي فِي الْمَسَائِلِ الْمَذْهَبِيَّةِ الْفَوْجِيَّةِ وَالْقَمَلِيلِ ، وَلَا أَدْعِيهَا تَتَرَدَّدُ بَيْنَ أَتَحَاءِ التَّعْلِيلِ^(٦) ، فَمَا قَوِيَتْ فِي الْأَعْتَابِ مُنْتَهَى وَمَبَايِنُهُ^(٧) ، وَرَجَحْتُ عِنْدَ النَّظَارِ رُتَبَتَهُ وَدِرَاقَتَهُ^(٨) ، أَوْضَحْتُ الطَّرِيقَ إِلَيْهِ أَىْ إِضْاحٍ ، وَجَلَوْتُ الْحَقَّ هَذَاكَ كَالْقَمَرِ الْإِيَّاحِ ، وَمَا ضَعَفْتُ مِنَ الْقَوَاعِدِ مَا دَنَتْهُ ، وَخَفَيْتُ عَلَى التَّحْقِيقِ جَادَّتُهُ ، أَكْتَفَيْتُ فِيهِ^(٩) بِالْمَيْسُورِ مِنَ التَّعْلِيلِ ، أَوْ اخَذْتُ عَلَى غَيْرِي فَحَسَكَيْتُ مَا قَبِلَ ، فَمَا كُلُّ مَسْكَ^(١٠) يَصْلُحُ وَعَاءً لِلْمَسْكَ ، وَلَا كُلُّ ضَعِيفٍ يُوسَمُ بِسِمَةِ التَّرْكِ .

(١) في المطبوعة : « صفر » بالعين المعجمة ، وأثبتناه بالفاء من : ج ، ك ، يقال : صفر الإناء من الطعام ، والشراب : خلا .

(٢) في الأصول : « مراده » بالراء ، ولعل صوابه بالزاي ، كما أثبتنا ، ويكون جمع مزادة ، وهي التي يحمل فيها الماء ، ويناسبه ما تقدم من قوله : « صفر » ، وما يأتي من قوله : « زاده » . لمكان الزاي .

(٣) في المطبوعة : « وضعت » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « المهمة » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « أصحابه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) في المطبوعة : « التضييل » ، والمثبت من : ج ، ك . والتعليل هنا ، من « العلة » بمعنى

الداء والمرض .

(٧) في المطبوعة : « ومباينته » . ولا معنى له ، والمثبت من : ج ، ك .

(٨) هكذا في المطبوعة ، وفي ج ، ك : « ودراسه » بنقطتين من تحت قبل الماء فقط ، ولم نعرف

صوابه .

(٩) في المطبوعة : « به » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(١٠) في المطبوعة : « نيك » . والتصحيح من : ج ، ك . والمسك : الإهاب ، لأنه يمسك فيه

الشيء إذا جعل سقاء . مقاييس اللغة ٥/ ٣٢١ .

الخامس: أُحْكِمُ مِنْ صِنَاعَةِ الْحَدِيثِ مَا أوردُهُ ، وَأُتَقِنُ مَا أَنْصُ فِيهِ وَأُسَرِّدُهُ ، فَإِنْ حَكَمْتُ بِصِحَّةِ حَدِيثٍ بِإِسْنَادٍ ذَلِكَ إِلَى ، فَبَعْدَ أَنْ أَتَزَعَّ رِوَاةَ الْقَوْمِ عَنْ مَنْسُكِيَّ ، وَأَوْدَى حَقَّ النَّصِيحَةِ لِلشُّعْنَةِ كَمَا يَتَمَيَّنُ ، وَأَحْتَرِزُ مِنَ الْإِيلِ إِلَى تَصَرُّفِ مَذْهَبٍ مُعَيَّنٍ ، فَإِنْ وَجَدَ الْمُسْتَدِلُّ مَطْلُوبَهُ ، بَنَى عَلَى أَوْثَانِ أُسَاسٍ ، وَإِلَّا فَلْيَعْدِلْ ^(١) إِلَى غَيْرِ النَّصِّ مِنْ أَنْوَاعِ الاستدلال والقياس .

وإن حكمت الصحة عن غيري فمن حق ^(٢) لا تمتدُّ بدُّ الشكِّ إلى أبسِّه ، وقد قيل : مَنْ أَحَالَ عَلَى غَيْرِهِ فَقَدْ احْتَاطَ لِنَفْسِهِ ، وَمَا عَزَّوْتُهُ إِلَى السَّكْتِ الشَّهْوَةِ ، فَهُوَ فِيهَا عِنْدَ الرَّاجِعَةِ مَوْجُودٌ ، فَإِنْ وَجَدَ فِي مَظَنَّتِهِ وَإِلَّا فَعِنْدَ الْقَدُّوسِ بِحُصُلِّ الْقَصُودِ . وقد وَقَعَ لِمَجَاعَةٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَغَيْرِهِمْ فِي ذَلِكَ خَلَلٌ ، وَأَفْنَدَ بَعْضُهُمْ عَلَى أَمْرِ لَبَقَةٍ عِنْدَهُ نَكَلٌ .

وقد حكمتُ فِي هَذَا السَّكْتِ مِنْ غَرَائِبِ الْأَخْبَارِ ، وَشَوَارِدِ الْأَثَارِ ، مَا يَمِيزُ وَجُودَهُ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ الَّذِينَ خَصَّوْا الْفَقْهَ بِالْإِنْيَاةِ ، وَخَصَّوْا ^(٣) جَلَّاحَ السَّيْرِ إِلَى الرَّوَاةِ .

السادس : مَا جَزَمْتُ بِنَقْلِهِ عَنْ أُمَّةٍ الْاجْتِهَادِ ، تَحَرَّيْتُ فِيهِ ، وَمَنْعَتُهُ مِنْ طَرِيقِ الْاجْتِهَادِ مَا يَكْفِيهِ ، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَحَدِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ نَقْلَهُ مِنْ كُتُبِ أَصْحَابِهِ ، وَأَخَذْتُهُ عَنِ الْمَتْنِ فَأَتَيْتُ الْأَمْرَ مِنْ بَابِهِ ، وَلَمْ أَعْتَبِرْ حِكَايَةَ الْغَيْرِ عَنْهُمْ ، فَإِنَّهُ طَرِيقٌ وَقَعَ فِيهِ الْخَلَلُ ، وَتَعَدَّدَ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنَ النَّقْلَةِ فِيهِ الرَّكْلُ ، وَحَكَى الْمُخَالِفُونَ لِلْمَذَاهِبِ عَنْهَا مَا لَيْسَ مِنْهَا .

وَمَا كَانَ مِنَ الْأَقْوَالِ الْمُتَقَدِّمِينَ لِلصَّحَابَةِ وَمَنْ شَدَّ عَنْ ذِكْرِنَاهُ مِنَ الْمُخَالِفِينَ ، فَأَعْتَمَدْتُ فِيهِ عَلَى كِتَابِ الْإِسْرَافِ ^(٤) ، لِلْحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْمُنْذِرِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَإِنَّا نَوَارِدُهُ اهْتِدَايَةً ، وَبَطْرِيقَهُ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فَلْيَعْدِلْ إِلَى » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، ك .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فَقَدْ حَقَّ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَقَضَوْا » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، ك . وَالْخَمْسُ : خَلَقَ الشَّعْرَ ، وَيُقَالُ : طَائَرَ

أَحْمَسَ الْجَنَاحَ : أَيِ قَلِيلِ شَعْرِهِ ، الْقَامُوسُ (ح ص ص) .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْإِسْرَافُ » . وَفِي : « الْأَسْرَارُ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ك ، وَسَبَقَ

إلى تلك الناية اقتديت ، فإن لم يكن فيه ذلك النقل ولم أره فيه ، نقلت من غيره بعبارة مُلَخَّصَةً^(١) ، فقلت : وحكى عن فلان كذا ، أو عن فلان كذا ، إلا ما جزم بصحته ، فإنني أقطع القول بنسبته إليه .

ولما كنت لا أرى لأحد قولاً إلا مانص عليه ، وتمدّر على كثير من المسائل معرفة نص صاحب الذهاب ؛ لكون المسئلة متفقاً عليها عند ناقلته^(٢) ، رأيت أن أقول في مثل ذلك : قالت الحنفية أو الشافعية أو الحنبلية ، أو قال الحنفى أو الحنبلى ، وما قلت^(٣) : فقد نقل عن فلان ، أو اشتهر عنه ، فلا الزم نقله عن كتب أصحاب ذلك الإمام ، لصديق اللفظ المذكور ، وإن لم يُنقل من كتبهم .

السابع : أذكر في المسائل الخلافية المعروفة بمسائل الطريقة مواد أصل الاجتهاد ، فإن تمددت اخترت الأمتن ، وقصدت الأحسن ، لاعلى وجه الإطالة الموجهة للملاحة ، ولا على طريقة الإجمال المفضى إلى الإخلال .

ثم إن لأهل عصرنا وما واثاه نكفاً رشيقاً ، وطرفاً^(٤) روضاً أنيقة ، أخذوا فيها مأخذ الإعراب ، وأبدوا^(٥) عرائسها كالكواعب^(٦) الأثراب ، وأملوا الإبداع فأدرکوا التأميل ، وظفروا فيه بالمعلى^(٧) لما أرسلوا أقذاح المجيل^(٨) ، إلا أن أكثرهم أولع

(١) في المطبوعة : « ملخصة » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « عندنا رأيت » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « وأما قلت » .

(٤) في المطبوعة : « طرفاً » . بالفاء ، وأثبتناه بالفاء من : ج ، ك .

(٥) في ج ، ك : « وافدوا » ، والثبت من المطبوعة ، وفيها : « عرايها » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٦) في : ج ، ك : « كالسكواكب » ، والثبت من المطبوعة .

(٧) في المطبوعة : « بالمعنى » . والتصحيح من : ج ، ك . والمعنى : سابع سهام الميسر .

(٨) في الأصول : « المجيل » . بالحاء المهملة ، وصوابه بالجيم ، والمجيل : هو الذى يحرك السهام بين

القوم ، ويفضى بها فى القسعة .

من تعبير^(١) المبين ، وبالبح في إغلاقها^(٢) حتى لا تسكاد تبيين ، إنما هو جدال كالجلاد ، وحيال^(٣) ترخيفه الألفه الجداد ، فلم أر إخلاء هذا الكتاب عن شيء منها ، ولا استحسنف مع ظرافها أن أغرض بالكلفة عنها ، فكسوت بعض المسائل الفقهية ذلك الوثني المرفوم ، وأنفث^(٤) أن بضحي^(٥) صاحب هذه الصنعة^(٦) بأثر^(٧) من رزقها محروم ، ولم أبلغ في الإغلاق والإيهام ، ولا أكثر من هذا النوع ، فإنه خروج عن المصطلح في كتب الأحكام .

الثامن : ما أسسكه^(٨) من الطرُق في الحجاج لأرؤغ فيه روغان الثعالب ، ولا أرجح من جانب ماضقته في جانب ، ولا ألزم فساد الذم عند المخالفة بمثله ، ولا أضع شخصاً تقدّم متى ذكر فضله ، ولا أسلك طريق اليمين^(٩) ، فإن رضيت مدحت ، وإن سخطت قدحت ، ولا أتهاقت^(١٠) ، فإن فعلت فما أنصفت نفسي ولا نصحت ، فلقد فعل ذلك قوم أوجبوا السبيل إلى ذمهم ، فأقرؤا عند ذكر الميوب عين خصمهم ، فأطال عليهم في التشنيع ، وبدد بسوء ذلك الصنيع ، ونسب إليهم محاولة^(١١) تفليط الناظر ، وتوهم فيهم أن المقصود المبالغة في الوقت الحاضر ، ولا ضرورة تدعو إلى ذلك ، ولا حاجة إلى سلوك هذه المسالك .

(١) هكذا في الأصول .

(٢) هكذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « أعمالها » .

(٣) في المطبوعة : « وخال » ، وأثبتنا ما في : ك ، والكلمة في ج بهذا الرسم من غير نقط .

(٤) في المطبوعة : « وأبيت » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « يصفى » . وبهذا الرسم في : ج ، ك ، من غير نقط ، ولعل ما أنبتاه هو الصواب ، على أنا لا نطمئن لسياق هذا الكلام كله .

(٦) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « الصيغة » .

(٧) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « يأتي » . ولنا نطمئن لشيء من هذا ألبتة .

(٨) في المطبوعة : « أسلك » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٩) كذا في الأصول .

(١٠) في المطبوعة : « ولا أتهاقت » ، والمثبت من : ج ، ك .

(١١) كذا بالجم في المطبوعة ، وفي : ج بالحاء المهملة .

القاسم : استُ بالراغب في جلب زوائد الفروع المَسْطُورة ، وحَصَر شَوَارِد المسائل المذكورة ، ما لم يتضمنه هذا المجموع ، ولا رُفِعَ ذِكْرُ هذا الموضوع ، فإن المقصود إنما هو الشرح ، فليَتَوَقَّفَ الغرضُ عليه ، ولتَتَوَجَّه الدَّواعي والهِمَمُ إليه ، واللائقُ بذلك الغرضُ كُتِبُ المسائل التي قُصِدَ إلى جمعها ، واستفَلَّ أصحابُ التصانيف بوضعها ، واسكَلَّ غَايَةُ طريق قاصدُ بُناسِيبها ، واسكَلَّ عَزَمَةُ مَأْخَذٍ من نحو ما يُصَاحِبُها .

فأمَّا الأقوالُ المتصلةُ بما وضعه ^(١) المصنّف وذَكَرَهُ ، والفروعُ المقارِنةُ لما نظمه وسَطَّرَهُ ، فإنَّ أَمْنَحْها طَرَفًا من العناية ، وأوْلِها جانبَ الولاية .

الماتر : اذْكَرُ الاستشكالات ^(٢) في مَبَاحِثِ أُتْبَه ^(٣) فيها فَهَمَ الباحث وأرسلها إرسالا ، ولا أَدْعُها تَسيرَ إرسالا ، وأوْسِعَ للناظر فيه مجالا ، حتى إذا خَرَجَ من السَّعة للضيق ، وتبارَزَ في ميدانِ النسابِ قُرُبانُ التحقيق ، وأُخْرِجَتْ أَحْكَامُ النفوسِ مِنَ السَّيرِ ^(٤) ، وكان الطريقُ مِيتاءً ^(٥) يَفْذُها البصرُ ، ويستَسيرُ فيها المير ^(٦) ، وسَلِمَتْ المَادِحُ من القَوَادِحِ ووقع الإنصافُ ، فَرَبَّمَا فَضَّلَ الجَدْعُ على القَارِحِ ^(٧) ، فهُنَاكَ تَبْكَشِفُ الأَسْتَارُ عن الحقائق ، وَتَبَيَّنَ الفَضِيلَةُ لَسِيلِ ^(٨) الوَجِيهِ ^(٩) ولاحق .

(١) في المطبوعة : « وضع » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « الإشكالات » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « أتْبَه فيها فَهَمَ الباحث » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) هكذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « البين » . ولم نعرف صوابه .

(٥) المِيتاءُ بكسر الميم : الطريق العامر المسلوك ، مفعول من الإتيان ، والميم زائدة . وفي الحديث :

« ما وجدت في طريق مِيتاء فعرفه سنة » . الغربيين ١٣/١ .

(٦) هكذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « المين » . ولم نعرف صوابه .

(٧) الجذع في الخيل : أن يستم الفرَسُ سَفَتَيْنِ ويدخل في الثالثة . والقارح من الخيل : هو الذي

دخل في السنة الخامسة . راجع اللسان (قرح - جفع) .

(٨) هكذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « لَيْل » .

(٩) في الأصول : « الوجه » خطأ . والوجيه ولاحق : فرسان معروفان . راجع أنساب الخيل ،

فهذه الطرق التي أقصدها ، والأنحاء التي اعتمدها ، ومن الله اعتمد المون ، ومن الخسارة فيما رجو ربحه أسأله الصون ، فبسه القوة والحول ، ومنه الإحسان والطول ، فإن لم تفيض من رحمته سجال ، ويتسع لمساعدته مجال ، فالتباب والخسار ، والتئاني عن منازل الأبرار ، ونمود بالله من عمر وعمل تقصمهما النار . وهذا حين الشروع في المراجعة والله ولي التوفيق والإرشاد ، إنه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير . آخر الخطبة المشار إليها ، فرحم الله مؤمنينا ، والحمد لله رب العالمين .

فوائد الشيخ تقي الدين ومباحثه

أكثر من أن تُحصَر^(١) ، ولسكنها غالباً متغلقة بالعلم من حيث هو ؛ حديثاً وأصولاً وقواعد كلية ، كما يراها الناظر في مصنفاته ، ولا سيما فقه الحديث والاستنباط منه ، فقد كان إمام الدنيا في ذلك ، فلا معنى للتطويل بذكرها ، ولسكننا نذكر بعض ما بلغنا عنه مما هو مختص^(٢) بالذهب :

• خيار التصريفة ، هل مستنده التذليل الصادر من البائع ، أو الضرر الحاصل المشتري ؟ وقد يُعبر بمباراة أخرى ، فيقال : هل مستنده التغير أو النور ؟ [فيه]^(٣) وجهان مشهوران ، يبنى عليهما ما لو تحققت بفقههما ، بأن ترك الحلاب أياماً ناسياً اشغل عرض ، أو صرّأها غيره بغير إذنه ، والأصح عند صاحب التهذيب ، وبه قطع القاضي الحسين : ثبوت^(٤) الخيار ، خلافاً للفرز إلى .

ولو صرّأها لأجل الخديعة ثم نسبها ، فقد حكى ابن دقيق العيد عن أصحابنا فيه خلافاً ، ولم ر ذلك في كلامهم صريحاً ، لكنه يتخرج على أن المأخذ التذليل أو ظن المشتري ، فعلى الأول لا يثبت ؛ لأنه لم يقصد الخديعة ، وعلى الثاني يثبت ؛ لحصول الظن .

(١) في المطبوعة : « تحصى » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « مختصر » . والصحيح من : ج ، ك .

(٣) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٤) في : ج ، ك : « بثبوت » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .

ولو شدَّ أخلافها قصداً لصيانة كتبها من ولدها فقط ، قال ابنُ الرُّفعة : فهو كما لو تحفَّلت بنفسها .

قلت : وهي كالمسئلة التي حكاها الشيخ تقي الدين ؛ لكن^(١) في تلك زيادةُ النسيان ، وهو ليس بشرط ، فإنه إذا كان القصدُ صحيحاً لم يحصل تدليسٌ وخديسة ، وليس لقائل أن يقول : إن التدليسَ حاصلٌ بعد تبينه وقت البيع وهو عالمٌ به ؛ لأن هذا المعنى حاصلٌ فيما إذا تحفَّلت بنفسها وباعها وهو عالمٌ بالحال .

وابنُ^(٢) الرُّفعة سَقَطَ عليه من كلامِ الشيخ تقي الدين لفظةُ « لا » فنقل المسئلة عنه على أنه صيرَّها لأجل الخديعة ثم نسبها ، ثم اعترض بأنه ينبغي أن تكون هذه من صورِ الوفاق ، وهذا اعتراضٌ صحيح ، لو^(٣) كان الأمر كما نقله ؛ لأنه حينئذٍ يكون قد حصل التدليسُ والظنُّ ؛ ولا يُفيدُ توسُّطُ النسيان .

فإذاً المسئلةُ التي ذكرها ابنُ الرُّفعة وخرَّجها على ما إذا تحفَّلت بنفسها ، هي مسألةُ الشيخ تقي الدين ، والمسئلةُ التي نقلها ابنُ الرُّفعة عن الشيخ بحسبِ النسخة التي وقت له غلطاً ، مسألةٌ أخرى ينبغي الجزمُ فيها بالخيار ، نَبَّهَ على ذلك والدي ، أطال الله بقاءه في « شرح المذهب » .

- صحَّح الشيخ تقي الدين حديثَ القلتين ، واختار تركَ العمل به ، لا للمعارض أرجح ، بل لأنه لم يثبتْ عنده بطريقٍ يجب الرجوعُ إليه شرعاً تعيينٌ لمقدار^(٤) القلتين .
- قال الشيخ تقي الدين : ذكر بعضهم أن المسئلةَ الشَّرِيحَةَ إذا عُدِّست انحلت ، وتقرَّبها^(٥) : أن صورةَ المسئلة : متى وَقَعَ عليك طلاقٌ فانتِ طالقٌ قبله ثلاثاً ، أو متى

(١) في المطبوعة : « لأنه » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « قال ابنُ الرُّفعة » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « ولو » . والصواب إسقاط الواو ، كما في ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « مقدار » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « تحلت وتقرَّبه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

طَلَّقْتُكَ . فَوَجْهُ الدَّوْرِ أَنَّهُ مَتَى طَلَّقَهَا الْآنَ وَقَعَ قَبْلَهُ ثَلَاثًا ، وَمَتَى وَقَعَ قَبْلَهُ ثَلَاثًا لَمْ يَقَعْ ،
فَيُؤَدَّى إِثْبَاتُهُ إِلَى نَفْيِهِ فَانْتَفَى ، وَعَكْسُهُ هَذَا أَنْ يَقُولَ : مَتَى طَلَّقْتُكَ أَوْ مَتَى أَوْقَعُ طَلَاقِي
عَلَيْكَ فَلَمْ يَقَعْ فَانْتَ طَالِقٌ قَبْلَهُ ^(١) ثَلَاثًا ، خَيِّنْتِ مَتَى طَلَّقَهَا وَجِبَ أَنْ يَقَعَ الثَّلَاثُ الْقَبْلِيَّةُ ؛
لأنه حينئذٍ يكون الطَّلَاقُ الْقَبْلِيُّ بَانًا عَلَى النَّقِیْضِ ، أَعْنَى وَقُوعِ الْمُتَجَزِّ وَعَدَمِ وَقُوعِهِ ،
وَمَا يَثْبُتُ عَلَى النَّقِیْضِ فهو ثابتٌ فی الواقع قطعاً ، لأنَّ أَحَدَهُمَا وَقَعَ ^(٢) قطعاً ، فَاغْلُظْ بِهِ وَاقِعٌ
قطعاً . وهذه مُقَدِّمَةٌ ضروریَّةٌ عقلیَّةٌ ، لَا تَقْبَلُ النِّعَ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ ، وَأَصْلُ الْمَسْئَلَةِ الْوَكَالَةُ .
قال والدی رحمه الله : وهذا فیهِ نَظَرٌ ، وَإِنَّمَا يَلْزَمُ وَقُوعُ الطَّلَاقِ الْمَلَقِّ بِالنَّقِیْضِ
الْمَذْكُورِينَ لَوْ قَالَ : إِنْ طَلَّقْتُكَ فَوَقَعَ عَلَيْكَ طَلَاقٌ أَوْ لَمْ يَقَعْ فَانْتَ طَالِقٌ قَبْلَهُ ثَلَاثًا ،
ثُمَّ يَقُولُ لَهَا : أَنْتِ طَالِقٌ ، خَيِّنْتِ بِحُكْمِ بَأْنِهَا طَلَّقْتَ قَبْلَ ذَلِكَ التَّطْلِيقِ ، ثَلَاثًا ، عَمَلًا بِالشَّرْطِ
الثَّانِي ، وَهُوَ عَدَمُ الْوُقُوعِ ؛ لِأَنَّ الطَّلَاقَ الْمَلَقَّ مُشْرُوطٌ بِأَحَدِ أَمْرَيْنِ : إِمَّا الْوُقُوعُ وَإِمَّا
عَدَمُهُ فِي زَمَنِ وَاحِدٍ مُسْتَنَدٍ إِلَى زَمَنِ قَبْلِيٍّ ، وَلَا يُمْكِنُ الْحُكْمُ بِالْوُقُوعِ الْقَبْلِيِّ اسْتِنَادًا
إِلَى الشَّرْطِ الْأَوَّلِ ، وَهُوَ الْوُقُوعُ ، لِلزُّومِ الدَّوْرِ .

وَأَمَّا الْوُقُوعُ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ الْقَبْلِيِّ مُسْتَنَدًا إِلَى عَدَمِ الْوُقُوعِ ، فَلَا جَحَالَ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ
لَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ : لَوْ وَقَعَ فِيهِ لَوْعَ قَبْلَهُ ؛ لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُحْمَلَ الْقَبْلِيَّةُ عَلَى الْقَبْلِيَّةِ الْمُتَّسِعَةِ
الَّتِي أَوَّلُهَا عَقِبَ التَّعْلِيقِ ، أَوْ عَلَى الْقَبْلِيَّةِ الَّتِي تَسْتَعْقِبُ التَّطْلِيقَ ؛ فَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ لَمْ يُمْكِنَ
وَقُوعُ الطَّلَاقِ قَبْلَهُ ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ سَابِقًا عَلَى التَّعْلِيقِ ، وَحُكْمُ التَّعْلِيقِ لَا يَسْبِقُهُ ، وَهَذَا فَائِدَةٌ
فَرَضْنَا التَّعْلِيقَ عَلَى ^(٣) .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الشَّيْخَ تَقِيَّ الدِّينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَوَفَّى وَلَمْ يُبَيِّضْ كِتَابَهُ « الْإِلَام » فَلِذَلِكَ
وَقَعْتُ فِيهِ أَمَّا كُنْ عَلَى وَجْهِ الْوَهْمِ وَسَبَقَ السَّكَلَامُ .

(١) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي ج ، ك : « فِيهِ » .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَاقِعٌ » ، وَلِلثَبْتِ مِنْ ج ، ك .

(٣) هَكَذَا فِي الْأَصُولِ ، وَفِي النِّسْخَةِ ج إِشَارَةٌ فَوْقَ « عَلَى » وَكُنْتُ إِزَامَهَا فِي الْهَامِشِ « ط » .

وَبَعَى : طَابَقَ الْأَصْلُ .

منها^(١) : قال في حديث مُطَرِّف ، عن أبيه : « رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يُصلي وفي صدره أزيْرٌ كالأزيْرِ العِرْجَلِ مِنَ البِكَاءِ » إن مسلماً أخرجه ، وليس هو في مسلم ، وإنما أخرجه النسائي^(٢) ، والترمذي في « الثمائل » ولأبي داود^(٣) : « كالأزيْرِ الرَّحَى » .

ومنها : قال في باب صفة الصلاة : وعن وائل بن حُجْر ، قال : « صَلَّيْتُ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فكان يُسَلِّمُ عن يمينه : السلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاته ، حتَّى يَرَى بَيَاضَ خَدِّهِ الأيمن ، وعن يساره : السلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاته ، حتَّى يَرَى بَيَاضَ خَدِّهِ الأيسر » : إن أبا داود خَرَّجَهُ ، وليس في كتاب أبي داود ، ولا في شيء من الكتب السَّبعة هذه الزيادة ، من طريق وائل ، وهي^(٤) : « حتَّى يَرَى بَيَاضَ خَدِّهِ الأيمن ، وحتَّى يَرَى بَيَاضَ خَدِّهِ الأيسر » وهو^(٥) من طريق ابن مسعود في النَّسائي^(٦) ، وفي أبي داود^(٧) ، وليس عنده « الأيمن والأيسر » .

ومنها : في حديث ابن مسعود في السَّهْو : جعل لفظَ مسلم لفظَ أبي داود ، وانظَرْ أبا داود لفظَ مسلم .

ومنها : في صلاة العيدين ، عن عمرو بن شُعَيْب ، عن أبيه ، عن جَدِّه : « أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم كَبَّرَ في العيدين ، في الأولى سَبْعاً » الحديث ، ذكر أن الترمذي أخرجه ، وهذا الحديث إنما يرويه كثير بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جَدِّه ، وهو في الترمذي^(٨) هكذا .

(١) في المطبوعة : « ومنها » . والصواب حذف الواو ، كما في : ج ، ك .

(٢) سنن النسائي (باب البكاء في الصلاة ، من كتاب السَّهْو) ١٣/٣ .

(٣) سنن أبي داود (باب البكاء في الصلاة ، من كتاب الصلاة) ٣٢٩/١ .

(٤) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « وهو » .

(٥) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « وهي » .

(٦) سنن النسائي (باب كيف السلام على اليمين ، من كتاب الصلاة) ٦٢/٣ .

(٧) سنن أبي داود (باب في السلام ، من كتاب الصلاة) ٣٥٩/١ .

(٨) سنن الترمذي (باب ما جاء في التكبير في العيدين ، من كتاب الصلاة) ٧/٣ .

ومنها : في الكفن : رَوَى النَّسَائِيُّ ، عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ حَدِيثًا فِيهِ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا وَلِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحْسِنْ كَفَنَهُ » ثُمَّ قَالَ : وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ . وَهَذَا الْحَدِيثُ لَيْسَ هُوَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، وَلَا أَخْرَجَ هَذَا أَبُو دَاوُدَ ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ ، وَإِنَّمَا هَذَا اللَّفْظُ فِي التِّرْمِذِيِّ ^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ ، وَالَّذِي فِي أَبِي دَاوُدَ ^(٢) مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ ، وَلَفْظُهُ : « إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحْسِنْ كَفَنَهُ » وَنَحْوُ هَذَا اللَّفْظُ فِي مُسْلِمَ ^(٣) ، وَالنَّسَائِيِّ ^(٤) مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ ، لَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ .

ومنها : في فصل في حَمْلِ الْجَنَازَةِ : وَعَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « كَسَرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكَسْرِهِ حَيًّا » ذَكَرَ أَنَّ مُسْلِمًا خَرَّجَهُ ، وَإِنَّمَا خَرَّجَهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٥) .

ومنها : حَدِيثُ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ فِي السَّائِمَةِ فِي الرَّكَاةِ ، وَذَكَرَ أَنَّ التِّرْمِذِيَّ خَرَّجَهُ ، وَلَيْسَ فِيهِ .

ومنها : في أواخر فصل في شُرُوطِ الصَّوْمِ : أَخْرَجَهُ الْأَرْبَعَةُ ، وَهَذَا لَفْظُ التِّرْمِذِيِّ ، ثُمَّ قَالَ : حَسَنٌ غَرِيبٌ ، ثُمَّ قَالَ : وَلَا أَرَاهُ مَحْفُوظًا ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ قَوْلَهُ : « وَلَا أَرَاهُ مَحْفُوظًا » مِنْ كَلَامِ التِّرْمِذِيِّ ، وَالَّذِي فِي التِّرْمِذِيِّ ^(٦) ، وَقَالَ مُحَمَّدٌ : وَلَا أَرَاهُ مَحْفُوظًا .

ومنها : حَدِيثُ الصَّغْبَانِ بْنِ جَنَادَةَ : « لَا حِجْمَ إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ » ذَكَرَ أَنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ هُوَ فِي مُسْلِمٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ أَفْرَادِ الْبُخَارِيِّ ^(٧) .

(١) في المطبوعة : « للتِّرْمِذِيِّ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك . وَالْحَدِيثُ بِالطَّرِيقِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ ، فِي سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ (بَابُ مَا يَسْتَجِبُ مِنَ الْأَكْفَانِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ) ٢١٧/٤ .

(٢) سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ (بَابُ فِي الْكَفَنِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ) ٢٦٩/٣ .

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمَ (بَابُ فِي تَحْسِينِ كَفَنِ الْمَيِّتِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ) ٦٥١/٢ ، وَلَفْظُهُ لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ .

(٤) سَنَنِ النَّسَائِيِّ (بَابُ الْأَمْرِ بِتَحْسِينِ كَفَنِ الْمَيِّتِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ) ٣٣/٤ ، وَلَفْظُهُ لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ .

(٥) سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ (بَابُ فِي الْحَفَارِ بِعَدِّ الْعَظْمِ ، مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ) ٢٨٨/٣ .

(٦) رَاجِعُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ (بَابُ مَا جَاءَ فِيهِ مِنْ اسْتِقَاءِ عَمْدًا ، مِنْ كِتَابِ الصَّوْمِ) ٢٤٤/٣ ، وَالْحَدِيثُ : « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ ذَرَعَهُ النَّاسُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ ، وَمَنْ اسْتَقَاءَ عَمْدًا فَلَيْقُضَ » .

(٧) صَحِيحُهُ (بَابُ لَا حِجْمَ إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ، مِنْ أَبْوَابِ الشَّرْبِ ، مِنْ كِتَابِ الْبَيُوعِ) ١٤٨/٣ ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ، فِي : (بَابُ أَهْلِ الدَّارِ يَبْتَغُونَ فَيْصَابَ الْوِلْدَانِ وَالنَّرَارِيِّ ، مِنْ كِتَابِ الْجِهَادِ) ٧٤/٤ .

ومنها : في باب الولي : ذكر أن رواية زياد بن سعد ، عن عبد الله ، عن الدارقطني :
« الثَّيْبُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا » ورواية زياد بن سعد ، عن عبد الله ، في مسلم ^(١) ، بهذا اللفظ ،
فإضافته ^(٢) إلى مسلم أولى ، وهذا ليس باعتراف ، ولكنه فائدة جلية .
ومنها : مواضع كثيرة ، نية عليها الحافظ قطب الدين أبو محمد عبد الكريم
ابن عبد النور بن منير الحكبي ^(٣) ، رحمه الله ، ولخص كتاب « الإلام » في كتاب ،
سماه : « الاهتمام » حسن خالي عن الاعتراضات الواردة على « الإلام » مع الإنبات
لما فيه ^(٤) .

١٣٢٧

محمد بن عليّ البارنباري ^(٥)

الملقب طوبز الليل . الشيخ تاج الدين *

أحد أذكاء الزمان ، برع فقهاً وعِلماً وأصُولاً ومنطقاً .
وقرأ المَقُولَاتِ على شارح « المحصول » الشيخ شمس الدين الأصمّهاني .

- (١) صحيحه (باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق ، والبكر بالكوت ، من كتاب النكاح)
١٠٣٧/٢ ، وعبد الله في السند ، هو : عبد الله بن الفضل .
(٢) في المطبوعة : « وإضافته » ، وأثبتناه بالفاء من : ج ، ك .
(٣) هذه النسبة في المطبوعة ، ومكانها في : ج ، ك : « الحنفى » وقد أجمع كل من ترجم
افطب الدين أنه كان حليياً ، راجع ذيول العبر ١٨٦ ، وحواشيه ، وذكر بعضهم أنه كان حنفي المذهب .
وانظر تاج التراجم ٣٨ .
(٤) جاء بمجاشية ج : « هنا انتهى الجزء الرابع عشر ، بلغ مقابلة على خط المصنف » .
(٥) في المطبوعة ، هنا وفيها يأتي : « البارنباري » بالزاي قبل النون ، وصوابه بالراء ، كما في :
ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة الآتية . قال ياقوت : « بارنبار ، الباء موحدة وألف
وراء ، هكذا يلفظ به عوام مصر ، وتكتب في الدواوين : بيورنبارة . وهي بلدة قرب دمياط ، على
خليج أشموم والبسراط » . معجم البلدان ١/٤٦٥ ، وذكرها السيوطي في جنس المحاضرة ١/٢٨ :
« بارنبالة » . وقال الزبيدي في التاج (ب ر ن ل) ٢/٢٢٦ : « وأما برنبال ، بالكسر ، للذكورة
المشهوره بمصر ، فصوابه : بارنبار » .

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/٥٤٤ ، ٥٤٥ ، الدرر الكامنة ٤/٢١٨ ، شذرات الذهب
٤٥/٦ ، طبقات الإسنوى ١/٢٨٨ ، مفتاح السعادة ٢/٣٦٣ ، الوافي بالوفيات ٤/٢٢٢ .

مولدُهُ سنةَ أربعٍ وخمسينَ وسبعمائة .

سمعتُ الشيخَ الإمامَ الوالدَ رحمه الله يقول : قال لي ابنُ الرُّفعة : مَنْ عِنْدَ كَمِ مِنَ الْفَضْلِ ؟
 فِي دَرَسِ الظَّاهِرِيَّةِ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : قُطْبُ الدِّينِ السُّبَّاطِي ، وَفُلَانٌ ^(١) وَفُلَانٌ ، حَتَّى انْتَهَيْتُ
 إِلَى ذِكْرِ الْبَارِئِيَّ ، فَقَالَ : مَا فِي مَنْ ذَكَرْتَ مِثْلَهُ .
 تَوَفَّى سَنَةً سَبْعَ عَشْرَةَ وَسَبْعِمِائَةً ، بِالْقَاهِرَةِ .

• وَمِنْ مَبَاحِثِهِ ، فِي السُّؤَالِ الَّذِي يُورَدُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا تَأْخُذْهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ ^(٢)
 وَتَقْرِيرِ أَنَّ السَّنَةَ أَعْمُ مِنَ النَّوْمِ ، وَيَكْزَمُ مِنَ نَفْيِ الْعَامِّ نَفْيُ الْخَاصِّ ، فَكَيْفَ قَالَ :
 ﴿ وَلَا نَوْمٌ ﴾ بَعْدَ قَوْلِهِ : ﴿ لَا تَأْخُذْهُ سِنَةٌ ﴾ .

وَقَدْ أَجَابَ النَّاسُ عَنْ هَذَا بِأَجْوِبَةٍ كَثِيرَةٍ ، وَمِنْ أَحْسَنِهَا مَا نَحَاهُ هَذَا الرَّجُلُ ، فَإِنَّهُ قَالَ :
 الْأَمْرُ فِي الْآيَةِ عَلَى خِلَافِ مَا فُهِمَ ، وَالنَّفْيُ أَوَّلًا إِنَّمَا هُوَ الْخَاصُّ ، وَثَانِيًا : الْعَامُّ ، وَيُعْرَفُ ذَلِكَ
 مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا تَأْخُذْهُ ﴾ أَي لَا تَغْنِيهِ ، وَلَا يَكْزَمُ مِنْ عَدَمِ اخْتِذِ السَّنَةِ [لَهُ] ^(٣) ،
 الَّتِي هِيَ قَلِيلٌ مِنْ نَوْمٍ أَوْ نَعَامٍ ، عَدَمُ اخْتِذِ النَّوْمِ لَهُ ، فَقَالَ : ﴿ وَلَا نَوْمٌ ﴾ وَعَلَى هَذَا
 فَالسُّؤَالُ مُتَقَفٍ ، وَإِنَّمَا يَصِحُّ إِبْرَازُهُ أَنْ لَوْ قِيلَ : لَا يَحْصُلُ لَهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ .

هَذَا جَوَابُهُ ، وَهُوَ ^(٤) بَلِيغٌ إِلَّا أَنْ لَكَ أَنْ تَقُولَ : فَلِمَ لَا أَكْتَفِي بِنَفْيِ اخْتِذِ النَّوْمِ ،
 عَلَى هَذَا التَّقْرِيرِ الَّذِي قَرَّرْتَ ، وَمَا الْفَائِدَةُ حِينَئِذٍ فِي ذِكْرِ السَّنَةِ ؟

• وَمِنْ سُؤَالَاتِهِ فِي الْفَقْهِ قَوْلُهُ : سَوَّى الْأَصْحَابُ بَيْنَ الْمَارِعِ الْحِسِيِّ وَالشَّرْعِيِّ ؛ فِيمَا
 إِذَا بَاعَ جَارِيَةً حَامِلًا بِحَرٍّ ، أَوْ بَاعَ جَارِيَةً إِلَّا حَمَلَهَا ، فَإِنْ الصَّحِيحُ فِيهِمَا ^(٥) الْبُطْلَانُ ،

(١) ف : ج ، ك : « وَفُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى ،
 وَفِيهَا زِيَادَةٌ : « وَعَدَدَتْ » .

(٢) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢٥٥ .

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ : ج ، ك ، عَلَى مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَهَذَا » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فِيهَا » ، وَالتَّيْبِتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى .

ولم يفعلوا ذلك فيما إذا باع داراً مستأجرة ، فإن الصحيح الصحة فيها ، والبطلان فيما إذا باع داراً واستثنى منفعتها شهراً .

● وأجاب وقد سئل : كيف يقول الفزاري إن القيمة في الصلاة بالشروط أشبه ، وهو ^(١) شرط أن تكون مقارنة بالكبير ^(٢) ، والتكبير ركن ، فيتجدد زمان الركن والشرط ، مع كون الركن لا يبد أن يكون داخل الماهية ، والشرط خارجاً : بأن المراد بالداخل ما تقوم به الماهية ، ولا تصدق بدونه ، وبالخارج ما ليس كذلك ، سواء أقرن ^(٣) الداخل في الزمان أم لا ، فالترتيب ليس في الزمان ، والنية لا تقوم بها الصلاة ، لجواز أن توجد بلا نية ، وتكون صلاة فاسدة ، وكذلك ترك الأفعال الكثيرة في الصلاة ، فإنه شرط مع كونه لا يوجد إلا داخل الصلاة ، وكذلك استقبال القبلة ، بخلاف التكبير ، فإنه متى اتفق انتفت حقيقة الصلاة .

هذا جوابه ، وهو على حسنه قد يقال عليه : هذا إنما يتم إذا قلنا إن الصلاة موضوع لما هو أعم من الصحيح والفاقد ، لتصدق ^(٤) صلاة صحيحة وصلاة فاسدة ، أما إذا قلنا : إنها [إنما] ^(٥) هي موضوع للصحيح فقط ، فثبت اتفق شرطها لا تكون موجودة .

وقد حكي الرافعي الخلاف في أن لفظ المبادات هل هو موضوع لما هو أعم من الصحيح والفاقد ، أو يختص بالصحيح ؟ حيث قال في كتاب الإيمان : وسيأتي خلاف في أن لفظ المبادات ، هل هو موضوع لما هو أعم من الصحيح والفاقد ، أو يختص بالصحيح ؟ وإن كان لم يبق بما وعد ، إذ لم يحكمه بعد ، على ما رأيناه ، وسيأتي في ترجمة الشيخ الإمام ، ما فيه مزيد تحقيق عن السؤال .

(١) في الطبقات الوسطى : « وهي بشرط » .

(٢) في الطبقات الوسطى : « لتكبير » .

(٣) في أصول الطبقات الكبرى : « فأن » ، وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى .

(٤) في المطبوعة : « لصدق » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٥) ساقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

١٣٢٨

محمد بن عقيل بن أبي الحسن البالسي ثم المصري*

الشيخ نجم الدين ، شارح « الغنية » .

وصنف أيضاً في الفقه « مختصراً » لخص فيه كتاب « الممين » ، واختصر « كتاب الترمذي » في الحديث .

وكان أحد أعيان^(١) الشافعية ، ديناً وورعاً .

سمع بدمشق من ابن البخاري^(٢) ، وغيره ، وبالقاهرة من ابن دقيق العيد^(٣) ، وغيره .
وولي القضاء بدمياط وبلييس وأشموم^(٤) وغيرها .

مولده سنة ستين وستمائة .

ومات بمصر في رابع عشر المحرم ، سنة تسع وعشرين وسبعمائة^(٥) .

* له ترجمة في: البداية والنهاية ١٤٤/١٤ ، حسن المحاضرة ١/٤٢٥ ، الدرر الكامنة ٤/١٦٩ ،
ذيل المعبر ١٥٩ ، ١٦٠ ، شذرات الذهب ٦/٩١ ، طبقات الإسفوي ١/٢٩٠ ، ٢٩١ ، النجوم
الزاهرة ٩/٢٨٠ ، الواق بالوفيات ٤/٩٨ . وحق هذه الترجمة أن تتقدم ، لمكان « عقيل » .

(١) في المطبوعة : « أعلام » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) هو الفخر ، كما صرح به في بعض مراجع الترجمة .

(٣) وناب في الحكم عنه ، كما في الطبقات الوسطى ، وبعض مراجع الترجمة .

(٤) أشموم ، بضم الهمزة والميم ، وهي هنا : بلد بمصر قرب دمياط . معجم البلدان ١/٢٨٢ .

(٥) في طبقات الإسفوي زيادات طيبة في الترجمة ، فانظرها .

١٣٢٩

محمد بن عمر بن مكيّ بن عبد الصمد

الشيخ الإمام صدر الدين بن المرحّل *

تفقّه على والده [وعلى] ^(١) الشيخ شرف الدين المقدسي .

وسمع الحديث من القائم الإربليّ ، والمسلم بن علان ، وطائفة .

وقمّت لنا عنه أناشيدٌ من نظمته ، ولم يقع لنا حديثه .

كان إماماً كبيراً ، بارعاً في المذهب والأصلين ، يُضرب المثلُ باسمه ، فارساً في البحث ،
نظّاراً ، مفرط الذكاء ، عجيب الحافظة ، كثير الاشتغال ، حسن العقيدة في الفقهاء ،
مليح النظم ، جيّد المحاضرة .

وُلد بدمشق ، ونشأ بها ، وانتقل إلى القاهرة ، وبها توفّي ، وتنفّلت ^(٢) به الأحوال .

وله مع ابن تيميّة الماظراتُ الحسنةُ ، وبها ^(٣) حصل عليه القمصُ من أتباع
ابن تيميّة ، وقبل فيه ما هو بعيدٌ عنه ، وكثر القائلُ فارتاب العاقل .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٨٠/١٤ ، ٨١ ، البدر الطالع ٢٣٤/٢ - ٢٣٦ ، حسن المحاضرة
٤١٩/١ ، ٤٢٠ ، الدارس في أخبار المدارس ٢٧/١ - ٣١ ، الدرر الكامنة ٢٣٤/٤ - ٢٤١ ،
ذبول العبر ٩٠ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثاني ١٦٧ ، شذرات الذهب ٤٠/٦ - ٤٢ ، طبقات
الإسنوي ٤٥٩/٢ - ٤٦١ ، فوات الوفيات ٥٠٠/٢ - ٥١٣ ، النجوم الزاهرة ٢٣٣/٩ - ٢٣٥ ،
الوفا بالوفيات ٢٦٤/٤ - ٢٨٤ .

ويُعرف صاحب الترجمة أيضاً : بابن الوكيل ، على ما جاء في بعض مراجع ترجمته . قال الصفدي في
الوفا : « ويعرف في الشام : بابن وكيل بيت المال » .

والمرحل ، بكسر الهماء المشددة ، على ما في تبصير المنتبه ١٢٧٥ .

(١) ساقط من أصول الطبقات الكبرى ، وأثبتناه من الطبقات الوسطى ، وتقدمت ترجمة والده

المرّجم في ٨/٣٤٢ ، وشرف الدين المقدسي في ٨/١٥ .

(٢) في المطبوعة : « وتقلبت » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . وقال الصفدي في الوفا : « وجرت له

أمر وتقلّات » .

(٣) في المطبوعة : « وبه » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

كان الوالد رحمه الله ، بمظّم الشيخ صدر الدين ويحبّه ، ويُبني عليه بالعلم وحسن العقيدة ومعرفة الكلام على مذهب الأشعرى .

درّس بدمشق بالشاميتين والمدراوية .

ووليّ مشيخة دار الحديث الأشرافية^(١) ، وبأثرها مدة ، ثم درّس [في]^(٢) آخر عمره بالقاهرة ، بزاوية الشافعي ، والمشهد الحسيني ، وهو أول من درّس بالمدرسة الناصرية بها .

ذكره القاضي شهاب الدين بن فضل الله في « تاريخه » ، فقال : إمام له نسب في قریش أغرق ، وحسب في بني عبد شمس مثل الشمس أشرق ، وعلم لو أن البحر شطاً^(٣) شبهه لأغرق ، وفهم لو أن الفجر سطم نظيره لأحرق .

وثبت طنب على المجرة ، ومدّ رواقه فتلاً بالمسرة ، ونشر رايته البيضاء الأموية^(٤) وحولها نفور الكواكب المنيرة ، وارتفع أن يقاس بنظير ، وأنصع والثريا تاج فوق مقره والجوزاء تحت سريه .

وهمة دون السما لا يقصرها^(٥) ، وحكمة عن سبق القدماء^(٦) لا يؤخرها .

مع جبين وضاح ، ويمن منها الكرم يستعماح ، وأدب أشهى من رشف الرضاب ، وأخلى من رضا الجبابب الغضاب ، وخلق شرح الله صدره ، ومنح فضله أندت الرياض المخضرة [انتهى]^(٧) .

(١) بدمشق ، كما صرح المصنف في الطبقات الوسطى .

(٢) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « سطا » بالسين المهملة ، وأثبتناه بالسين المعجمة ، من : ج ، ك ، لكن فيها

« شطا » بالآلف وصوابه الهيز ، ومعناه : أخرج . راجع اللسان (شطاً) .

(٤) في المطبوعة : « الأمدية » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) كذلك في المطبوعة ، وفي : ج : « لا تقصرها » . وأهمل النقط في : ك .

(٦) كذلك في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « القدر ما لا يؤخرها » .

(٧) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

• وللشيخ صدر الدين كتاب «الأشباه والنظائر» ، ومات ولم يُحَرِّره ، فلهذا رُبِّعاً وقمت فيه مَوَاضِعُ على وجه اللَّطَط ، مثل حكايته عن بعض الأئمة وَجْهين فيما إذا كُشِفَ عورته في الخلاء زائداً على القَدَرِ المُحْتَاج^(١) ، هل يَأْتُمُّ على كُشْفِ الجميع ، أو على القَدَرِ الزائد ؟ وهذا لم أره في كتاب^(٢) .

وذكره شيخُ الأدياء القاضي صلاحُ الدين الصفدي ، فقال : إمَّا التفسيرُ فابنُ عَظِيَّةَ عنده مُبَخَّل^(٣) ، والواحدِيُّ شاركَ العبيُّ لفظه فَمَخَّيَل .

وأما الحديثُ فلو رآه ابنُ عساكرَ لَا يَهْزَمُ ، وَلَمْ يَضْمَ في زوايا « تاريخه » وانحزم .
وأما الفقهُ فلو أبصره المحامليُّ مَا تَحَمَّلَ^(٤) مِنْ غرائبِ قاضي^(٥) الذقل عنه وما نَصَبَ ، وَرَجَعَ عما قال به مِنْ استِحْجَابِ الوضوءِ مِنَ الغيبةِ وعندَ النَّصَبِ .

وأما الأصولُ فلو رآه ابنُ فوركَ لَفَرَّكَ عن طريقته ، وقال بَعْدَ المجازِ إلى حَقِيقَتِهِ .
وأما النحْوُ فلو عاصره عَبَسَ الفيل لكانَ مِثْلَ ابنِ عُصْفُورٍ ، أو ابوالأسود لكانَ ظالماً^(٦) وَذَنِبُهُ غَيْرُ مَغْفُورٍ .

وأما الأدبُ فلو عاينَه الجاحِظُ لَأَمْسَى لهذا الفنِّ وهو جاحِدٌ ، أو الثماليُّ لِرَاغٍ عن تصانيفه وما اعترفَ منها بواحدٍ .

وأما الطبُّ فلو شاهده ابنُ سينا لَمَّا أَطْرَبَ قَانُونُهُ ، أو ابنُ النَّفِيسِ لَمَادَ نَفِيساً^(٧) قد ذهبَ^(٨) نُونُهُ .

(١) بعد هذا في المطبوعة : « إليه » . وليس في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « ويشبه أن يكون زلة قلم ، إلى غير ذلك » .

(٣) في المطبوعة : « منجل » . وفي : ك : « ميجل » ، وأثبتنا الصواب من : ج .

(٤) في المطبوعة : « عما يحمل » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « ماش » . ولم نعرف صوابه .

(٦) لإشارة إلى اسم أبي الأسود ، وهو : ظالم بن عمرو .

(٧) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « لعادسين » .

(٨) في المطبوعة : « ذهب » ، والمثبت من : ج ، ك .

وَأَمَّا الْحِكْمَةُ فَالنَّصِيرُ الطُّوسِيُّ عِنْدَهُ مَخْدُولٌ ، وَالكَاتِبِيُّ دَيْرَانٌ ^(١) أَذْبَرَ عَنْهُ وَحْدَهُ مَقُولٌ .

وَأَمَّا الشَّمْرُ فَلَوْ حَازَاهُ ^(٢) ابْنُ سَنَاءِ الْمَلِكِ فَنَبِتَ ذَخِيرَةً بِجَازَاتِهِ وَحَقَائِقِهِ ، أَوْ ابْنُ السَّاعَاتِي مَا وَصَلَ إِلَى دَرَجَتِهِ ، وَلَا انْتَهَى إِلَى دَقَائِقِهِ .

وَأَمَّا الْمُوشَّحَاتُ فَلَوْ وَصَلَ خَبْرُهُ إِلَى الْمُوَصِّلِي لَأَصْبَحَ مَقْطُوعَ الدَّائِبِ ، أَوْ ابْنُ زُهْرٍ ^(٣) لِمَا رَأَى [لَهُ] ^(٤) السَّمَاءَ نَجْمًا إِلَّا هَوَى ، وَلَا بُرْجًا إِلَّا انْقَلَبَ .

وَأَمَّا الْبَلَابِقُ ^(٥) فابْنُ كُلْفَةٍ عِنْدَهُ يَتَسَكَّفُ ، وَابْنُ مُدْغَلِيسٍ ^(٦) يَفْلِسُ لِلْسَمَى فِي رِكَابِهِ وَمَا يَتَخَلَّفُ . انْتَهَى قَلِيلٌ مِمَّا ذَكَرَهُ الْقَاضِي صَلَاحُ الدِّينِ بَلَفْظُهُ .

وَكَانَتْ لِلشَّيْخِ صَدْرِ الدِّينِ صَدَقَاتُ دَارَةٍ ، وَمَكَارِمُ حَاتِمِيَّةٍ بِمَا أَشْكُ أَنَّهُمَا كَانَتْ دَافِعَةً لِكَثِيرٍ ^(٧) مِنَ الشُّوءِ عَنْهُ ، فَلَطَالَمَا دَخَلَ فِي مَضَائِقِ وَنَجَا مِنْهَا .

(١) فِي الطَّبُوعَةِ : « وَالكَاتِبِيُّ دَيْرَانٌ » ، وَرَسْمُ الْكَلِمَتَيْنِ غَيْرُ وَاضِحٍ فِي : ج ، ك . وَالصَّوَابُ مَا أَتَيْنَاهُ ، وَهُوَ : عَلِيُّ بْنُ عَمْرِ بْنِ عَلِيٍّ ، نَجْمُ الدِّينِ الْكَاتِبِيُّ الْقَزْوِينِيُّ ، وَشَهْرَتُهُ « دَيْرَانٌ » قَالَ ابْنُ شَاكِرٍ : « بَفَتْحِ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ ، وَكَسْرِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ، وَسُكُونِ الْيَاءِ ، وَبَعْدَهَا رَاءٌ وَأَلِفٌ وَتَوْنٌ » ، وَكَانَ مُشْتَفِلًا بِالْمَطْلَقِ وَالْحِكْمَةِ ، وَهُوَ مِنْ تَلَامِيذِ نَصِيرِ الدِّينِ الطُّوسِيِّ . رَاجِعُ فَوَاتِ الْوُفَيَّاتِ ١٣٤/٢ . وَالْأَعْلَامُ ١٣١/٥ .

وَبِهَذِهِ النِّسْبَةِ « الْكَاتِبِيُّ » يَصْحَحُ مَا سَبَقَ فِي صَفْحَةِ ١٦١ ، السَّطْرُ الْخَامِسُ ، حَيْثُ وَرَدَ : « الْكَاتِبِيُّ » ، وَالسَّلَامُ هُنَا وَهَنَا ، مِنْ لِنْشَاءِ الصَّفْدِيِّ .

(٢) فِي الطَّبُوعَةِ : « جَازَاهُ » . وَأَعْمَلُ النُّقْطِ فِي : ك ، وَأَتَيْنَاهُ مَا فِي : ج .

(٣) فِي الطَّبُوعَةِ : « زُهَيْرٌ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك . وَهُوَ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ زُهْرٍ الْإِسْبِيلِيُّ ، مِنْ أَشْهُرِ الْوُشَاحِينَ . انْظُرْ مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٢١٦/١٨ ، الْمَغْرِبُ ٢٧١/١ ، وَحَوَاشِيهِ .

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ : ج ، ك ، عَلَى مَا فِي الطَّبُوعَةِ .

(٥) الْبَلَابِقُ : جَمْعُ بَلِيقَةٍ ، وَهُوَ لَوْنٌ مِنَ أَلْوَانِ الشَّعْرِ الشَّهْبِيِّ كَالرَّجُلِ ، وَهُوَ مِنْ مِصْرَى ، أَكْثَرُ مَا يَدُورُ فِي الْهَزْلِ وَالْخَلَاةِ وَالْحُجُونِ ، وَتَسْمِيَّتُهُ تَرْجِعُ إِلَى « الْبَلِيقِ » وَهُوَ طَائِرٌ جَمِيلُ الشَّكْلِ ، حَسَنُ الْمَنْظَرِ .

رَاجِعُ كِتَابِ « ابْنِ دَقِيقِ الْعَيْدِ » : الدُّكْتُورُ عَلِيُّ صَافِي حُسَيْنٍ ١١٩ ، ١٢٠ .

(٦) كَذًا فِي الْأَصُولِ . وَالَّذِي وَجَدْنَاهُ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَاجِّ ، الْمَعْرُوفُ بِمَدْغَلِيسٍ ، وَكَانَ وَشَاحًا زَجَالًا . رَاجِعُ الْمَغْرِبِ ٢١٤/٢ ، نَفْحُ الطَّيِّبِ ٤٨٦/٢ ، وَانْظُرْ قَهَارَسَهُ .

(٧) فِي الطَّبُوعَةِ : « لِكَثِيرٍ » . وَأَتَيْنَاهُ مَا فِي : ج ، ك . لَكِنْ سَقَطَ فِيهَا : « مِنْ » .

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا بَلَغَنِي عَنْهُ مِنْ صِدْقَاتِهِ : مَا حَكَاهُ صَاحِبُهُ الْحَافِظُ سَهَابُ الدِّينِ الْمَسْجُودِيُّ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَهُ لَيْلَةَ عِيدٍ ، فَوَقَفَ لَهُ فَقِيرٌ اسْتَجْدَاهُ ، فَقَالَ لِي : أَيُّشَ مَعَكَ ؟ فَقُلْتُ : مَائَتًا ^(١) دِرْهَمٍ ، فَقَالَ : اذْفَعْهَا إِلَى هَذَا الْفَقِيرِ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا سَيِّدِي ، الْإِلَيْلَةُ ^(٢) الْعِيدِ ، وَمَا مَعَنَا مَا نُدْفَعُهُ غَدًا ، فَقَالَ لِي : امْضُ إِلَى الْقَاضِي كَرِيمِ الدِّينِ السَّكْبَرِيِّ ، وَقُلْ لَهُ : الشَّيْخُ يُهَنِّئُكَ بِهَذَا الْعِيدِ .

فَلَمَّا رَأَى كَرِيمُ الدِّينِ قَاتِ [لَهُ] ^(٣) مَا قَالَهُ [لِي] ^(٤) الشَّيْخِ ، قَالَ : كُنَّ الشَّيْخُ يَمُوزُ نَفَقَةً فِي هَذَا الْعِيدِ ، وَدَفَعَ إِلَى الْفَقِيرِ دِرْهَمًا ، وَقَالَ : هَذِهِ لِلشَّيْخِ ، وَلَكَ أَنْتَ ثَلَاثُمِائَةٍ دِرْهَمٍ .

فَلَمَّا حَضَرْتُ بِالْدَّارِ إِلَى الشَّيْخِ ، قَالَ : صَدَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا » ^(٥) هَذِهِ مَائَتَانِ بِالْفَيْنِ .

وُلِدَ الشَّيْخُ صَدْرُ الدِّينِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِينَ وَسَمِائَةً .
وَتَوَفَّى بِالْقَاهِرَةِ فِي سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةٍ وَسَبْعِمِائَةٍ .

أَنْشَدَنَا الْحَافِظُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ الْمَسْجُودِيُّ ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، قَالَ : أَنْشَدَنَا الشَّيْخُ صَدْرُ الدِّينِ بْنِ الْمُرْحَلِ ، نَفْسَهُ مِنْ لَفْظِهِ ^(٦) :

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مَائَةٌ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ ، مِنْ : ج ، ك ، وَبَعْضُ مَصَادِرِ التَّرْجُمَةِ الَّتِي ذَكَرْتُ الْقِصَّةَ ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا بَعْدَهُ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْإِلَيْلَةُ لَيْلَةُ الْعِيدِ » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَصَادِرُ الْمَذْكُورَةُ .

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ : ج ، ك ، عَلَى مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ .

(٤) زِيَادَةٌ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، عَلَى مَا فِي : ج ، ك .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْحَسَنَةُ أَمْثَالُهَا بِعَشْرَةٍ » . وَفِي : ج ، ك ، وَالْوَاقِي : « الْحَسَنَةُ بِعَشْرَةٍ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الدَّرَرِ السَّكَمَةِ ، وَالْبَدْرِ الطَّالِعِ . وَهُوَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ (بَابُ حَسَنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ) مِنْ كِتَابِ الْإِيمَانِ (١ / ١٧) .

(٦) الْقَصِيدَةُ فِي الْوَاقِي ، وَالْفَوَاتِ ، وَالشُّذُرَاتِ ، وَوُرِدَتْ مِنْ غَيْرِ نَسَبَةٍ فِي حِلْيَةِ السَّكَيْتِ ١٢٧ ، وَوُرِدَ الْبَيْتَانِ السَّادِسُ وَالسَّابِعُ فِي الْغَيْثِ الَّذِي أَنْشَجِمَ ، شَرْحُ لَامِيَةِ الْعَجَمِ ١٨ / ١ .

(١٧ / ٩ - طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ)

لِيَذْهَبُوا فِي مَلَامِي آيَةً ذَهَبُوا
وَالْمَالُ أَجْمَلُ وَجْهِ فِيهِ تُنْفِقُهُ
لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى مَالٍ تَمَرَّقَهُ
فَمَا كَسَوْا رَاحَتِي مِنْ رَاحِيهَا خُلَلًا
رَاحَ بِهَا رَاحَتِي فِي رَاحَتِي حَصَلَتْ
وَمِنْهَا:

وَلَيْسَتْ السَّكِينِيَا فِي غَيْرِهَا وَحَدَّثَ
قِرَاطُ خَمْرٍ عَلَى الْفَنَاطِرِ مِنْ حَزَنِ
عَفَاصِرٍ أَرْبَعٌ فِي السَّكَاكِ قَدْ جُمِعَتْ
مَاءٌ وَنَارٌ هَوَاءٌ أَرْضُهَا قَدَحٌ
مَا السَّكَاكِ عِنْدِي بِأَطْرَافِ الْأَنَامِلِ بَلْ
شَجَجْتُ بِالْمَاءِ مِنْهَا الرِّاسَ مُوضِحَةً
مَعْرَاهُ فَاقِعَةً فِي السَّكَاكِ سَاطِعَةً
وَإِنْ أَقْطَبَ وَجْهِي حِينَ تَبَسُّمِي لِي

وهي طويلة أنشدتها المَسْجِدِي بِجُمْلَتِهَا ، وقد اقتصرنا على ما اتقيناها منها .

وانظر هذا الفقيه ما أحل قوله : « شَجَجْتُ بِالْمَاءِ » البيت ، وما أحسن استحضاره
لِمَشْكِلَاتِ الْفَقْهِ فِي هَذَا الْمَقَامِ ، وأحسنه قصد بهذا القصيد مَعَارِضَةَ ابْنِ الْخَلِيمِي (٢) ،
في قصيدته الغزلية التي ادعاها ابن إسرائيل ، وهي قصيدة بديعة غرابة ، مطلعها :

(١) في أصول الطبقات : « لِيَذْهَبُوا لَهُمْ ذَهَبُوا » ، وأنبأنا الصواب من الراجع المذكورة .

(٢) في الراجع المذكورة : « لها الهرب » .

(٣) هو : محمد بن عبد المنعم بن محمد ، شهاب الدين المصري ، المتوفى بالقاهرة سنة (٦٨٥) ، وقد

أورد الصفدي وابن شاكر قصيدته ، وقضية معارضة ابن إسرائيل . راجع الوافي ٤/٥٩ ، والفوات

٤٥٩/٢ ، وانظر أيضا الغيث الذي انجم ١/١٨٠ ، ٣٥٣ .

يا مطلباً ليس لي في غيره أربُ
وما طمحتُ لمرأى أو لمستمع
وما أرايَ أهلاً أن تواصلني
لكن يَنازِعُ شوق تارة أدبي
ولست أرحُ في الحالين ذا قلق
ومدّمع كلما كفّ كفتُ أدمعه
ويدّعي في الهوى دَمي مُقاسمتي
كالطرف يزعم توحيد الحبيب ولا

إليك آل التقصّي وانتَهَى الطلَبُ (١)
إلا لَمَعْنِي إلى عَليّكَ بِنَتَسِبُ (٢)
حَسْبِي علواً بأنّي فيك مُكْتَسِبُ (٣)
فأطلب الوصلَ لَمّا يَضْمُفُ الأدبُ (٤)
بادٍ وشوقٍ له في أضلّمي لهبُ (٥)
صَوْنًا لِذِكْرِكَ يَمُضِي وَيَنْسَكِبُ (٦)
وَجَدِي وَحُرِّي وَبَجْرِي وَهُوَ مُخْتَضِبُ (٧)
يَرَالُ في لَيْلِهِ لِلنَّجْمِ يَرْقُبُ

وأنشدنا الحافظ أبو العباس المسجدي ، بقراءتي عليه ، قال : أنشدنا الشيخ
صدر الدين من لفظه لنفسه (٨) :

يَا رَبِّ جَفَنِي قَدْ جَفَاهُ هُجُوعُهُ
يَا رَبِّ قَلْبِي قَدْ تَصَدَّعَ بِالنَّوَى
يَا رَبِّ بَدْرُ الْحَيِّ غَابَ عَنِ الْحَيِّ

وَالْوَجْدُ يَمُضِي مُهْجَتِي وَيُطِيعُهُ (٩)
فإلى متى هذا اليمادُ يَرُوعُهُ
فمتى يكونُ على الخيامِ طُلوَعُهُ

- (١) في الواق والفوات : « التقصّي » .
(٢) في المطبوعة : « وما طمحت لراء » ، وأثبتنا ما : ج ، ك ، والواق . ولم يرد البيت في الفوات .
(٣) في الأصول : « وما أرايَ أهل » . والتصحيح من الواق ، والفوات . وجاء في مطبوعة الطبقات :
* حسي علوا ما بي فيك مكتسب *

- وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والواق ، والفوات .
(٤) لم يرد هذا البيت في المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والواق ، والفوات .
(٥) في الواق والفوات : « نام وشوق » .
(٦) في الفوات : « كفّ كفت صيه » .
(٧) في أصول الطبقات : « ونحري وهو مختضب » ، وأثبتنا الصواب من الفوات . وفي الواق :
« فيجري » .

- (٨) القصيدة في طبقات الإسنوي .
(٩) في المطبوعة : « بعضي مقلتي » ، وأثبتنا ما : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وطبقات الإسنوي .

يَا رَبِّ فِي الْأَطْعَامِ سَارٌ فَوَادُهُ وَيُودُّهُ لَوْ كَانَ سَارَ جَمِيعُهُ^(١)
يَا رَبِّ لَا أَدْعُ الْبُسْكَاءَ فِي حُبِّهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ جَهْدُ الْمُقِلِّ دُمُوعُهُ
يَا رَبِّ هَبْ قَلْبَ السَّكَّابِ تَجَلُّدًا عَمَّنْ يُحِبُّ فَقَدْ دَنَا تَوْدِيعُهُ
يَا رَبِّ هَذَا يَكُنُّهُ وَيَمَادُهُ فَتَى يَكُونُ إِيَابُهُ وَرُجُوعُهُ
[يَا رَبِّ أَهْلًا مَا قَضَيْتَ وَإِنَّمَا أَدْعُو بِمَوَدِّهِمْ وَأَنْتَ سَمِيعُهُ]^(٢)

وَمِنْ مُوشَّحَاتِهِ :

دَمْعِي رَوَى مُسْتَسْلَاً بِالسَّنَدِ عَنْ بَصْرِي^(٣) أَخْرَاجِي
لَمَّا جَفَا مَنْ قَدْ بَلَا بِالرَّمَدِ وَالسَّهْرِ أَجَاجِي
غَرَالُ أَنْسٍ نَافِرٌ نِطَطَ بِهِ الْقَتَائِمُ
وَعُصْنُ بَانٍ نَاضِرٌ أَزْهَرَهُ الْمَسَامِ
قَلْبِي عَلَيْهِ طَائِرٌ تَبَكَّى لَهُ الْحَائِمُ
وَأِنْ غَابَ فَهَوَّ حَاضِرٌ بِالْفِكْرِ لِي مُلَازِمُ
كَمْ قَدْ لَوَى عَلَى الْوَلَا مِنْ مَوْعِدٍ لَمْ يُفَكِّرْ فِي عَاجِي

وَقَدْ كَفَى مَا قَدْ بَلَا بِالْكَمَدِ وَالْفِكْرِ ذَا الْحَاجِي^(٤)
أَزْرَى بِغَزْلَانِ الدَّقَا وَبَانِهِ وَجِجْفِهِ^(٥)
كَمْ حَلَّ مِنْ عَقْدٍ تُقَى بِطَرَفِهِ وَظَرْفِهِ
لَمْ أَنْسَهُ لَمَّا سَقَا مِنْ نَعْرِهِ لِإِلْمِهِ
سُلَافَ رِبْقٍ رَوَّاقَا فِي نَعْرِهِ لِرَشْفِهِ^(٦)

(١) في طبقات الإسنوي : « ياليت لو كان » .

(٢) زيادة من الطبقات الوسطى وطبقات الإسنوي . وفي الوسطى : « هلا » بتشديد اللام .

(٣) في المطبوعة : « بصر » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « الحاني » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « وحققا » . وفي : ك : « وجففه » ، وأثبت من : ج .

(٦) في المطبوعة : « أرشفه » . والتصحيح من : ج ، ك .

قَدْ اخْتَوَى عَلَى طِلَا وَصْنِهِ وَوَدَّرَ مَرْجَانِ
وَوَصَّمَا وَكَلَّلَا بِالْبَرْدِ وَالزَّهْرِ لِلْحَانِ

أَمَالَهُ سُكْرُ الصَّبَا مَمِيلُ الصَّبَا بَقْدَهُ
وَفَكَ أَزْوَارَ الْقَبَا وَحَلَّ عَقْدَ بَنْدِهِ
وَسَدَنَهُ ^(١) زَهْرُ الرُّبَا وَسَاعِدِي أَسْمَدِهِ ^(٢)

وَمِثْ أَرْعَى زَعْبَا مِنْ قَوْقِ وَرْدِ خَدِّهِ

مِثْلُ ^(٣) الْهَوَى هَبَّ عَلَى رَوْضِي نَدٍ مِنْ طَرَرٍ رِيحَانِي

قَدْ لَطَفَا حَتَّى عَلَا مُوَرَّدُ مُرْهَرٍ نَعْمَانِي ^(٤)

خَدَّيْهِ خَدَّ الْبُسْكََا فِي صَحْنِ خَدَّيْ ^(٥) غُدْرَا

وَرَدَّ أَمَّا أَنْ شَكَا سَائِلَ دَمْعِي نَهْرَا

كَمْ مُنْزَمٍ قَدْ تَرَكََا بَيْنَ الْبَرَايَا عِبرَا

يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشَقَّكِي الْحَالُ ^(٦) يُفْنِي النَّظْرَا

وَإِذَا ^(٧) الْهَوَى فَانْهَمَلَا دَمْعِي الصَّدَى كَالطَّرِ هَتَانِي

وَمَا انْطَفَأَ وَاشْتَمَلَا فِي كَيْدِي كَالثَّرَرِ نِيرَانِي

يَا فَرَحَةَ الْحَزُونِ وَفَرَحَةَ لِمَنْ يَرَى

إِنْ سُلْتُ بِالْجُفُونِ وَصِدْتُ مِنْ جَفْنِي الْكِرَا

(١) هكذا في الأصول ، ولم نعرف صوابه .

(٢) في المطبوعة : « بسمه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « من » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « من هز نيمان » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « خد » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . وجاء في المطبوعة : « غدرا » . وفي :

ج : « غدرا » ، وأثبتنا ما في : ك . والغدر ، بضم الغين وفتح الدال المهملتين : القطعة من الماء يفادرها السيل ، كالغدير .

(٦) في المطبوعة : « والحال » . وأسقطنا الواو ، كما في : ج ، ك .

(٧) في المطبوعة : « واد الهوى » ، والمثبت من : ج ، ك .

فليس من ^(١) يَحْمِيْنِي سِوَى الذِي فَاقَ الْوَرَى
شَمْسِ الْمَلَا وَالْدِّينِ أُنِ سَمِيدٍ سُنُقِرَا

مَوْتِي حَوَى كُلَّ الْمَلَا ^(٢) وَسُودَدِ مِنْ مَعْشَرِ فُرْسَانِ

وَقَدْ صَفَا ثُمَّ خَلَا فِي الْمَوْرِدِ لِلْمُعْصِرِ وَالْعَانِي

ومنها ^(٣) :

غَدَا مُنَادِيهَا ^(٤) مَحْكَمًا فِينَا بَقِصَى عَلَيْنَا الْأَسَى لَوْلَا تَأْسِدُنَا

بَحَرُ الْهَوَى يُفْرِقُ مَنْ فِيهِ جَهْلًا عَامٌ ^(٥)

وَنَارُهُ تُخْرِقُ مَنْ هَمٌّ أَوْ قَدْ هَامَ

وَرُبَّمَا يُقْلِقُ فَتَى عَلَيْهِ نَامَ

قَدْ غَيَّرَ الْأَجْسَامَ وَصَيَّرَ الْأَيَّامَ سُودًا وَكَانَتْ بَكُمْ بِيضًا لِيَا لَيْنَا

يَا صَاحِبَ النَّجْوَى قِفْ وَاسْتَمِعْ مِنِّي

إِنَّا الْهَوَى يُضْنِي

لَا تَقْرَبِ الْبَلْوَى ^(٦) اَسْمَعْ وَقُلْ عَنِّي

بِحَارُهُ مُرَّةٌ خُضْنَا عَلَى غِرَّةٍ حِينًا قَامَ بِهَا لِلنَّفَى نَاعِبَانَا

مَنْ هَامَ بِالْغَيْدِ لَاقَى بِهِمْ هَمًّا

(١) في : ج ، ك ، « لمن » ، والمثبت من المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : « علا » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) مستخدما نونية ابن زيدون الشهيرة ، التي مطلعها :

أُضْحِي الْقَنَاقَى بِدِيلَا مِنْ تَدَانِينَا وَنَابَ عَنْ طَيْبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا

والموشحة في نفح الطيب ١/٦٣٢ - ٦٣٤ .

(٤) في المطبوعة : « منادينا » . والنصح من : ج ، ك ، والنفع .

(٥) في النفع : « جهده عام » .

(٦) في المطبوعة : « السلوى » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والنفع .

بَذَلْتُ مَجْهُودِي لِأَخَوَرِ أَلَمِي
فَهُمْ (١) بِالْجُودِ وَرَدَّ بِأَهْمِيَا
وَعِنْدَ مَا قَدْ جَادَ بِالْوَصْلِ أَوْ قَدْ كَاذَ
بِحَقِّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
أَفَرَرْتُمْ عَيْنِي فَتَجَمُّعُوا الشُّعْلَا
فَالْعَيْشُ (٢) بِالْبَيْنِ بِفَقْدِكُمْ أَبْنَى
جَدِيدَ (٣) مَا قَدْ كَانَ بِالْأَهْلِ وَالْإِخْوَانِ
يَا جَبِرَةَ بَأْتِ (٤) لَعْنَتِهِ خَانَتْ
مَا عَكَّذَا كَانَتْ مِنْ غَيْرِ مَا ذَنْبٍ
لَا تَحْسَبُوا الْبُعْدَا يُغَيِّرُ الْعَهْدَا عَوَائِدُ الْعُرْبِ
يَا نَازِلَا بِالْبَانِ إِذَا طَالَمَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَا
وَالنَّعْلُ وَالْفَرْقَانِ وَاللَّيْلُ إِذَا يَسْرَى
وَسُورَةُ الرَّحْمَنِ وَالنَّجْلُ وَالْحَجِيرِ
هَلْ حَلَّ فِي الْأَدْيَانِ أَنْ يَقْتُلَ الظَّالِمَانِ مَنْ كَانَ صِرْفَ الْهَوَى وَالْوُدَّ يَسْقِينَا
يَا سَائِلَ (٥) الْقَطْرِ عَوَّجَ عَلَى الْوَادِي
مِنْ سَاكِئِي بَدْرِ وَقِفْ بِهَمْ نَادِي
عَسَى صَبَاً تَسْرَى لَعْنَتِهِمْ صَادِي

(١) في النسخ : « بهم » .

(٢) في النسخ : « فالعين » .

(٣) في المطبوعة : « من » . والتصحيح من : ج ، ك ، والنسخ .

(٤) في المطبوعة « نامت » . والتصحيح من : ج ، ك ، والنسخ .

(٥) في أصول الطبقات : « ياسائلي » ، وأثبتنا الصواب من النسخ .

إِن شئتَ تُخَيِّنَا بَلِّغْ نَحَابِيئَنَا مَن لَوْ عَلَى الْبُعْدِ حَيًّا كَانَ يُخَيِّنَا
وَأَتَتْ لَنَا أَيَّامُ كَانَتْهَا أَعْوَامُ
وَكُن لِي أَعْوَامُ كَانَتْهَا أَيَّامُ
تَمَرُّ كَالْأَحْلَامِ بِالْوَصْلِ لِي لَوْدَامُ
وَالْكَأْسُ مُتَرَعَّةٌ حُبَّتْ مُشْعَشِمَةٌ فِينَا الشُّمُولُ وَغَنَانَا مُغْنِيْنَا
وَمِنْهَا (١) :

مَا أَخْجَلَ قَدُّهُ غُصُونُ (٢) الْبَانِ بَيْنَ الْوَرَقِ إِلَّا سَلَبَ أَلَمًا مَعَ الْغَزَلَانِ سُودَ (٣) الْحَدَقِ
فَاسُوا غَلَطًا مَن حَازَ حُسْنَ الْبَشْرِ
بِالْبَدْرِ (٤) يَلُوحُ فِي دِيَارِجِي الشَّعْرِ
لَا كَيْدَ وَلَا كِرَامَةً لِلْقَمَرِ
الْحُبُّ جَمَالُهُ مَدَى الْأَزْمَانِ مَعْنَاهُ بَقِيَ وَازْدَادَ سَفَاً (٥) وَخُصَّ بِالنَّقَمَانِ بِدُرِّ الْأَفْقِ
الصَّخَّةُ وَالسَّقَامُ فِي مُقْلَتِهِ
وَالْجَنَّةُ وَالْجَحِيمُ فِي وَجَنَتِهِ
مَنْ شَاهَدَهُ يَقُولُ مِنْ دَهْشَتِهِ
هَذَا وَأَبْيَكُ فَرًّا مِنْ رِضْوَانِ تَحْتَ الْفَسْقِ لِلْأَرْضِ يُعِيدُهُ مِنَ الشَّيْطَانِ رَبُّ الْفَلَكَيْنِ (٦)

- (١) يمرض السراج المحار ، وهو عمر بن مسعود الحلبي . راجع ترجمته في فوات الوفيات ٢/ ٢١٩ .
(٢) والوشحتان في الواق ٤/ ٢٧٨-٢٨١ ، والفوات ٢/ ٥٠٦-٥٠٩ ، وانظر النجوم الزاهرة ٩/ ٢٣٤ .
(٣) في المطبوعة : « قد غصن » . والتصحيح من : ج ، ك ، والواق ، والفوات .
(٤) في الواق والفوات : « حسن » .
(٥) في أصول الطبقات « كالبدري » ، وأثبتنا ما في الواق ، والفوات ، وجاء في مطبوعة الطبقات :
« دياجين الشعر » . وصححناه من : ج ، ك ، والواق ، والفوات .
(٦) في المطبوعة : « حسا » . والتصحيح من : ج ، ك ، والواق ، والفوات .
(٦) في أصول الطبقات : « الأرض يُعيدُهُ » ، وأثبتنا ما في الواق ، والفوات ، وجاء في مطبوعة
الطبقات : « رب » ، والمثبت من : ج ، ك ، والواق والفوات .

قد أنبغ الله نباتاً حسناً
 وازداد على المدى سقاه وسقاه
 من جاد له بروحه ما أنبغاه
 قد زين حسنه^(١) مع الإحسان حسن الخلق^(٢) لو رمت لحسنه مليحاً^(٣) ثانٍ لم يتفق^(٤)
 في زرجس لحظه وزهر الثغر^(٥)
 روض نضر قطافه بالنظر^(٦)
 قد دبج خده نبات الشعر^(٧)
 فالورد حواه ناعم الرمان بالطل سقى^(٨) والقد يميل تميلة الأغصان للمعنى
 أحيا وأموت في هواه كمدا
 من مات جوى في حبه قد سيدا
 يا عاذل لا ترك وجدي أبداً^(٩)
 لا تمذلني فكلما تلحاني زادت حرقى يستأهل من بهم بالشلوان ضرب العنق
 الله وطرفه قناة وحسام
 والحاجب واللمحاض قسي وسهام^(١٠)
 والثغر مع الرصاب كأس ومدام
 والدر منظم مع المرجان في فيه نقي قد رصع فوقه عقيق قان نظم اللسق^(١١)

(١) في : ج ، ك : « جسمه » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والواق ، والفوات .

(٢) في الواق ، والفوات : « شبيها » .

(٣) في المطبوعة : « الشعر » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والواق ، والفوات .

(٤) في المطبوعة : « روض نضر وطافه بالنظر » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والواق ، والفوات .

(٥) في الواق ، والفوات : « نبات الشعر » .

(٦) في المطبوعة : « يا عاذل » ، وأثبت من : ج ، ك ، والواق ، والفوات .

(٧) في الواق ، والفوات : « قوس وسهام » .

(٨) في : ج ، ك : « نقي » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والواق ، والفوات .

ومنها :

قَالُوا سَلَا وَاسْتَرَدَّ مُضْنَاهُ قَلْبًا أَخِذَا
عَشِيقَهُ كَوَكَبًا مِنَ الصَّغَرِ
دَبَّحَ دِيْبَاجَهُ بِالنَّشْمَرِ
لَا وَالَّذِي زَانَهُ فَأَعْطَاهُ^(١) حُسْنًا وَشَدَا
وَلَوْ تَقَاسُ السَّكُوسُ بِالنَّشْمَرِ
لَفَضَّلَ النَّشْمَرُ صِحَّةَ النَّظَرِ
لَوْ قِيسَ مَا فَاقَ مِنْ حُمَيَّاهُ أَوْ مَا نَبَذَا
كُلُّ دَمِ النَّاسِ فَوْقَ وَجَنَّتِهِ
الْعَفْوُ مِنْ نَبْلَيْهَا وَحِدَّتِهِ
وَاخْتَارَ مِنْ نَبْلَيْهَا وَفَقَّاهُ سَهْمًا نَفَذَا
وَسَوَّدَهَا يَا حَلِيمُ خَذْ بِيَدِي
لَوْ قِيسَ مَا فَكَّ مُحْكَمَ الزَّرْدِ
إِلَى حُسَامٍ نَضَّطَهُ عَيْنَاهُ مَاضٍ شَجَدَا^(٢)
قَدَسِي الظِّي حُسْنُ لَفْتَتِهِ^(٣)
لَا وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا كَانَ كَذَا
الْأَرْكَ الْوَجْدَ وَهُوَ كَالْقَمَرِ
بَدَّتْ طِرَازًا كَالرَّقِيمِ بِالْإِبْرِ^(٤)
عَلَى الْبَرَايَا إِنَّهُ اللَّهُ مَا كَانَ كَذَا
وَبِالْثَّنَايَا الْحَبَابُ كَالذَّرَرِ
وَالصَّرْفَ فِي مَطْعَمِهِ وَفِي عَظَرِ^(٥)
إِلَى رِضَابٍ حَوَّنَهُ عَيْنَاهُ مَا كَانَ كَذَا
قَدْ سَفَسَكْنَهَا سِهَامٌ مُقْلَقَتُهُ
لَوْ صَبَّ بِهَرَامٍ كُلُّ جَمْعَتِهِ^(٦)
فِي الْأَرْضِ مِنْ حُرُوقِ رَمَايَاهُ مَا كَانَ كَذَا
أَمْضَى مِنَ الْبَيْضِ مَعَ بَنِي أَسَدٍ
مِنْ كُلِّ مَاضِي الْقُرُونِ غَيْرِ صَدِ^(٧)
عَلَى مَسْنٍ أَبَدَتْهُ صُدْغَاهُ^(٨) مَا كَانَ كَذَا
كَمَا سَبَى الْفَضْنَ حُسْنُ خَطَرَتِهِ

(١) في المطبوعة : « وبت » . وأسقطنا الواو كما في : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « وأعطاه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « والطرف في معصم » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) هو : بهرام الملك ، يضرب به المثل في إحكام الرى ، فيقال : « رى بهرام » لأنه لم يكن في العجم أرى منه . وله في ذلك قصص وحكايات . راجع ثمار القلوب ١٧٩ .

(٥) في المطبوعة : « ماضى الحروب عنه » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . والقرون : جمع « قرن » وهو هنا : حد السيف والنصل .

(٦) في المطبوعة : « ما من شجذاته » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٧) في المطبوعة : « على من أبدى صدغاه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٨) في المطبوعة : « سلب الظى » ، والمثبت من : ج ، ك .

وَالشَّمْسُ خَجَلٌ مِنْ حُسْنِ طَلْعِهِ^(١) وَالْبَدْرُ فِي حُسْنِهِ وَبَهْجَتِهِ
لَوْ قِيسَ أَتَيْنَا إِلَى مُحَقِّقِهِ فِي الْحُسْنِ إِذَا حَفَّتْ بِهِ هَالَةٌ عِذَائِهِ مَا كَانَ كَذَا

١٣٣٠

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

الْقَاضِي نَجْمُ الدِّينِ أَبُو حَامِدٍ بْنُ جَالِ الدِّينِ

ابْنُ الشَّيْخِ مُجِيبِ الدِّينِ الطَّيْبَرِيِّ الْأَمَلِيِّ*

قَاضِي مَكَّةَ شَرَفَهَا اللَّهُ .

وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَسِمَانَةَ .

وَسَمِعَ مِنْ عَمِّ جَدِّهِ يَعْقُوبَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الطَّيْبَرِيِّ ، وَمِنْ جَدِّهِ ، وَغَيْرِهِمَا .

وَلَهُ إِجَازَةٌ مِنَ الْحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مَسْدِيِّ^(٢) .

كَانَ فَقِيهًا شَاعِرًا .

تَوَفَّى سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَسِمَانَةَ .

وَمِنْ شِعْرِهِ^(٣) :

أَشْبَهَ الْبَدْرُ التَّمَامَ إِذَا بَدَا حُسْنًا وَلَيْسَ الْبَدْرُ مِنْ أَشْبَاهِكَ

مَأْسُورٌ حُسْنِكَ إِنْ يَكُنْ مُتَشَفِّعًا فَبَالِكَ فِي الْحُسْنِ الْبَدِيعُ بِجَاهِكَ^(٤)

(١) في : ج ، ك : « وَالشَّمْسُ تَجَلُّلٌ » ، وَأَتَيْنَا مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ .

* له ترجمة في : الدرر السكاكنة ٤/ ٢٨٠ ، ذيل العبر ١٦٥ ، شذرات الذهب ٦/ ٩٤ ، طبقات الإسنوي ٢/ ١٨٠ ، ١٨١ ، العقد الثمين ٢/ ٢٧١ - ٢٧٦ ، فوات الوفيات ٢/ ٣٠١ ، الوافي بالوفيات ١/ ٢٢٨ - ٢٣٠ .

(٢) في المطبوعة : « بَنِ مِنْدَه » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .

(٣) في زوجته خديجة بنت إبراهيم بن محمد الطبري . كما في العقد الثمين ٨/ ٢٠٩ ، والأبيات ، فيه ،

وفي الموضوع المذكور قبل ، وفي طبقات الإسنوي ، والفوات ، والوافي .

(٤) في الطبقات الوسطى ، والفوات : « مَأْسُورُ حَبِكَ » .

أَشْفَى أَسَى أَعْيَا الْأَضَاءَ دَوَاؤُهُ وَشَفَاءُ يَحْصُلُ بِإِنْشَافِ شِنَاهِكِ (١)
فَصَلِّهِ وَانْقَتَمْنِي بَهَاءِ حَيَاتِهِ لَا تَقْطَعِيهِ جَنًّا بِحَقِّ إِيَاهِكِ (٢)

١٣٣١

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ [بن محمد] (٣)

ابن يحيى بن سيّد العباس *

الحافظ الأدب فتح الدين أبو الفتح بن الفقيه أبي عمرو (٤) بن الحافظ أبي بكر اليمعري
الأندلسي الأشبيلي ثم المصري .

أجاز له النجيب الحرّاني ، وحضر على الشيخ شمس الدين بن العماد الحنبلي .

وسمع من قطب الدين بن الفسطاطي ، ومن غازي الحلاوي ، وابن خطيب
المزة وخلق .

(١) في المطبوعة : « أشقى » بالفاء ، وهو خطأ . وضبطت الفاء في : ج ، بالكسر ، كأنه فعل
أمر من الشفاء . قال الإسنوي : « وقوله : أشقى أسى ، أى : تارب الموت لأجل الحزن ، يقال :
أشقى فلان على الموت : إذا أشرف عليه » .
والرواية في فوات الوفيات :

* وأساه قد أعيا الأساء دواؤه *

(٢) في المطبوعة ، ج : « بقاء خمرته » . وفي ك : « خمرته » ، وأثبتنا الصواب من الطبقات
الوسطى ، والمراجع المذكورة .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ومصادر الترجمة الآتية .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٦٩/١٤ ، البدر الطالع ٢٤٩/٢ - ٢٥١ ، تاريخ ابن الوردي
٣٠٥/٢ ، تذكرة الحفاظ ١٥٠٣ ، حسن المحاضرة ٣٥٨/١ ، الدور السكّانة ٣٣٠/٤ - ٣٣٥ ،
ذبول تذكرة الحفاظ ١٦ ، ١٧ ، ٣٥٠ ، ذبول العم ١٨٢ ، السلوك القسم الأول من الجزء الثاني
٣٧٦ ، شذرات الذهب ١٠٨/٦ ، ١٠٩ ، طبقات الإسنوي ٥١٠/٢ ، ٥١١ ، فوات الوفيات
٣٤٤/٢ - ٣٤٩ ، مرآة الجنان ٢٩١/٤ ، مفتاح السعادة ٣٦٣/٢ ، النجوم الزاهرة ٣٠٣/٩ ،
٣٠٤ ، الوافي بالوفيات ٢٨٩/١ - ٣١١ .

(٤) في المطبوعة : « عمر » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وكثير من مصادر الترجمة . وانظر ترجمة
« أبي عمرو » هذا في الدرر ٢٧٩/٤ .

قال شيخنا القاهي: كان صدوقاً في الحديث، حجةً فيما ينقله، له بصيرة نافذة^(١) بالفن، وخبرة بالرجال وطبقاتهم، ومعرفة بالاختلاف.

وقال الشيخ علم الدين البرزالي: كان أحد الأعيان، معرفة وإتقاناً وحفظاً وضبطاً للحديث، وتفهماً في علله وأسانيده، عالماً بصحيحه وسقيمه، مستحضرًا للسيرة، له حظ [وافر]^(٢) من العربية، وله الشعر الرائق والنثر الفائق.

وقال ابن فضل الله، في مسالك الأبصار: أحد أعلام الحفاظ، وإمام أهل الحديث الواقفين فيه بمسكاظ، البحر المختار، والخبر في نقل الآثار، وله أدب أساس قياداً من الغمام بأيدي الرياح، وأسلم مراداً من الشمس في ضمير الصباح.

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي: كان حافظاً بارِعاً، متوَعِّلاً هَضْبَاتِ^(٣) الأدب، [عارفاً]^(٤) متفهماً بليغاً في إنشائه، ناظماً ناثراً مترسلاً، لم يضم الزمان مثله في أحشائه، خطه أبهج من حدائق الأزهار، وآتق من صفحات الخدود المطرز وردها بأس العذار.

قلت: مولده في ذي الحجة، سنة إحدى وسبعين وستمائة.

وكان^(٥) من بيت رياضية وعلم، ولجده «مُصَنَّفٌ في منع بيع أمهات الأولاد» في مجلد ضخيم، يدل على علم عظيم.

وصنف الشيخ فتح الدين كتاباً في المغازي والسير، سماه: «عيون الآثار»، أحسن فيه ما شاء.

(١) في المطبوعة، ك: «ناقد»، والمثبت من: ج.

(٢) زيادة من المطبوعة، على ما في: ج، ك. وقد نقل ابن حجر في الدرر كلام البرزالي هذا، ولم ترد عنده هذه الزيادة.

(٣) في المطبوعة: «متوَعِّلاً بهضاب»، وأثبتنا ما في: ج، ك. ويقال: توعلت الجبل: أي علوته.

(٤) زيادة من المطبوعة، على ما في: ج، ك.

(٥) في المطبوعة: «وقد كان»، والمثبت من: ج، ك.

وشرح من « الترمذى » قطعة^(١) ، وله تصانيف أخر ، ونظم كثير^(٢) .
ولما شغرت مشيخة الحديث بالظاهرية بالقاهرة ولها الشيخ الوالد ، ودرس بها ،
فسمى فيها الشيخ فتح الدين ، وساعده نائب السلطنة إذ ذاك ، ثم لم يتجاسروا على الشيخ ،
فأرسل الشيخ فتح الدين إلى الشيخ ، يقول له : أنت تصلح لكل منصب في كل علم ،
وأنا إن لم يحصل لى تدريس حديث ، ففى أى علم يحصل لى التدريس ؟ فرق عليه الوالد
وتركها له ، فاستمر بها إلى أن مات فى حادى عشر شعبان ، سنة أربع وثلاثين وسبعمائة .
ومن شعره^(٣) :

يا كاتم الشوق إن الدمع مبدية	حتى يبعد زمان الوصل مبدية
أصبو إلى البان بآنت عنه ها جرتى	تملأا بليالى وصلها فيه ^(٤)
عصر مضى وجلايب الصبا قشب	لم يبق من طيبه إلا تمنيه ^(٥)
لو دام عهد اللوى لم تلو ما طلعتى	دينا تقضى زمانى فى تقاضيه ^(٦)

ومنه^(٧) :

عهدى به والبين ليس يرؤعه صبا براه نحوله ودؤوعه^(٨)

(١) اسم هذا الشرح : « النفع الشذى فى شرح الترمذى » قال ابن شاعر فى الفوات : ولم يكمل .
وقال ابن حجر ، فى الدرر : « وشرح لشرح الترمذى ، ولو اقتصر فيه على فن الحديث من السلام على
الأسانيد ، لكل ، لكنه قصد أن يتبع شيخه ابن دقيق العيد ، فوقف دون ما يريد » .

(٢) فى المطبوعة : « كثيرا » ، والمثبت من : ج ، ك . وقد أورد الصفدى وابن شاعر كثيرا من
هذا الشعر ، فى الواقى والفوات .

(٣) الأبيات الثلاثة الأولى فى الفيت الذى النجم ٨/٢ ، وفوات الوفيات ٣٤٨/٢ .

(٤) فى المطبوعة : « مالت عنه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والفوات . والرواية فى الفيت :

أصبو إلى البان لما بان ساكنه تملأا بليالى وصلنا فيه

(٥) فى المطبوعة : « من طيه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والفيت ، والفوات .

(٦) فى المطبوعة : « ما طلعتى » . . . زمن تقضى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وفيهما فى المطبوعة :

« يلو » بالياء التنخية ، ورأينا أنه بالتاء القوية .

(٧) القصيدة فى : الواقى ، والفوات ، والنجوم . المواضع المذكورة فى صدر الترجمة .

(٨) فى الفوات والنجوم : « صبا براه » . وما فى الطبقات مثله فى الواقى .

لَا تَطْلُبُوا فِي الْحُبِّ نَارَ مُتَمِّمٍ
عَنْ سَاكِنِ الْوَادِي سَقْتَهُ مَدَامِي
أَفْدَى الَّذِي عَنَتِ الْبُدُورُ لَوَجْهِهِ
الْبَدْرُ مِنْ كَلَفٍ بِهِ كَلَفٌ بِهِ
لِلَّهِ مَعْسُولُ الْمَرِاشِفِ وَاللَّامِي
دَارَتْ رَحِيقُ سُلَافِهِ فَلَنَا رِبَاهَا
يَجْنِي فَأُضْمِرُ عَقْبَهُ فَإِذَا بَدَأَ
وَمِنْهُ (١) :

قَضَى وَلَمْ يَقْضِ مِنْ أَحْبَابِهِ أَرْبَابًا
رَاضٍ بِمَا صَنَعَتْ أَيْدِي الْغَرَامِ بِهِ
مَا مَاتَ مَنْ مَاتَ فِي أَحْبَابِهِ كَلَفًا
فَالشُّحْبُ تَبَسُّكِهِ بَلْ تَسْقِيهِ هَامِيَةً
صَبَّ إِذَا مَرَّ خَفَاقُ النَّسِيمِ صَبًا (٢)
فَحَسْبُهُ الْحُبُّ مَا عَاطَى وَمَا سَلَبَا
وَلَا قَضَى بَلْ قَضَى الْحَقُّ الَّذِي وَجِبَا
وَكَيْفَ تَبَسُّكِي مُحِبًّا نَالَ مَا طَلَبَا (٣)

- (١) في الفوات وحده : « عنت الوجوه لحبه » .
(٢) السكف الأول : الحب الشديد ، والسكف الثاني : بثر في الوجه ، يشبه حب السمسم ، أو هو السواد . عن حواشي الفوات ، والنجوم .
(٣) في النجوم : « لله حلوى المراشف » . وفي الفوات : « أهواه معسول المراشف » . ورواية الطبقات مثلها في الواق .
(٤) في الواق ، والفوات ، والنجوم : « رحيق لحاظه » . وفي : ج : « فلنا به » ، وأثبتنا رواية المطبوعة ، ك ، والمراجع الثلاثة .
(٥) في المطبوعة : « يحيي فأضمر عينه » ، وكذلك في : ج ، ك . لكن أهمل فيها نقط « يحيي » ، وأثبتنا الصواب من المراجع الثلاثة المذكورة .
(٦) القصيدة في الواق ، والفوات .
(٧) في أصول الطبقات : « مضى ولم يقض » ، وأثبتنا رواية الواق ، والفوات . وسيأتي نظيرها في البيت الثالث .
(٨) في أصول الطبقات : « بل يسقيه هامية » . وصححنا الرواية من الواق ، الفوات .

وَالْمُضْنُ نَشْوَانُ يُفْنِيهِ الْغَرَامُ بِهِ
وَطَوَّقَتْ حَيْدَهَا الْوَرْقَةَ وَاخْتَضَبَتْ
وَمَالَتْ الدَّوْحَةَ الْفَنَاءَ رَاقِصَةً
وَالرَّوْضُ حَمَلُ أَنْفَاسِ النَّسِيمِ شَدَا
فِرَاقَهُ الْوَرْدُ فَاسْتَفَنَى بِهِ وَثْنِي
فَقَارَقَتْ رَوْضَهَا الْأَزْهَارُ وَاتَّخَذَتْ
مِنْهَا :

لَوْ لَمْ يَكُنْ بِأَيْلَى الرَّيْنِ مَبْسَمُهُ
لِلْأَفْحْوَانَةِ مِمَّا قَبِيهِ مَنَظَرُهَا
وَالْبَرْقُ يَخْفِقُ لَمَّا شَامَ بَارِقَهُ
مَنْ لِي وَاللَّكَيْدِ الْحَرَّى وَلِلْمَقْلَةِ الْإِ
وَمَنْ لِمُضْنِي إِذَا لَجَّ السَّقَامُ بِهِ
لَمَّا اكْتَسَى ثَغْرَهُ مِنْ دَرِّهِ حَبِيبَا
وَلَمْ تَنْلِ مِثْلَهُ عَرَفَا وَلَا ضَرْبَا (٧)
فَالزُّنُ تَمْسِكِي لَهُ إِذَا عَوَزَ الشُّبَا (٨)
مَبْرَى اسْتَهَلَّتْ وَسَحَّتْ دَمْعَهَا سُحْبَا (٩)
وَالْحُبُّ لَمْ يَلْقَ إِلَّا رَوْحَهُ سَلْبَا

- (١) في المطبوعة : « حبا وجهه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والواق ، والفوات .
- (٢) في الواق : « وطوقت جيها » .
- (٣) في الفوات : « الروضة الفناء » .
- (٤) في أصول الطبقات : « من فوقه شوبا » ، وأثبتنا ما في الواق والفوات . والشب ، وهو الرقة والبياض في الأسنان ، لا معنى له هنا .
- (٥) في أصول الطبقات : « فرامة الورد » ، وأثبتنا ما في الواق والفوات ، وفيهما : « عطفأ إليه » .
- (٦) في الفوات : « وابقت سببا » . وزواية الطبقات مثلها في الواق ، وهي توافقي الآية الكريمة : « فَاخْذُ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبَا » السكف ٦١ ، وانظر أيضا الآية ٢٧ من سورة الفرقان .
- (٧) في الأصول : « ولم تلي ميلة عرفا ولا طربا » ، وأثبتنا ما في الفوات . والضرب ، بالتحريك : العسل الأبيض . ولم يرد هذا البيت في الواق .
- (٨) في المطبوعة : « إذا عوز القشبا » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والفوات ، ولم يرد البيت في الواق . و « الشب » شرحناه قريبا .
- (٩) في الفوات : « ومقلتي الضرا استهلَّت » . ولم يرد البيت في الواق .

١٣٣٢

محمّد بن محمد بن محمد بن الحسن [بن أحمد] ^(١) بن نباتة *

أديب العصر ، الشيخ جمال الدين ابن شيخنا الشيخ شمس الدين المحدث .
 حامل لواء الشعراء في زمانه ، مارأينا أشعر منه ولا أحسن نثراً ، ولا أبدع خطاً ،
 له فنون ثلاثة لم نر من أحققه ^(٢) ولا قاربه فيها : سبق الناس إلى حسن النظم ، فما لحنه
 لاحق في شيء منه ، وإلى أنواع النثر ، فما قاربه مقارب إلى ذرّة منه ، وإلى براءة الخط ،
 فما قدر معارض على أن يحكى له ^(٣) خطأ أو يجاريه ^(٤) في أصول كتابته وإسجامها ^(٥)
 وجريانها ^(٦) .

مولده بالقاهرة ، سنة ست وثمانين وستمائة ، ومات بها سنة ثمان وستين وستمائة .

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة . ومكانها في بعض المصادر الآتية : « أبي الحسن » .
 * له ترجمة في : البداية والنهاية ٣٢٢/١٤ ، البدر الطالع ٢٥٢/٢ - ٢٥٤ ، حسن المحاضرة
 ٥٧١/١ ، الدرر السكينة ٣٣٩/٤ ، ٣٤٠ ، ذيل تذكرة الحفاظ ١٥٣ ، شذرات الذهب ٢١٢/٦ ،
 النجوم الزاهرة ٩٥/١١ - ٩٧ ، الوافي بالوفيات ٣١١/١ - ٣٣١ ، ترجمة حافلة ضمنها الصفدي كثيراً من
 المراسلات بينه وبين المترجم .

والأشهر في نون « نباتة » الضم ، لكن حكى الزبيدي قولاً بأنها بالفتح . انظر تاج العروس (ن ب ت) ،
 ١١٦/٥ (طبعة الكويت) .

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « يلحقه » .

(٣) كذا في المطبوعة . والذي في : ج ، ك : « حمله » بغير نقط .

(٤) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « أو يجاريه به في » .

(٥) في المطبوعة : « وأسمائها » . وفي : ج ، ك : « واسجامها » . ولعل ما أثبتناه هو الصواب .
 واشتقاقه من السجم : وهو قطران الدمع وسيلانه . ويقال : أسجمت السحابة : دام مطرها . والراء
 هنا وصف السكتابة بالسهولة والانسباب ، كما يدل عليه قوله بعد : « وجريانها » .

(٦) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « وجريانه » .

(١٨ / ٩ - طبقات الشافعية)

١٣٣٣

محمد بن محمد بن محمد

الشيخ فخر الدين الصقلي*

مصنف « التّحجيز » في الفقه ، وهو « التّحجيز »^(١) إلا أنه يزيد فيه تصحيح الخلاف ، وبعض قيود^(٢) .

كان فقيهاً دينياً ورعاً ، تفرّقه على الشيخ قطب الدين السُّبّاطي .

وولي القضاء ببعض جَوَانِب القاهرة .

ومات في خامس عشر ذي القعدة ، سنة مئتين وعشرين وسبعمائة .

١٣٣٤

محمد بن محمد الرازي

الشيخ العلامة قطب الدين المعروف بالتّحّانِي**

إمام مُبرِّز في المأثورات ، اشتهر اسمه وبُعد صيته .

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/٤٢٤ ، الدرر الكامنة ٤/٣٥٤ ، شذرات الذهب ٦/٧٩٠ ، ٨٠٠ ، طبقات الإسنوي ٢/١٤٨ .

(١) لابن يونس ، راجع ما سبق ٨/١٩١ .

(٢) عبارة الإسنوي : « إلا أنه يزيد فيه التصحيح على طريقة النووي ، ويشير إلى تصحيح الرافعي بالرموز » .

** له ترجمة في : بنية الرعاة ٢/٢٨١ ، الدرر الكامنة ٥/١٧ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، شذرات الذهب ٦/٢٠٧ ، طبقات الإسنوي ١/٣٢٢ ، ٣٢٣ ، مفتاح السعادة ٦/٢٩٨ ، ٢٩٩ ، النجوم الزاهرة ١١/٨٧ ، ٨٨ .

وقد ورد اسم المترجم في بعض هذه المراجع : « محمود » . قال ابن حجر في الدرر ٥/١٠٧ بعد أن أورده في « المحمودين » : « ويقال : اسمه محمد » ، وبه جزم ابن كثير وابن رافع وابن حبيب ، وبالأول جزم الإسنوي .

هذا ولم نجد لصاحب الترجمة ذكراً في البداية والنهاية ، لابن كثير ، في وفيات سنة (٧٦٦) . و « التّحّانِي » تمييز للمترجم ، عن عالم آخر ، يلقب بالقطب أيضاً ، كان ساكناً معه في أعلى المدرسة الظاهرية بدمشق . راجع طبقات الإسنوي وحواشيها .

وَرَدَ إِلَى دِمَشْقَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ . وَبَحَثْنَا مَعَهُ فَوَجَدْنَاهُ إِمَامًا فِي الْمَنَاطِقِ
وَالْحِكْمَةِ ، عَارِفًا بِالتَّفْسِيرِ وَالْمَعَانِي وَالْبَيَانِ ، مُشَارِكًا فِي الذَّهْوِ ، يَتَوَقَّذُ ذِكْلَهُ .
وَلَهُ عَلَى « الْكَشَافِ » حَوَاشٍ ^(١) مَشْهُورَةٌ ، وَشَرْحُ « الشَّمْسِيَّةِ » فِي الْمَنَاطِقِ .
تَوَفَّى فِي سَادِسَ [عَشَرَ] ^(٢) ذِي الْقَعْدَةِ ، سَنَةِ سِتِّ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، بِظَاهِرِ دِمَشْقَ ،
عَنْ نَحْوِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً .

١٣٣٥

مُحَمَّدُ بْنُ يُوْسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَزَرِيُّ ثُمَّ الْمِصْرِيُّ

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ *

الْحَطِيبُ بِالْجَامِعِ الصَّالِحِيِّ بِمِصْرَ ، ثُمَّ بِالْجَامِعِ الطُّوْلُونِيِّ .
سَمِعَ مِنْ أَبِي الْمَعَالَى أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَبْرَقُوهِ .
وَكَانَ إِمَامًا فِي الْأَصْلَيْنِ وَالْفِقْهِ وَالنَّحْوِ وَالْمَنَاطِقِ وَالْبَيَانِ وَالطَّبِّ .
دَرَّسَ بِالْمُعْزِزِيَّةِ بِمِصْرَ ، وَالتَّشْرِيفِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ .
وَشَرْحُ « مِنْهَاجِ الْبَيْضَاوِيِّ » فِي أُصُولِ الْفِقْهِ ، وَشَرْحُ أُسُوءَةِ ^(٣) الْقَاضِي سِرَاجِ الدِّينِ
فِي « التَّحْقِصِيلِ » ، وَتَسْكَمُّ عَلَيْهَا .
قَرَأَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْوَالِدُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، عِلْمَ السِّكَلَامِ .

(١) وَصَلَ فِيهَا إِلَى سُورَةِ طه . عَلَى مَا ذَكَرَ الْإِسْنَوِيُّ .

(٢) سَاقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَأُثْبِتْنَاهُ مِنْ : ج ، ك ، وَيُؤَكِّدُهُ قَوْلُ الْإِسْنَوِيِّ : « فِي أَوَاخِرِ ذِي الْقَعْدَةِ » .
* لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي : بَغِيَّةِ الْوَعَاةِ ٢٧٨/١ ، حَسَنِ الْمَحَاضِرَةِ ٥٤٤/١ ، الدَّرَرِ السَّكَامَةِ ٦٧/٥ ، ٦٨ ،
ذِيُولِ الْعَبْرِ ٦٣ ، السُّلُوكِ ، الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنَ الْجُزْءِ الثَّانِي ١١٤ ، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٤٢/٦ ، طَبَقَاتُ
الْإِسْنَوِيِّ ٣٨٣/١ ، ٣٨٤ ، النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٢٢١/٩ ، الْوَاقِ بِالْفَوَاتِ ٢٦٣/٥ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « أَسْئَلَةٌ » ، وَأُثْبِتْنَاهُ مَا فِي : ج ، ك ، وَطَبَقَاتُ الْوَسْطَى ، وَطَبَقَاتُ الْإِسْنَوِيِّ .
وَالْأُسُوءَةُ ، وَالْأَسْئَلَةُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَعِنْدَهُ الْأَسْئَلَةُ اعْتَرَضَ بِهَا -سِرَاجُ الدِّينِ الْأَرْمَوِيُّ ، عَلَى « الْمَحْصُولِ » ،
الْإِمَامِ نَحْرِ الدِّينِ الرَّازِيِّ . رَاجِعْ حَوَاشِي طَبَقَاتِ الْإِسْنَوِيِّ ، وَمَاتَقَدَّمَ فِي الطَّبَقَاتِ ٣٧١/٨ .

مولده بمجزرة ابن عمر ، في سنة سبع و ثلاثين و ستمائة .
وتوفى بمصر في سادس ذى القعدة ، سنة إحدى عشرة و سبعمائة (١) .

١٣٣٦

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان النّفريّ
الأندلسيّ الحنّافيّ الأصل ، القرطابيّ المولّد والمنشأ ، المصريّ الدار
شيخنا وأستاذنا أبو حيّان *

شيوخُ الفحاة ، العلّمُ القَرْدُ ، والبَحْرُ الذي لم يَعْرِفِ الجَزَرَ ، بلِ المَدّةِ ، سَيِّدُ يَوْهَ الرِّمَانِ ،
والمُعَرِّدُ إذا حَمِيَ الوَطِيسُ بِتَشَاوُجِ الأَقْرَانِ .
وإمامُ النَّحْوِ الذي لِقَا صِدِّه مِنْهُ ما يَشَاءُ ، وَلِسَانُ العَرَبِ الذي لِكُلِّ (٢) سَمْعٍ لَدَيْهِ
الإِسْنَاءُ .

كَمِيبَةُ عِلْمٍ نَحْيَجُ وَلَا نَحْجِجُ ، وَبُقْصَدٍ مِنْ كُلِّ فَيْحٍ .
تَضْرِبُ إِلَيْهِ الإِبِلُ أَبَاطِهَا ، وَتَقْدُ عَلَيْهِ كُلُّ طَائِفَةٍ ؛ سَفَرًا لَا يَعْرِفُ إِلَّا عَمَارِقُ (٣)
الْمِيدِ بِسَاطِهَا .

(١) انفراد صاحب الشذرات ، فذكره في وفيات سنة (٧١٦) ، وقال : « على خلاف في ذلك » .
* له ترجمة في : البدر الطالع ٢/٢٨٨ - ٢٩١ ، بقية الوعاة ١/٢٨٠ - ٢٨٥ ، البلغة في تاريخ
أئمة اللغة ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، تاريخ ابن الوردي ٢/٣٣٩ ، ٣٤٠ ، حسن المحاضرة ١/٥٣٤ - ٥٣٦ ،
الدرر الكامنة ٥/٧٠ - ٧٦ ، ذيل تذكرة الحفاظ ٢٣-٢٦ ، ذيل المعبر ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، شذرات
الذهب ٦/١٤٥ - ١٤٧ ، طبقات الإسفوي ١/٤٥٧ - ٤٥٩ ، طبقات القراء لابن الجوزي
٢/٢٨٥ - ٢٨٦ ، طبقات القراء للذهبي ٢/٥٧٧ ، ٥٧٨ ، طبقات المفسرين ، للداودي ٢/٢٨٦ -
٢٩١ ، فهرس الفهارس ، للسكرتاني ١/١٠٨ ، ١٠٩ ، فوات الوفيات ٢/٥٥٥ - ٥٦٢ ، النجوم
الزاهرة ١٠/١١١ - ١١٥ ، فنج الطب ٢/٥٣٥ - ٥٨٤ [ترجمة حافلة جيدة] ، نكت المهيان
٢٨٠ - ٢٨٦ ، الوافي بالوفيات ٥/٢٦٧ - ٢٨٣ .
ومن الدراسات الحديثة : « أبو حيّان النحوي » للدكتورة خديجة المديني . بغداد ١٩٦٦ ، على
ما في حواشي طبقات الإسفوي .

(٢) في المطبوعة : « بكل » ، والمثبت من : ج ، ك .
(٣) في المطبوعة : « باري » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

وكان عَذْبًا مَنَهْلًا ، وَسَيَّلًا يَسِيقُ ارْتِدَادَ الطَّرْفِ وَإِنْ جَاءَ مُنْهَمِلًا .
يَعْمُ^(١) السَّيْرُ إِلَيْهِ الْغُدُوُّ وَالرَّوَّاحُ ، وَيَتَنَاقَسُ عَلَى أَرْجِ ثَمَانِيَةِ مَسَكٍ اللَّيْلِ وَكَافُورِ
الصَّبَاحِ .

ولقد كان أَرْقَ مِنَ النَّسِيمِ نَفْسًا ، وَأَعَذَبَ مِمَّا فِي السَّكُورِ لَمَسًا .
طَلَمَتْ شَمْسُهُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَاقْتَمَدَ مِصْرَ فَكَانَ نَهَايَةَ مَطْلَبِهَا .
وَجَلَسَ بِهَا ، ثَمَا طَافَ عَلَى مِثْلِهِ سُورُهَا ، وَلَا طَارَ إِلَّا إِلَيْهِ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ قَشَاعُهَا
وَسُورُهَا .

وَأَزْدَهَتْ بِهِ وَلَا أَزْدِهَاءَهَا بِلَنِيْلٍ وَقَدْ رَوَاهَا ، وَافْتَحَرَتْ^(٢) بِهِ حَتَّى لَقْدَ لَعِمَتْ بِأَغْصَانِ
الْبَانِ مَهَابٍ^(٣) صَبَاهَا .

مَوْلِدُهُ بِمَطَخْشَارَشَ ، وَهِيَ مَدِينَةٌ^(٤) مُسَوَّرَةٌ مِنْ أَعْمَالِ غَرْنَاطَةِ ، فِي أَخْرِيَاتِ شَوَالِ
سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتَّمِائَةٍ .

وَنَشَأَ بِغَرْنَاطَةِ ، وَقَرَأَ بِهَا الْقِرَاطَاتِ وَالنَّحْوَ وَاللُّغَةَ ، وَجَالَ فِي بِلَادِ الْمَغْرِبِ ، ثُمَّ قَدِمَ
مِصْرَ قَبْلَ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَسِتَّمِائَةٍ .

وَسَمِعَ السَّكْبَرِ [سَمِعَ]^(٥) بِغَرْنَاطَةِ : الْأَسْتَاذَ أَبَا جَعْفَرٍ^(٦) بْنِ الزُّبَيْرِ ،

(١) في المطبوعة : « نعم » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) كذا في المطبوعة . وفي : ج : « واقصرت » . وفي : ك : « واقصدت » .

(٣) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « مهات » .

(٤) علق القرطبي على قول الصفدي إن أبا حيان ولد بمدينة مطخشارش ، فقال : « فيه نظر ؛ لأنه يقتضى أنها مدينة ، وليس كذلك ، ولأنما هي موضع بغرناطة ، ولذا قال الرعي : إن مولد أبي حيان بمطخشارش من غرناطة ، ونحوه لابن جماعة . انتهى ، وهو صريح في المراد ، وصاحب البيت أدرى ، على أنه يمكن أن يرد كلام الصفدي لذلك ، والله تعالى أعلم » . نفع الطبيب ٥٥٩/٢ .

(٥) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٦) هو أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي ، كما في الواقي ٢٨٠/٥ ، وهذا وقد أورد الصفدي طائفة كثيرة من شيوخ أبي حيان ، وكان الصفدي قد أرسل إلى أبي حيان رسالة يستدعي فيها إجازته بتروياته وشيوخه ، وتصانيفه ، فأجابه إلى ذلك بما تراه في الواقي ٢٧٦/٥ - ٢٨١ ، والنفع ٥٤٨/٢ .
٥٥٣ ، حكاية عن أعيان العصر وأعوان النصر ، للصفدي .

وأبا جعفر^(١) بن بشير، وأبا جعفر^(٢) بن الطَّبَّاع، وأبا علي^(٣) بن أبي الأخوص، وغيرهم.
وبالقائمة: أبا عبد الله محمد بن عباس القرطبي، وبسجاية: أبا عبد الله محمد بن صالح
السكناني^(٤)، وبتونس: أبا محمد عبد الله بن هارون، وغيره، وبالأسكندرية: عبد الوهاب
ابن حسن بن الفرات، وبمكة: أبا الحسن علي بن صالح الحُسَيْنِي، وبمصر: عبد العزيز^(٥)
الحرَّاني، وابن خطيب^(٦) المِزَّة، وغازي الخلاوي^(٧)، وخلفاء.
ولازم الحافظ أبا محمد الدِّمَاطِي، وانتقى على بعض شيوخه، وخرج، وشغل الناس
بالنحو والقراءات.

سَمِعَ عليه الجَمُّ الغَفِيرُ .
وأخذ عنه غالبُ مَشِيخَتِنَا وأقراننا، منهم الشيخُ الإمامُ الوالد، وناهيك بها لأبي حَيَّانَ
مُنْقَبَةً، وكان يُعَظِّمُهُ كثيراً، ونصانيقه مشحونة بالنقل عنه .
ولما توجَّهنا من دِمَشقَ إلى القاهرة، في سنة اثنتين وأربعين وسبعائة، ثم أمرنا
السلطان بالموءِد إلى الشام، لانقضاء ما كُنَّا توجَّهنا لأجله، استمهله الوالد أياماً لأجلي،
فكثت حتى أكلتُ على أبي حَيَّانَ ما كُفْتُ أَقْرؤهُ عليه، وقال لي: يا بُنَيَّ هو غَنِيمةٌ،
ولعلَّكَ لا تَجِدُهُ مِن (٨) سَفَرَةٍ أُخْرَى، وكان كذلك .

-
- (١) هو المقرئ أبو جعفر أحمد بن سعد بن أحمد بن بشير الأنصاري، كما في الطبقات الوسطى، والواق، والنفع .
(٢) لم يرد هذا في الواق، والنفع، وهو: أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد بن الطباع . طبقات القراء .
لابن الجزري ٨٧/١، ٢٨٥/٢ .
(٣) هو أبو علي الحسن بن عبد العزيز بن أبي الأخوص القرشي، كما في الطبقات الوسطى، والواق،
والنفع .
(٤) كذا في المطبوعة، بنونين، وأهمل النقط في ج، ك . وجاء في نفع الطيب ٣١٦/٤، بنونين،
كما في مطبوعة الطبقات، وكذا في ٤٦٩/٥، لكن جاء في ٣٤٠/٤: «السكناني» بناءً فوقية بعد الكاف .
(٥) عبد العزيز بن عبد النعم بن علي بن الصيقل الحراني، على ما في الطبقات الوسطى، والواق، والنفع .
(٦) هو: عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى، يعرف بابن خطيب المزة، كما في المراجع المذكورة .
(٧) زاد الصنف في الطبقات الوسطى، من شيوخ أبي حيان: «إسحاق بن عبد الرحيم بن محمد
ابن عبد الملك بن درباس، وعبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العلي الكري» . وما في الواق، والنفع .
(٨) في المطبوعة: «في»، والمثبت من: ج، ك .

وكان الشيخ أبو حيان إماماً مُتَقَمّاً به ، اتَّفَقَ أهلُ العصرِ على تَقْدِيمِهِ وإِمَامَتِهِ ، ونشأت أولادُهم على حِفْظِ مُختَصراتِهِ ، وآباؤُهم على النَظَرِ في مَبسوطاتِهِ ، وَضُرِبَتِ الأَمْثالُ بِاسْمِهِ ، مع صِدْقِ اللّاهِجَةِ وكثَرَةِ الإِتِّقانِ والتَّحَرُّي .

وشدّا^(١) طَرَفًا صَالِحًا من الفِقه ، واختصر « منهاج »^(٢) النَوَوِيَّ ، وصنَّفَ التَّصانيفَ السَّائِرَةَ : البَحْرَ المُحِيطَ في التَّفسير ، وشرح^(٣) التَّسْهِيل ، والارتشاف^(٤) ، وتجريدَ أَحْكامِ سَيَبَوِيَّةَ ، والتَّذَكُّرَةَ ، والغَايَةَ^(٥) ، والتَّقْرِيبَ ، والبُدْعَ^(٦) ، والأَمَحْصَةَ^(٧) ، وغيرَ ذلك .

وله في القِراآت : عَقْدُ اللَّالِي^(٨) .

وله نَظْمٌ كَثِيرٌ ، ومُوشَّحاتُهُ أَجودُ مِنْ شِعْرِهِ .

تَوَفَّى عَشَى يَوْمِ السَّبْتِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ ، سَنَةِ خَمِيسٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، بِمَنْزِلِهِ بِظَاهِرِ القَاهِرَةِ ، وَدُفِنَ بِمَقَابِرِ الصُّوفِيَّةِ .

﴿ وَمِنَ الرِّوَايَةِ عَنْهُ ﴾

أَخْبَرَنَا شَيْخُنَا أَبُو حَيَّانَ ، بِقِرَائَتِهِ عَلَيْهِ ، فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ سَابِعِ عَشْرَى شَوَّالٍ ، سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، بِالْمَدْرَسَةِ الصَّالِحِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ

(١) في الأصول : « سدا » بالسين المهملة .

(٢) سماه : « الوهاج في اختصار المنهاج » كما في الواق ، والنسكت ، والنفع .

(٣) اسمه : « التذيل والتكميل في شرح التسهيل » وله أيضا : « التذيل للخص من شرح

التسهيل » و « التسهيل » لابن مالك . كما في المراجع المذكورة .

(٤) اسمه : « ارتشاف الضرب من لسان العرب » .

(٥) اسمه : « غاية الإحسان » . وله أيضا : « غاية المطلوب في قراءة يعقوب » ، قصيدة .

(٦) في التصريف ، كما ذكر الصفدي .

(٧) اسمه : « اللامعة البدرية في نحو علم العربية » ولابن هشام شرح عليه . راجع فهرس المخطوطات

المصورة ، بمعهد المخطوطات ، جامعة الدول العربية ٣٨٩/١ ، ٣٩٤ .

(٨) قال ابن الجزري في الطبقات ٢/٢٨٦ : « نظم القراآت السبع في قصيدة لامية ، سماها عقد

اللاي ، خالية من الرموز ، وجعل عليها نسكنا مفيدة » .

ابن محمد بن المؤيد الهمداني ، بقراءتي [عليه] ^(١) أخبرنا أسعد بن أبي الفتح بن رَوْح ، وعَفِيَّة بنت أحمد بن عبد الله ، في كتابيهما ، قالا : أخبرتنا فاطمة الجوزدانية ، أخبرنا ابن ربيعة ^(٢) ، أخبرنا الطبراني ، حدثنا جعفر بن حميد بن عبد الكريم بن فروخ بن ديزج ابن بلال بن سعد ^(٣) الأنصاري الدمشقي ، حدثني جدِّي لأُمِّي عمر ^(٤) بن أبان بن مفضل ^(٥) المديني ، قال : أراني أنس بن مالك الوضوء : أخذ ركوة فوضعهما عن يساره ، وصَبَّ على يده اليمنى ، فمسها ثلاثاً ، ثم أدار الركوة على يده اليمنى ، [وصَبَّ على يده اليسرى] ^(٦) ، فمسها ثلاثاً ^(٧) ، ومسح برأسه ثلاثاً ففوضاً ، وأخذ ماء جديداً لصباحه ، فمسح صباحه ، فقلت له : قد ^(٨) مسحت أذنك ، فقال : يا غلام ، إنهما من الرأس ، ليس هما من الوجه ، ثم قال : يا غلام ، هل رأيت وفهمت ، أو أعيد عليك ؟ فقلت : قد كفاني وقد فهمت ، قال : فكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفوضاً .

في إسفاده شيخ الطبراني ، وشيخه عمر بن أبان ، وهما مجهولان ^(٩) .

ولو صحَّ لكان بقصر يحه أنهما من الرأس أقوى دليل على ذلك .

● قال استاذنا أبو حيان : قول أنس : « ليس هما من الوجه » وجه الكلام أن يقول : [ليسما من الوجه ، لكنه جعل « ليس » مثل « ما » فلم يُعمِّها ، وذلك

(١) زيادة من المطبوعة ، وليست في : ج . وقد كتبت في : ك ، ثم شطب عليها .

(٢) في المطبوعة : « زيدة » ، بالزاي ، وأهل النقط في : ج ، ك . وصوبت : ج . راجع

في ١٤٩/٧ .

(٣) في المطبوعة : « سميد » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وميزان الاعتدال ١/٤٠٥ .

(٤) في المطبوعة : « محرو » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والميزان .

(٥) في الميزان : « معقل » . وراجع لسان الميزان ٢/١١٤ ، ٢٨٢/٤ .

(٦) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٧) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « ثلاثاً وثلاثاً » .

(٨) في المطبوعة : « لقد » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٩) أورد الذهبي في الميزان جزءاً من هذا الحديث ، ثم قال : « وعمران [كذا] بن أبان ، لا يدرى من هو ، والحديث إنما دلنا على ضعفه » .

في لُغة تَمِيم ، يقولون [١] ليس الطَّيِّبُ إِلَّا الْمِسْكُ . وقد أشار لذلك سِبْيويه في « كتابه »
وَأَصَّ عليه أبو عمرو بن المَلَاء ، في حكاية طويلة جَرَتْ بَيْنَهُ وبينَ عيسى بن عمر الثَّقَفِي - (٢) .
وقال النَحْوِيُّونَ : قِيَّاسُ مَنْ لَمْ يُفْعَلْ « ليس » وجعلها كما : أَنْ يَفْصَلَ الضَّمِيرَ معها ،
فيقول : ليس أنا قائمٌ ، كما تقول : ما أنا قائمٌ ، فعلى هذا جاز : ليس هُما من الوجه ، كأنه قال :
ماهُما من الوجه .

قلت : صورة الحسكاية : أن عيسى قال لأبي عمرو : ما مِئِي لَا بِلَعْنِي عَنكَ ؟
قال : ما هو ؟

قال : زعمت أن العرب تقول : ليس الطَّيِّبُ إِلَّا الْمِسْكُ ، فترفع .
نقال أبو عمرو (٣) : ليس في الأرضِ تَمِيمِيٌّ إِلَّا وهو برقع ، ولا حِجَازِيٌّ إِلَّا
وهو يَنْصِبُ .

ثم بَمَثَ معه خَلْفًا الْأَحْمَرُ وَالْبَزِيدِيَّ ، فجاء إلى حِجَازِيٍّ ، فَجَهَّدَ به على أَنْ يَرْفَعَ ،
فلم يَفْعَلْ ، وجاء إلى رجلٍ تَمِيمِيٍّ ، فَجَهَّدَ به على أَنْ يَنْصِبَ ، فلم يَفْعَلْ ، وقال : ليس هذا
بِلَحْنٍ (٤) قَوْمِي .

فجاء عيسى إلى أبي عمرو ، فقال : بهذا نُفَتَ النَّاسَ ، والله لا خَلْفُكَ بِمَدَّهَا .
وقولُ الشيخ أبي حَيَّان : إنْ أَنَسَا جَمَلَ « ليس » مثل « ما » قال الشيخ جمال الدين
عبد الله بن هشام ، نَحْوِيٌّ هذا الوقتِ ، أَبْقَاهُ الله تعالى : ليس ذلك مُتَمِيمًا ، بل يجوز أن
يكونَ أَضْمَرُ في « ليس » [ضَمِيرَ] (٥) الشَّانِ والحديث ، وحديثُ فنقول : « هُما من الوجه » :
مُبْتَدَأٌ ، وخبرٌ ، والجملة خبر « ليس » ، وفَصْلُ الضَّمِيرِ واجبٌ لأنه حينئذٍ معمولٌ للابتداء ،

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من المطبوعة .

(٢) انظر الحسكاية في مفتي اللبيب ٣٢٥/١ (مبحث ليس) و مجالس العلماء للزجاجي ١ - ٤ ،

وفي جواشيه مراجع أخرى للحكاية .

(٣) في الأصول : « أبو علي » ، خطأ .

(٤) في المطبوعة : « بنحو » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وشبيه به ما في مجالس الزجاجي .

(٥) ليس في المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

كما أنه في تخريج أبي حيان كذلك ، والتخريج الذي ذكرته أولى ؛ لأن فيه إبقاء « ليس » على إعمالها ، والوجهان مذكوران في قوله :

* وليس منها شفاه النفس مبدول^(١) *

وقول أبي حيان إن ذلك لغة بني تميم ، وإشارته إلى الحكاية ليس بحجيد ، فإن تلك اللغة والحكاية إنما هما^(٢) فيما إذا انتقض النفي بالآ ، نحو : ليس الطيب إلا السمك ، وإنما مستثناة هذه أن من العرب من يقول : ليس زيد قائم ، فيبطل عملها مع بقاء النفي ، وهذا الذي يتخرج عليه قول أنس رضي الله عنه ، وقد مرّ بي في « شرح التصريف الملوكي »^(٣) ليعيش ، بيت نظير قول أنس رضي الله عنه ، وهو :

أبوك يزيد بن الوليد ومن يكن هـما أبواه لا يذاؤ ويكرما^(٤)

فهنا يتمين أن تكون « كان » شاذية ، والجملة بعدها خبر ، وأن تكون مهمة وما بعدها مبتدأ وخبر ، ولا يكون قوله : « هما » اسمًا ليكن ؛ لأنه قد فصله ، ولأن بـ « أبواه » بالالف ، وقد يجاب عن هذا بأنه يحتمل أن يكون على لغة : « إن هذان لساحران »^(٥) .

• قرأت على الأستاذ أبي حيان : أخبركم القاضي أبو علي الحسن^(٦) بن عبد العزيز ابن محمد بن أبي الأحوص ، عن قاضي الجماعة أبي القاسم أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أحمد

(١) قاله هشام بن عتبة ، أخو ذي الرمة . الكتاب لسبويه ٧٩/١ ، ١٤٧ ، وانظر المقتضب ١٠١/٤ ، ومعنى اللبيب ، الموضع المذكور قبل . وصدر البيت :

* هي الشفاء لدائي لو ظفرت بها *

(٢) في المطبوعة : « هو » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « الملك » . والتصحيح من : ج ، ك . وهذا « التصريف الملوكي » لابن جني .

(٤) في المطبوعة : « يزيد والوليد » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) سورة طه ٦٣ ، وانظر للكلام على هذه اللغة : إتحاف فضلاء البشر ٣٠٤ ، البيان في غريب إعراب القرآن ١٤٤/٢ ، البحر المحيط ٢٥٥/٦ ، وقد تكلم ابن هشام على هذه اللغة كلاما جيدا ، انظره في شذور الذهب ٤٦ - ٥٢ .

(٦) في الأصول : « الحسين » . وتقدم قريبا ، في عداد شيوخ أبي حيان .

يقول^(١): سمعت أبي سفيان ، يقول: سمعت أبي يزيد، يقول: سمعت أبي أكنمة^(٢)، يقول : سمعت أبي الهيثم^(٣)، يقول : سمعت أبي عبد الله، يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « مَا أَجْتَمَعَ قَوْمٌ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ إِلَّا حَقَّقَهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَغَشَّيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ » .
أخبرنا أبو حيان ، بقراءتي [عليه] ^(٤) عن القاضي الأصولي المتكلم على مذهب الأشعري، أبي الحسين ^(٥) محمد بن أبي عامر بن أبي الحسين ^(٦) القرطبي ، عن أبي الحسن ^(٧) علي ^(٨) بن أحمد النافقي الشُّقُورِي ، عن القاضي أبي الحسن شُرَيْح بن محمد بن شُرَيْح ، قال: كتب إلي الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، وأشد لنفسه [هذا] ^(٩) :

(١) في المطبوعة : « يقول : سمعت أبي بكر الحارث يقول سمعت أبي سفيان » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ونفتح الطيب . وبعض هذه الزيادة في المطبوعة ، تقدم قريبا .
(٢) في المطبوعة : « كلمة » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . وفي نفتح الطيب : « أكمة » ولم نجد له ترجمة . وقال المقرئ في آخر هذا الحديث : « ورأيت بخط بعض الحفاظ على قول أبي أكمة ، ماضوته : صوابه أكمة . انتهى . فليحذر » .

(٣) في نفتح الطيب : « الهشم » . ولم نعرفه .
(٤) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .
(٥) في المطبوعة ، ك : « الحسن » ، وأثبتنا ما في : ج ، والواق ٢٧٨/٥ ، ونفتح الطيب ٥٥٠/٢ ، ٥٧٦ ، وتام اسمه : محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري القرطبي ، وقد وجدنا له ترجمة في : ذبول العبر ١٠٨ ، الذر السكامة ٥/٥ ، شذرات الذهب ٥٢/٦ ، لكن كنيته في هذه المراجع الثلاثة : « أبو عبد الله » .

(٦) في المطبوعة : « الحسن » ، والمثبت من : ج ، ك ، ولم ترد هذه الكنية في : الواق ، والنفتح .
(٧) في : ج ، ك : « عن أبي الحسن علي بن أبي الحسين القرطبي ، عن أبي الحسن علي بن أحمد ... »
وأثبتنا ما في المطبوعة ، وما في : ج ، ك زيادة مقعنة .

هذا وقد ذكر المقرئ في النفع ٥٧٦/٢ حديثا مسندا لأبي حيان ، لم يرد فيه أحد بين أبي الحسين القرطبي وبين أبي الحسن النافقي ، الواردين في قصتنا . وقد وجدنا أبا حيان يروي عن ابن حزم تصانيفه وليس بينهما في سلسلة السند أكثر من ثلاثة رجال [كما هو الحال في الرواية هنا] . انظر مقدمة جوامع السيرة لابن حزم .

(٨) في نفتح الطيب : « أحمد بن علي » .

(٩) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة . والأبيات في الواق ٣١١/١ (أثناء ترجمة ابن سيد الناس) ، وغيث الأدب ٥٥/١ .

مَنْ عَذِرِي مِنْ أَنْاسٍ جَهْلُوا ثُمَّ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أَهْلُ النَّظَرِ
رَكِبُوا الرَّأْيَ عِنَادًا فَسَرَوْا فِي ظَلَامٍ تَاهٍ فِيهِ مَنْ عَبَّرَ^(١)
وَطَرِيقُ الْحَقِّ نَهْجٌ مَهْمَعٌ مِثْلَ مَا ابْصُرْتَ فِي الْأَفْقِ الْقَمَرِ^(٢)
فَهُوَ لِلْإِجْمَاعِ وَالنَّصِّ الَّذِي لَيْسَ إِلَّا فِي كِتَابٍ أَوْ أَقْرِ^(٣)

أُنشدني شيخنا أبو حيان لنفسه ، بقراءتي عليه^(٤) :

عِدَاتِي لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى وَهْمَةٍ فَلَا أَذْهَبَ الرَّحْمَنُ عَنِّي الْأَعْدِيَا
هُمْ يَحْتَوُوا عَنْ زَلَّتِي فَاجْتَنَبْتُهَا وَهُمْ نَافَسُونِي فَكَتَسَبَتْهُ الْمَعَالِيَا

وأُنشدني لنفسه ، بقراءتي عليه أيضاً^(٥) :

رَاضٍ حَبِيبِي عَارِضٌ قَدْ بَدَا يَاحُسْنَهُ مِنْ عَارِضٍ رَائِضٍ
وِظَنٌّ قَوْمٌ أَنْ قَلْبِي سَلَا وَالْأَصْلُ لَا يَمْتَدُّ بِالْعَارِضِ

وأيضاً^(٦) :

سَبَقَ الدَّمْعُ بِالْمَسِيرِ الْمَطَابَا إِذْ نَوَى مَنْ أُحِبُّ عَنِّي مُقْلَةً^(٧)
وَأَجَادَ السُّطُورَ فِي صَفْحَةِ الْخَا دَّ وَلَمْ لَا يُجِيدُ وَهُوَ ابْنُ مُقْلَةٍ^(٨)

(١) في الواق : « غير » بالعين المعجمة .

(٢) في المطبوعة : « فطريق » ، وأثبتناه بالواو من : ج ، ك ، والواق ، والقيت .

(٣) في الواق ، والقيت : « وهو الإجماع » .

(٤) ديوان أبي حيان ٤١٥ .

(٥) ديوانه ٢٥٢ .

(٦) تكملة ديوانه ٤٧٣ .

(٧) في الديوان : « بالمسيل » . وما في الطبقات مثله في الواق ٢٦٩/١ ، والنفع ٥٤٦/٢ ،

وجاء في الطبقات : « إذ تولى » ، وأثبتنا ما في الديوان ، والواق ، والنفع . وجاء في مطبوعة الطبقات : « عني مقلة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وما ذكرنا .

(٨) ابن مقلة : هو أبو علي محمد بن علي بن الحسين ، من الوزراء الشعراء الأدباء ، وكان خطاطاً بارعاً ،

يُضْرَبُ بِحَسَنِ خَطِّهِ الْمَثَلُ . انظر ثمار القلوب ٢١٠

وأيضاً^(١) :

يَظُنُّ الْمُمْرُ أَنْ السَّكْتَبَ تُجْدِي أَخَا ذَهْنٍ لِإِذْرَاكِ الْمُلُومِ^(٢)
وَمَا يَذَرِي الْجَهْلُ بَأْنَ فِيهَا غَوَامِضَ حَيَرَتْ عَقْلَ الْفَهِيمِ^(٣)
إِذَا رُمَتْ الْمُلُومَ بِغَيْرِ شَيْخٍ ضَلَّتْ عَنِ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ^(٤)
وَتَلْتَبِسُ الْأُمُورُ عَلَيْكَ حَتَّى تَصِيرَ أَضَلَّ مِنْ تَوْمًا الْحَكِيمِ

وأيضاً^(٥) :

قَدْ سَبَّأَنِي مِنْ بَنِي الثُّرَكِ رَشَا جَوْهَرِي الثَّمَرِ مِسْكِي النَّفْسِ
نَاطِرِي لِلْوَرْدِ مِنْهُ غَارِسٌ مَا لَهُ لَا يَجْعَلُنِي مِمَّا غَرَسَ
قَدْ حَمَكِي شَمْسًا وَغُصْنَا وَقَا فِي أَنْبِلَاجٍ وَارْتِجَاجٍ وَمَيْسِ^(٦)
ضَيْقُ الْعَيْنَيْنِ تَرْكِهُمَا وَاسِعُ الْوَجْنَةِ خَزْيُ الْمَجْسِ
أَصْبَحْتَ عَقْرُبُ خَدْيِهِ مَمَّا لَجَنِي الْوَرْدُ فِي الْخَدِّ حَرَسِ^(٧)
وَعَدَا ثُمْبَانُ دُبُوقَتِهِ جَانِلًا فِي عِطْفِهِ مَهْمَا ارْتَجَسَ^(٨)
لَسْتُ أَخْشَى سَيْفَهُ أَوْ رُمَحَهُ إِنَّمَا أَرْهَبُ لَحْظًا قَدْ نَعَسَ
اخْتَلَسْنَا بَعْدَ هَجَرٍ وَضَلَهُ إِنْ أَهْنَى الْوَصْلَ مَا كَانَ خُلَسَ
لَسْتُ أَبْشَاهُ وَقَدْ أَطْلَعَ مِنْ رَاحِهِ شَمْسًا أَضَاءَتْ فِي النَّفَسِ

(١) ديوانه ٣٧٤ .

(٢) الفمر ، يضم الفين : الذي لم يجرب الأمور . وجاء في مطبوعة الطبقات : « السكبت تهدي » ،

وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان .

(٣) رواية الديوان : « الحليم » .

(٤) في الطبوعة : « الطريق المستقيم » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان .

(٥) ديوانه ٢٣٢ ، والبيت الثاني هنا هو الرابع في الديوان .

(٦) رواية الديوان :

قَدْ حَكِي غُصْنَا وَبَدْرًا وَقَا فِي ارْتِجَاجٍ وَأَنْبِلَاجٍ وَمَيْسِ

(٧) رواية الديوان : « عقر صديغي » .

(٨) الدبوق : الشعر المصفور أو الذؤابة . وهي لفظة مولدة . القاموس ، وشفاء الغليل ١٠١ ،

وأشد الحفاجي شعر أبي حيان هذا .

وَرَمَى الْعِمَّةَ فَالْتَجَّ لَنَا فَرَّقَ شَعْرٍ دَقَّ مُبْدٍ مَا لَتَبَسَ^(١)
لَمَسَ الْكَأْسَ لَكِي يَشْرَبَهَا وَتَحَسَّى الْكَأْسَ فِي فَرْدٍ نَفَسَ^(٢)
وَعَدَا يَمْسُحُ بِالْمُسْدِيلِ مَا أَبَقَتِ الْخَمْرَةُ فِي ذَاكَ اللَّعَسُ
عَجَبًا مِنْهَا وَمِنْهُ قَهَقَهَتْ إِذْ حَسَاهَا وَهُوَ مِنْهَا قَدْ عَبَسَ
فهذه نُبْدَةٌ مِنْ مَقْرُوءَاتِي^(٣) عَلَى شَيْخِنَا أَبِي حَبِيبَانَ .

وَأُنْشَدْنَا لِنَفْسِهِ مَا مَدَحْنِي بِهِمَا ، وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثِ سِنِينَ ، وَهِيَ عِنْدِي بِخَطِّهِ ، وَعَلَيْهِمَا
خَطُّ الْوَالِدِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ^(٤) :

أَلَا إِنَّ تَاجَ الدِّينِ تَاجُ مَعَارِفِ وَبَدْرُ هُدَى تَجَلَّى بِهِ ظِلْمُ الدَّهْرِ^(٥)
سَبِيلُ إِمَامٍ قَلَّ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ فَضَائِلُهُ تَرْبُو عَلَى الزُّهْرِ وَالزُّهْرِ^(٦)
وَأُنْشَدْنَا لِنَفْسِهِ إِجَازَةً إِنْ لَمْ يَكُنْ سَمَاعًا ، فَصِيدَتْهُ الَّتِي امْتَدَحَ بِهَا الشَّاعِي ، رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ ، وَمَطْلَعُهَا^(٧) :

غُذِيتُ بِعِلْمِ النَّحْوِ إِذْ دَرَّ لِي نَدِيًا فَحَسَنِي بِهِ يَنْعِي وَرُوحِي بِهِ تَحِيًا
وَقَدْ طَالَ تَضَرُّعِي لِزَيْدٍ وَعَمْرٍو وَمَا اقْتَرَفَا ذَنْبًا وَلَا نِيَمًا غِيًا
وَمَا نِلْتُ مِنْ ضَرْبٍ بِهِمَا غَيْرَ شُهُورَةٍ بَلَنْ وَمَا يُجْدِي اشْتِهَارِي بِهِ شِيَا
أَلَا إِنَّ عِلْمَ النَّحْوِ قَدْ بَادَ أَهْلُهُ فَاِنْ تَرَى فِي الْحَيِّ مِنْ بَعْدِهِمْ حَيًّا

(١) فِي الدِّيَوَانِ : « وَالتَّاج » . وَفِي الْمَطْبُوعَةِ ، ج : « صَرَفَ شَعْرًا » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ك ، وَالدِّيَوَانِ .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ مُلَفَّقٌ مِنْ بَيْتَيْنِ وَرَدَا فِي الدِّيَوَانِ هَكَذَا :

لَمَسَ الْكَأْسَ لَكِي يَشْرَبُهَا فَاعْتَرَتْهُ هَزَةٌ مِمَّا لَمَسَ
ثُمَّ أَذْنَى جَوْهَرًا مِنْ جَوْهَرٍ وَتَحَسَّى الْكَأْسَ فِي فَرْدٍ نَفَسَ

وَحَاءٌ فِي مَطْبُوعَةِ الطَّبَقَاتِ : « وَيَحْيَى الْكَأْسَ » . وَفِي : ج ، ك : « وَتَحَيَّ » ، وَأَثْبَتْنَا رَوَابِةَ
الدِّيَوَانِ . وَفِي الْمَطْبُوعَةِ أَيْضًا : « فَرْدٌ نَفَسَ » . وَصَحَّحْنَاهُ مِنْ : ج ، ك ، وَالدِّيَوَانِ .

(٣) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي : ج ، ك : « مَفْرَدَاتِي » .

(٤) تَكْمَلَةُ الدِّيَوَانِ ٤٤٩ ، نَقْلًا عَنْ مَطْبُوعَةِ الطَّبَقَاتِ وَحْدَهَا .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « تَجَلَّى بِهَا » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

(٦) قَوْلُهُ : « تَرْبُو » ، الْأَفْصَحُ فِيهِ : « تَرْبِي » بِضَمِّ التَّاءِ ، لِأَنَّهُ مِنَ الرَّبَاعِيِّ .

(٧) تَكْمَلَةُ الدِّيَوَانِ ٤٨٤ ، نَقْلًا عَنْ مَطْبُوعَةِ الطَّبَقَاتِ وَحْدَهَا .

سَأَزُكُّهُ تَرَكَ الْغَزَالَ لَطْلُهُ
وَأَسْمُو إِلَى الْفَقْهِ الْمُبَارَكِ إِنَّهُ
هَلِ الْفَقْهُ إِلَّا أَصْلُ دِينِ مُحَمَّدٍ
وَكُنْ تَابِعًا لِلشَّافِعِيِّ وَسَلَاكًا
أَلَا يَا بَنِي إِدْرِيسِ قَدْ انْصَحَ الْهُدَى
سَمِيَّ الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى وَابْنُ عَمِّهِ
هُوَ اسْتَنْبَطَ الْفَنَّ الْأُصُولَ فَكَتَبْنِي
وَهِيَ قَصِيدَةُ مُطَوَّلَةٍ .

وقصيدته التي امتدح بها البخاري ، رضى الله عنه [ومطلعها] ^(٥) :
أَسْمِعْ أَخْبَارَ الرَّسُولِ لَكَ الْبُشْرَى
لَقَدْ سُدَّتْ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ فُزْتُ بِالْأُخْرَى
وَأَنْشَدَنَا نَفْسِهِ إِجَازَةً ، قصيدته التي عارض بها « بات سعاد » ومطلعها ^(٦) :
لَا تَمْدَلَاهُ فَا ذُو الْحُبِّ مَمْدُولُ
الْعَقْلُ مُخْتَبِلُ وَالْقَلْبُ مَقْبُولُ
هَزَّتْ لَهُ أَسْمَرًا مِنْ خُوطٍ قَامَتْهَا
فَمَا انْشَنَى الصَّبَّ إِلَّا وَهُوَ مَقْبُولُ ^(٧)

- (١) في : ج ، ك : « الغزال مطله » ، وأثبتنا ما في المطبوعة . وفي المثل : « ترك الظبي ظله » .
والظلم هنا : السكتاس الذي يستظل به الظبي في شدة الحر ، فباته الصائم فيبيته فلا يعود إليه ، فيقال :
« ترك الظبي ظله » أي موضع ظله . ويضرب هذا المثل لمن نفر من شيء ، فتركه تركا لا يعود إليه .
ويضرب في هجر الرجل صاحبه . بجمع الأمثال ١/ ١٢١ (حرف الغاء) .
(٢) في المطبوعة : « وما الفقه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .
(٣) في أصول الطبقات : « ألا يا بني إدريس » . ونرى الصواب ما أثبتناه .
(٤) في المطبوعة :

* هُوَ اسْتَنْبَطَ الْأُصُولَ فَكَتَبْنِي *

والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك . والقصيدة في تكملة الديوان ٤٥٢ .

(٦) تكملة الديوان ٤٦١ .

(٧) المخطوط ، بالضم : العنن الناعم .

جَمِيلَةٌ فَصَلَ الْحُسْنُ الْبَدِيعُ لَهَا
فَالنَّحْرُ مَرْمَرَةٌ وَالنَّشْرُ عُنْبَرَةٌ
وَالطَّرْفُ ذُو غَنَجٍ وَالْعَرْفُ ذُو أَرَجٍ
هَيْفَاءُ يَنْبَسُ فِي الْخَضِرِ الْوِشَاحُ لَهَا
مِنَ اللَّوَانِ عَلَاهُنَّ النَّعِيمُ فَمَا

ومنها :

نَزَرُ السَّكَّامِ عِيَّاتُ الْجَوَابِ إِذَا
فَشَقَّ حَيْرُومَ هَذَا اللَّيْلِ مُمْتَطِيًا
أَقْبَ أَقْوَدَ يُعْزَى لِلْوَجْهِ ، لَهُ
يُسْأَلُنْ رَقْدُ الضُّحَى حُصْرَ مَكَايِلِ (٦)

منها :

جُفْرٌ حَوَافِرُهُ مَعْرٌ قَوَاعُهُ
ضُمْرٌ أَيَّاطُهُ وَالذَّيْلُ عُشْكُولُ (٨)

- (١) في المطبوعة : « البديع بها » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان .
(٢) في : ج ، ك : « فالنحر مرمرة » ، والمثبت من المطبوعة ، والديوان .
(٣) في أصول الطبقات : « مجزول » ، وأثبتنا رواية الديوان .
(٤) في المطبوعة : « هيفاء يسلس درماء يجرس » . وصححنا الرواية من : ج ، ك ، والديوان . وامرأة درماء : لا تستبين كموميها ولا مرافقها ، من السمن .
(٥) في الديوان : « غذاهن النعيم » .
(٦) جاءت كلمات البيت مصحفة ومحرفة في المطبوعة ، وصححناها من : ج ، ك ، والديوان .
(٧) في المطبوعة : « متى أقود » . وفي : ج ، ك : « أمي » من غير قطع ، وأثبتنا ما في الديوان .
و « أقب » من القب : وهو دقة الحصر وضمور البطن . و « الوجه » : فرس معروف لثني بن أعصر .
انظر الخيل ، لابن الكلبي ٢٢ ، والتجليل : بياض في قوائم الفرس كلها .
(٨) في المطبوعة : « عسلول » . وفي : ج ، ك : « عثلول » ، وأثبتنا الصواب من الديوان .
و « العشكول » : العذق أو الشمراخ . وقوله : « جفر » : يعني استدارة الحافر ، من الجفرة : وهي الحفرة الواسعة المستديرة ، وهم يشبهون الحافر بالقب - وهو القدح - لاستدارته . راجع اللسان (قب - جفر) .
و « المعر » : سقوط الشعر . و « الأيطل » : جمع الأيطل : وهو الحاصرة .

منها :

وَاصِلُ سُرَاكَ بِسَيْرٍ يَابِنَ أَنْدَلُسِ
يُلَاطِمُ الرِّيحَ مِنْهُ أَيْضُ يَقُوقُ
يَعْلُو خُضَارَةً مِنْهُ شَامِخٌ جَلَلُ
كَأَنَّمَا هُوَ فِي طَخْيَاءِ لُجَّتِهِ

وَالطَّرْفُ أَدْهَمُ بِالْأَشْطَانِ مَقُولُ (١)
لَهُ مِنَ السَّحَرِ الرُّبْدُ إِكْلِيلُ (٢)
سَامٍ طَفَا وَهُوَ بِاللَّكْبَاءِ مَحْمُولُ (٣)
أَيْمٌ يُفَرِّى أَدِيمَ الْمَاءِ شَمْلِيلُ (٤)

منها :

فَلِلرَّسُولِ انْشِقَاقُ الْبَدْرِ يَشْهَدُهُ
وَمِنْ مَوْشِحَاتِهِ (٥)
إِنْ كَانَ أَيْلٌ دَاخٍ وَخَانِنَا الْإِصْبَاحُ (٦)
سُلَافَةٌ تَبْدُو
مِزَاجُهَا شَهْدُ
يَاجِزٌ ذَا الْوَرْدُ
فَلَبِ بِهَا قَدْ هَاجَ فَمَا تَرَانِي صَاحُ
وَبِى رَشَاءُ أَهْيَفُ
بَدْرٌ فَلَا يُخَسَفُ
بِأَحْظِهِ الرُّهْفُ

فَنُورُهَا الْوَهَّاجُ يُغْنِي عَنِ الْمَصْبَاحِ
كَالْكُوكِبِ الْأَزْهَرِ
وَعَرَفَهَا عَنْبَرُ
مِنْهَا وَإِنْ أَسْكُرُ
عَنْ ذَلِكَ الْمِنْهَاجِ وَعَنْ هَوَى يَاصَاحُ
قَدْ لَجَّ فِي بُعْدِي
مِنْهُ سَنَا الْخَدِّ
يَسْطَوُ عَلَى الْأُسْدِ

(١) الأَشْطَانُ : جمع شَطْنٍ ، بالتجريك : وهو الحبل الطويل الشديد القتل .

(٢) فى المطبوعة : « أبيض لقف » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان . يقال : أبيض يقى : أى شديد البياض ناصعه .

وجاء فى المطبوعة ، والديوان : « من السحب » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . والسحر هنا : البياض يعلو السواد . ويقال بالسين والصاد : راجع اللسان (سجر) .

(٣) فى الأصول : « يعلو خضارة » ، وأثبتنا ما فى الديوان . و « خضارة » بالضم : البحر .

(٤) الأيم : الحية . وقيل : الأيم والأين والتعبان : الذكران من الحيات . و « الشمليل » بالكسر : الحفيفة السريعة .

(٥) فى الديوان : « تشهده » بالنون .

(٦) تكملة ديوانه ٤٩١ .

(٧) فى الأصول : « المصباح » ، وأثبتنا ما فى الديوان .

كسْطَوْفِ الْحَبَّاجِ فِي النَّاسِ وَالسَّفَاحِ
عَلَّلَ بِالْمَسْكَ^(١)
مُنْعَمٌ الْمَسْكَ
رَبَّاهُ كَالْمَسْكَ
غُصْنٌ عَلَى رَجْرَاجٍ طَاعَتْ لَهُ الْأَرْوَاحُ
مَهْلًا أَبَا الْقَاسِمِ
مَا بَنَ لَهُ عَاصِمٌ
وَهَجَرَ رُكَّ الدَّائِمُ
فَدَمَّمَهُ أَمْوَاجٌ وَسِرَّهُ قَدْ لَاحَ
يَارُبَّ ذِي بُهْمَانِ
وَفِي^(٥) هَوَى الْغِزْلَانِ
وَقُلْتُ لَا سُلُوانِ
سَبَّحُ الْوُجُوهَ وَالنَّجَاحِ^(٧) هِيَ مُنْيَةُ الْأَفْرَاحِ
فَمَا تَرَى مِنْ نَاجٍ مِنْ لَحِظَةِ السَّفَاحِ
قَلْبِي رَشَا أَحْوَزَ
ذُو^(٢) مَنِيَسِمٍ أَعْطَرَ
وَرِيْقُهُ كَوَثَرُ
فَخَبَذَا الْآرَاجِ^(٣) إِنْ هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ
عَلَى أَبِي حَيَّانِ
مِنْ لَحِظِكَ الْفَتَّانِ
قَدْ طَالَ بِالْهَيْمَانِ
لَكِنَّهُ مَا عَاجَ وَلَا أَطَاعَ الْإِلَاحِ^(٤)
يَعْذِلُ فِي الرَّاحِ
دَاقَمْتُ بِالرَّاحِ^(٦)
عَنْ ذَاكَ يَالَا حِي
فَاخْتَرَلِي يَارَجَّاجُ قِصَالِ^(٨) وَزُوجُ أَفْدَاحِ

(١) في الأصول: « عذاره المسكى »، وأثبتنا ما في الديوان ، والواق ٢٧٠/٥ ، والفوات ٥٥٨/٢ ، والنجوم ١١٣/١٠ ، والنفع ٥٥٨/٢ ، والمسك ، بالضم : ما يمسك الأبدان من الطعام والشراب . وبالفتح : الجلد والإهاب ، وبالكسر : هذا الطبيب المعروف ، وقد استعمل الشاعر الثلاثة . راجع شرح مثلثات قطرب ١٧٣ .

(٢) في الأصول : « ذى » ، وأثبتنا ما في الديوان .

(٣) في المطبوعة : « الأرواح » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان .

(٤) في المطبوعة : « أطال » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٥) في : ج ، ك : « ومن » ، والثبت من المطبوعة ، والديوان .

(٦) في : ج ، ك : « في الراح » ، والثبت من المطبوعة ، والديوان .

(٧) سبَّح الوجوه والتاج : من متزهات القاهرة قديما . راجع تحديدها قديما وحديثا في حواشى النجوم الزاهرة ١١٤/١٠ .

(٨) في المطبوعة : « بمصال » . وفي : ج ، ك : « بمضاك » ، وأثبتنا ما في الديوان ، والمراجع المذكورة قريبا . وفي حواشى النجوم ، والفوات : « القمصال : كلمة مغربية ، لاتينية الأصل ، معناها : وعاء كان يستعمل في الأندلس والغرب ، للشرب » .

غيره (١) :

عَادِلِي فِي الْأَهْنِفِ الْأَنِسِ لَوْ رَأَاهُ كَانَ قَدْ عَدَّرَا
رَشَاءً قَدْ زَانَهُ الْحَوَزُ غُصْنٌ مِنْ فَوْقِهِ قَمَرٌ
قَمَرٌ مِنْ سُجِّيهِ الشَّعَرُ تَغَرَّهَ فِي فِيهِ أَمْ دُرُّ
حَالَ بَيْنَ الدُّرِّ وَاللَّامِسِ حَمْرَةٌ مِنْ دَاقِهَا سَكِرَا
رَجَّةٌ (٢) بِالرَّذْفِ أَمْ كَسَلُ رِبْقَةٌ بِالنَّغْرِ أَمْ عَسَلُ
وَرْدَةٌ بِالْخَدِّ أَمْ خَجَلُ كَحَلٌ بِالْعَيْنِ (٣) أَمْ كُحْلُ
يَا لَهَا مِنْ أَعْيُنٍ تُنْسِ جَلَبْتُ لِنَاطِرِي سَهْرَا
مُدُّ نَائِي عَنْ مُقَلَّتِي سَنِي مَا أَذِيقَا (٤) لَذَّةَ الْوَسَنِ
طَالَ مَا الْقَاهِ مِنْ شَجَنِ عَجَبًا ضِدَّانِ فِي بَدَنِ (٥)
بِفُؤَادِي جَذْوَةٌ (٦) الْقَبَسِ وَبِعَيْنِي الْمَاءُ مُنْفَجِرَا
قَدْ أَنَانِي (٧) اللَّهُ بِالْفَرَجِ إِذْ دَنَا مِنِّي أَبُو الْفَرَجِ
قَمَرٌ قَدْ حَلَّ فِي الْمُهَجِ كَيْفَ لَا يُخْشَى مِنَ الْوَهَجِ
غَيْرُهُ (٨) لَوْ صَابَهُ نَفْسِي ظَنَّمُهُ مِنْ حَرِّهِ شَرَرَا
نَصَبَ الْعَيْنَيْنِ لِي شَرَكَا فَانْتَنَى وَالْقَلْبَ قَدْ مَلَكَا

(١) تكملة الديوان ٤٩٥ ، والشاعر يعارض موشحة شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني .

(٢) في : ج ، ك : « رفة » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والديوان .

(٣) في المطبوعة : « بالعينين » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان .

(٤) في المطبوعة : « ما أذيق » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٥) في : ج ، ك ، والواو ٢٧١/٥ : « شجى . . . بدني » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والديوان ،

والفوات ٥٥٩/٢ ، والنفع ٥٥٦/٢ .

(٦) في المطبوعة : « جودة » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٧) في المطبوعة : « أنانا » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٨) في المطبوعة : « غرة » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

قَمَرٌ أَضْحَى لَهُ فَلَمَّا قَالَ لِي يَوْمًا وَقَدْ ضَحِكَ
أَنْتَ جِئْتَ مِنْ أَرْضِ أُنْدُلُسٍ^(١) نَحْوَ مِصْرٍ تَعْشَقُ الْقَمَرَ

ومن المسائل عنه

• مَنَّعَ الشَّيْخُ أَبُو حَيَّانَ أَنْ يَقَالَ : مَا أَعْظَمَ اللَّهَ ، وَمَا أَحْلَمَ اللَّهَ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ ، وَنَقَلَ هَذَا عَنْ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ عُصْفُورٍ ، احْتِجَاجًا بِأَنْ مَعْنَاهُ : شَيْءٌ عَظَمَهُ ، أَوْ حَلَّمَهُ .
وَجَوَّزَهُ الْإِمَامُ الْوَالِدُ ، مُحْتِجًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ﴾^(٢) وَالضَّمِيرُ فِي ﴿ بِهِ ﴾ عَائِدٌ عَلَى اللَّهِ : أَيْ مَا أَبْصَرَهُ وَأَسَمِعَهُ ! فَدَلَّ عَلَى جَوَازِ التَّعَجُّبِ فِي ذَلِكَ .
وَالْوَالِدُ تَصْنِيفٌ فِي تَجْوِيزِ ذَلِكَ ، أَحْسَنَ الْقَوْلِ فِيهِ .

قَات : وَفِي « شَرْحِ الْفَيْةِ ابْنِ مُعْطَى » لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِيَّاسِ النَّجَّوِيِّ ، وَهُوَ مُتَأَخِّرٌ مِنْ أَهْلِ حَمَاةَ : سَأَلَ الرَّجَّاجُ الْمُبَرَّدَ^(٣) ، فَقَالَ : كَيْفَ تَقُولُ : مَا أَحْلَمَ اللَّهَ ، وَمَا أَعْظَمَ اللَّهَ ؟
فَقَالَ : كَمَا قُلْتَ .

فَقَالَ الرَّجَّاجُ : وَهَلْ يَكُونُ شَيْءٌ أَحْلَمَ اللَّهَ ، أَوْ عَظَمَهُ ؟
فَقَالَ الْمُبَرَّدُ : إِنَّ هَذَا السَّكَلَامَ يَقَالُ عِنْدَ مَا يَظْهَرُ مِنْ اتِّصَافِهِ تَعَالَى بِالْحِلْمِ وَالْعَظَمَةِ ، وَعِنْدَ الشَّيْءِ يُصَادَفُ مِنْ تَفَضُّلِهِ^(٤) ، فَالْمُتَّعِجُ^(٥) هُوَ الَّذِي كُرِيَ لَهُ بِالْحِلْمِ [وَالْعَظَمَةِ]^(٦) عِنْدَ رُؤْيَيْهِ إِيَّاهُ^(٧) عِيَانًا .

(١) كَذَا جَاءَتْ الرِّوَايَةُ فِي أَصُولِ الطَّبَقَاتِ . وَمِثْلُهَا فِي الرِّوَايَةِ ٢٧٢/٥ ، وَالَّذِي فِي الدِّيَوَانِ وَالْقَوَاتِ ٥٦٠/٢ ، وَالْفَتْحُ ٥٥٦/٢ :

* أَتَيْتُ مِنْ أَرْضِ أُنْدُلُسِ *

(٢) سُورَةُ الْكَهْفِ ٢٦ .

(٣) هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ ذَكَرَهَا الرَّجَّاجِيُّ فِي مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ ١٦٧ ، وَرَاجِعَ أَيْضًا تَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ ٣٨٨/١٠ ، وَالْبَحْرَ الْحَيْطُ ١١٧/٦ ، فِي تَفْسِيرِ آيَةِ الْكَرِيمَةِ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فَضْلُهُ » ، وَأُثْبِتْنَاهُمَا فِي : ج ، ك ، وَجَالَسَ الْعُلَمَاءُ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَالتَّعَجُّبُ » ، وَالثَّبُوتُ مِنْ : ج ، ك .

(٦) تَسْكُلُهُ يَلْتَمِسُ بِهَا السَّكَلَامُ . وَالسِّيَاقُ فِي مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ مُخْتَلَفٌ عَمَّا يَذْكُرُهُ السَّيِّئُ .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « إِيَّاهَا » ، وَأُثْبِتْنَاهُمَا فِي : ج ، ك .

وقد نقل الوالدُ معنى هذه الحكاية في تصنيفه ، عن كتاب « الإنصاف » لابن^(١) الأنباري ، وذكر من التأويل أن يعنى بالشيء نفسه : أي إنه عظيم نفسه ، أو إنه عظيم بنفسه ، لا شيء جملة عظيماً .

ومن الفوائد عنه

• أفادنا شيخنا أبو حيان أن أبا الحسن حازم^(٢) بن أبي عبد الله بن حازم ، كان نحوياً أديباً بارِعاً ، شاعراً مُمَلِّقاً ، امتدح بعضَ خلفاء^(٣) العرب الذين ملكوا مدينة تونس ، بقصيدة طنانة ، ضمَّنها علم^(٤) النحوي ، أولها^(٥) :

الجدُّ لله مُعَلِّمٌ قَدَّرَ مِنْ عِلْمًا وجاعلُ العقلِ في سُبُلِ الهدى عِلْمًا
ثم الصلاةُ على الهادي لِسُنَّتِهِ محمدٍ خيرٍ مبعوثٍ به اعتصمًا^(٦)
منها يمدح الخليفة :

مُرْدِي العِدَاةِ بِسَهْمٍ مِنْ عَزَائِمِهِ كأنه كَوَّكَبٌ لَلْقَدَفِ قد رَجَمًا^(٧)
أدام قولَ نعمٍ حتَّى إذا اطَّردتْ نعماءُ مِنْ غَيْرِ وَعَدٍ لم يَقُلْ نعمًا
منها :

إِنَّ اللَّيَالِيَّ وَالْأَيَّامَ مَذْخَدَمَتِ بالسَّعْدِ مُلْكُكَ أَضْحَتْ أَعْبَادًا وَإِمَا
لَقَدْ رَفَعَتْ عِمَادًا لِلْعَلَا فَعَدَا يَمْلُؤُونَ قِيَامًا وَيَمْلُؤُونَ قَدْرَهُ فَيَمَا^(٨)

(١) الإنصاف ١/١٢٨ (مسألة القول في « أفعل » في التعجب ، اسم هو أو فعل) .

(٢) هو حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم القرطاجي . انظر ترجمته في قيمة الوعاة

٤٩١/١ ، وشذرات الذهب ٥/٣٨٧ (وفيات سنة ٦٨٤) ، وفتح الطيب ٢/٥٨٤ .

(٣) هو المستنصر المنصبي ، أبو عبد الله محمد بن يحيى . كما في الشذرات .

(٤) في المطبوعة : « علوم » ، والثبت من : ج ، ك .

(٥) القصيدة ملحقه بديوان حازم ١٢٣ - ١٣٣ .

(٦) في الديوان : « اتسا » .

(٧) في الديوان : « يردى العداة » .

(٨) في المطبوعة : « يملؤ قيا ويملؤ » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

أَقَمْتُمْ وَزْنَ عَدْلِ الشَّمْسِ فَأَعْتَدَلَتْ فَلَمْ يَدْعُ نُورُهَا ظُلْمًا وَلَا ظُلْمًا (١)
منها يذكر تونس :

كَانَ الصُّبْحُ مِنْهَا تَغْرُ مُبْتَسِمٍ وَحُوءُ اللَّيْلِ فِيهَا حُوءٌ وَلَمَى (٢)
منها :

أَبْدَلَتْ تَقْفِيَةً مِنْ بَيْتٍ مُتَمَدِّحٍ « وَكَدَّتْ بِالْذَّهْرِ عَيْنًا غَيْرَ غَافِلَةٍ »
منها ، من باب المتعدى لاثنتين :

فَبَابُ أُعْطِيَ كَسَا مِنْهُ وَمِنْهُ سَقَى كَمَا تَقُولُ : سَقَاكَ اللَّهُ حَوْبَ سَمَاءٍ
وَمِنْهُ أَوْلَى وَآتَى مِثْلَ قَوْلِهِمْ مِنْ باب المتعدى لثلاثة (٥) :

وَقَاسَ بِالْهَمْزَةِ النَّفْلَ ابْنُ مَسْعَدَةَ [مِنْ بَابِ كَانَ وَأَخَوَاتِهَا] (٧) :

تَقُولُ مَا زِلْتَ مُفْضِلًا وَمَا بَرَحْتَ مِنْكَ السَّجَايَا تَوَالِي الْجُودِ وَالْكَرَمِ (٨)
من باب الاستثناء :

وَالْقَوْلُ فِي بَابِ الِاسْتِثْنَاءِ مُتَّسِعٌ وَقَدْ يُخَالَفُ فِيهِ جِلَّةُ الرُّعَمَاءِ (٩)

(١) في الديوان : « وزن شمس العدل » .

(٢) حوة الليل : سواده . والحوة في الشفاء : سيرة ، مثل الأمي .

(٣) في المطبوعة : « أبديت منقبة » . والتصحيح من : ج ، ك . ورواية الديوان : « أبدلت قافية » .

(٤) في الأصول : « آوى وآتى » . والتصحيح من الديوان .

(٥) في المطبوعة : « من باب كان وأخواتها » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وهو الواضح من سياق الأبيات في الديوان .

(٦) في الديوان : « وفيه خالف » . وابن مسعدة : هو الأخفش الأوسط ، سعيد بن مسعدة .

(٧) ليس في المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٨) في المطبوعة : « لازلت » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان .

(٩) رواية الديوان :

وقد نبَّله قومٌ فيه لاسيمًا من عدَّ بَلَه في الاستِثنا ولا سيمًا
[من نواصب الفعل] (١) :
واعدُ ذلكم كيلًا وكيلا ثم كئي وليكي
وليس يَمْنَعُ من نصْبِ زيادَةَ ما
منها :

والعُربُ قد تَحذفُ الأخبارَ بعدَ إذا إذا عَنَتِ فجأةَ الأمرِ الذي دَهَمَا (٢)
ورُبُّما نَصَبُوا بالحالِ بعدَ إذا ورُبُّما رَفَعُوا من بَعْدِهَا رُبُّما (٣)
فإن تَلَاها ضميرُانِ اكْتَسَى بهما وَجْهُ الحَقِيقَةِ من إشْكالِهِ غَمَمَا (٤)
لِذاكَ أُعِيتِ عَلَى الأفْهامِ مَسْأَلَةٌ أَهْدَتْ إلى سَيِّئِهِ الهَمُّ والغَمَمَا
قد كَانَتِ المَقْرَبُ المَوْجَاهُ أَخْصَبُهَا قَدَمًا أَشَدَّ مِنَ الزُّنْبُورِ وَقَعَ حُمَا (٥)
وفى الجَوَابِ عَلَيْهَا هَلْ إذا هُوَ هِي أو هَلْ إذا هُوَ إِيَّاهَا قَدْ اخْتُصِمَا
وخطأ ابنُ زيادٍ وابنُ حمزةَ في ما قَالِ فيها إِبْرَاهِيمُ وقد ظَلَمَا (٦)

(١) ليس في المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٢) لم ترد « إذا » الثانية في أصول الطبقات ، وأثبتناها من الديوان ، ومعنى اللبيب ٩٤/١ .
(مبحث إذا) وفيه غنارات من هذه القصيدة . وجاء في مطبوعة الطبقات : « غدت خاة » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان ، واللفظ :

(٣) في أصول الطبقات : « وبعد ما رفعوا » ، وأثبتنا رواية الديوان ، ومعنى اللبيب .

(٤) في : ج ، ك ، والديوان واللفظ : « فإن نوالى ضميران » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، وسيأتي معاداً في شرح المصنف ، ولم تختلف فيه أصول الطبقات كلها ، وقال ابن هشام : « غمما » ، بفتح الغين : كناية عن الإشكال والحفاه .

(٥) في المطبوعة : « المقرَّب المرجاء » . وأثبتنا ما في : ج ك واللفظ ، وفي الديوان : « الهوجاء » .

(٦) في المطبوعة : « أبو بشر » والتصحيح من : ج ك ، والديوان . و « أبو بشر » : هو سيئويه ، إمام النجاة واسمه : عمرو بن عثمان بن قنبر . و « ابن حمزة » : هو الكسائي ، على بن حمزة . و « ابن زياد » : هو النراء ، يحيى بن زياد . وقال ابن هشام في الغني ٩٥/١ : « وألف « ظلما » للثنية ، إن يفتيه للأفعل ، والإطلاق ، إن يفتيه للمفعول » . وهذه المسألة التي اختلفوا فيها : هي المروفة بالمسألة الزنبورية ، وقد استفاضت بها كتب الأدب والنحو ، وتراجم النحاة . راجع مجالس العلماء ، للزجاجي .

و غَاطَ عَمْرًا عَلَىٰ فِي حُكُومَتِهِ
 [١] كَفَيْظٍ عَمْرٍو عَلِيًّا فِي حُكُومَتِهِ
 وَفَجَعَ ابْنُ زِيَادٍ كُلَّ مُنْتَجِبٍ
 كَفَجَعَةِ ابْنِ زِيَادٍ كُلَّ مُنْتَجِبٍ
 فَظَلَّ بِالْمَكْرَبِ مَكْظُومًا وَقَدْ كَرَبَتْ
 فَصَتْ عَلَيْهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ طَائِفَةٌ
 مِنْ كُلِّ أَجُورٍ حُكْمًا مِنْ سُدُومٍ قَضَىٰ
 حُسَادُهُ فِي الْوَرَى صَمَتْ فَسَكَّاهُمْ
 فَمَا اللَّهُي ذِمًّا فَبِهِمْ مَعَارِفُهَا
 فَأَصْبَحَتْ بَعْدَهُ الْأَنْفَاسُ كَابِيَّةً

يَالْبَتَّ لَمْ يَكُنْ فِي مِثْلِهَا حَكَمًا
 يَالْبَتَّ لَمْ يَكُنْ فِي أَمْرِهِ حَكَمًا
 مِنْ أَهْلِهِ إِذْ غَدَا مِنْهُ يَفِيضُ دَمًا [١]
 مِنْ أَهْلِهِ إِذْ غَدَا مِنْهُ يَفِيضُ دَمًا [٢]
 بِالنَّفْسِ أَنْفَاسُهُ أَنْ تَبْلُغَ الْكَظْمَا [٣]
 حَتَّى قَضَىٰ هَدْرًا مَا بَيْنَهُمْ هَدَمًا [٤]
 عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ مِمَّا قَدْ قَضَىٰ سَدَمًا [٥]
 تُلْفِيهِ مُنْتَقِدًا لِأَقْوَالٍ مُنْتَقِمًا [٦]
 وَمَا الْمَعَارِفُ فِي أَهْلِ اللَّهِ ذِمًّا [٧]
 فِي كُلِّ مَذْرُوءٍ كَانَ قَدْ كُظَّ أَوْ كُظِمَا [٨]

(١) سقط هذان البيتان من المطبوعة ، وأثبتناهما من : ج ، ك ، والديوان ، وبدل على نبوتهم

شرح المصنف الآتي .

وجاء في الديوان والمثنى : « منتخب » بالخاء المعجمة ، في الموضعين .

(٢) زياد هنا : هو زياد بن أبيه ، وابنه المشار إليه هو : ابن مرجانة المرسل في قتله الحسين رضي الله

عنه . قاله ابن هشام في المثنى .

(٣) الكظم ، بفتحين : مخرج النفس .

(٤) في الديوان : « هدمًا ما بينهم هدمًا » .

(٥) السدم ، بفتحين : هم مع ندم ، وقيل : غيظ مع حزن . وقوله : « أجور حكمًا من سدوم » :

قال الثعالبي : سدوم كان ملكًا في الزمن الأول ، جائرًا ، وله قاض أجور منه ، يضرب به المثل ، فيقال :
 أجور من قاضي سدوم . ثمار القلوب ٨٣ ، والدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ١١٩/١ .

(٦) في الديوان : « في الوري عمت » . ولعل « صمت » في رواية الطبقات : من قولهم صمت

الفننة : أي اشتدت . أو من قولهم : رجل أصم : لا يطمع فيه ولا يرد عن هواه ، كأنه ينادى فلا يسمع .

(٧) في الديوان : « ولا المعارف » .

(٨) لم يرد هذا البيت في المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والديوان . وفي : ج ، ك : « كامة » ،

وأثبتنا رواية الديوان . وهو من قولهم : كبا الزند : إذا لم يخرج ناره .

وَأَصْبَحَتْ بَمَدِّهِ الْأَنْفَاسُ نَادِبَةً فِي كُلِّ طَرَسٍ كَدَمْعٍ سَحَّ وَأَنْدَجَمًا ^(١)
وَلَيْسَ يَخْلُو أَمْرًا مِنْ حَاسِدٍ أَضْمٍ لَوْلَا التَّنَاسُّ فِي الدُّنْيَا لَمَّا أَضْمًا ^(٢)
فَكَمْ مُصِيبٌ عَزَا مَنْ لَمْ يُصِْبْ خَطَأً لَهُ وَكَمْ ظَالِمٌ تَلَقَّاهُ مُظْلَمًا ^(٣)
وَالْعَيْنُ فِي الْعِلْمِ أَشْجَى مِحْنَةً عُلِمَتْ وَأَبْرَحَ النَّاسُ شَجْوًا عَالِمٌ هُضِمًا

• توضيح هذه الأبيات : قوله « والعرب قد تحذف الأخبار بعد إذا » البيت : بمعنى أن العرب قد تحذف خبر المبتدأ الواقع بعد إذا الفجائية ، تقول : خرجت فإذا الأسد : أى حاضر ، والنايب أن يذكر الخبر بعدها ، حتى إنه لم يقع في كتاب الله إلا مذكورا ، نحو : ﴿ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ ﴾ ^(٤) ﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ ﴾ ^(٥) ﴿ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾ ^(٦) ﴿ فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُخَضَّرُونَ ﴾ ^(٧) وهو كثير .

وقوله : « إذا عنت ^(٨) فجأة » البيت : أى إذا كانت إذا الفجائية لا الشرطية ، فإن الشرطية لا تدخل إلا على الجمل الفعلية ، بخلاف الفجائية ، فإنها تختص بالاسمية ، وقد اجتمعتا في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ ^(٩) الأولى شرطية ، والثانية فجائية .

(١) في المطبوعة : « فأصبحت » ، وأثبتناه بالواو ، من : ج ، ك ، والديوان . وجاء في المطبوعة : « الأنفاس » بالفاء ، وأهمل النقط في : ج ، ك . وصوابه بالقاف ، كما أثبتناه من الديوان ، والمغني . والأنفاس : جمع نفس ، بكسر النون ، وهو المداد الذي يكتب به . ورواية الديوان والمغني : « باكية » مكان « نادية » .

(٢) الأضم : المحقد والحسد والغضب .

(٣) في المطبوعة : « فسكم مصيب غدا لم يصب » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان .

(٤) سورة الأنبياء ٩٧ .

(٥) الآية العشرون من سورة طه .

(٦) سورة الأعراف ١٠٨ ، والشعراء ٣٣ .

(٧) سورة يس ٥٣ .

(٨) في المطبوعة : « إذا عدا » . وفي : ج ، ك : « إذا عتوا » ، وأثبتنا ما سبق في أمس البيت .

(٩) سورة الروم ٢٥ .

قوله : « فَإِنْ تَلَاهَا ضَمِيرَانِ » أى إن وقع بعدَ الفُجائيةِ ضميران ، نحو قولك : فإذا هوَ هِيَ ، الأصل : فإذا هوَ مِثْلُهَا ، فهو : مبتدأ ، ومِثْل : خبر ، وها : مضافٌ إليه ، ثم حُذِفَ المضاف وأُقيِمَ المضافُ إليه مقامه ، فارتفع وانفصل ^(١) وصار : فإذا هوَ هِيَ . ومن قال : فإذا هوَ إِبَّاهَا ، فالأصل : فإذا هوَ يُشَبِّهُهَا ، فهو : مبتدأ ، ويشبَّهها : فعلٌ وفاعلٌ ومفعول ، والجملة : خبرٌ ، ثم حُذِفَ الفعلُ والفاعل ، وبَقِيَ المفعول ، فأنفصل فصارَ : فإذا هوَ إِبَّاهَا ، ونظيره في حذفِ الخبرِ وبقاءِ معموله ، قراءةٌ على رضى الله عنه : ﴿ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ ^(٢) : أى ونحن نُوجَدُ عُصْبَةً ، وقولُ النابغة الجعدي ^(٣) : وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ لَا أَنَا بِأَغْيَا سِوَاهَا وَلَا فِي حُبِّهَا مَتْرَاحِيَا ^(٤) التقدير : لَا أَنَا أَوْجَدُ بِأَغْيَا .

قوله : « وَغَاطَ عَمْرًا عَلَى » يريد بعمرو : سَيِّبُوبَهُ ، وبعملى : الكسائيَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ .

قوله : « كَتَمَظِظَ عَمْرٍو عَلِيًّا » يريد بعمرو : عمرو بنَ العاص ، وبعملى : على ابن أبي طالب ، رضى الله عنهما ، مشيرًا بذلك إلى ما وقع في مسألة التحكيم ، في قصة ^(٥) على ومعاوية رضى الله عنهما ، وابتلاؤهما ^(٦) في ذلك ، وما اتَّفَقَ مِنْ عمرو بنِ العاص ، في قوله : أقررتُ معاويةَ ، بعد أن استنزلَ أبا موسى ، حتى فصلَ عليًّا ، مشهورٌ .

وليس قوله : « حَكَمَّا » في هذا البيت بمد قوله : « حَكَمَّا » إبطاءً ، فإنَّ الغافيتين ليستا مُتَوَافِقَتَيْنِ ، بل إحداهما ^(٧) : حكم ، اسمٌ ، والأخرى : حَكَمَ ، فعلٌ ماضٍ .

(١) في : ج ، ك : « واستتر » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة .

(٢) سورة يوسف ١٤ .

(٣) في الأصول : « الديباني » . والصواب ما أثبتنا . والبيت في ديوان النابغة الجعدي ١٧١ ، وهذا البيت من الشواهد النثرية الدائمة . راجع الخزانة ٣/ ٣٣٧ .

(٤) رواية الديوان : « عن حبها » .

(٥) في المطبوعة : « قضية » ، والثبت من : ج ، ك .

(٦) كذا في المطبوعة ، ولّى : ج ، ك : « وساوها » من غير نقط .

(٧) هذا كلام ابن هشام . راجعه في المقي ١/ ٩٥ .

وقد أخذ شاعرُ عصرنا الشيخُ جمال الدين ابن نباتة ، أكثر أبيات « ملحّة الإعراب » للحريّ ، فصنّفها ^(١) وجعلها قصيدةً امتدح بها الشيخ الإمام الوالد ، وهي ^(٢) :

صَرَفْتُ قَلْبِي فِي الْأَمْسَى وَقَوْلِي	بِحَمْدِ ذِي الطَّوْلِ الشَّدِيدِ الْحَوْلِ
يَا لَانَّمَا مَلَأَهُ يَطُولُ	اسْمَعْ هُدَيْتَ الرُّشْدَ مَا قَوْلُ
كَلَامِكَ الْفَاسِدَ لَسْتُ أَتَّبِعُ	حَدُّ الْكَلَامِ مَا أَفَادَ الْمُسْتَمِيعُ
أَفْدَى غَزَالًا مَمْلُوءًا جَمَالَهُ	فِي مِثْلِ قَدْ أَقْبَلَتِ الْغَزَالَةُ
مَا قَالَتْ مُذْ مُلِكَ قَلْبِي وَاسْتَرْقَى	كَقَوْلِهِمْ رَبِّ غُلَامٍ لِي أَبْقَى ^(٣)
لِلْقَمَرَيْنِ وَجْهَهُ مُطَالِيعُ	فَهِيَ ثَلَاثُ مَالِهِنَّ رَابِعُ
لِأَحْرِفِ الْحُسْنِ عَلَى خَدَّيْهِ خَطُّ	وَقَالَ قَوْمٌ إِنَّهَا اللَّامُ فَقَطُّ
دَانِي الْمَزَارِ بِحَذَرِ الضَّمِينِ	عَلَيْهِ مِثْلُ بَانَ أَوْ يَبِينِ ^(٤)
كَتَمْتُهُ فَالْحُسْنُ لَيْسَ يُجْعَلِي	وَالْإِسْمُ مَا يَدْخُلُهُ مِنْ وَإِلَى ^(٥)
مُنْفَرِدٌ بِالْوَصْلِ فِي دَارِ الْهَمَا	مِثَالُهُ الدَّارُ وَزَيْدٌ وَأَنَا ^(٦)
لَا يَخْتَشِي تَلَاعِبَ الظُّنُونِ	وَالْأَمْرُ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ ^(٧)
فِي خَدِّهِ الْغَبْرِيُّ هَانَ نَشْبِي	وَقِيَمَةُ الْفِضَّةِ دُونَ الذَّهَبِ ^(٨)

(١) في المطبوعة : « فصنّفها » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) ديوانه ٥٨٢-٥٨٥ ، وإن نُشير إلى مكان التضمين ، في « الملحّة » إلا عند اختلاف الرواية .

(٣) في المطبوعة : « مَا قَالَتْ قَدْ » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان .

(٤) لم يرد هذا البيت في المطبوعة ، وترك له بياض بين سابقه ولاحقه . وقد أتهناه من : ج ، ك ، والديوان ، وملحّة الإعراب ٣ (البيت الثاني ، باب الفعل) .

(٥) في الديوان : « لَا يَدْخُلُهُ » خطأ . وما في أصول الطبقات مثله في الملحّة ٣ (باب الاسم) .

(٦) رواية الديوان : « مُنْفَرِدٌ بِالْهَبِ » .

(٧) في الأصول : « لَا يَخْتَشِي » ، وأثبتنا رواية الديوان ، وفيه : « مَلَاعِبِ » .

(٨) في الأصول : « خَدُّهُ الْبَسْرَى » . وصحّناه بما في الديوان . وجاء في مطبوعة الطبقات :

« الْبَسْرَى هَذَا أَبِي » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

فأصْرَفَ عَلَيْهِ رُوءَ تَسْتَامَ (١) فَمَا عَلَى صَارِهَا مَلَامَ (١)
وإن رأيتَ قَدَّهُ العَالِي فَصِفَ (٢) وَقِفْ عَلَى النَّصُوبِ مِنْهُ بِالْأَلِفِ (٢)
وَالْعَارِضُ الدُّونِي مَا أَنْصَفْتَهُ (٣) وَإِنْ تَكُنْ بِاللَّامِ قَدْ عَرَفْتَهُ (٣)
وَاهَا لَهُ بِحَرْفِ نُونٍ قَدْ عُرِفَ كَمَثَلِ مَا تَكْتُبُهُ لَا يَخْتَلِفُ
يَأْتِي بِنَقْطِ الْخَالِ فِي إِعْجَامِ وَتَارَةً يَأْتِي بِعَمْنَى اللَّامِ (٤)
دُونِكَ إِنْ عَشِقْتَهُ بَيْنَ الْوَرَى مُعْظَمًا لِقَدْرِهِ مُكَبَّرًا (٥)
وإِنْ تَرُدْ وَجَنَّتَهُ الْمُنِيرَةَ فَصَغَّرِ النَّارَ عَلَى نُورِهِ
كَمْ وَمَتَى جَادَتْ فِيهِ مَنْ عَدَلَ وَلَا وَحَتَّى تُمْ أَوْ وَأَمْ وَبَلْ (٦)
لِلْحِظَةِ الْمُسْكِرِ فِعْلٌ مُطْرِبٌ مَفْعُولُهُ مِثْلُ سَقَى وَيَشْرَبُ (٧)
فَلَا تَلَمْ عُوَيْشَقًا فِيهِ تَلَفٌ وَلَا سُكَيْرَانَ الَّذِي لَا يَنْصَرِفُ
لَا تَلَجَ قَلْبِي فِي الْهَوَى فَتَعْتِمِبًا وَمَا عَلَيْكَ عَقْبُهُ فَتَعْتِمِبًا
جِسْمِي وَذَلِكَ الْخَصْرُ وَالْجَفْنُ الدَّفِ (٨) هُنَّ حُرُوفُ الْأَعْقَالِ الْمُنْكَتِفِ (٨)

- (١) في المطبوعة : « برده تستام » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .
(٢) في المطبوعة : « منها بالآلف » . وأثبتنا ما في ج ، ك ، والديوان ، والملاحظة ٧ (باب إعراب الاسم المفرد المنصرف) .
(٣) في المطبوعة : « النون » ، وأثبت من ج ، ك ، والديوان . والذى في الملاحظة ٧ (باب إعراب الاسم المفرد المنصرف) :

* أو إن تكن باللام قد عرفته *

وقبله :

* وتسقط التنوين إن أضفته *

- (٤) في الأصول : « يأتي سبط الحال » ، وأثبتنا رواية الديوان .
(٥) في المطبوعة : « دون الورى » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان .
(٦) في المطبوعة : « كم عني » . والرسم غير واضح في : ج ، ك ، وأثبتنا رواية الديوان .
(٧) في المطبوعة : « مفعوله متى » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، والملاحظة ١٧ (باب ظننت وأخواتها) .
(٨) في المطبوعة ، والديوان : « حروف الاعتدال » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والملاحظة ٨ (باب حروف العلة) .

فَمَا مَلِيحًا عَنْهُ أُخِرْتُ الْقَمَرِ إِمَّا لِنَهْوَانِ وَإِمَّا لِصِفَرِ (١)
 كَرَّرْتُ فَمَا أَهْلِي لِسَمْعِ السَّامِي قَوْلَكَ يَا غُلَامِي (٢)
 وَارْتَفَقَ بِمُضْنَاكَ فَا سَوَى اسْمِهِ وَلَا تَغَيَّرْ مَا بَقِيَ مِنْ رَسْمِهِ (٣)
 وَقَدْ حَاكَى الْمِذَازَ فِي الْوُقُوفِ فَأَعْطَفَ عَلَى سَائِلِكَ الضَّعِيفِ (٤)
 أَفْقَرْتُ فِي الْحُسْنِ الْعَوَانِي مِثْلَ مَا قَالُوا حَذَامٍ وَقَطَامٍ فِي الدَّمَاءِ (٥)
 فَأَفْخَرْتُ بِمَعْنَى لَحْظِكَ الْمَعْشُوقِ فِي كُلِّ مَا تَأْنِيئُهُ حَقِيقَتِي (٦)
 يَالِكَ لَحْظًا بِسُعَادَ أُرْزَى وَجَاءَ فِي الْوَزْنِ مِثَالُ سَمَكْرَى
 حَتَّى اسْمُهَا مُسْتَقْنَصٌ لِمَنْ وَعَا كَمَا تَقُولُ فِي سُعَادَ يَا سَعَا (٧)
 يَا نَاصِبًا أَوْصَافَ ذِيكَ الصَّبَا تَمَّ السَّكْلَامُ عِنْدَهُ فَلْيَمْنُصِبَا (٨)

- (١) في الأصول : « إِمَّا لَاهْوَانِ » ، والمثبت من الديوان ، والملاحظة ٣١ (باب التصغير) .
 (٢) قوله : « السامى » . يعنى : « السامع » . والحذف في هذا الموضع جائز ، كقولهم : « خاى »
 في خامس ، و « سادى » في سادس . انظر لإصلاح المنطق ٣٠١ ، والسان (خمس - سدس) .
 (٣) في الأصول : « وسأوى اسمه » ، وأثبتنا ما في الديوان . وفيه : « ولا تغير ما بقى » . وما
 في الطبقات مثله في الملاحظة ٣٠ (باب الترخيم) وهو الصواب .
 (٤) في الديوان : « وقد حكى العداة » . وفي : ج ، ك : « سافلك الضعيف » ، وأثبتنا ما في
 المطبوعة ، والديوان ، والملاحظة ٣٥ (باب التوايح) .
 (٥) في الطبوعة : « أبصرت في الحسن » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان . وفي أصول
 الطبقات : « العوال نسيل ما » . وصححنا الرواية من الديوان . وبض البيت الأول في الملاحظة ٢٧
 (باب البناء) .
 (٦) في الملاحظة ١٥ (باب توحيد الفعل) : « بكل ما تأنيئه » .
 (٧) رواية الديوان : « حتى اسمه منتقص » . وفيه أيضا : « كما يقال » . وما في أصول الطبقات
 مثله في الملاحظة ٣٠ (باب الترخيم) .
 (٨) في المطبوعة : « عندي » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، والملاحظة ٢٣ (باب
 الاستثناء) . وروايته :

* تم السكلام عنده فليمنصب *

لأن قبله :

* وكل ما استثنيت من موجب *

هَبَّاتٍ بَلْ دَعَّ عَنْكَ مَا أَضْنَى وَمَا وعاصِرِ أَسْبَابِ الْهَوَى لِنَسَلَمَا^(١)
وَحَبِيرِ الْأَمْدَاحِ فِي عَلَيٍّ قَاضِي الْقَضَا الطَّاهِرِ النَّقِيَّ^(٢)
بِكُلِّ مَعْنَى قَدْ تَنَاهَى وَاسْتَوَى فِي كَلِمَةٍ شَتَّى رَوَاهَا مَنْ رَوَى^(٣)
بَاكِرٍ إِلَى ذَلِكَ الْجَمْعِ الْعَالِي وَصِفِ إِذَا انْدَرَجَتْ قَائِلًا وَلَا تَقِفِ^(٤)
دُونَكَ وَالْمَدْحَ زَكِيًّا مُعْجِبًا مِثْلَ لَقِيتُ الْقَاضِيَّ الْمُهَذَّبَا
ذُو الْجُودِ وَالْعِلْمُ عَلَيْهِ أَرْسَى وَهَكَذَا أَصْبَحَ نِمْ أَمْسَى^(٥)
فَاضْرَعُ إِلَى قَارٍ لِقَاءَهُ نَافِعُ وَانْزَعُ إِلَى حَامٍ حِمَاهُ مَانِعُ^(٦)
يَقُولُ لِلضَّيْفِ قِرْبَاهُ حُبٌ وَحُلٌّ وَمِثْلُهُ ادْخُلْ وَانْبَسِطْ وَاشْرَبْ وَكُلْ^(٧)
إِذَا ظَفَرْتَ عِنْدَهُ بِوَعْدِ يَقُولُ كَمْ مَالٍ أَفَادَتْهُ يَدِي
لَهُ بَرَاغٌ كَمْ لَهُ مِنْ خَطَرَةٍ جُمَانَةٌ مَنُظُومَةٌ مَعَ دُرَّةٍ^(٨)
ثِمٌّ فِيمَلَهُ عِنْدَ النَّدَى وَالْبَاسِ فَإِنَّهُ مَاضٍ بِنَسِيرٍ لَبَسِ^(٩)

(١) في الأصول : « دع عندما أحيا وما » . وصححناه من الديوان .

(٢) في الأصول : « وخير الأمداح » ، وأثبتنا الصواب من الديوان .

(٣) في المطبوعة : « بأي معنى » . وفي : ج ، ك : « بل معنى » ، وأثبتنا ما في الديوان .

(٤) رواية الديوان :

* إذا درجت قائلا ولم تقف *

وكذلك في الملحّة ٧ (باب إعراب الاسم المفرد المنصرف) .

(٥) في الأصول : « عليه راسي » . والتصحيح من الديوان .

(٦) في الأصول : « فاسرع إلى ما زلفاه نافع » ، وأثبتنا ما في الديوان . ولعل الشاعر يقصد المناسبة بين « قار » و « نافع » أحد القراء السبعة .

(٧) في الديوان : « للضيف نداه حب وهل » . وفي مطبوعة الطيقات : « ومثله انبسط واشرب وكل » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والديوان ، والملحّة ٣ (باب الفعل) .

(٨) في الأصول : « له نزاع حامية سطوته » وأثبتنا الصواب من الديوان ، والملحّة ٤٠ (باب العدد) وروايتها : « منظومة ودرّة » .

(٩) في الديوان : « شم حده » وهو أنسب ، لقوله في البيت الثاني : « ماض » .

اللَّهُ مَا أَلَيْتَهُ عِنْدَ الْمَطَا وَمَا أَحَدٌ سَيِّفَهُ حِينَ سَطَا ^(١)
 يَنْدُبُ لَهُ يَثْنِي الثَّنَاءُ قَصْدَهُ وَخَلَفَهُ وَإِزْرَهُ وَعِنْدَهُ ^(٢)
 إِنْ قَالَ قَوْلًا بَيْنَ الْغَرَاثِبَا وَقَامَ قُسٌّ فِي عُكَاظٍ خَاطِبَا
 وَإِنْ سَخَا أُنَى عَلَى ذِي الْمَدَدِ وَالْكَيْلِ وَالْوِزْنِ وَمَذْرُوعِ الْبِدِ
 حِفْظَكَ لِلسَّمْعِ عَنِ الْمُدَّالِ فَالَهُ مُنْفِرٌ بِجَالِ ^(٣)
 لِلْفَضْلِ جَنْسٌ بَيْتُهُ الْمُهْتَى وَنَوْعُهُ الَّذِي عَلَيْهِ يُبْنَى ^(٤)
 سَامٍ بِهِ أَهْلُ الْعُسَلَا جَمِيعَا وَلَا تَخَفْ رَدًّا وَلَا تَقْرِبَا ^(٥)
 وَإِنْ ذَكَرْتَ أَفَقَ بَيْتٍ قَدْ نَمَا فَاَنْصِبْ وَقُلْ كَمْ كَوَكَبًا تَحْوِي السَّمَاءُ ^(٦)
 بَيْتٌ نَظِيمُ الْمَجْدِ وَالْعَلَاءِ عِنْدَ جَمِيعِ الْعَرَبِ الْعَرَبَاءِ ^(٧)

(١) في المطبوعة : « لله ما أليته » ، والمثبت من : ج ، ك ، والديوان : . وفي : ج ، ك : « وما أحد حده عند » والمثبت من المطبوعة ، والديوان ، والملاحظة ٢٥ (باب التعجب) لاسكن في الديوان : « السطّا » .

(٢) في المطبوعة : « يدب ثم يثني البناء قصده » ، وأثبتنا « ندب » من : ج ، ك . وفيه السكيات فيهما غير معجمة ، فأثبتنا ما في الديوان . ويقال : رجل ندب : أي خفيف في الحاجة سريع ظريف نجيب . (٣) في الديوان : « معطل السمع من العذال » . وورد البيت الثاني فيه : « خاله » وما في الطبقات مثله في الملاحظة ٤٧ (باب البناء) .

(٤) في الديوان : « الفضل جنسه » .

(٥) في الديوان :

* وادفع ولا ردا ولا تفرىما *

وكذا في : ج ، ك ، لاسكن فيهما : « ولا تفرىما » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والملاحظة ٢٥ (باب لا النافية) .

(٦) في المطبوعة : « وإن ذكر زئب قد عيما » . وفي : ج ، ك : « وإن ذكرت زئب قد عيما » .

غير أنقط لنا بعد « قد » وأثبتنا ما في الديوان .

وفي : ج ، ك : « فانصب وليك كوكبا نحو السماء » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والديوان ، والملاحظة ٢٢ (باب كم الاستفهامية) .

(٧) في أصول الطبقات : « وعن جميع » ، والمثبت من الديوان ، والملاحظة ١٠ (باب إعراب جمع

الأنصحيح) .

يَقْرَ مَنْ يَأْتِي لَهُ أَوْ اقْتَرَبَ . وَكُلُّ مَنْسُوبٍ إِلَى اسْمٍ فِي الْعَرَبِ^(١)
تَقُولُ مِصْرُ مِنْ غَلَاةِ الْوَارِثَةِ . كَقَوْلِ سُكَّانِ الْحِجَازِ قَاطِبَةٍ^(٢)
أَسْمُهُ الْأَنْصَارُ طَلَّاعُ الْقُنَنِ . وَزَادَ مَبْنَى حُسْنِهِ أَبُو الْحَسَنِ^(٣)
جَارًا إِذَا مَا امْتَدَّتْ الْأَسَادُ . تَقُولُ هَذَا طَلْحَةُ الْجَوَادُ^(٤)
إِذَا اجْتَلَيْتَ فِي الْخُطَا جَيْبِنَهُ . أَوْ اسْتَمَرَّتْ فِي الرَّجَا ثَمَنَهُ^(٥)
تَقُولُ أَبْصَرْتُ الْهَلَالَ لِأَحْبَا . وَقَدْ وَجَدْتُ السُّتُورَ نَاصِحًا^(٦)
كَمْ بِالْغَنَى مِنْهُ تَوَلَّى رَاحِلُ . وَوَقَفًا بِالْبَابِ أَضْحَى السَّائِلُ^(٧)
فَيَأْخُضُ سَيْبٌ فِي الْوَرَى فَلَمْ يَقْلُ . فِي هَيْبَةِ يَاهِبٍ مَنْ مَدَا الرَّجُلُ^(٨)
قَالَ لَهُ الْخُكْمُ امْضِ مَا تُحَاوِلُهُ . وَاقْضِ قَضَاءَ لَا يَرُدُّ قَائِلُهُ^(٩)
وَأَنْتَ يَا قَاصِدَهُ سِرٌّ فِي جَدِّهِ . وَاسْعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ لَقِيَتْ الرَّشْدُ

- (١) في المطبوعة : « أقرب من دناله واقترب » . وفي ج ، ك : « أقرب من دنائي له أو اقترب » ، وأثبتنا ما في الديوان .
(٢) في الديوان : « في علاه » .
(٣) في ج ، ك : « أشبه الأنصار » . وفي الديوان : « أئبى الأنصار » ، وأثبتنا ما في المطبوعة . وفيها : « وزاد من حسنه » ، وأثبتنا ما في ج ، ك ، والديوان . ولم نجد شيئاً من هذين البيتين في الملحّة .
(٤) في أصول الطبقات : « حاز إذا امتدت » ، وأثبتنا ما في الديوان ، وفيه : « امتدت لأبداً » ، لكن فافية البيت الثاني مضمومة ، كما في الملحّة ٣٧ (باب ما لا ينصرف) .
(٥) رواية الديوان :
إِذَا اجْتَلَيْتَ فِي الْعَطَا جَيْبِنَهُ . أَوْ اسْتَمَرَّتْ لِلرَّجَا ثَمَنَهُ

- ولم يرد شيء من هذين البيتين في الملحّة .
(٦) في الديوان : « تقول قد خلت الهلال لأحبا » . وكذا في الملحّة ١٧ (باب ظننت وأخواتها) .
(٧) في المطبوعة ، والديوان : « بالغنى عنه » ، وأثبتنا ما في ج ، ك . وفيهما وفي الديوان : « وواقف بالباب » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والملاحّة ٢٨ (باب كان وأخواتها) .
(٨) في أصول الطبقات : « ففاض سب » ، وأثبتنا ما في الديوان . وفي المطبوعة : « في هبة يهب » .
والتصحيح من ج ، ك ، والديوان ، والملاحّة ٣١ (باب الترخيم) .
(٩) في الديوان : « قال له الشمرع » . وفي أصول الطبقات : « لا يرد نابه » ، وأثبتنا ما في الديوان ، والملاحّة ١٦ (باب ما لم يسم فاعله) .
(٢٠ / ٩ - طبقات الشافعية)

فَاخِرُ بِهِ سُخْبَ الْحَيَا إِنَّ صَابَا وَاسْتَوْبَ الْمِيَاهُ وَالْأَخْشَابُ (١)
وَلَا تَقُلْ كَانَ غَمَامًا وَرَحَلْ كَانَ وَمَا انْفَكَّ الْفَتَى وَلَمْ يَزَلْ
بَابَ سِوَاهُ أَهْجَرُ عَبْدَاكَ عَيْبُ وَصَغَرَ الْبَابَ فَقُلْ بَوَيْبُ (٢)
جُرُودُ بِهِ أُنْسَى أَحَادِيثَ الطَّرْ فَلَيْسَ يُحْتَاجُ لَهَا إِلَى خَيْرِ (٣)
مَنْزِلُ نَهَبًا فِيهِ كَلَامُ الْعَدْلِ وَالرَّيْحُ تِلْقَاءَ الْحَيَا الْمُهْمَلُ (٤)
يَارُبُّ بَحْرِ عُمْتِهِ لَشَّعْرِ وَغُصْتُ فِي الْبَحْرِ ابْتِغَاءَ الدَّرْ (٥)
حَتَّى مَلَأَ عَيْنِي نَدَاءُ عَيْنَا وَطِيتُ نَفْسًا إِذْ قَضَيْتُ الدِّينَا (٦)
دُونَكُهَا مَمْسُولَةَ الْآدَابِ خِلَاوَةٌ فِي مُلْحَةِ الْإِعْرَابِ (٧)
مَضَى بِهَا اللَّيْلُ بَهَيَّ الْأَنْجُمِ وَبَاتَ زَيْدٌ سَاهِرًا لَمْ يَنْسَمِ (٨)

(١) في : ج ، ك : « فَاخِرُ بِهِ » . وفي الديوان : « فَاخِرُ بِهِ » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .
(٢) في أصول الطبقات :

* بَابُ سِوَاهُ أَهْجَرُ عَبْدَاكَ الرَّعِيبُ *

وأثبتنا الصواب من الديوان .

(٣) في أصول الطبقات : « جُرُودُ بِهِ أُنْسَى » ، وأثبتنا ما في الديوان . ورواية البيت الثاني في الملحّة ٢٨ (بَابُ كَانَ وَأَخْوَاتُهَا) : « فَلَيْسَ تَحْتَاجُ » .

(٤) في المطبوعة : « مَثَلُ الْهَنَافَةِ » . وأعمل النقط في : ج ، ك ، وأثبتنا رواية الديوان . وفي أصول الطبقات : « وَالرَّيْحُ يَلْقَاءُ » ، وأثبتنا ما في الديوان ، والملاحّة ٢٢ (بَابُ الظَّرْفِ) ، وفيها : « وَالزَّرْعُ تِلْقَاءُ » .

(٥) رواية الديوان :

وَبَحْرُ شَعْرِ حَضَنَتِهِ لَدَكْرِهِ وَغُصْتُ فِي الْبَحْرِ ابْتِغَاءَ دَرِهِ

ورواية الطبقات للبيت الثاني موافقة لما في الملحّة ١٩ (بَابُ الْمَفْعُولِ لَهُ) .

(٦) في أصول الطبقات : « عَيْنِي يَدَاهُ » ، وأثبتنا ما في الديوان . وفي أصول الطبقات : « وَقَضَيْتُ » ، وأثبتنا ما في الديوان ، والملاحّة ٢٢ (بَابُ فِي مَنْصُوبِ أَفْعَالِ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ ، مِنْ بَابِ التَّيْزِ) لِسُكْنِ فِي الديوان : « دِينَا » .

(٧) رواية الديوان : « مَمْزُوجَةٌ بِمُلْحَةِ الْإِعْرَابِ » .

(٨) في المطبوعة : « مَضَى بِهَا » . والنقط غير واضح في : ج ، ك ، وأثبتنا ما في الديوان ، وفيه : « مَضَى الْأَنْجُمِ » .

فافتَحَ لها بابَ قَبُولٍ يُجْتَلَى وإن تَجِدُ عَيَّاً فَمُدَّ الْخَمَلَا
لازَلْتَ مَسْمُوعَ الثَّنَا ذَا مَنِّ جَائِلَةٍ دَائِرَةٍ فِي الْأَلْسُنِ (١)
مَالِإِيْدَاكَ رَايَةً تُقَامُ فليس غيرُ السَّكَنِ وَالسَّلَامِ (٢)

١٣٣٧

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (٣) بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدَانَ*

شَيْخُنَا قَاضِي الْقَضَاةِ شَمْسُ الدِّينِ بْنِ النَّقِيبِ .

الْحَاكِمُ بِحَمْنُ ثُمَّ طَرَابُلُسُ ثُمَّ حَلَبٌ ، ثُمَّ مَدْرَسُ الشَّامِيَةِ الْبَرَّانِيَّةِ ، وَصَاحِبُ الذَّوَوِيِّ ،
وَأَعْظَمُ بَنَاتِكَ الصُّحْبَةِ رُتْبَةً عَلِيَّةً .

وَلَهُ الدِّيَانَةُ وَالْعَقَّةُ ، وَالْوَرَعُ الَّذِي طَرَّدَ بِهِ الشَّيْطَانُ وَأَرْغَمَ أَنْفَهُ .

وَكَانَ مِنْ أَسَاطِينِ الْمَذْهَبِ ، وَجَمْعُهُ نَارٌ ذَكَاءٌ إِلَّا أَنَّهَا لَا تَقْلَهُبُ (٤) .

سَمِعَ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْحَمَوِيِّ ، وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْبُخَّارِيِّ ، وَأَبِي حَامِدٍ

ابْنَ الصَّابُونِيِّ ، وَأَحْمَدَ بْنَ شَيْبَانَ ، وَزَيْنَبَ بِنْتَ مَسْكِيٍّ ، وَغَيْرِهِمْ .

مَوْلَدُهُ قَرِيبًا فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَسَمَائَةِ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الثَّنَاءُ الْأَمَنُ » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالِدِيَّانُ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مَا مَعْدَكَ رَأْسَهُ مَقَامٌ » . وَفِي : ج ، ك : « مَا مَعْدَكَ رَايَةً تَقَامُ » ، وَأَثْبَتْنَا

مَا فِي الدِّيَّانِ . وَفِي الْمَطْبُوعَةِ : « غَيْرُ السَّكَنِ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالِدِيَّانُ ، وَالْمَلْحَةُ ٤٤
(فَصْلُ الْجَوَازِمِ) .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « عَبْدُ اللَّهِ » وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ك ، وَبَعْضُ مَصَادِرِ التَّرْجُمَةِ الْآيَةِ ، وَبَعْضُ

الْآخَرِ لَمْ يَزِدْ فِي النِّسْبِ عَلَى « لِإِبْرَاهِيمِ » .

* لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي : الدَّارِسِ فِي أَخْبَارِ الْمَدَارِسِ ٣٧/١ ، الدَّرَرِ السَّكَامَةِ ١٩/٤ ، ذُبُولِ تَذَكُّرَةِ
الْحِفَافِ ٢٨ ، ذُبُولِ الْعَبْرِ ٢٤٨ ، السُّلُوكِ ، الْقِسْمِ الثَّلَاثِ مِنَ الْجُزْءِ الثَّانِي ٦٢٦ ، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ
١٤٤/٦ ، طَبَقَاتُ الْإِسْنَوِيِّ ٥١٢/٢ ، مِفْتَاحُ السَّعَادَةِ ١١٣/٢ ، ١١٤ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « أَنَّهُ لَا تَقْلَهُبُ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك ، وَمِفْتَاحُ السَّعَادَةِ ، نَقْلًا عَنْ

سمته يقول : قال لي النووي : يا قاضي شمس الدين ، لابد أن تلي تدرسي الشامية ، فولي^(١) القضاء ثم الشامية .

وكان ابن النقيب يقول : إنه ما يموت إلا ليلة الجمعة ،^(٢) « فكان كذلك » ، ووافق ثاني عشر ذي القعدة^(٣) سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، بالدرسة الشامية ، ودُفن بقاسيون^(٤) .

أخبرنا محمد بن أبي بكر الفقيه ، سماعاً عليه ، أخبرنا أبو الحسن بن البخاري ، أخبرنا حنبل بن عبد الله ، أخبرنا هبة الله بن محمد الشيباني ، أخبرنا الحسن بن علي بن المذهب ، أخبرنا أبو بكر بن حمدان ، أخبرنا عبد الله بن أحمد ، حدثني أبي ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن عبد الملك بن عمير ، قال : سمعت عمرو^(٥) بن حريث ، قال : سمعت سميد بن زيد رضي الله عنه ، يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول : « السكناة من العن وماؤها شفاء للعن » .

وأخبرناه عالماً بدرجتين : فاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر ، بقراءتي عليها ، أخبرنا محمد بن عبد الهادي بن يوسف المقدسي ، كتابةً ، عن شهدة بنت أحمد ، أخبرنا طراد بن محمد ، أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق ، أخبرنا محمد بن يحيى بن عمر الطائي [أخبرنا جد أبي]^(٦) ، حدثنا علي بن حرب ، حدثنا سفيان بن عُيينة ، عن عبد الملك ابن عمير ، عن عمرو بن حريث ، عن سميد بن زيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :

(١) في المطبوعة ومفتاح السعادة : « تولى » . والنصح من : ج ، ك .

(٢) كذلك : ج ، ك . ومكانه في المطبوعة ، ومفتاح السعادة : « فتوفي ليلة الجمعة » .

(٣) في الطبقات الوسطى ، وطبقات الإسنى : « شوال » .

(٤) في الطبقات الوسطى : « ودفن بالصالحية » .

(٥) في المطبوعة : « عمر » . والنصح من : ج ، ك ، وتقريب التهذيب ٦٧/٢ ، وسيأتي

مرة أخرى .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك . قال الذهبي في العبر ٢/٢٥٥ (حوادث سنة ٣٤٠) :

« وفيها أبو جعفر محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن حرب الطائي الوصل ، قدم بغداد ، وحدث بها عن جده ، وعن جده أبيه » .

«الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ، وَمَاؤُهُمَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ» .
أخرجه البخاري ومسلم^(١) ، عن أبي موسى محمد بن المثنى ، عن محمد
ابن جعفر .

وأخرجه مسلم أيضاً عن ابن أبي عمر ، عن سُفْيَانِ بْنِ عُيَيْنَةَ ، فَوَقَعَ لَنَا بَدَلًا عَلِيًّا ،
لِلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ فِي الرَّوَايَةِ الْأُولَى ، وَلِمُسْلِمٍ وَحْدَهُ فِي الثَّانِيَةِ .

١٣٣٨

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَيْسَى بْنِ بَدْرَانَ بْنِ رَحْمَةِ

قَاضِي الْقَضَاءِ ، عَلَمُ الدِّينِ الْأَخْضَائِيِّ السَّعْدِيُّ*

حَدَّثَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَنْطَاطِيِّ ، وَالْأَبْرِقُوهِيِّ ، وَابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ .
وَتَوَلَّى قَضَاءَ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، ثُمَّ لَمَّا مَاتَ الشَّيْخُ عَلَاهُ الدِّينُ الْقَوْنُوِيُّ رَجَعَ
قَضَاءَ الشَّامِ .

وَكَانَ رَجُلًا حَسَنًا دِينًا مَحَبًّا لِلْعِلْمِ .

اسْتَكْتَبَ «سِرْحَ الْمُهَاجِ» لِلْوَالِدِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَبَلَغَنِي [عنه] (٢) أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَا لِلشَّامِ قَاضٍ إِلَّا الشُّبْكِيُّ . فَهَذِهِ مِنْهُ
مُكَاشَفَةٌ (٣) .

(١) صحيح البخاري (تفسير قوله تعالى : « وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى »
الآية ٥٧ من سورة البقرة) كتاب التفسير ٢٢/٦ ، وأيضاً صفحة ٧٥ ، تفسير الآية ١٦٠ من سورة
الأعراب . وأخرجه أيضاً في (باب المن شفاء للعين ، من كتاب الطب) ١٦٤/٧ .
وأخرجه مسلم في (باب فضل الكمأة ومداداة العين بها ، من كتاب الأشربة) ١٦١٨-١٦٢١ .
* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤/١٦٠ ، الدرر الكامنة ٤/٢٧ ، ذيل العبر ١٢٥ ،
شذرات الذهب ٦/١٠٣ ، قضاة دمشق ٩٢ ، الوافي بالوفيات ٢/٢٦٩ .

(٢) زيادة من ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٣) جاء بحاشية ك : هذه صفات قضاة السلف رحمهم الله ورضي عنهم ، وأما قضائنا الآن فكما

قال القائل ، ولقد أجاد :

مولده في عاشر شهر رجب ، سنة أربع وستين وثمانئة .

وتوفي بدمشق ، ثالث عشر ذي القعدة ، سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة .

وفيه يقول شاعرٌ وقتنا جمال الدين بن نباتة ^(١) :

قاضي القضاة يُعْمَى كَفَّهُ الْقَلَمُ	يَسَارِي الْقَصْدِ هَذَا الْبَابُ وَالْعَلَمُ ^(٢)
هَذَا الْبِرَاعُ الَّذِي تَجَنَّى الْفَخَارَ بِهِ	يَدُ الْإِمَامِ الَّذِي مَعْرُوفُهُ أُمَمُ ^(٣)
مَعْنَى الْأُمَثَلِ فِي عِلْمٍ وَفَيْضٍ نَدَى	فَالسُّحْبُ بِأَكْبَرِ ، وَالْبَحْرُ بِمَلْطَمِ ^(٤)
وَأَفَى السَّيَّامِ وَمَا خَلَبَا الْإِمَامَ إِذَا	بِالشَّامِ يَنْشَأُ مِنْ مِصْرٍ وَيُسَجِّمُ
أَهْلًا لِمِصْرٍ وَقَدْ شَابَتْ أَمْرُقَتُهُ	فَالْيَسَّ يُنْكَرُ إِذْ يُعْزَى لَهَا الْهَرَمُ ^(٥)
وَأَوْحَشَ الثَّغْرُ مِنْ رُؤْيَا مَحَاسِنِهِ	فَمَا يَسْكَدُ يَوْجُهُ الزَّهْرُ يَنْتَقِمُ ^(٦)

==	كَانَ الْقَضَاءُ لَهُمْ عَدْلٌ وَمَنْقَبَةٌ	فَأَصْبَحُوا شَفَرَةً يُبْرَى بِهَا الْقَلَمُ
صَمٌّ إِذَا مُدِّحُوا بُسْكُمُ إِذَا سُلِّوا	عُمَى فَلَا نَظَرَ يَسْمُو وَلَا هَمَمُ	كَأَنَّهُمْ جَرَسٌ سَبَقَتْ بِهِ النِّعَمُ
رَضُوا مِنَ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا بَطْنُ طَنْةٍ	لَهْفَى عَلَى الدِّينِ وَالْدُّنْيَا لَقَدْ ذَهَبَا	دِينٌ وَدُنْيَا وَلَا عَدْلٌ وَلَا كَرَمُ
هَذَا الزُّمَانُ الَّذِي كُنَّا نُحَدِّثُهُ	طَابَ الْمَاتُ أَلَا لِلْمَوْتِ فَاغْتَمُّوا	بَسَكُوا وَأَوْنَحُوا عَلَى الْإِسْلَامِ بِلِطَمُّوا
تَاللَّهِ لَوْ قَدْ رَأَاهُ مَنْ قَضَى وَمَضَى		

(١) ديوانه ٤٣٥ ، من قصيدة طويلة ، وأورد الصنفى في الواقي تسعة أبيات منها .

(٢) في المطبوعة : « تَمَى كَفَّهُ » ، والمثبت من : ج ، ك ، والواقي ، والديوان ، وفيه : « حَكَه » مكان « كَفَّهُ » . وفيه وفي مطبوعة الطبقات : « الباب والعلم » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والواقي .

(٣) في مطبوعة الطبقات : « يحى الفخار » ، وأهل النقط في : ج ، ك ، وأثبتنا ما في الديوان ، والواقي ، وفي المطبوعة أيضا : « هذا الإمام » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والواقي ، والديوان ، وفيه : « التي معروفها » .

(٤) في أصول الطبقات : « معنى الأمثال » ، وأثبتنا ما في الواقي . وفي الديوان : « معنى المائل » .

(٥) في الديوان والواقي : « حرم » . وفي الديوان : « أن يعزى » .

(٦) في مطبوعة الطبقات : « لوجه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان والواقي ، وفيهما وفي المطبوعة : « الدهر » . والمثبت من : ج ، ك .

يُنْشَى وَيُشَدُّ فِيهِ الشَّرَّ مِنْ أَسْفٍ بِقَا تَكَادُ بِهِ الْأَحْشَاءُ تَضْطَرُّ (١)
« يَأْمَنُ بِعِزِّ عَلِيٍّ أَنْ تَفَارِقَهُمْ » وَجَدَانَا كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَ كَيْفِ عَدَمٍ (٢)

١٣٣٩

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قَوَامٍ

الشيخ نور الدين بن الشيخ نجم الدين *

كان رجلاً فاضلاً، من بيت الخير والصلاح والزهد، لجدّه الشيخ الكبير، ولى الله (٣)
أبي بكر، صاحب الكرامات الظاهرة، وقد قدّمنا ذكره (١).

وُلِدَ هذا نور الدين بعد سنة عشرين وسبعمائة، أراه سنة إحدى وعشرين (٥).

وطلب العلم، وسمع الحديث، ودرّس بعد وفاة والده، بالرّباط الناصري،
بقاسيون.

وتوفّي ليلة مُسْتَهَلَّ جُمَادَى الْأُولَى، سنة خمس وستين وسبعمائة، بالصالحية،
ظاهر دمشق.

(١) في الطبوعة: « بنسى ». وأهل النقط: ج، ك، وأنبتنا ما في الديوان، والوافي،
وفيه: « فيه الثمر ».

(٢) هذا البيت لأبي الطيب المتنبي. ديوانه ٣/٣٧٠.

* له ترجمة في: البداية والنهاية ١٤/٣٠٦، الدرر الكامنة ٤/٢٩، شذرات الذهب ٦/٢٠٤.

(٣) كذا في الطبوعة، وفي: ج، ك: « ولى الدين ».

(٤) في ٨/٤٠١.

(٥) في الدرر، والشذرات: ولد سنة ٧١٧.

حرف الألف

١٣٤٠

إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن ضياء بن سباع الفزاري

الشيخ برهان الدين بن الفزكاح*

فقيه الشام ، وبركته الذي ليس برقه بشام ، وشيخه^(١) الذي زاد يمنه^(٢) على أنواء الغمام

تلقى علماً كثيراً ، وتوفي في قلبه الخطأ ، فأصاب أجراً كبيراً ، وتوفي إلى درجات عالية بطل [من]^(٣) عرقاً فيها فميصر^(٤) نراجاً وقمرًا منيرا .

وكان يمدو في جوانب دمشق وبروح ، ويمدو وهو^(٥) بأطف الله تمدود ، وبثناء^(٦) العباد ممدوح ، ويبعدو كلقمر المنير وجهه ، فيسر القاب ويمارح الدم والروح . مولده في شهر ربيع الأول ، سنة ستين وسبعمائة .

وسمع من ابن عبد الدائم ، وابن أبي اليسر ، ويحيى بن الصيرفي ، وغيرهم . وتوفي على والده^(٧) .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤٦/١٤ ، تاريخ ابن الوردي ٢٩٠/٢ ، المدارس في أخبار المدارس ٢٠٨/١ ، الدرر الكامنة ٣٥/١ ، ٣٦ ، ذيل العبر ١٦٠ ، ١٦١ ، شذرات الذهب ٨٨/٦ ، طبقات الأنسوى ٢٩٠/٢ ، مرآة الجنان ٢٧٩/٤ ، المنهل الصافي ٨٠/١ - ٨٢ ، الوافي بالوفيات ٤٣/٦ ، ٤٤ . هذا وقد ضبطت الدين من « سباع » بالضم ، في الطبقات الوسطى ، ضبط قلم . والذي وجدناه في هذا الاسم : الكسر ، لا غير . راجع تاج العروس (سبع) .

(١) في المطبوعة : « وسجحه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ص .

(٢) في المطبوعة : « يمينه » ، وأثبتنا من : ج ، ك ، ص .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ص .

(٤) في : ج ، ك : « مبصر » ، وأثبتنا من المطبوعة ، ص .

(٥) في المطبوعة ، ص : « ويمدو ثناؤه وهو . . . » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٦) في المطبوعة : « وبين العباد » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ص .

(٧) تقدمت ترجمته في ١٦٣/٨ .

وكان ملازماً للشغل بالعلم^(١) والإفادة والتعليق ، سديد السيرة ، كثير الورع ، محمماً على تقدمه في الفقه ، ومشاركته في الأصول والنحو والحديث .

أجاز لنا في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .

وتوفي في جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة ، بالمدرسة البادرائمية بدمشق^(٢) .

أخبرنا شيخ الشافعية أبو إسحاق الفزاري ، إذنا ، أخبرنا أحمد بن عبد الدائم بن نعمة ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن صدقة ، أخبرنا محمد بن الفضل ، أخبرنا عبد الغافر بن محمد ، أخبرنا أبو أحمد الجلودي ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد الفقيه ، أخبرنا مسلم بن الحجاج ، حدثنا يحيى بن يحيى ، قرأت على مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا »^(٣) .

• اختار الشيخ برهان الدين جواز نقل الزكاة .

• وأنه لا يكره الجلوس للقضية . وسبقه إلى ذلك والده الشيخ تاج الدين ، زاد الشيخ برهان الدين : بل ينبغي أن يستحب .

• ورجح أيضاً تبعاً لوالده : أن المراد بالساعات في حديث التبكير إلى الجمعة : من الزوال ، كما يقوله صاحب « التهذيب » والزيواني .

(١) كذا في الطبوعة ، س . وفي : ج ، ث : « في العلم » .

(٢) في الطبقات الوسطى : « وله على » التذية « تعلية كبيرة ، مشتملة على فوائد كثيرة ، وله على » مختصر ابن الحاجب « تعلية لم أفت عليها » .

(٣) صحيح مسلم (باب قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « من حمل علينا السلاح فليس منا » . من كتاب الإيمان) ١/ ٩٨ ، وانظر أيضاً المصنف ١/ ٢٢٢ .

كتب الشيخ^(١) المصنف ، أسبغ الله ظلاله ، إلى الشيخ الإمام العالم^(٢) [الأديب
التحريز الفاضل المحدث المفيد ، برهان الدين أبي إسحاق] بن الشيخ العالم شرف الدين
عبد الله القيراطي المصري ، من دمشق المحروسة ، يتشوق إليه ، في جمادى الآخرة ،
سنة أربع وستين وسبعمائة :

يُقبِلُ الأرضَ أدباً بينَ يدي قبلة الأدب ، ويوجّه وجهه عروضَ بيتها الذي رفع
إبراهيم قواعده بكلّ وتدٍ وسبب ، ويُقلّب قلبه ، فإذا ما ميلتها الذكرى له قام كأنه بعمشي
هناك بالأحداق^(٣) ، ومدّ يده لكأس الطرب ، وأنشد :

أمدّ كفى يحمل الكأس من رشا وحاجتي كلها في حيل الكاس
لا ، بل أنشد :

أمرُ على الديارِ ديارٍ لملي أقبلُ ذا الجدارِ وذا الجدارِ^(٤)
وما حبُّ الديارِ شققن قلبي ولكن حبُّ من سكن الديارِ

(١) هذه الرسائل المتبادلة بين المصنف وبين برهان الدين القيراطي : لا نرى لها صلة بترجمة
برهان الدين بن الفركاح . وقد وقعت الترجمة في النسخة « س » بعد قوله « الرويان » وكتب بعده :
« يتلوه بعد عدة كراريس : إبراهيم بن عمر بن إبراهيم » وهي الترجمة المذكورة عقب انتهاء الرسائل .
وهذه النسخة « س » هي التي عرفنا بها في مقدمة الجزء السادس .
ويبعد أن تكون هذه الرسائل بقية ترجمة سقط أولها ، لبرهان الدين القيراطي ، لما ثبت من أن
هذا توفي سنة (٧٨١) أي بعد وفاة المصنف بعشر سنوات ، ولم نجد عادة المصنف أن يترجم لمعاصريه
الذين عاشوا بعده .

نعم ذكر بعض من ترجوا القيراطي أن له خصوصية بالبيت السبكي ، فيقول ابن حجر : « وكان له
اختصاص بالسبكي ، ثم بأولاده ، وله فيهم مدائح ومرات ، وبينهم مراسلات » . الدرر الكامنة ١/٣٢
ويقول ابن العماد : « وله في تاج الدين السبكي غرر المدائح » . الشذرات ٦/٢٧٠ .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك ، ولم يرد فيها إلا كلمة « برهان » .
(٣) من قول القاضي الفاضل :

مثله الذكرى لسمي كافي أتمنى هناك بالأحداق

رجانة الألبا ١/١٧٧ ، ويذكره المصنف في ترجمة والده ، من هذه الطبقة .

(٤) البيتان لمجنون بن عامر ، وسبق تخريجها في ٢١٩/٨ .

فهو والله حُبٌّ امتزَجَ بلحمِهِ ^(١) ودَمِهِ ، واعتَاجَ وهو الدواء مع دأَمِهِما ^(٢) ، فأوجدَ حقيقةَ عَدَمِهِ ، واختَلَجَ لِكَناسِهِ كُلُّ عُضْوٍ إِذَا مَا شَارِبُ الْقَوْمِ احْتَسَاهُ أَحْسَنَ لَهُ دَبِيحاً ^(٣) فِي أعْظَمِهِ ، وأنشد ^(٤) :

كَانَتْ لِقَابِي أَهْوَاءَ مَفْرُقَةٍ فَاسْتَجَمْتُ مَذْرَأَتَكَ الِئِنْ أَهْوَى
فَصَارَ يَحْدُنِي مَنْ كُنْتُ أَحْسَدُهُ وَصِرْتُ مَوْلى الْوَرَى إِذْ صِرْتُ مَوْلى
لَا وَاللَّهِ ، بَلْ حُبٌّ حَلٌّ مِنْهُ مَحَلُّ الرُّوحِ ، وَمَلَكٌ مَا يَنْدُو مِنْهُ وَيَنْدَى وَيَرْجُ
وَيَرْوَحُ ، وَعَدَلٌ فِي الْأَعْضَاءِ ، فَأَبَاحَ لِكُلِّ أَنْ يَبُوحَ بِمَا عِنْدَهُ وَيَتُوحَ ، وَيُنْشِدُ :
يَحْدُ الْحَمَامُ وَلَوْ كَوَّجِدِي لِأَنْبَرِي شَجَرُ الْأَرَاكِ مَعَ الْحَمَامِ يَتُوحُ
لَا وَاللَّهِ ، بَلْ حُبٌّ خَالَطَ الْقَدْبَ ، فَاتَّشَا كَلًّا وَلَا تَشَابَهَ الْأَمْرُ ، بَلْ اتَّحَدَا فَلَمْ يَقُلْ :
رَقَّ الرُّجَاجُ وَرَاقَتْ الْخَمْرُ ^(٥) ، وَاتَّصَلَا فَلَمْ يَبْتَ مِنْ حُبِّهِ مُتَقَلِّبًا عَلَى الْجَمْرِ ،
بَلْ أَنْشُدُ ^(٦) :

أَنَا مَنْ أَهْوَى وَمَنْ أَهْوَى أَنَا نَحْنُ رُوحَانِ حَلَلْنَا بَدَنًا
فَإِذَا أَبْصَرْتَهُ أَبْصَرْتَنِي وَإِذَا أَبْصَرْتَنِي أَبْصَرْتَنَا

وَاسْتَشْهَدَ بِمَا أَخْبَرَنَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَافِظُ ، سَمَاعًا عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَالِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ
الْأَبْرَقُوهِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَابُورٍ ، وَأَنَا فِي الْخَامِسَةِ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « لَحْمُهُ بِدَمِهِ » ، وَالتَّحْتِ مِنْ : ج ، ك .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « دَائِمًا » ، وَالتَّحْتِ مِنْ : ج ، ك .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « أَحْسَاهُ أَحْسَنَ أَهْ دَبِيحًا » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك .

(٤) لَمْ يَرِدِ الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَأَيْضًا مِنْ : ج ، ك . وَالْبَيْتَانِ لِأَبِي الْعَالِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ

أَبِي نُصْرٍ . رَاجِعِ الْجُزْءَ السَّابِعَ ١٨٩ .

(٥) هَذَا مِنْ قَوْلِ الصَّاحِبِ بْنِ عِبَادٍ ، فِي دِيَوَانِهِ ١٧٦ :

رَقَّ الرُّجَاجُ وَرَقَّتْ الْخَمْرُ وَتَشَابَهَا فَتَشَابَهَ كُلُّ الْأَمْرِ
فَكَأَنَّمَا خَمْرٌ وَلَا قَدَحٌ وَكَأَنَّمَا قَدَحٌ وَلَا خَمْرٌ

(٦) الْبَيْتَانِ لِلْعَلَّاجِ دِيَوَانُهُ ٩٣ .

ابن عبد العزيز الشيرازي ، أخبرنا رزق الله بن عبد الوهاب التميمي ، أخبرنا أبو عمر
عبد الواحد بن محمد بن مهدي الفارسي ، حدثنا محمد بن محمد ، حدثنا محمد بن عثمان
ابن كرامة ، حدثنا خالد بن محمد ، عن سليمان^(١) بن بلال ، عن شريك^(٢) بن أبي نمر ،
عن عطاء ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : مَنْ عَادَى^(٣) لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي^(٤) بِحَرْبٍ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَى عَبْدِي
بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ^(٥) عَلَيْهِ ، وَمَا بَزَالَ عَبْدِي بِتَقَرُّبٍ إِلَى النَّوَافِلِ حَقِّي
أَحَبُّهُ ، فَإِذَا أَخْبَيْتَهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَبَدَنَهُ الَّذِي
يَبْطِشُ فِيهَا وَرِجْلَهُ الَّذِي يَمْشِي فِيهَا^(٦) فَمَنْ سَأَلَنِي^(٧) لَأُعْطِيَهُ وَلَكِنْ اسْتَعَاذَنِي
لَأُعِيدَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ
وَأَكْرَهُ^(٨) مَسَاءَتَهُ [وَلَا يُدْ لَهُ مِنْهُ]^(٩) .

أخرجه البخاري ، عن محمد بن عثمان بن كرامة الميجلي السكوفي ، هو اختاره بطلان
إيه والله ، وحُبَّ صيرته معكم فلم يشكُّ بعدا ، ورجاه به أن الله يحبه فاعتبط^(١٠)
وإن وجد وجدًا ، وأمل بوقوعه في الله ظلَّ الله فلم يلق^(١١) لنار الحريق وقد اعمدا .

(١) في المطبوعة : « سليم » . والتصحيح من : ج ، ك ، ومشاهير علماء الأمصار ١٤٠ ،
وصحيح البخاري (باب التواضع ، من كتاب الرقائق) ١٣١/٨ ، والمصنف يروي الحديث من الطريق
الذي رواه عنه البخاري ، كما أشار بعد .

(٢) عند البخاري : « شريك بن عبد الله بن أبي نمر » .

(٣) في المطبوعة : « آذني لي » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وصحيح البخاري .

(٤) في صحيح البخاري : « آذنته بالحرب » .

(٥) في المطبوعة : « افترضته » ، وأثبت من : ج ، ك ، وصحيح البخاري .

(٦) في المطبوعة : « عليها » ، وأثبت من : ج ، ك ، وصحيح البخاري .

(٧) في صحيح البخاري : « وإن » .

(٨) في صحيح البخاري : « وأنا أكره » .

(٩) لم يرد هذا عند البخاري .

(١٠) في المطبوعة : « فاعتبطه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(١١) في المطبوعة : « يلب » ، وأثبت من : ج ، ك .

على ما أخبرنا به الشيخ الإمام الوالد ، تغمده الله برحمته ، سماعاً عليه ، أخبرنا الحافظ أبو محمد الدُّمياطي ، أخبرنا الحافظ أبو الحجَّاج الدمشقي .

(ج)

وَأُثِّبْتُ عَنْ أَبِي الْحَجَّاجِ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْمَعَالِيِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ ابْنُ جَامِعٍ بْنُ عَبْدِدُونِ الْبَنَاءِ الصُّوفِي ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الزَّاعُونِي^(١) ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ الْمَرْوُوفُ بِابْنِ ذِكْرَى^(٢) ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَفْصِ الْقُرَيْ ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّكُونِيُّ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْقُرَيْبِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قِيلَ لَهُ : الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ^(٣) قَالَ : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » .

هَذَا الْمَتْنُ مُتَّفَقٌ عَلَى صَحِّهِ ، مَرْوِيُّ عَنْ خَلْقٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، مِنْهُمْ : أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَأَبُو مُوسَى الْأَشْمَرِيُّ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ، وَأَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ ، وَصَفْوَانُ بْنُ عَسَّالٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْخَطْمِيُّ ، وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ ، وَعُرْوَةُ بْنُ مُسَرَّسٍ ، وَصَفْوَانُ بْنُ قُدَامَةَ الْجُمَحِيُّ ، وَأَبُو أَمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ ، وَأَبُو سَرِيحَةَ^(٤) الْغِفَارِيُّ ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَأَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، وَعُبَيْدُ بْنُ عَمْرِ^(٥) ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

(١) فِي الْأَصُولِ : « بِنِ نَصْرِ الصَّابُونِي » ، وَأُثِّبْنَا الصَّوَابَ مِمَّا سَبَقَ فِي الْفَرْعِ السَّابِقِ ٣٣٩ ، وَالْعَبْرُ ١٥٠/٤ ، وَالشُّفْرَاتُ ١٦٤/٤ ، وَيُؤَكِّدُهُ مَا ذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي الْعَبْرِ ٤٣/٥ ، أَثْنَاءَ تَرْجُمَةِ « ابْنِ الْبَنَاءِ الصُّوفِي » الْمَذْكُورِ هُنَا فِي السَّنَدِ ، أَنَّهُ رَوَى عَنْ ابْنِ الزَّاعُونِي .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الدَّسْكُرِيُّ » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْعَبْرُ ٣١٢/٣ .

(٣) سَاقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَأُثِّبْنَا مِنْ : ج ، ك ، وَمِمَّا تَقَدَّمَ فِي ١٧٠ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « شَرِيحَةُ » بِالشَّيْنِ الْمَجْمُوعَةِ ، وَصَوَابُهُ بِالشَّيْنِ الْمَمْلُوءَةِ ، كَمَا فِي : ج ، ك ، وَطَبَقَاتُ

خَلِيفَةُ بْنِ خِيَّاطٍ ٣٢ ، ١٢٧ ، وَالْإِسْتِيعَابُ ١٦٦٧ ، وَاسْمُهُ : حَذِيفَةُ بْنُ أَسِيدٍ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِ » ، وَأُثِّبْنَا مَا فِي : ج ، ك . وَرَاجِعُ الْإِسْتِيعَابِ ١٠١٨ .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، سماعاً عليه ، أن أحمد بن إسحاق ، أخبره بقراءته ، قال : أخبرنا أبو القاسم المبارك بن علي بن أحمد بن أبي الجود ، أخبرنا أبو العباس أحمد ابن أبي غالب الوراق ، أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد الأنماطي ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن العباسي ، حدثنا عبد الله بن محمد ، حدثنا عبد الأعلى بن حماد النريسي^(١) ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أبي رافع ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : إن رجلاً زار أخاه في قرية فأرصد الله على مדרجته^(٢) مَلَكَ ، قال : أين تريد ؟

قال : أردت أخاً لي في قرية كذا وكذا .

قال : هل له من نعمة تربُّها^(٣) ؟

قال : لا ، إلا أني أحبه في الله .

قال : إني رسولُ الله إليك ، إن الله قد أحبك كما أحبته فيه .

صحيح تفرّد مسلم^(٤) بخبره من هذا الوجه ، فرواه عن أبي يحيى عبد الإي ابن حماد بن نصر البصري النريسي^(١) ، فوافقناه بمُلو .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، بقراءتي عليه ، أخبرنا علي بن أحمد العراقي ، أخبرنا محمد ابن أحمد القطيبي ، أخبرنا محمد بن المبارك بن الخَلِّ ، حدثنا أبو المعالي ثابت بن مُنْذَر ابن إبراهيم الديلمي القري ، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن يوسف بن دُوسْت المَلَّاف ، حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي البزار ، حدثنا إسحاق بن الحسن

(١) في الطبوعة : « الزبي » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمثبت ٦٣٦ ، وتقريب التهذيب ٤٦٤/١ ، وقد عرفنا بهذه النسبة من قبل . راجع فهرس الأجزاء السابقة .

(٢) أي على طريقه .

(٣) أي تحفظها وتراعها وتربها ، كما يربي الرجل ولده . يقال : رب فلان ولده يربه ربا ، وربيه ورباه . النهاية ١٨٠/٢ .

(٤) صحيحه (باب في فضل الحب في الله ، من كتاب البر والصلة والآداب) ١٩٨٨ ، وزوايته : « هل لك عليه من نعمة تربها ؟ قال : لا ، غير أني أحبته في الله عز وجل ... بأن الله قد أحبك ... » . وانظر طبقات الصوفية للسلي ٢٤٣ .

الْحَرَبِيُّ (١)، حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ [مَالِك، عَنْ] خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي سَمِيدٍ، أَوْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ جَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ كَانَ قَلْبُهُ مُعَانِقَ الْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَمُودَ الْيَمِّ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ أَجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ».

الحديث مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ، مُخَرَّجٌ فِي السُّكُتِ، مِنْ حَدِيثِ خُبَيْبٍ. وَيُنْهَى بِمَدِّ رَنْعٍ أَدْعِيَةٍ بَلَّغَنَ السَّمَاءَ وَرَجَوْنَ فَوْقَهَا مَظْهَرًا (٢)، وَمَضَى (٤) سِلَاحُهُنَّ فَيَمْنِ اسْتِقْبَالَ الْحَالِ بِسُوءِ فَرَجِعِ الْقَهْقَرَى، وَتَلَقَّتْهَا مَلَائِكَةُ الْقَبُولِ قَائِلَةً: لَقَدْ يَمَعَتْ جِلْ بِحَرٍّ (٥) جَوْهَرًا، ذَا كَرَّةٍ مَا أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْحَمَوِيُّ (٦)، سَمَاعًا [عَلَيْهِ] (٧) أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبُخَارِيِّ، وَزَيْنَبُ بِلْتُ أَبِي الْحَزْمِ، قَالَا: أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ شَيْبَةَ (٨).

- (١) فِي الْمَطْبُوعَةِ: «الْحَرَبِيَّ» - وَالتَّصْحِيحُ مِنْ: ج، ك، وَمِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ ١/١٩٠.
(٢) سَقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ، وَأَثْبَتْنَاهُ مِنْ: ج، ك، وَالْمَوْطَأُ (بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّعَابِينِ فِي اللَّهِ، مِنْ كِتَابِ الشَّعْرِ) ٩٥٢، وَالْقَعْنَبِيُّ هُوَ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْلَةَ بْنِ قَعْنَبٍ، يَرُوي عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ. الْجَمْعُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ الصَّحِيحَيْنِ ١/٢٦٠، اللَّبَابُ ٢/٢٧٥.
(٣) هَذَا مِنْ قَوْلِ النَّافِثَةِ الْجُمْدَى، فِي دِيَوَانِهِ ٥١:

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ بِحَدُّنَا وَجُدُّوْنَا وَإِنَّا لَنَرُجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا

- (٤) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ، وَفِي: ج، ك: «وَضَى» بِإِهْمَالِ مَا قَبْلَ الضَّادِ.
(٥) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ، وَأَهْمَلِ النُّقْطَ فِي: ج، ك، فِي السُّكُوتَيْنِ.
(٦) فِي: ج، ك: «الْحَمَوِيُّ» بِفَتْحِ الْحَاءِ، وَتَشْدِيدِ الِيمِ الْمَضْمُونَةِ، وَيَاءَيْنِ. وَمَا فِي الْمَطْبُوعَةِ، مِثْلُهُ فِي ذَيْلِ الْعَبْرِ ٣١٢، وَالْبَدَايَةِ وَالنَّهَايَةِ ١٤/٢٥٥، وَالدَّرَرِ السَّكَّامَةُ ٤/٩، وَسَبَقَ فِي الْجُزْءِ الثَّامِنِ ٣٢، ١٦٣، وَيُلَاحِظُ أَنَّهُ فِي ذَيْلِ الْعَبْرِ، وَالدَّرَرِ: «ابْنُ الْحَمَوِيِّ».
(٧) زِيَادَةٌ مِنْ: ج، ك، عَلَى مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ.
(٨) فِي الْمَطْبُوعَةِ: «عَمْرٍ»، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ: ج، ك، وَسَيَأْتِي قَرِيبًا، وَرَاجِعُ فَهَارِسِ الْأَجْزَاءِ السَّابِقَةِ.

طَبَرَزْد، أَخْبَرَنَا هَيْبَةُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو طَالِبِ الْبَرَّازِ^(١)، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ الشَّافِعِيُّ^(٢)،
أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبٍ، أَخْبَرَنَا مُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ،
عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أُمِّ كُرْزٍ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْوَةُ الرَّجُلِ
لِأَخِيهِ يَظْهَرُ الْغَيْبُ مُسْتَجَابَةً وَمَلَكٌ عِنْدَ رَأْسِهِ يَقُولُ: آمِينَ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلِ^(٣)»
لَمْ يَرَوْهُ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ كُرْزٍ، فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ السَّتَةِ، وَهُوَ فِي
«صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٤) مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ.

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَرِيرِيُّ، سَمَاعًا عَلَيْهِ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ
الْمَكْرُمَانِيُّ، حُضُورًا، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ، أَخْبَرَنَا وَجِيهُ بْنُ طَاهِرٍ
الشَّحَّامِيُّ.

(ع)

وَأَخْبَرَنَا زَيْنَبُ بِنْتُ الْكَهَالِ، سَمَاعًا، عَنْ عَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ أَنْجَبٍ^(٥) بْنِ الْعَمْرِ
النَّشْتَبَرِيِّ^(٦) الْمَارِذِيَّ، عَنْ وَجِيهٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ يَعْقُوبُ بْنُ أَحْمَدَ الصَّيْرَفِيُّ، حَدَّثَنَا
أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْخَلْدِيِّ، أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَدِيِّ^(٧)

(١) فِي الْأَصُولِ: «الْبَرَّازُ» يَزَايُ وَرَاءَ، وَصَوَابُهُ بَرَّازِيْن، كَمَا فِي الثَّنِيَّةِ ٧١، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
ابْنِ إِبْرَاهِيمَ، يَعْرِفُ بِابْنِ غِيلَانَ، وَإِلَيْهِ تَنْسَبُ الْغِيلَانِيَّاتُ، وَهِيَ أَحَادِيثُ بِمَجْمُوعَةٍ، فِي أَحَدِ عَشَرَ جُزْأً،
سَمِعَهَا مِنْ أَبِي بَكْرِ الشَّافِعِيِّ. رَاجِعِ الْعَبْرِ ٣/١٩٤، وَتَاجُ الرُّوسِ (غِيل) ٨/٥٤.

(٢) فِي الطَّبُوعَةِ: «الضَّائِي». وَالتَّصْحِيحُ مِنْ: ج، ك، وَهُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ.
رَاجِعِ الْعَبْرِ ٢/٣٠١، وَانْظُرِ التَّمْلِيْقَ السَّابِقَ. وَتَقْدِمْ فِي صَفْحَةِ ٣١٨.

(٣) فِي الطَّبُوعَةِ: «بِمِثْلِ ذَلِكَ». وَأَسْقَطْنَا هَذِهِ الزِّيَادَةَ، كَمَا فِي: ج، ك، وَصَحِيحِ مُسْلِمٍ (بَابُ
فَضْلِ الدُّعَاءِ لِلْمُسْلِمِينَ يَظْهَرُ الْغَيْبُ). مِنْ كِتَابِ الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ (٢٠٩٤)، وَقَدْ نَصَّ
الْمُصَنِّفُ عَلَى أَنَّ الْحَدِيثَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ.

(٤) انْظُرِ التَّمْلِيْقَ السَّابِقَ.

(٥) فِي الطَّبُوعَةِ: «مُجِيبٌ». وَالتَّصْحِيحُ مِنْ: ج، ك، وَالْعَبْرِ ٥/٢٠٢، وَالْمُرْجَمِينَ الْآتِيَيْنِ.

(٦) فِي الطَّبُوعَةِ: «الْقَنْزِيُّ»، وَالنَّقْطُ غَيْرُ وَاضِعٍ فِي: ج، ك، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ: مَجْمَعِ
الْبُلْدَانِ ٤/٧٨٣، وَتَبْصِيرِ الْمُتَنَبِّهِ ٧٦٣، وَهِيَ نَسَبَةٌ إِلَى «نَشْتَبَرِي»: قَرْيَةٍ مِنْ نَوَاحِي بَغْدَادَ، فِي
طَرِيقِ خُرَاسَانَ، وَالنُّونُ تَفْتَحُ وَتَكْسِرُ.

(٧) فِي الْأَصُولِ: «عَبْدُ». وَصَحَحْنَاهُ مِمَّا سَبَقَ فِي تَرْجُمَتِهِ ٣/٣٣٥.

الجُرْجَانِي ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ بْنُ عِيسَى اللَّخْمِي ، حَدَّثَنَا عمرو بن أبي سلمة^(١) ، حَدَّثَنَا
عبدُ الرَّحِيمِ بْنُ زَيْدِ الْعَمِّي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْر ، عَنْ ابْنِ عَبَّاس ، عَنْ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « خَمْسُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لِهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ حَتَّى يَنْتَصِرَ ،
وَدَعْوَةُ الْحَاجِّ حَتَّى يُصَدَّرَ ، وَدَعْوَةُ الْمُجَاهِدِ حَتَّى يَقْتُلَ ، وَدَعْوَةُ الْمَرِيضِ حَتَّى يَبْرَأَ ،
وَدَعْوَةُ الرَّجُلِ لِأَخِيهِ يَظْهَرُ الْغَيْبِ » .

وَشَرَحَ أَشْرَاقُ بِهَا الْعَيْنَانِ عَيْنَانِ^(٢) تَنْهَلُ ، وَالْقَابُ تَقَاقَمَ سَقَمُهُ فَاضْمَحَلَّ ، وَالْجِسْمُ
مَا غَيْرَهُ النَّأْيُ بِلْ غَيْرِهِ وَكَادَ يَنْتَحِلُ وَمَا يَنْتَحِلُ :

شَوْقِي إِلَيْكَ وَإِنْ نَأَتْ دَارُ بِنَا شَوْقُ الْغَزَالِ إِلَى مَلَاعِبِ سِرِّيهِ
أَوْشَوْقُ ظَامِي النَّفْسِ صَادَفَ مَنَهَلًا مَنَمَتُهُ أَطْرَافُ الْقَفَا مِنْ شُرِّيهِ
إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْحَبِيبِينَ^(٣) فَقَدْ غَيَّرَهُ ، وَإِذَا غَيَّرَ^(٤) الْهَوَى سَاكِنَ الدَّامِغِ فَمَا حَرَكَ
إِلَّا مَا تَقَاضَاهُ مِنْ عَيْنِهِ وَمَا غَيْرَهُ ، بَلْ أُنْشِدَ لِنَفْسِهِ مَضْمَنًا فِي عَزَبَتِهِ الْمُعْبَرَةَ :

إِنْ غَيَّرَ النَّأْيُ صَبًّا فَهُوَ غَيْرِي وَصَبَّ مِنِّْي دُمُوعِي مِنْ مَسَاقِبِهَا
فَوَيْحَهُ بِتَقَاضَائِي بِحَارِ دِيمَا وَقَطْرَةُ الدَّمِّ مَكْرُوهٌ تَقَاضِيهَا

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « د. بَنِ سَلَمَةَ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَمِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ ٢/٣٦٢ ،
وَالْمَعْرِ ١/٣٦٥ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بِهَا الْعَيْنَانِ عَيْنَا مَنَهَلٍ » ، وَالتَّحْقِيقُ مِنْ : ج ، ك ، وَهُوَ ضَعِيفٌ . وَالْمَنْصَفُ
كَمَا يَظْهَرُ يَضْمَنُ رِسَالَتَهُ أَشْيَاءَ مِنَ الشَّعْرِ ، وَالَّذِي نَحْفَظُهُ مِنْ هَذَا قَوْلُ أَمْرِ الْقَيْسِ :

* بِهَا الْعَيْنَانِ تَنْهَلُ *

انْظُرْ مِلْحَقَاتِ دِيَوَانِهِ ٤٧٢ ، وَسَيَأْتِي فِي رَدِّ الْقِيَرَاطِيِّ إِشَارَةً إِلَى صَدْرِ هَذَا الْبَيْتِ ، وَهُوَ :

* لِمَنْ زُحْلُوقُهُ زُلُّ *

(٣) أَخَذَ هَذَا مِنْ قَوْلِ ذِي الرِّمَةِ فِي دِيَوَانِهِ ٧٨ :

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْحَبِيبِينَ لَمْ يَكُنْكَ رَسِيسُ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ

(٤) هَكَذَا فِي الْأَصُولِ .

لَتِلْكَ الْأَلْفَاظُ الَّتِي عَدَّتْ ، نَهَى - وحاشاها من التّفنير - ماء النّيل ، ورَقَّتْ نَهَى - وحُوشِيَتْ
مِنَ السَّقَمِ - النّسيمُ العليل ، ورَافَتْ ، نَهَى - وحاشاها ^(١) مِنَ التَّلَوْنِ - الزّهُرُ الحَفِيل ،
وعند ذِكْرِهَا يُنشد ويقول ^(٢) :

بِالْفَلْظِ يَقْرُبُ فَهَمُّهُ فِي بُعْدِهِ مِمَّا وَبِعُدُّ نَيْلِهِ فِي قُرْبِهِ ^(٣)
حَكَمٌ سَحَابُهَا خِلَالَ بَنَانِهِ هَطَالَةٌ وَقَلْبُهَا فِي قَلْبِهِ ^(٤)
فَالرَّوْضُ مُحْتَلِفٌ بِحُمْرَةِ نَوْرِهِ وَبِيضِ زَهْرَتِهِ وَخُضْرَةِ عُشْمِهِ ^(٥)
وَكَاثِمُهَا وَالسَّمْعُ مَعْقُودٌ بِهَا وَجْهُ الْحَبِيبِ بَدَا لِمَعِينِ مُجَبِّهِ ^(٦)

ثم يَزَادُ طَرَبًا وَيَسِيمُ أَنْ يَطِيرَ إِلَى تِلْكَ الدِّيَارِ ، وَلَسْكَنَ أَيْنَ الْجَنَاحِ ، وَأَنْ يَسْرِيَ
فِي لَيْلِ الْفِرَاقِ ، وَلَسْكَنَ مَنْ ^(٧) لَهُ تِلْقَاءُ الصَّبَاحِ ، وَأَنْ يُقَابِلَ ^(٨) الدَّهْرَ ، وَلَسْكَنَهُ اعْزَلُ
وَالدَّهْرُ شَاكِي السَّلَاحِ ، وَيُنشد ^(٩) :

وَحَدِيثُهَا السَّحَرُ الْحَلَالُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَجْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ
إِنْ طَالَ لَمْ يُغْلَلْ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ وَدَّ الْأَحَدُ أَنَّهَا لَمْ تُوجَزِ
شَرَكُ النُّفُوسِ وَنَزْهَةٌ مَا مِثْلُهَا لَلْمُطْمَئِنِّ وَعُقْلَةُ السُّتُورِ

فلقد شَرِبَ بِمَدِّ كَمِ كَأْسِ قِرَاقٍ ذَهَبَ بَلْبُهُ كُلُّ مَذْهَبٍ ، وَسَقَامَ سَوَاطِ عَذَابٍ ،

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَحَاشَاهَا » ، وَالتَّحْقِيقُ : ج ، ك .

(٢) الْأَبْيَاتُ مِنْ قَصِيدَةِ الْبَحْرِيِّ ، فِي دِيْوَانِهِ ١٦٥/١ ، وَأُنشِدَ الْمَصْنُوعُ شَيْئًا مِثْلَهَا ، فِي

٢٨٢/٨ ، ٣٢٢/١ .

(٣) فِي الْأَصُولِ : « فَالْفَلْظُ » ، وَأَنْبَتْنَا مَا فِي الدِّيْوَانِ . وَرَاجِعِ الْمَوْضِعَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ مِنَ الطُّبَقَاتِ .

(٤) رَوَايَةُ الدِّيْوَانِ : « حَكَمٌ فَسَائِحُهَا مُتَدَفِّقٌ وَقَلْبُهَا » . وَرَاجِعِ حَوَاشِي الدِّيْوَانِ .

(٥) رَوَايَةُ الدِّيْوَانِ : « كَالرَّوْضِ مُؤَنَّنًا » . وَرَاجِعِ حَوَاشِيهِ .

(٦) رَوَايَةُ الدِّيْوَانِ : « شَخْصُ الْحَبِيبِ » .

(٧) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ . وَفِي ك : « مَا لَهُ يَلْقَا » . وَالْعِبَارَةُ غَيْرُ وَاضِحَةٍ فِي : ج .

(٨) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَلَعَلَّ ضَوَابِهِ : « يُقَابِلُ » .

(٩) الْأَبْيَاتُ لِابْنِ الرُّومِيِّ . زَهْرُ الْأَدَابِ ٩/١ .

الشَّيْبُ أَطِيبُ مِنْهُ وَأَعَذَّبُ ، وَأَوْرَثَ شَيْبَهُ الشَّيْبُ ، فَلَوْ قُلِدَ مَنْ قَالَ : فَأَنْتَ^(١) بِلَا عَيْنَيْنِ ،
أَقَالَ^(٢) : ضَرَبَنِي^(٣) بِشَيْبَتَيْنِ ، وَلَا لَعِبًا مِنِّي أَوْ ذُو الشَّيْبِ يَلْمُ^(٤) ؟

إِنَّهُ سَطَّرَهَا وَالْقَلْبُ يُعْمَلُ عَلَى أَشْوَاقٍ أَضْرَمَ الْبُعْدُ سَمِيرَهَا ، وَمَاءُ الْمَيْنِ يَقْفِجُرُ عُيُونًا ،
فَلَوْلَا تِلْكَ النَّارُ لَمَحَا ذَلِكَ الْمَاءُ سَطُورَهَا ، فَلِلَّهِ مَاءٌ وَنَارٌ لَوْ لَمْ يَتِمَّالَجَا لَأَسْمَعْتَ الْأَشْوَاقُ
وَالْأَقْلَامُ مِنْ بَعْصِرِ^(٥) صَلِيلِهَا وَضَرْبِهَا^(٦) :

أَجْرَيْتَ دَمْعِي وَأَضْرَمْتَ الْحَتَّ لَهَا كَالْعُودِ يَقْطُرُ مَاءٌ وَهُوَ يَحْتَرِقُ
يَقْدَرُ مَامَضَى بَيْنَ يَدَيْكُمْ مِنْ عَيْشٍ مَوْالِيَّةٍ ، فَلَا تَعْرِ وَأَنْ يَعْزَى^(٧) إِلَى خَصِيبِ^(٨) ،
وَوَقْتُ ضَحِكَكَ إِلَى فَنَفَرْتُ ذَنْبَ كُلِّ ضَاحِكٍ وَإِنْ شَيْبَ^(٩) بِضَحِكَكَ الشَّيْبُ ، وَأَيَّامُ
نَاسَبَ مَوْلَانَا تُعْرِ بَتِي فِيهَا ؛ لَعَرِيبِ^(١٠) فَضْلِهِ الْمُرْسَلِ ، وَإِحْسَانِهِ الْمَلَامِ ، وَكُلُّ غَرِيبٍ
لِلْغَرِيبِ نَسِيبِ^(١١) .

-
- (١) في الطبوعة : « قاسى » . وبهذا الرسم من غير نقط ، ق : ج ، ك ، وأثبتنا الصواب بما نضم
في الجزء الخامس ٢٧٤ ، وهو من شعر الحريري ، انظر المقامة العاشرة الرجبية ، صفحة ٥٨ ، وسيفير
المصنف إلى شعر الحريري هذا ، في ترجمة صلاح الدين الصفدى .
(٢) في الطبوعة : « لقد » . والتصحيح من : ج ، ك .
(٣) في الطبوعة : « ضربني » ، والمثبت من : ج ، ك .
(٤) هذا من قول السكيت ، في الهامشيات ٣٦ :

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرِبُ وَلَا لَعِبًا مِنِّي وَذُو الشَّيْبِ يَلْمُ

- (٥) في الطبوعة : « مصر » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .
(٦) في الطبوعة : « وصرورها » . والتصحيح من : ج ، ك .
(٧) في الطبوعة : « يعزى » . والتصحيح من : ج ، ك .
(٨) قوله : « خصيب » و « المنية » : استخدام للموضع المسمى : منية أبي الحصيب ، بمصر ،
على شاطئ النيل . معجم البلدان ٦٧٥/٤ .

- (٩) في الطبوعة : « وإن شئت يضحك » . والتصحيح من : ج ، ك .
(١٠) ق : ج ، ك : « بغريب » ، وأثبتنا ما في الطبوعة ، ويدل عليه الاستشهاد المذكور بعد .
(١١) هذا من قول امرئ القيس ، في زيادات ديوانه ٣٥٧ :

أَجَارَتْنَا إِنَّا غُرِبَانِ هَاهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

هذا وإن كان مولانا إذ ذاك يُواصلُ هجره بالإفراط ، ولا يُمتنعُ من يتطلّب اكتيال محاسنه من ميزان عدله إلا بقيراطٍ بعد قيراط ، ولا يرى إلا أن يُحقّق نسبته ^(١) أصلاً ، ثم مرّ بي إلى بلدٍ يُسمّى فيها القيراطُ من الأقباط .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخبّاز ، إذناً خاصّاً ، أخبرنا المسلم بن محمد ابن علّان ، سماعاً ، أخبرنا خليل بن عبد الله الرّصافي ، أخبرنا هبة الله بن محمد الشيباني ، أخبرنا أبو عليّ الحسن بن عليّ بن محمد التّميمي ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيميّ ، حدّثنا عبد الله بن الإمام أحمد بن [محمد بن] حنبل ، حدّثنا أبي ، حدّثنا وهب بن جرير ، حدّثنا أبي ، سمعت حرّمةً يحدث عن عبد الرحمن بن شماسه ^(٢) ، عن أبي بصرة ، عن أبي ذرّ ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « إنكم ستفتحون أرض مصرَ وهي أرضٌ يُسمّى فيها القيراطُ فإذا فتحتُموها فأحسنوا إلى أهلها فإنّ لهم ذمّةً ورّحماً » أو قال : « ذمّةٌ وصهرآ » .

رواه مسلم ^(٣) ، عن زهير ، وعبيد الله بن سعيد ، كلاهما ، عن وهب بن جرير ، به ، فوقع لنا بدلاً عالياً ، والله الحمد .

كلّما أردتُ [منه] ^(٤) صحّيح الوصل ، جاء بالهجر المُرّض ، وكلّما حاولتُ إياض برّقه ، أرعدتُ ^(٥) ولم يؤمنض ، وكلّما تطلّبتُ إقباله قالت طيّاعه : يا إبراهيم أغرض ^(٦) ذات لها هذى الصّفات وفي الحشأ من حبّها نارٌ يزيدُ وقودها

(١) وذلك لأن نسبته « القيراطي » .

(٢) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٣) بكسر الشين المعجمة ، كما نص عليه ابن حجر ، في تقريب التهذيب ١/ ٤٨٤ ، وأفاد صاحب القاموس أنه بالضم ، ويفتح ، قال في (شمس) : « وشماسه ، كشمامة ، ويفتح : اسم » .

(٤) صحّحه (باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصر . من كتاب فضائل الصحابة) ١٩٧٠ ، وروايته من هذا الطريق : « إنكم ستفتحون مصر . . . » .

(٥) ساقط من : ك ، وأثبتناه من : المطبوعة ، ج .

(٦) في المطبوعة : « أوعد » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٧) اقتباس من الآية السّكرية ٧٦ من سورة هود .

إِنْ لَمْ يُسَلِّ الْقَلْبَ قَوْلُ عَدُوِّهِ طُبِعَتْ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا^(١)
وَكَيْفَ يَرْجِعُ قَلْبٌ عَلِقَ فَلَا يَصُدُّهُ الصَّدَّ ، وَهَامَ فَإِذَا رَأَى رَمَمَ الدَّيَّارَ بَدَلًا لَفْظًا
[بَلْفَظٍ]^(٢) وَتَجَاوَزَ الْحَدَّ^(٣) ، وَاسْتَوَى الْأَمْرَانِ عِنْدَهُ ، فَلَمْ يَقُلْ : إِنْ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ
مِنَ الْبُعْدِ^(٤) ، بَلْ أَشَدَّ :

غَرَامٌ عَلَى يَأْسِ الْهَوَى وَرَجَائِهِ وَحُبٌّ عَلَى قُرْبِ الْمَزَارِ وَبُعْدِهِ^(٥)
وَأُسْتَشْهَدُ بِمَا أَخْبَرَنَا بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَدَاءِ
إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادِ الْعَسْقَلَانِيِّ ، سَمَاعًا ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
ابْنُ مَعْمَرٍ بْنُ طَبَرَزْدٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْقَزَّازِ ،
أَخْبَرَنَا الْخَطِيبُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ ثَابِتٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ نُعَيْمٍ
ابْنُ الْجَارُودِ الْبَصْرِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَهْرِيَّ الْأَصْبَهَانِيَّ ، يَقُولُ :
سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْجُبَارِ الْمَالِكِيَّ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مُعَاذٍ الرَّازِيَّ يَقُولُ : حَقِيقَةُ
الْحَبِيبَةِ أَنَّهُ لَا تَزِيدُ بِالْبِرِّ وَلَا تَنْقُصُ بِالْجَفَاءِ^(٦) .

وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْمُظَفَّرِ الْحَافِظُ ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ
ابْنُ عَسَاكِرَ ، بِقِرَاءَتِي ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ الْقَارِيَّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَسَدِ هَبَةَ الرَّحْمَنِ
ابْنُ الْإِمَامِ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الْأَسْقَافِ أَبِي الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ

(١) عجز البيت من مرقية التهای الشهيرة لابنته . والبيت بتمامه :

طُبِعَتْ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا صَفْوًا مِنَ الْأَفْدَاءِ وَالْأَكْدَارِ

ديوانه ٤٧

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : ه الحق . والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) هذا من قول ابن الدبينة ، في ديوانه ٨٢ :

بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشَفَّ مَا بَيْنَا عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ

(٥) البيت للغباط ، على ما يذكره المصنف بعد .

(٦) ذكره صاحب الرسالة القشيرية ، ٦١٦ (باب المحبة) .

الطَّبَّيْ^(١) ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَاكُوبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا
الْعَبَّاسُ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُمَانَ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّسَّاجُ ، قَالَ : قَالَ الْأَسْوَدُ
ابْنُ سَالَمٍ : رَكْعَتَانِ أُسْلِمِيهِمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْجَنَّةِ بِمَا فِيهَا . فَقِيلَ لَهُ : هَذَا خَطَأٌ ، فَقَالَ :
دَعُونَا مِنْ كَلَامِكُمْ ، رَأَيْتَ الْجَنَّةَ رَضِيَ نَفْسِي وَرَكْعَتَيْنِ رَضِيَ رَبِّي ، وَرَضِيَ رَبِّي أَحَبُّ إِلَيَّ
مِنْ رَضِيَ نَفْسِي .

• لَكِنِّي سَمِعْتُ الشَّيْخَ الْإِمَامَ الْوَالِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يُجِيبُ وَشُئِلَ عَنْ رَجُلَيْنِ تَنَازَعَا ،
هَلْ دَخُولُ الْجَنَّةِ أَفْضَلُ مِنَ الْعِبَادَةِ ، أَوْ الْعَكْسُ ، أَتَيْهُمَا الْمَصِيبُ ؟ أَنْ الصَّوَابُ قَوْلُ مَنْ قَالَ :
دَخُولُ الْجَنَّةِ أَفْضَلُ ، وَاسْتَدْلَّ عَلَيْهِ بِوُجُوهٍ يَطُولُ تَرْجُحُهَا هُنَا .
وَعَلَى قَوْلِ الْخِيَّاطِ^(٢) :

* غَرَامٌ عَلَى يَاسٍ الْهَوَى وَرَجَائِهِ *

الْبَيْت . أَقُولُ : وَدَّيْ مُتَّحِدٌ فِي الْبَلَدَيْنِ^(٣) ، وَمُشَاوَرَةٌ^(٤) الْهَمُّ بَاقٍ لِنَفْسِي الشَّيْخِ^(٥) .
ذَاتِ النَّسَكَيْنِ ، وَمِمَّا زَادَهَا قَلْبًا قَطْعُهَا الْيَأْسَ عَنْ زِيَارَتِكُمْ هَذَا الرَّبْعِ الْخَصِرِ ، فَكَانَ
قَطْعُ الْيَأْسِ عِنْدَهُ إِحْدَى الْقَتْمَيْنِ ، لَا إِحْدَى الزَّاحَتَيْنِ ، وَأَنْشَدَ :
لَوْ شِئْتُ دَاوَيْتُ قَلْبًا أَنْتَ مُسْقِمُهُ وَفِي يَدَيْكَ مِنَ الْبَلَوَى سَلَامَتُهُ^(٦)
وَإِنَّمَا أَصْدَرَهَا الْمُلُوكُ تَعْمَلًا ، وَأَرْسَلَهَا مُسْتَدَةً عَنْ نَفْسٍ مُنْقَطِعَةٍ لِهَذَا الْأَمْرِ الْمُضِلِّ
تَبَثُّلًا ، وَكَتَبَهَا اسْتِغْرَاحًا^(٧) لَصَمَّةِ الْمَهَالِكِ خُبًّا مَسْلًا الْمَاشِقُ بِهَا مَحْبُوبَةً وَلَكِنَّ
قَلْبَهُ سَلَا .

(١) في المطبوعة : « الطَّبَّي » . وأكمل النقط في : ج ، ك . والصواب ما أثبتنا . راجع ما سبق
في ١٧٩/٤ ، ١٥٤/٧ ، ٥٥ ، والباب ٨١/٢ .

(٢) تقدم قريباً .

(٣) في المطبوعة : « البدين » . والثبت من : ج ، ك .

(٤) كذلك في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « ومشاورة » .

(٥) في المطبوعة : « الصبية » . وأثبتنا ما أمكن قراءته من : ج ، ك . والعبارة قلقة .

(٦) راجع الجزء الثامن ٢٨٨

(٧) في المطبوعة : « استدراجاً » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجَزَرِيّ ، سماعاً عليه ، أخبرنا عبد الحميد بن عبد الهادي ، حضوراً ، أخبرنا إسماعيل بن علي الجَزَرَوِيّ^(١) ، أخبرنا ياقوت ابن عبد الله ، أخبرنا عبد الله بن محمد الصَّرِيْفِيّ ، أخبرنا أبو طاهر الخاض ، أخبرنا أحمد ابن سليمان^(٢) الطومِيّ ، أخبرنا الزبير بن بَكَّار ، حدثني إبراهيم بن المقدّر ، عن مَعْن ابن عيسى ، قال : جاء ابن مَرْحُون السَّلَمِيّ إلى مالك بن أنس وأنا عنده ، فقال : يا أبا عبد الله ، إني قد قلت أبياتاً من شعر وذكرتُك فيها ، فأنا أسألك^(٣) أن تجعلني في سَمْعَةٍ ، فقال له مالك : أنت في حلٍّ مما ذكرتمني ، وتغير وجهه وظنَّ أنه هجاء ، قال : إني أحبُّ أن تسممها ، فقال له مالك : أنشدني ، فقال :

سَلُّوا مالِكَ المُفَتِّيَ عن اللّهُو والصِّبَا وَحُبَّ الحِصَانِ المُعْجِبَاتِ الفَوَارِكِ^(٤)
يُنَبِّئُكُمْ أَنِّي مُصِيبٌ وَإِنَّمَا أَسْأَلُ هُمُومَ النَّفْسِ عَنِّي بِذَلِكَ^(٥)
فَهَلْ فِي مُحِبِّ بِكُمْ الحُبِّ والهَوَى أَتَأَمُّ وَهَلْ فِي ضَمَةِ التَّهَالِكِ
قال : قال لي مَعْنٌ : فسررني عن مالك وضحك .

• قلت : في هذا من مالك دليل على جواز الإراءاء عن الكلام في العرض وإن كان مجهولاً ، وأنه كان يرى التحليل من هذا أولى من عديمه .

ونقل أبو الوليد بن رُشد في « شرح المُتَبَيِّعَةِ » أن مذهب الشافعي أن ترك التحليل من الظلمات والتبهمات أولى ، لأن صاحبها يستوفيهما يوم القيامة بحسنات من هي عنده ، ويوضع سببانه على من هي عنده ، كما شهد به الحديث . وهو لا يدري هل يكون أجره

(١) في المطبوعة : « الجَزَوِيّ » . والنصح من : ج ، ك ، وما سبق في ٢٦٦/١ ، ٥٢/٧ .

(٢) تقدم في ٢٦٧/١ : « سلمان » .

(٣) في المطبوعة ، والوضع المشار إليه من الجزء الأول : « أحب » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) الأبيات في تزيين الأسواق ٨/١ ، والرواية فيه : « اللّهُو وأنا » .

(٥) في المطبوعة : « يليكم أني . . . عنه بذلك » . والنصح من : ج ، ك ، وما سبق في

الجزء الأول ، وتزيين الأسواق ، وفيه : « ينبئكم أني مصاب » .

على التحليل مُوازياً ماله من الحسنات في الظلّامات ، أو يزيد أو ينقص ، وهو محتاج إلى زيادة حسناته ونقصان سيئاته .

قال : ومذهب غيره أن التحليل أفضل مطلقاً .

قال : ومذهب مالك : التفرقة بين الظلّامات ، فلا يحلّل منها ، والتبهمات فيحلّل منها عُقوبة لفاعل الظلّامات . وهو تفصيل عجيب .

وسيدنا يعلم أن الملوك بارتياحه لذكرهم ممدّور ، وأنه يتخيل محاسنكم خلال السطور ، وأنه يعمّوه لذكر كراهة هزة^(١) . وكيف لا ، وأول ما حرككم به في دمشق ، وقد دخلها قاضياً وقوع اليماد ، وألبسه النأي ثوباً من الحزن لا يبلى ويبلى الفؤاد ، وانتزع ثياب صبره ، والبين إصّ لا غرو أن ينزع ثياب القاضي بجِدال وجلاد .

كما أخبرنا الحافظ أبو العباس أحمد بن المظفر بن أبي محمد الفايّسي ، بقراءتي عليه ، أخبرنا الشيخان محمد بن علي بن أحمد الواسطي ، وأحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي ، سماعاً عليهما ، قال : أخبرنا أبو المحاسن محمد بن السيد بن فارس الصفّار ، أخبرنا أبو القاسم الخضر بن عبدان ، أخبرنا سهل بن بشر الإسفرايني ، أخبرنا مشرف ابن الرّجبي المقدسي ، أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن محبوب المنصوري النّحوي ، حدّثنا أبو العباس أحمد بن الحسين القاضي بنهاوند ، حدّثنا محمد بن الحسين الرازي ، حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن محمد بن مقاتل الماسقوري^(٢) ، قاضي الرّمي ، قال : كان محمد بن الحسين يُكثر الإدلاج إلى بساطينه فيصلي الصبح ، ثم يعود إلى منزله إذا ارتفعت الشمس وعلا

(١) هذا من قول الجنون :

وإني لتمرّوني لذكر كراهة هزة كما انتفض المصفور بالله القطر

ويروي « نضة » مكان « هزة » . ديوان الجنون ١٣٠ ، ويروي البيت لأبي صخر الهذلي . شرح أشعار الهذليين ٩٥٧ .

(٢) لم نعرف هذه النسبة .

النهار . قال محمد بن مقاتل : فسأله عن ذلك ، قال : بلغني في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « حُبِّبَ إِلَى الصَّلَاةِ فِي الْحَيْطَانِ » وذلك أن أهل اليمن يُسمون البستانَ الحائط .

قال محمد بن الحسين : فخرجتُ إلى حائطٍ [لي] ^(١) لأصلي فيه الفجر ، رغبةً في الثواب والأجر ، فعارضني إص ^(٢) جرى القلبُ مغيفُ الوُتْبِ ، في يده خنجِرٌ كلسان السكِّبِ ، ماءُ الفنايا يجولُ على فِرْنِدِهِ ، والآجالُ تلوحُ ^(٣) في حَدِّهِ ، فضرب بيده إلى صدرى ، ومكَّن الخنجِرَ ^(٤) مِن نَجْرِي ، وقال لي بفصاحة لسان وجراءة جنان : انزع ثيابك واحفظ إهابك ، ولا تُكثِرْ كلامك تلاقٍ حِمَامِكَ ، ودَعْ عنك التَّلَوُّمَ ^(٥) وكثرة الخطابِ فلا بُدَّ [لك] ^(٦) من نزع الثَّياب .

فقلت له : يا سُبْحَانَ اللَّهِ ، أنا شيخٌ من شيوخ البلد ، وقاضٍ من قضاة المسلمين ، يُسمع كلامي ولا تُردُّ أحكامي ، ومع ذلك فإنني من نقلة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أربعين سنة ، أما تستحييني من الله أن يراك حيث نهاك ؟

فقال لي : يا سُبْحَانَ اللَّهِ ، أنت أيضا إما تراني شاباً مليءً بدني ، أروقُ الناظر وأملاً الخاطر ، وآوى السكُوفَ والغيران ، وأمرَبُ [ماء] ^(٧) القيمان والغدران ، وأسلكُ مخُوفَ المسالك ، وألثمي يدي في الممالك ، ومع ذلك فإنني وجِلٌّ من السُّلطان ، مُشَرَّدٌ عن الأهل والأوطان ، وحشي ^(٨) أن أعتزَّ بواحدٍ مثلك وأتركه يمشي إلى منزلي رَحْبَ وعيش رَطْبَ ، وأبقى أنا هنا أكابدُ التعبَ وأناصبُ النصب ، وأنشأُ الأصمُّ يقول :

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٢) أورد ابن الجوزي في كتابه أخبار الأذكياء ١٩٤ ، قصة شبيهة بهذه ، وانظر حواشيه .

(٣) في المطبوعة : « تحول » ، والثابت من : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « الخبر » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « اللوم » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . والتلوم : التمسك .

(٦) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٨) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « وحشي » . ولم نعرف صوابه .

تُرَى عَيْنُكَ مَا لَمْ تَرَاهُ كِلَانَا عَالِمٌ بِالْأَرْهَاتِ^(١)

قال القاضي : أراك شاباً قاضياً وإصاً عاقلاً ، ذا وجهٍ صبيح ، ولسانٍ فصيح ، ومنظرٍ وشارة ، وبراعةٍ وعِبرة .

قال الأصم : هو كما تذكر وفوق ما تنشر .

قال القاضي : فهل لك إلى خصلة تُعْقِبُكَ أَجْراً وتُكْسِبُكَ شُكْراً ، ولا تَهْتِكُ مِنِّي سِتْراً ، ومع ذلك فأني مُسَلِّمُ الثَّيَابِ إِلَيْكَ ، ومُتَوَفِّرٌ بِمَدِّهَا عَلَيْكَ .
قال الأصم : وما هذه الخصلة ؟

قال القاضي : تَمَضِي إلى البستان معي فأتوارى بالجدران وأسلم إليكِ الثَّيَابَ ، وتمضي على السارِّ والمَحَابِّ .

قال الأصم : سُبْحَانَ اللَّهِ ، تشهد لي بالعقل وتخطيبي بالجهل ! ويحك من يُؤْمِنُ مِنْكَ أن يكون لك في البستان غلامان جَلْدَانِ عِلْجَانِ ذَوَا سَوَاعِدَ شَدِيدَةٍ ، وَقُلُوبٍ غَيْرِ رَغْدِيدَةٍ ، يَشْدَأْنِي وَتَأَقَّا ، وَيُسَلِّمَانِي إِلَى السُّلْطَانِ فَيُحْكِمُ فِي آرَائِهِ ، وَيَقْضِي عَلَيَّ بِمَا شَاءَهُ .

قال له القاضي : لَعَمْرِي إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَفْسُكِرْ فِي الْعَوَاقِبِ ، فَلَيْسَ لَهُ الدَّهْرُ بِصَاحِبٍ ، وَخَلِيقُ بِالرَّجُلِ^(٢) مَنْ كَانَ السُّلْطَانُ لَهُ مُرَاصِدًا ، وَحَقِيقُ بِأَعْمَالِ الْحَيْلِ مَنْ كَانَ لِلْسَّيِّئَاتِ^(٣) قَاصِدًا ، وَسَبِيلُ الْمَاقِلِ أَنْ لَا يَغْتَرَّ بِمَدْوَّهِ ، بَلْ يَكُونُ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ ، وَلَكِنْ لَا حَذَرَ مَنْ قَدَّرَ ، وَلَكِنْ أَحْلَفَ لَكَ أَلِيَّةَ مُسْلِمٍ وَجُهْدَ مُقْسِمٍ : أَنِي لَا أَوْقِعُ بِكَ مَكْرًا ، وَلَا أَضْمِرُ لَكَ غَدْرًا .

(١) البيت لسرافقة البارقى . ديوانه ٧٨ ، وروايته : « أرى عيني » . وفيه وفي مطبوعة الطبقات :

« ما لم ترأياه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وهو اختيار المازني . وهي مسألة صرفية تلخيصها ما ذكره الزجاجي ، في أماليه ٨٨ ، قال : « أما قوله : « ما لم ترأياه » ، فإنه رده إلى أصله ، والعرب لم تستعمل أرى ويرى وترى ونرى ، إلا بإسقاط الهمزة تخفيفاً ، فأما في الماضي فلهزمة مثبتة . وكان المازني يقول : الاختيار عندي أن أرويه : « لم ترأيه » : لأن الزحاف أيسر من رد هذا إلى أصله » .

وراجع الخصائص ١٥٣/٣ ، واللسان (رأى) ..

(٢) في المطبوعة : « بالرجل » ، والمثبت من : ج ، ك . وسبق نظيره قريباً .

(٣) في المطبوعة : « من كان لهذا الشأن » . والمثبت من : ج ، ك .

قال له اللص : لَمَعْرَى ، لقد حَسَنْتَ عِبَارَتَكَ وَتَمَقَّيْتَهَا ، وَحَسَنْتَ ^(١) إِشَارَتَكَ وَطَبَّقْتَهَا ، وَتَثَرْتُ خَيْرَكَ عَلَى فَنَحْ ضَيْرِكَ ، وَقَدْ قَبِلَ فِي الْمَثَلِ السَّائِرِ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَرَبِ : أَنْجَرَ حُرٌّ مَا وَعَدَ ، إِدْرِكَ الْأَسَدَ قَبْلَ أَنْ يَلْقَى عَلَى الْفَرَسَةِ أَحْيَاهُ ، وَلَا يُمَجِّبُكَ مِنْ عَدُوٍّ حَسَنٌ مُحَيَّاهُ ، وَأَنْشُد :

لَا تُخَدِّشْ وَجْهَ الْحَبِيبِ فَإِنَّا قَدْ كَشَفْنَاهُ قَبْلَ كَشْفِكَ عَنْهُ
وَاطْلَمْنَا عَلَيْهِ وَالْمُتَوَلَّى قَطَعَ أُذُنَ الْعِبَّارِ أُغَيْرُ مِنْهُ
أَلَمْ يَزْعَمْ الْقَاضِي أَنَّهُ كَتَبَ الْحَدِيثَ زَمَانًا ، وَلَقِيَ فِيهِ كَهَوْلًا وَشُبَّانًا ، حَتَّى قَارَى بِسُكْرِهِ
وَعُورِهِ ، وَحَازَ مِنْهُ مَعْنَى ^(٢) مُتُونِهِ وَعُيُونِهِ ؟
قَالَ الْقَاضِي : أَجَلٌ .

قَالَ اللَّصُّ : فَأَيُّ شَيْءٍ كَتَبْتَ فِي هَذَا الْمَثَلِ الَّذِي ضَرَبْتُ لَكَ فِيهِ الْمَثَلُ وَأَعْمَلْتُ الْحِجَلُ ؟
قَالَ الْقَاضِي : مَا يَحْضُرُنِي فِي هَذَا الْقَامِ الْحَرَجُ حَدِيثُ أَسْنَدُهُ وَلَا خَيْرٌ أُورِدُ . فَقَدْ
قَطَعْتَ هَيْبَتَكَ كَلَامِي ، وَصَدَّعْتَ قَبَضَتَكَ عِظَامِي ، فَلَيْسَانِي كَلِيلٌ ، وَجَنَانِي عَابِلٌ ،
وَخَاطِرِي نَافِرٌ ، وَلَبِيٌّ طَائِرٌ .
قَالَ اللَّصُّ : فَلْيَسْكُنْ لُبُّكَ ، وَلْيَطْمَأَنَّ قَلْبُكَ ، أَسْمَعْ مَا أَقُولُ وَتَسْكُنْ ^(٣) بَنِيَابَكَ حَتَّى
لَا تَذْهَبَ ثِيَابُكَ إِلَّا بِالْفَوَائِدِ .
قَالَ الْقَاضِي : هَاتِ .

قَالَ اللَّصُّ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي ، عَنْ ثَابِتِ الْيُنَّانِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَمِينُ الْمُكْرَهِ لَا تُلْزِمُهُ فَإِنْ حَلَفَ وَحَنَثَ فَلَا شَيْءَ
عَلَيْهِ » وَأَنْتَ إِنْ حَلَفْتَ حَلَفْتَ مُكْرَهًا ، وَإِنْ حَنَثْتَ فَلَا شَيْءَ عَلَيْكَ ،
انْزِعْ ثِيَابَكَ .

(١) فِي الطَّبُوعَةِ : « وَخَسَنْتَ » ، وَأَبْتَنَّا مَا فِي : ج ، ك .

(٢) كَذَا فِي الطَّبُوعَةِ . وَالَّذِي فِي : ج ، ك أَقْرَبُ أَنْ يَكُونَ « نَقَر » .

(٣) سَيَأْتِي مِثْلُ هَذَا التَّعْبِيرِ قَرِيبًا .

قال القاضي : يا هذا ، قد أعيتني مضاءُ جفانك وذرايةُ لسانك ، وأخذك على الحُججِ من كلِّ وجه ، وأبيتَ بالفاظٍ كأنها آسَعُ المقارب ، أقيم هاهنا حتى أمضي إلى البستان وأنوارى بالجدران ، وأنزع ثيابي هذه وأدفعها إلى صبيٍّ غير بالغ ، تنفّع بها أنت ، ولا إهتِك أنا ، ولا تجرّ على الصبيِّ حُكومةٌ لصِمر سنّه وضُف منته .

قال الصّ : يا إنسان قد أطلت المناظرة ، وأكثرت المحاورة ، ونحن على طريق ذي غرر ، ومكان صعب وعمر ، وهذه المراءعة لا تنتج لك نفعا ، وأنت لا تستطيع لما أرومهُ منك دفعا ، ومع هذا فترعم ^(١) أنك من أهل العلم والرواية والفهم والدراية ، ثم تبدع ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الشريعة شريعتي والسنة سنتي فمن ابتدع في شريعتي وسنتي فعمله لعمري لله » .

قال القاضي : يارجلُ وما هذا ^(٢) من البدع ؟

قال الصّ : اللّوصيّة بنسيئة ^(٣) بدعة ، أنزع ثيابك ، فقد أوسمت من ساعة محالك ^(٤) ، ولم أشدّد عقالك حياة من حُسن عبارتك وفقه بلاغتك وتقلُّبك في المدايرة ، وصبرك تحت المخاطرة .

فترع القاضي ثيابه ، ودفعها إليه ، وأبقى السراويل .

فقال الصّ : أنزع السراويل كي تتم الخِلمة .

قال القاضي : يا هذا دَع عنك هذا الاغتنام ، وامض بسلام ، ففما أخذت كفاية ، وخلّ السراويل ، فإنه لي سترٌ ووقاية ، لاسيما وهذه صلاةُ الفجر قد أَرِفَ حضورُها ، وأخاف تفوتني فأصلبها في غير وقتها ، وقد قصدت أن أفوزَ بها في مكانٍ يُحيطُ وزري ويُضاعِفُ أجرى ، ومتى منعتني من ذلك كنت كما قال الشاعر :

(١) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « فترعم » .

(٢) في المطبوعة : « وهذا » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « بنية » . والتصحيح من : ج ، ك . والنسيئة : التأخير .

(٤) في المطبوعة : « محالك » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . والمحال : بكسر الميم : المكر والمخدبة .

وسمائي نظيره قريبا .

إِنَّ النِّرَابَ وَكَانَ يَمْشِي مَشْيَةً فَمَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الْأَحْوَالِ
حَسَدَ الْقَطَاةِ لِرَامٍ يَمْشِي مَشْيَهَا فَأَسَابَهُ ضَرْبٌ مِنَ الْقُقَالِ^(١)
فَاضْلٌ مَشْيَتَهُ وَأَخْطَأَ مَشْيَهَا فَلِذَاكَ كَنُوهَ أَبَا الْمِرْقَالِ

قال اللص: القاضي أيده الله تعالى يرجع إلى خِلْمَةٍ غير هذه أحسن منها منظراً وأجودَ خطراً ، وأنا لا أملك سواها ، ومتى لم تكن السراويل في جُمْلَتِهَا ذهب حُسْنُهَا ، وقلَّ ثَمَنُهَا ، لاسِيَّما^(٢) والتَّسَكُّةُ مليحةٌ وَسِيمةٌ ، ولها مقدارٌ وَقيمةٌ ، فدَعُ ضَرْبَ الْأَمْثَالِ ، وأُقْلِعُ^(٣) عن تَرْدَادِ الْقَالِ ، فليستُ مُنَّ بَرْدٌ بِالْمِحَالِ^(٤) ، مادامت الحاجةُ ماسَّةً إلى السَّرْوَالِ ، ثم أنشد :

دَعُ عَفْكَ ضَرْبِكَ سَائِرِ الْأَمْثَالِ واسْمَعْ إِذَا مَاشَتْ فَصَلَ مَقَالِ
لَا تَطْلُبْنِ مِنِّي الْخُلَاصَ فَإِنِّي أَقْبَى مَتَى مَا جِئْتَنِي بِسُؤَالِ
وَلَأَنْتَ إِنْ أَبْصَرْتَنِي أَبْصَرْتَ ذَا قَوْلٍ وَعِلْمٍ كَامِلٍ وَفِعَالِ
جَارَتْ عَلَيْهِ يَدُ اللَّيَالِي فَانْتَنَى بَيْنِي الْعَاشَ بِصَارِمٍ وَنِصَالِ
قَالُمْتُ فِي ضَنْكَ الْمَوَاقِفِ دُونَ أَنْ أَلْقَى الرَّجَالَ بِذِلَّةِ التَّسَالِ
وَالْعِلْمُ لَيْسَ بِنَافِعٍ أَرِيَابَهُ أَوْلا قَوِّمُهُ عَلَى الْبِقَالِ^(٥)

ثم قال : ألم يقل القاضي إنه يتفقه في الدين ويصرف في فتاوى المسلمين ؟

قال القاضي : أجل .

قال اللص : فمن صاحبك من أئمة الفقهاء ؟

قال القاضي : صاحبي محمد بن إدريس الشافعي .

(١) في المطبوعة : « العقال » . والتصحيح من : ج ، ك . والعقال ، بضم العين وتشديد القاف :

داء في رجل الدابة ، إذا مشى ظلم ساعة ثم انبسط .

(٢) لم ترد الواو في المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « واقع » ، والثبت من : ج ، ك .

(٤) بكسر الميم ، وشرحناه قريباً .

(٥) في المطبوعة : « د أولاً فقد مسه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

قال اللص : اسمع هذا ، وتكُونُ^(١) بالمراديل حتى لاتذهب عنك المراديل
إلا بالفوائد .

قال القاضي : أجل ، يالها من نادرة ما غرَبها ، وحكاية ما أعجبها .

♦ قال : [٢] أى شئ قال صاحبك فى صلاة الفجر وغيرها وأنت غريان؟ قال القاضي :

لا أدري .

قال اللص [٢] : حدثني أبى عن جدى ، عن محمد بن إدريس ، يرفعه ، قال : قال رسول الله
سلى الله عليه وسلم : « سَلَاةُ الْغُرَيَّانِ حِرَّةٌ وَلَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ » تأوّل فى ذلك عرقى البحر
إذا سَدُّوا إِلَى السَّاحِلِ^(٣) .

فترع القاضي المراديل ، وقال : خُذْهُ وَأَنْتَ أَشْبَهُهُ بِالْقَضَاءِ مِنِّى ، وَأَنَا أَشْبَهُهُ
بِالْصُّوْصِيَّةِ مِنْكَ ، يَأْمَنُ دَرَسٌ عَلَى أَخَذِ ثِيَابِ مُوْطَأٍ مَالِكٍ وَكُتَابِ الزُّنِّيِّ ، وَمَدَّ يَدَهُ لِيَدْفَعَهُ
إِلَيْهِ ، فَرَأَى الْخَاتَمَ فِى إِصْبَعِهِ الْيُمْنَى ، فَقَالَ : أَنْزِعِ الْخَاتَمَ .

فقال القاضي : إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ مَرَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْهُ صَبَاحًا وَلَا أَقِلَّ نَجَاحًا ، وَبِحُكِّ
مَا أَثَرَهُكَ وَأَرْغَبَكَ وَأَشَدَّ طَلَبَكَ وَكَتَبَكَ ادَّعَ هَذَا الْخَاتَمَ فَإِنَّهُ عَارِيَةٌ مِنِّى ، وَأَنَا خَرَجْتُ
وَنَسِيتُهُ فِى إِصْبَعِي ، فَلَا تُلْزِمْنِى غَرَامَتِهِ .

قال اللص : الْعَارِيَّةُ غَيْرُ مَضْمُونَةٍ مَا لَمْ يَقَعْ فِيهَا فَرْطٌ عِنْدِي ، وَمَعَ ذَلِكَ أَفْلَمْ يَزْعُمِ
القاضي أَنَّهُ شَافِيٌّ ؟

قال : نعم .

قال اللص : فَلِمَ تَخْتَصِمْتُ فِى الْيَمِينِ ؟

قال القاضي : هُوَ^(٤) مَذْهَبُنَا .

قال اللص : صَدَقْتَ إِلَّا أَنَّهُ صَارَ مِنْ شِمَارِ الْمُضَادِّينَ .

(١) تقدم مثل هذا التفسير قريباً .

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من المطبوعة ، وأُتِيتاء من : ج ، ك .

(٣) راجع هذه المسألة فى الأم ٧٩/١ (باب صلاة العرأة) .

(٤) فى المطبوعة : « هذا » ، والمثبت من : ج ، ك .

قال القاضي : فأنا أعتقدُ ولأءِ أميرِ المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، كرمَ الله وجهه ، وتفضيله على كلِّ المسلمين ، من غير طعنٍ على السلفِ الراشدين ، وهذا في الأصول اعتقادي ، وعلى مذهب الشافعي في الفروع اعتيادي .

فأخذ الأَصُّ في ردِّ مذهب الرُّفُض ، وجرت بينهما في ذلك مناظرةٌ طويلةٌ رويها بهذا الإسناد ، انقطع فيها القاضي ، وقال بعد أن نزع الخاتم ليسلمه إليه : خذ يا فقيهُ بما تمكَّمُ يا أصولي يا شاعِرُ يا أصُّ .

وخشيةُ الملوِكِ من سارقِ المعاني على بناتٍ فيكره ، مثلُ خشيةِ من سارقِ البَيْنِ على ثيابِ صَبْرِهِ ، وكلا الخشيتين فوقَ خشيةِ هذا القاضي على ثيابِ بَدَنِهِ من هذا السارقِ ومكرِهِ ، أمّا بناتُ الأَذْكارِ فقد رأيتُ من يجعلُها حُدوداً ، ويُنزِلُ الباطلَ على أوْكارها ، ولا يخافُ قولَ الحقِّ على زَهَقِهِ صُعُوداً ، وَيَقْطَعُ القَلْبَ فكيفَ باليدِ والرَّجُلِ ثم لا يبقا قولاً سديداً .

وأما ثيابُ الصَّبْرِ فقدمَ زَقَمُها فراقَكم الذي جَرى منه على الملوِكِ ما لا يجري على السَّماءِ من أرضِ مصر إذا انقَدَ غبارُها ، وارتفعَ إليها من أصواتِ أُنْغَضِ^(١) المُجْتَمِ ناطِقاً ، وهو الذَّنابُ جُوارُها ، وصعدَ إليها ممّا يَجْري بين لابتَيِّها على السنةِ الملائكةِ أخبارُها ، ولا على الأرضِ من السَّماءِ في الشَّامِ من الأمطارِ التي ظَلَّتْ بها الحُجُرَاتُ واقِعَةً ، وتَلَّتْ الأَلْسُنُ عندَ قَرَعِها : ﴿ الفارِعةُ ما الفارِعةُ ﴾^(٢) وأصابَتْ إلّا أنها على كلِّ حالٍ رَحْمَةٌ أهلِها جميعاً وإن ظنُّوا أن حُصُونَهُم مانِعَةٌ^(٣) .

وكأني بملولانا يقول : إني عَرَضْتُ بِمِصْرَ ، فأعْرِضْهُ بما قُلْتُهُ في الشَّامِ^(٤) ، وأبينُ ملولانا الإمامَ أنه ليس لكلامي بذلك إلمام ، وكيف أعْرِضُ بِالْبَحْرِ الصَّرِيحِ ، والفُلْكَ تُجْرِي

(١) في المطبوعة : « بعض » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) أول سورة الفارعة .

(٣) راجع الآية الثانية من سورة الم نشر .

(٤) في المطبوعة : « بالشَّام » ، والثابت من : ج ، ك .

فيه مَواخير ، وكلّ مَرَكِبٍ إِذَا زَحَزَحَتْهَا الرِّيحُ فَقَدَّتْ مَتَاعَهَا ^(١) غَيِمَتِ الْآتِيَةُ ^(٢) بِمَدَّهَا قَائِلَةً :

* كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ ^(٣) *

وكلّ جزيرةٍ حَكَتْ أَزْهَارُهَا نُفُورَ أَفْجُوانِ الشَّامِ ، وإنْ فَاتَهَا شَدْبُ الْبَوَاكِيرِ ، وإِنَّمَا
وَصَفَ الْمُلُوكُ مَا انْفَقَ لِدَانِهِ الْيَوْمَ بَقْدَ كَارِ أَمْسِهِ ، وَشَرَحَ بَيْنَ مَخْدُومِهِ عُمُومَ مَسْ ^(٤) حَالِهِ
وَلَمْ يُبْعِدْ خَوْفُصَّةَ ^(٥) نَفْسِهِ ، وَأَبَانَ مَا عِنْدَهُ مِنْ بَعْدِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي اتَّخَذَهُ خَلِيلًا ، أَبَدَهُ اللَّهُ
رُوحَ قُدْسِهِ .

فكتب الشيخُ بُرْهَانَ الذِّينِ الْقِيرَاطِيّ جَوَابَهُ .

إِلَى شَيْخِنَا [شَيْخِ الْإِسْلَام] ^(٦) أَوْحِدِ الْمُجْتَمِعِينَ ، تَاجِ الدِّينِ أَبِي نَصْرٍ ، أَسْبَغَ اللَّهُ ظِلَالَهُ ،
مِنَ الْقَاهِرَةِ الْمَحْرُوسَةِ إِلَى الشَّامِ الْمَحْرُوسَةِ ، يُقْبَلُ ^(٧) الْأَرْضَ الْمُتَطَوِّلَةَ عَلَى ذَوِي الْقَصِيرِ بِرَّهَا ،
الْمُقَابِلَةَ مِنْ بَابِهَا الْمَفْتُوحِ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابٍ مِنْ خَيْرِهَا ^(٨) ، الْمُعَامِلَةَ لَعَبْدِهَا بِالْإِحْسَانِ ،
وَلَوْلَا اسْتِرْقَاقُهَا لِلْجَمِيعِ لَقُلْتُ : وَحُرَّهَا ، الْبَابِلِيَّةُ النَّسَبِيَّةُ ^(٩) إِذَا سَلَبْتَ رَسَائِلُهَا الْعُقُولَ ،
إِمَّا بِحُمْرِهَا وَإِمَّا بِسُخْرِهَا ، الْمُشَنَّفَةُ ^(١٠) لِلْأَسْمَاعِ مِنْ مَنَاصِبِ ^(١١) بِحُرِّهَا [بِدُرِّهَا] ^(١٢)

(١) في المطبوعة : « قد قدمت متاعا » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « غمت الآتية » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . (٣) مثل شعري سياقي تخريجه قريبا .

(٤) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « متن » ولم نعرف صوابه .

(٥) هو تصغير « خاصة » .

(٦) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٧) وردت هذه الرسالة في ديوان القيراطي ، المسمى : « مطلع النيرين » . وقد راجعنا الرسالة

على نسخة منه مصورة بمعهد المخطوطات العربية ، برقم (٧٧٠) أدب ، حيث تميز علينا الحصول على

نسخته المطبوعة بمصر ، سنة ١٢٩٦ هـ ، على ما ذكر سر كليس في معجم المطبوعات . وتقع الرسالة في

الورقة ٣١٦ ، من المصورة ، وما بعدها .

(٨) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « جبرها » . وفي المطلع : « جبرها » ، ولم نعرف صوابه .

(٩) في المطبوعة : « ألبنته » . والكلمة بهذا الرسم في : ج ، ك ، من غير قطع ، وأثبتنا

الصواب من المطلع . والكلام فيه : « البابلية النسبة » ، فهي إما تلعب العقول بحمرها وإلما يسخرها .

(١٠) في المطبوعة : « المشنقة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(١١) في المطبوعة : « غياض » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(١٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والمطلع .

الْمُخْرِفَةُ رِيَاضِ الْبَلَاغَةِ إِذَا أَنْشَأَتْ^(١) سَحَابُ الْإِنْشَاءِ ، اللَّهُ دَرُّهَا ، بِدَرِّهَا ، حَتَّى فَتَنَتْ^(٢) بِحُسْنِ نَفَاسَتِهَا الْفَتَى ، وَجُلِّيتْ عِرَاسُهَا الَّتِي :

خَرَجْنَ فِي بَهْجَةٍ كَالرَّوْضِ لَيْسَ لَهَا إِلَّا الْخَلْيُ عَلَى لَبَاتِهَا زَهْرٌ^(٣)
صَبَّ الشَّبَابُ عَلَيْهَا وَهُوَ مُقْتَبِلٌ مَاءٌ مِنَ الْحُسْنِ مَا فِي صَفْوِهِ كَدْرٌ

فَأَبْقَى اللَّهُ حِمَامَهَا حَرَمًا^(٤) لِلْأَجَى ، وَجَلَّ^(٥) سَحَابُ الْفَضْلِ مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ رَوْضَهَا

الْعَاجَى^(٦)

فَصَاعَ مَصَاعٍ مِنْ تَبَرٍّ وَمِنْ وَرَقٍ وَحَاكَ مَا حَاكَ مِنْ وَشَى وَدِيْبَاجٍ^(٧)
وَالْبَسَ الْأَرْضَ مِنْ حَلَى وَمِنْ خُلِّلٍ مَا يُتَمِّعُ الْعَيْنَ مِنْ حُسْنٍ وَإِبْهَاجٍ^(٨)

وَرَوَى جِهَاتِهَا^(٩) الَّتِي يَقَعُ تَرَابُهَا مِنَ الرَّائِي مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنَ الصَّادِي ، وَرَوْضَ
جَنَابِهَا^(١٠) الَّذِي أَهْدَى زَهْرُهُ رَوَائِحَ الْجَنَانِ عِنْدَ بَوَاكِرِ^(١١) الْفَوَادِي ، وَطَابَ وَادِيهِ
فَأَيْنَ مِنْهُ :

(١) في : ج ، ك : « انساب » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والمطلع .

(٢) في المطبوعة : « شت نفائس حسن نفائسها » وفي : ج ، ك : « شب حسن نفائسها » .

والتصحيح من المطلع .

(٣) جاء هذان البيتان في الأصول ، كلاما منشورا ، متصلا بما قبله ونا بعده . وكتبناهما شعرا من

المطلع ، وعلا لأبي تمام ، من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز الطائي . ديوانه ١٨٤ / ٢ ، ١٨٥ ، وروايته : « خرجن في خضرة . . . على أعناقها » .

(٤) في المطبوعة : « حراما » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٥) في المطبوعة : « وخلا » . وأثبتنا ما في : ج ، ك . وفي المطلع : « وحلا » .

(٦) في المطبوعة : « الناجي » ، والمثبت من : ج ، ك ، وفي المطلع : « التاجي » .

(٧) في المطبوعة : « من صاغ . . . وحال ما حال » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٨) في الأصول : « يتنع » ، وأثبتنا الصواب من المطلع .

(٩) في المطبوعة ، ك : « جهالاتها » . وفي : ج : « جهلاتها » . وأثبتنا الصواب من المطلع .

(١٠) في المطبوعة : « جنابها » . وأهمل اللفظ في : ج ، ك ، وأثبتنا ما في المطلع .

(١١) كذا في المطبوعة والمطلع ، وفي : ج ، ك : « تراكد » .

أَرْضٌ تَحْيَرُهَا لَطِيبٌ مَقْبِلُهَا كَبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ دُوَادٍ^(١)
وَحَيَاهَا^(٢) الْحَيَا مِنْ مَوَاطِنَ، وَلَا رَحْلَ عَنْهَا مِنَ الشَّرُورِ قَاطِنَ، وَلَا زَالَاتِ بَازِهَارِهَا
حَسَنَةَ الظَّاهِرِ، وَبَازِهَارِهَا صَاحِبَةَ الْبَاطِنِ .

وَلَا يَرَحَتْ كَفُّ الثَّرْبِ الرَّبْعُ إِذَا سَمَحَتْ بِالْقَطْرِ ذَاتِ سَخَاءٍ^(٣)
حَتَّى يَمْلَأَ صُحُونِ دِيَارِهَا قَطْرُ الْأَمْطَارِ ، وَتُصْبِحَ رِيحًا^(٤) صَاغَهُ الرِّبْعُ تِلْكَ
الْأَقْطَارِ :

تُضَاكُ الشَّمْسُ أَنْوَارَ الرِّيَاضِ بِهَا كَأَنَّهَا نَثَرَتْ فِيهَا الدَّنَائِرُ
وَتَأْخُذُ الرِّيحُ مِنْ رَجَائِهَا عَيْقًا كَأَنَّ ذَاكَ الثَّرَى مِسْكٌ وَكُفُورُ
مُطْطِيبًا يَطْبُ بَرَاهَا ، مَتَمَسِّكًا مِنْ مَحَبَّتِهَا الَّتِي لَا يَفُكُ^(٥) عَنْهَا إِزَارُ^(٦)
صَدْرِهِ بَرَاهَا .

شَاعِرًا بِأَنَّهُ فِي كُلِّ وَادٍ مِنْ وَدَّهَا يَهِيمُ ، نَازِرًا مِنْ دُرِّ لَفْظِهِ إِذَا سَهَرٌ فِي وَصْفِهَا ،
مَائِضِي^(٧) بِهِ سُبْحُ^(٨) الدَّلِيلِ الْبَهِيمِ ، قَائِلًا حِينَ أَجْرَاهُ الْأَدَبُ عَلَى الْعَادَةِ فِي وَقُوفِهِ نِجَاحَ كَتَبِهَا :
هَذَا مَقَامُ إِبْرَاهِيمِ .

مُطْلِقًا فِي مَدْحِ أَبَادِيهَا لِسَانِ الْقَلَمِ الَّذِي أَصْبَحَ بِشِعَارِهِ الْعَبَّاسِيُّ^(٩) خَطِيبَ أَحْسَنِهَا ،

(١) البيت للأسود بن يهزم . شرح الفضليات ٤ : ٤٩ ، الشعر والشعراء ٢٥٦ ، وابن أم دؤاد :
هو أبو دؤاد الإيادي .

(٢) زِدْنَا الْوَاوَ مِنْ : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) جاء هذا البيت في الأصول كلامًا منثورًا ، وكتبناه شعراً من المطلع .

(٤) في المطبوعة : « مَمَّا » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٥) في المطبوعة : « لَانْفَك » ولم ينقط في : ج ، ك ، سوى الفاء ، والمثبت من المطلع .

(٦) في المطلع : « أَرْزَار » .

(٧) في المطبوعة : « يَضْعَى » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٨) الننج ، بضمين : جمع الننج ، وهو الحنيط الذي ينظم فيه الدر ، قبل أن ينظم فيه الدر ، فإذا

نظم فهو عقد . اللسان (سنج) والسلام هنا على التشبيه . وجاء في المطلع : « سَبَج » .

(٩) في المطبوعة : « بِسْقَابَةِ الْعَبَّاسِ » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع .

مفترقاً من بحر^(١) أدبها الحلو ما لا ينبغي لصُباية آدابنا^(٢) أن تُجاربه بأسنها .
 مستعملاً عزائم شُكره التي نفَذَ قاضي الولاء أحكامها وأمضاها ، مُعملاً ركائب مدحه
 التي أصحها حين أضناها في ذلك وأنضاه ، تالياً عليه لسان أمله حين قلب طرفه في سمائها :
 لُذ بهذا البيت ﴿ فَلَنُؤَلِّمَنَّكَ قَبِيلَةً تَرْضَاهَا ﴾^(٣) ، فرواها الله أرضاً سقت السماء رياضها ،
 ولو نطق العبدُ بها شاميةً لأصاب حين يقول غياضها ، إِي والله إهواها ، وأتمصّب لها
 وإن تقنعت بسواها ، وترتاح رُوحِي لنسيمها^(٤) الليل الذي صحّ فيه هواها ، وأستشفّي
 بعليل هواها ، وأستمذّبُ على النيل الفرات من ماها .
 وما ذاك إلا حين أيقنت أنه يكونُ يوارٍ أنتِ منه قريب^(٥) .
 يكونُ أجاباً دونكمُ فإذا انتهى إليكم تدقّ طيبكم فيطيب^(٦) .
 وكذلك^(٧) أنشد أوطانها ، وسكّان تلك القلاع وقطّانها :
 أيا ساكني أكنافٍ جلقَ كلُّكم إلى القلبِ من أجلِ الحبيبِ حبيب^(٨) .
 وكيف لا وهي بمولانا^(٩) متّارِسُ أشجارِ الأدب ، وممادِنُ ذهبِ المعاني الذي يفوقُ
 على الذّهب ، وباعثه مَيّتِ الفضائلِ من كُتب^(١٠) ، ومُنَفِّسهُ ما تجدّه النفوسُ من كُرب ،
 ومُرَنِّجهُ^(١١) أعطافِ الأرواحِ بالطرب .

-
- (١) في المطلع : « من بحرهما الحلو » .
 (٢) في المطبوعة : « ما لا ينبغي لصاد أن يحاربه بأسنها » . ولم يوضع الرسم في : ج ، ك . وأنبتنا
 ما في المطلع . والصباية ، بضم الصاد : بقية الماء في الإناء .
 (٣) سورة البقرة ١٤٤ .
 (٤) في المطبوعة : « بنسيمها » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .
 (٥) البيتان مجنون بنى عامر . ديوانه ٥٢ . والبيت الأول هنا هو الثاني في الديوان .
 (٦) في المطلع : « فذلك » .
 (٧) للمجنون أيضاً ، في الموضع المذكور من الديوان . وروايته : « أكناف نخلة » . وراجع حواشيه .
 (٨) كذا في المطبوعة ، والمطلع ، وفي : ج ، ك : « بمادن » .
 (٩) كذا في الأصول ، وأعمل النقط في المطلع .
 (١٠) في المطبوعة : « ومرجحة » . والنصح من : ج ، ك ، والمطلع .

وَحِنَانٌ قَالَ الْإِلَٰهُ لَهَا : كُوْنِي فِسْكَاتٍ رَوْحًا وَرَوْحًا وَرَاحًا
 بَلْ هِيَ تَجْرَى بِحَارِ الْمُلُومِ ، وَمَسْرَى السَّكَوَاتِ (١) السَّيَّارَةِ مِنَ الْفُهُومِ (٢) ، وَمَنْشَأُ
 الْمَيُوتِ الَّتِي لَهَا بِالْمَسْكَارِمِ سُجُومٌ ، وَالنَّحْرُمُ الَّذِي مَالِخَتِطِفِ الْحَوَادِثِ عَلَى جَارِهِ هُجُومٌ ،
 وَعُكَاظُ أَدَبٍ إِذَا نَطَقَ خَطِيبُهُ فَلَيْسَ (٣) مِنْهُ وَجُومٌ ، (٤) وَحَرِيمُ الْخِلَافَةِ الْبَلَغِيَّةُ (٥) فَمَا
 لَخَارِجِي الْأَدَبِ الذَّخِيلِ فِيهِ خَرْجٌ عَلَى شُمُوسِ أَفْقِهِ وَلَا نُجُومٌ ، وَمَطَالِيعُ النُّجُومِ الَّتِي
 مِنْهَا مَعَالِمُ الْهَدْيِ وَمَصَابِيحُ تَجَلُّو الدُّجَا وَالْأَخْرَبَاتُ رُجُومٌ (٦)
 وَمَقَاصُ دُرٍّ (٧) الْفَصَاحَةِ الثَّمِينِ ، وَبَابِلُ سِحْرِ الْبَيَانِ الْمُعِينِ ، وَنَحْلٌ إِذَا رُفِعَتْ
 رَايَةُ مَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ (٨) ، وَمَقَرُّ قَضَلٍ إِذَا أَقْسَمَ الزَّمَانُ بِيَمِينٍ ، لِيَأْتِيَنَّ
 بِثَمَلِهِ يَمِينٍ (٩) .

وَبَيْتُ رَأْسِ خَمَرٍ (١٠) الْبَلَغَةُ الَّتِي لَا تُدَاسُ (١١) بَقَدَمٍ ، وَلَا يُقَالُ لِمُتَعَاطِي كَبُوتِهَا نَدَامَى ؛

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « السَّكَوَاتِ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْفُهُومِ » . وَالتَّثْبِيتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٣) فِي الْأَصُولِ : « فَلَيْسَ » ، وَأُثْبِتْنَا الصَّوَابَ مِنَ الْمَطْلَعِ . وَهُوَ قَسِ بْنِ سَاعِدَةَ الْإِبَادِي ، مِنْ
 خُطَبَاءِ الْغُرَبِ الْمَعْدُودِينَ .

(٤) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَمَكَانُهُ فِي : ج ، ك : « لِمَخْلَافَةِ الْبَلَغَةِ » . وَحَرِيمُ الشَّيْءِ : مَا حَوْلَهُ مِنْ
 حَقُوقِهِ وَمِرَاقَتِهِ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَى غَيْرِ مَالِكِهِ أَنْ يَسْتَبِدَّ بِالْإِتِّفَاعِ بِهِ . وَجَاءَتْ الْعِبَارَةُ فِي الْمَطْلَعِ :
 « وَحَرَمُ خِلَافَةِ الْبَلَغَةِ » .

(٥) جَاءَ هَذَا الْبَيْتُ فِي الْأَصُولِ كَلَامًا مَنثورًا ، وَكَثِيرِينَ شِعْرًا مِنَ الْمَطْلَعِ . وَفِي الْأَصُولِ : « مَعَالِمُ
 الْهَدْيِ وَمَصَابِيحُ » . وَالتَّثْبِيتُ مِنَ الْمَطْلَعِ .

وَالْبَيْتُ لِابْنِ الرَّوْمِيِّ ، وَهُوَ فِي تَرْجُمَتِهِ مِنْ وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ٣/٣ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « دُرٍّ » ، وَالتَّثْبِيتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٧) هَذَا مِنْ قَوْلِ الشَّيْخِ ، فِي دِيَوَانِهِ ٣٣٦ :

إِذَا مَا رَايَةَ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ

(٨) مِنَ الْمَيِّنِ : وَهُوَ السَّكْدُ .

(٩) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « جَرٍّ » . وَأَهْمَلُ النُّقْطَ فِي : ج ، ك . وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتْنَا مِنَ الْمَطْلَعِ . قَالَ
 يَاقُوتُ : « بَيْتُ رَأْسٍ : اسْمُ لَفْرِيْتَيْنِ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا كُرُومٌ كَثِيرَةٌ ، يَنْسَبُ إِلَيْهِمَا الْحُمْرُ ، لِأَحَدَاهُمَا
 بِالْبَيْتِ الْمَقْدِسِ . . . وَالْأُخْرَى مِنْ نَوَاحِي حَلَبِ » . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١/٧٧٦ .

(١٠) فِي الْمَطْبُوعَةِ وَالْمَطْلَعِ : « الَّذِي لَا يُدَاسُ » ، وَأُثْبِتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

لأنهم لا يُعْقِبُ سُكْرَهُمْ بِسُلَاقِهَا نَدَمٌ ، وَمَنَاهِلُ يُشْرَبُ سَلْسَالُ لَفْظِهَا الحُلُو بالشهد إذا شَرِبَ حَاسِدُهَا ماءً جُفُونُهُ بَدَمَ .

مُهْدِيًا سَلَامًا يُنْشَرُ طَيْبُهُ ، وَيُجَاكِه مِنْ مِسْكِ دَارِ بْنِ رَطِيبِهِ .

وَيَخْفِقُ فِي الخَافِقِينَ مِنْ طَائِرِهِ اليمون الجَنَاحُ ، وَيَحْمَدُ الدَّهْرَ السَّارِي فِي لَيْلِ نَفْسِهِ ^(١) إِذَا أَطْلَعَ عَلَيْهِ فَجْرُ مَعَانِيهِ الصَّبَاحُ ، وَيُضِيءُ فِي مِشْكَاةِ الصَّدْرِ مِنْهُ مِصْبَاحُ وَالْقَلْبُ ذَاكَ المِصْبَاحُ .

وَيُخَضِّبُ شَبَابُ نَفْسِهِ لِمَمَّ الدَّرُوجِ البَيْضِ فَلَا يَكُونُ لَهُ مِنْهَا نُصُولٌ ، وَيَصِدُّو الصَّابِي ^(٢) إِلَى حُلِّ رَسَائِلِهِ وَيَتَلَقَّاهُ مِنْ ذَلِكَ الْجَنَابِ ^(٣) قَبُولُ الْقَبُولِ .

إِلَى هَذَا الْبَيْتِ الْأَنْصَارِيُّ الَّذِي لَا زِحَافَ فِيهِ ، وَلَا سِنَادَ فِي قَوَائِفِهِ ، وَلَا إِقْوَاءَ إِلَّا فِي أَيْبَاتِ ^(٤) أَعَادِيهِ ، وَلَا إِيْطَاءَ إِلَّا عَلَى رِقَابِ حُسَّادِهِ ، وَلَا إِكْفَاءَ إِلَّا عَلَى التَّوَجُّهِ لِأَضْدَادِهِ .

فَنَبَتْ اللَّهُ أَوْتَادَ هَذَا الْبَيْتِ وَأَقْطَابَهُ ، وَوَصَلَ بِأَسْبَابِ السَّمَاءِ أَسْبَابَهُ ، وَأَعْلَاهُ مِنْ جِهَانِهِ السَّتَّ عَلَى السَّبْعِ الطَّبَاقِ ، وَأَبْقَاهُ لِنَخْتِاسِ أَقْوَالِنَا الْمُسْتَرْقَةِ ^(٥) مِنْ مَعَانِيهِ وَبَيَانِهِ ، مَا يُعْمَلِيهِ ^(٦) فِي الْبَدِيعِ مِنْ طِبَاقِ .

وَيُنْهَى ، وَالْأَلْيَقُ بِهِ أَنْ يَنْهَى ، عَنْ الْجَارَاةِ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ نَفْسَهُ الْأَمَّارَةَ ، وَيَتَأَخَّرُ عَنِ الْحَالِ الَّذِي قَالَ سَهْلُهُ الْمُتَنَبِّعُ لَعَيُونِ السِّكَاكِ الْمُمْتَدَّةِ لِنَظَرِيهِ ^(٧) : مَا هَوْنَ الْحَرْبِ

(١) فِي الطَّبُوعَةِ : « نَفْسُهُ » وَفِي الْمَطْلَعِ : « النَّفْسُ » بِالْفَاءِ ، وَأَتَيْنَاهُ بِالْقَافِ مِنْ : ج ، ك . وَهُوَ يَفْتَحُ النَّونَ : الْعَبِّ وَالسَّخْرِيَّةَ . وَاسْتَأْنَى عَلَى أَطْمَئِنَّانٍ لِلْإِمَامَةِ هَذَا الْمَعْنَى لِسِيَاقِ السِّكَاكِ !

(٢) الصَّابِي هُوَ : أَبُو إِسْحَاقَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ هَلَالٍ . وَرَسَائِلُهُ مَعْرُوفَةٌ .

(٣) فِي الطَّبُوعَةِ : « الْجَنَانُ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٤) فِي الْمَطْلَعِ : « بَيْتٌ » .

(٥) فِي الطَّبُوعَةِ : « الْمُسْتَرْقَةُ » ، وَأَتَيْنَاهُ الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٦) فِي الطَّبُوعَةِ : « مَا فَعَلَهُ » . وَأَتَيْنَاهُ الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٧) فِي الْمَطْلَعِ : « لِنَظَرِيهِ » .

عند النظارة، وبشكلهم بالميزان بين يدى صيرى نفود الأدب، فلا يُقابلُ بغيراطه قنطاره،
ويُعلمُ فكرته التي هي لمنهل المارضة ورادة^(١)، أنها في الأخطار خطارة، ورود^(٢)
تشریف مشرقه، فإذا هو خلمة، وبشير^(٣) صبيح الوجه مبارك الطلعة، وحسن حكمت
ملوك الكلام منه في قلعة، ورسول أرى الملوك^(٤) بسمعه^(٥) ديار أحبابه، كما رأى
الرضي ساعه^(٦). فشاهدت عهد رقى، ووثقت بأنها وثيقة فسكاك^(٧) عنق من الخطوب
وعنقني، وأرجعت^(٨) بنات^(٩) الفكر في وصفه بمد الطلاق، وزفت إلى بقدومه غروس
الذهاني، فكان ذلك الكتاب نسخة السداق.

وتسلم الملوك تلك الرسالة، فإذا هي مدونة مالك، والمشرقة التي قعدله^(١٠) عنوانها
في جميع المسالك.

فقرا عنوانها قبل أن يفك صوانها، فوقف من ذلك العنوان على صنوان وغير صنوان،
وسماه قيد الأوابد وصيد الشوارد، وإذا هو كأنما عنوان^(١١) لأبي زيد، أو نصب شبكه

(١) في المطبوعة: «وراد». وفي المطلع: «واردة»، وأثبتنا ما في: ج، ك.

(٢) هذا مفعول الفعل السابق: «وينهى». وجاء في المصنف: «ورد».

(٣) في المطبوعة: «وبشير»، والمثبت من: ج، ك، والمطلع.

(٤) في الأصول: «الملوك»، وأثبتنا الصواب من المطلع.

(٥) في المطبوعة: «أسمعه». وأعمل النقط في: ج، ك. وأثبتنا ما في المطلع.

(٦) يشير إلى قول التبريد الرضى:

عَارِضًا بِي رَكْبِ الْحِجَازِ أَسَا ثَلَاثُ مَتَى عَمْدُهُ بِسُكَّانِ سَلْعٍ
فَاتَنِي أَنْ أَرَى الدِّيَارَ بِطَرَفِي فَلَمَلِّي أَرَى الدِّيَارَ بِسَمْعِي

ديوانه ٥٠٠/١.

(٧) في: ج، ك: «فكان»، والمثبت من المطبوعة، والمطلع.

(٨) في المطلع: «وراجعت». وهو أقرب.

(٩) في المطبوعة: «دياب». وأعمل النقط في: ج، ك. وأثبتنا ما في المطلع.

(١٠) في المطبوعة: «بذلها». والتصحيح من: ج، ك، والمطلع.

(١١) في المطبوعة، ك: «عيون»، والمثبت من: ج، والمطلع. والمراد: «أبو زيد السروجي»

الذي أجرى الحريري «مقاماته» على لسانه؛ وكان كثير التنقل والأسفار، والأشكال.

الصَّيْدَ ، أو أَطْلِقَ فِي ^(١) إِنْزَارٍ مَنْ لَا يَقْعِدُ ، لِمَكُونِهِ فِي عَالَمِ الْإِطْلَاقِ تَقْعِدُ ^(٢) أو كَوْتَبَ بِهِ إِلَى عِمْرَانَ ^(٣) بَنَ حِطَّانَ ، أو تَوَجَّهَ إِلَى بَدْوَىٍّ لَا يَأْلَفُ الْحَيْطَانَ ^(٤) ، أو أُصْدِرَ إِلَى مَجْنُونٍ ^(٥) ، أو قُصِدَ بِهِ مَنْ هُوَ دَائِرٌ عَلَى قَلْبِهِ كَأَنَّهُ مَنَجُّونٌ ^(٦) ، أو مَنْ أَمْسَى وَبَيْتُهُ عَلَى كَتِفِهِ كَأَنَّهُ حَلَزُونٌ ، أو رُوِّسِلَ بِهِ الْفَلَكُ الدَّوَّارُ أو السَّكُوبُ السَّيَّارُ ، أو مَسَافَرٌ لَا يَخْلَعُ سَبْرَ نَعْلِهِ مِنْ رَجْلِهِ وَلَا يُمَاقِي مِنْ يَدِهِ عَصَا التَّسْيَارِ ، أو خُوطِبَ بِهِ الْعَاشِقُ الْحَاضِرُ ، أو سُيِّرَ إِلَى الْمَثَلِ السَّائِرِ ، أو إِلَى الشَّمْسِ الَّتِي لَا تَنْفَكُ فِي شُرُوقٍ وَأُفُولٍ ، أو إِلَى عَوْفِ بْنِ مُجَلِّمٍ الَّذِي يَقُولُ :

أَفِ كُلِّ يَوْمٍ غُرْبَةً وَنُزُوحَ أَمَا لِلنَّوَى مِنْ وَقْفَةٍ فَتَرْيَخُ ^(٧)
أو إِلَى سَاكِنٍ فِي ذَاتِ الْعِمَادِ ، أو إِلَى الطَّوَّافِ الَّذِي بَلَغَ طَوَافُهُ وَسَمْعِيهِ أُمَّ الْقُرَى
وَأَقْصَى الْبِلَادِ ، حَتَّى كَأَنَّ الْمَمْلُوكَ الْمَعْنَى فِي الْمَلَأَ يَقُولُ [الشَّيْخُ] ^(٨) ابْنُ الْعَلَاءِ ^(٩) :
أَبَا إِسْكَندَرَ الْمَلِكِ اقْتَدَيْتُمْ فَلَا تَضْمُونُ فِي أَرْضٍ وَسَادَا ^(١٠)
أَمْلَكُ يَا جَلِيدَ الْقَلْبِ إِنْ لِأَوَّلِ مَاسِحٍ مَسَحَ الْبِلَادَا
أو كَأَنَّهُ فِي هَذِهِ الْمَقَامَاتِ عَلَى رَأْيِ الْحَرِيرِيِّ ، مِنَ الَّذِينَ لَا يَتَخَذُونَ أَوْطَانًا ، وَلَا يَهَابُونَ سُلْطَانًا :

فَيَسْكُونُ طَوْرًا مَشْرِقًا لَلْمَشْرِقِ الِ أَقْصَى وَطَوْرًا مَغْرِبًا لَلْمَغْرِبِ

- (١) فِي الطَّبُوعَةِ : « فِي الزَّمَانِ لَا يَتَغَيَّرُ لِمَكُونِهِ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعِ .
- (٢) فِي الطَّبُوعَةِ : « بِمِيدَا وَكُوتَبَ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعِ .
- (٣) لَعَلَّ ذِكْرَ « عِمْرَانَ » هُنَا ، لِأَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الْإِتْقَالِ فِي الْقَبَائِلِ . رَاجِعِ الْكَامِلَ ، لِلْمَبْدِ ٣/١٦٨ .
- (٤) الْحَيْطَانُ هُنَا : الْبَسَاتِينُ . لُغَةٌ بَنِيَامِيَّةٌ ، أَشَارَ إِلَيْهَا الْمُصَنِّفُ فِي صَفْحَةِ ٣٢٩ .
- (٥) كَذَا فِي الطَّبُوعَةِ ، وَالْمَطْلَعِ . وَأَعْمَلُ النُّقْطَ فِي : ج ، ك .
- (٦) فِي الْأَسْوَلِ : « مَجْنُونٌ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنَ الْمَطْلَعِ . وَالْمَجْنُونُ : الدُّوَلَابُ الَّتِي يَسْتَقِي عَلَيْهَا .
- (٧) رَاجِعِ مَجْمَعَ الْأَدْبَاءِ ١٦/١٤٢ .
- (٨) زِيَادَةُ مِنَ الْمَطْلَعِ .
- (٩) شُرُوحُ سَقَطِ الزَّنَدِ ٧٨٣ .
- (١٠) الرِّوَايَةُ فِي السَّقَطِ : « فَا تَضْمُونُ فِي بِلَدٍ » .

لا يستقرُّ بأرضٍ أو يسيرَ إلى أخرى بِشَخْصٍ قَرِيبٍ عَزْمُهُ ناءٌ^(١)
يَوْمًا بِحُزُونٍ وَيَوْمًا بِالْمَقِيقِ وَيَوْ
وَذَارَةٌ يَنْتَحِي نَجْدًا وَأَوْنَةً مَا بِالْمَذِيبِ وَيَوْمًا بِالْخَلِيبِ^(٢)
كَأَنَّ بِهِ ضَغْنًا عَلَى كُلِّ جَانِبٍ شَمِبَ الشُّمُوبِ وَظُورًا قَصَرَ تَيْمَاءُ^(٣)
مَنْ الْأَرْضِ أَوْشُقًا إِلَى كُلِّ جَانِبٍ^(٤)
مَشَرَّقَ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقٌ وَغَرَبَ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبٌ^(٥)
قَدْ أَلَفَ فَلَهُ النَّوَى ، وَجَرَى جَرَى النَّسِيمِ مَعَ الْهَوَى ، فَهُوَ يُسَمَّى بِرَجْلَيْهِ
فِي مَنَاكِهٍ ، وَيَجُولُ^(٦) بِأَضْغَرِيهِ فِي مَوَاكِهٍ ، وَيَسِيمُ فِي كُلِّ وَادٍ ، وَيُنْشِدُ قَوْلَ حَبِيبِ
فِي ابْنِ أَبِي دُوَادٍ^(٧) :
مُمِيقُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِ وَإِنْ قَلَعْتَ رِكَائِي فِي الْبِلَادِ^(٨)
وَمَا سَافَرْتُ فِي الْآفَاقِ إِلَّا وَمِنْ جَدْوَاكَ رَاحِلَتِي وَزَادِي

(١) الأبيات الثلاثة في معجم البلدان ٢/٤٦٧ ، في رسم (الخبصاء) ونسبها ياقوت لمبد الله بن أحمد بن الحارث، شاعر بني عباد. والرواية هناك: تستقر... تير. وجاء في مطبوعة الطبقات: « لشخص »، والمثبت من: ج، ك، والمطلع، والمعجم.
(٢) في معجم البلدان: « يوم » بالرفع، في المواضع الأربعة.
(٣) في المطبوعة: « ينتحى بخذاء ». والتصحيح من: ج، ك، ومعجم البلدان، والمطلع. وجاء في مطبوعة الطبقات، والمطلع: « شعب الحجون ». وفي معجم البلدان: « شعب العقبي »، والمثبت من: ج، ك. قال ياقوت في ٣/٣٠٠: « شعوب بفتح أوله، وآخره ناء موحدة، قصر شعوب: قصر باليمن، معروف بالارتفاع. وقيل: شعوب: بساكنين بظاهر صنعاء ».
(٤) البيت من قصيدة لأبي تمام، يمدح بها أبا ذلف العجلي. ديوانه ١/٢٠٣. وجاء في مطبوعة الطبقات: « صعا ». وأعمل النقط في: ج، ك، وأثبتنا الصواب من الديوان. قال شارحه: « يقول: من حبه للفر والذهاب في البلاد، كأنه ضمن على السكان الذي هو به حتى يتركه، أو كأنه مشتاق إلى الجانب القى لم يغض بعد إليه حتى يبلغه ».
(٥) البيت لأبي الطيب المتني، من قصيدة يمدح بها كافورا. ديوانه ١/١٨٧.

(٦) كذا في المطبوعة، والمطلع. وفي: ج، ك: « بحور » من غير نقط. والأصفران: القلب والاسنان.
(٧) ديوان أبي تمام ١/٣٧٤، والبيت الأول في الطبقات هو الثاني في الديوان.
(٨) في أصول الطبقات: « ركابك »، وأثبتنا ما في الديوان، والمطلع. ويؤكد ضمائر التكلم في البيت الثاني.

أو قول أبي الطيب (١) :

مُحِبُّكَ حَيْثُ مَا تَجَّهْتَ رِكَابِي وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ

وحيث ما كنتُ من مكانٍ فلي إلى وجهك التفاتُ (٢)
ويعترنهم حين (٣) ترك قراره ، بقول عماره (٤) :

وَدَوَّرْتُ أَقْطَارَ الْبِلَادِ كَأَنِّي إِلَى الرَّيْحِ أُعْزَى أَوْ إِلَى الْخِضْرِ أَنْسَبُ (٥)
ويُشد حين سار سير البدر (٦) ، وتنقل تنقل ليلة القدر :

تَنْقُلُ فَلَذَاتُ الْهَوَى فِي التَّنْقُلِ وَرَدَّ كُلُّ صَافٍ لَا تَرَدُّ فَرْدَ مَنَهْلٍ
ويتأيد بقول المؤيد (٧) :

إِنَّ الْمَلَا حَدَّثَنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ فَمَا تُحَدِّثُ إِنْ الْعِزُّ فِي النَّقْلِ
لو كان في شرف المأوى بلوغُ مني لم تبحر الشمس يوماً دارة الحمل

فحركته السندرية كالحلقة ، تنفتح بأخرها أولها ، (٨) وكالشمس في قراءة من قرأ :
(لَا مُسْتَقَرَّ أَمَّا) (٩) لكنه يُقسم بالثاني ، أنه الأحق بقول الأرجاني :

سَيَرَى إِلَيْكُمْ فِي الْحَقِيقَةِ وَالَّذِي تَجِدُونَنِي فَهَوَّ سِيرُ الدَّهْرِ بِي (١٠)

(١) ديوانه ٣٦٥/١ ، من قصيدة ، يمدح بها علي بن إبراهيم التنوخي .

(٢) في المطبوعة : « فما لي غير وجهك » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع ، وروايته : « كنت من بلاد » . وقد جاء البيت في الأصول منشورا ، ولم نعرف قائله .

(٣) في المطبوعة : « حيث » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) ديوانه ١٧٥ ، المنشور ضمن كتابه : « النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية » .

(٥) رواية الديوان : « ودوخت أقطار » .

(٦) في الأصول : « ويشد حتى سار سير الليل » ، وأثبتنا الصواب من المطاع .

(٧) الحسين بن علي الطغرائي . والبيتان من قصيدته المعروفة بلامية العجم . راجع وفيات الأعيان

٥٠٨/١ . (٨) في المطبع : « أو » .

(٩) سورة يس ٣٨ . وهذه القراءة لابن مسمود وابن عباس ، وغيرها . راجع المختص ٢١٢/٢ .

(١٠) في المطبوعة : « الدهر يسرى في الحقيقة . . . » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

والرواية في ديوان الأرجاني ٥٧ :

سعي إليكم بالحقيقة والذي تجدون عنكم فهو سمي الدهر بي

وقد كان المملوك من قبل يتردد وبذهب ، وبأخذ في كل مذهب :

ولمّا ملائم ناظرى من جمالكُم سددتم على قلبى جميع المسالك

ثم قض عن مسك نفسه المختوم^(١) ختامه ، وأماط عن ثغر سيفاته^(٢) لثامه ، ونصب

تحاريب نوناته^(٣) قبل^(٤) إمامه ، وباع منه إماماً لبس من خزائن الحار^(٥) خامة الإمامه ،

ورأى بعينه أدباً يتأدب من خلف أذنه^(٦) قدامة^(٧) قدامة ، فأحجم بأه النصير عنه طويلاً

وطلب من المعارضة^(٨) والطاولة لهذا اللفظ مقيلاً :

وطاش أبى إذ غابته فرحاً ومن بطل غاية لم برجها يطش

ثم أطرفت ملياً ، وفات حيميا :

منثور هذا الكتاب حين أنى يسمو على الدر وهو منظوم

أهدى لنا عرفه بمقدمه تارج السك وهو مختوم

لقد فاح من طي تلك الهارق نشرها قبل نشرها ، وفلت حين قرأت من تلك الرسالة

ترجمة معروفها وبشرها^(٩) :

وقفت وقد وافي مشرف سيدي له ألفاً [قبل] أطلعنى على حرف^(١٠)

وقبلته ألفاً وألفاً فقال لي غرامى زده واضرب الألف فى الألف

(١) فى الطبوعة : « المحزم » . والنصح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) فى الطبوعة : « سناته » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) فى الطبوعة : « نوماته » . وق : ج ، ك : « نوباته » . وبهذا الرسم فى المطلع ، مع نقط الباء الموحدة قبل الواو ، والنون بعدها ، لا غير . وأهل الصواب ما أثبتنا .

(٤) فى المطلع : « قبله » .

(٥) فى الطبوعة : « المحاسن » . والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع ، وفيه : « خلم » .

(٦) فى الطبوعة : « أدبه » ، وأثبتنا ما ق : ج ، ك ، والمطلع .

(٧) كذا بالتركيز فى الأصول ، والمطلع . و « قدامة » هو : قدامة بن جعفر ، الكاتب البغدادي ، يضرب المثل بفصاحته وبلاغته . ومن تميزات الحريرى فى مقدمة المقامات صفحة ٦ : « ولو أوتي بلاغة قدامة » .

(٨) فى الطبوعة : « الماوضة » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٩) فى الطبوعة : « ونشرها » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(١٠) ما بين الحاصرتين ليس فى الطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والمطلع .

فإذا هو كتاب علم ، وكلام إذا تجرد سيف لسان البليغ لحرب خصمه ألقى لفصاحته
السلم ، فأقسم من كتاب مولانا [الكريم] ^(١) بالحق ، لقد أظهر تهافت الفلاسفة بحكمة
درجة ^(٢) المرقوم ، وشاهدت أصحاب المطالب الأدبية كيف أقيمت ^(٣) لغشته مفاتيح
السكنوز ^(٤) ، ووصل المبدؤ السعيد السعادة حين اهتدى لحسن التدبير من تلك الشذور
والرموز ^(٥) ، فعوذ بالله ^(٦) ذلك الكتاب ، ودخلت ^(٧) عليه حين دخل جنقه ملائكة
السلام من كل باب ، ونشر ^(٨) ميت الحظ بشوره ، وخرج اللب في وصفه من قشوره ،
وأخذ من الزمان توقيع الأمان بقدم منشوره :

كان الملطف كالمقيص أما ترى أبصارنا ردت لنا بملطف ^(٩)
وأق فسكن نار قلبي رمزه أسمعتهم نارا بنار تنطفي ^(١٠)
وأرادت الأجفان عادة جريها أو جري عاذتها فقلت لها فني ^(١١)
كفى فقد جاء الحبيب بما كفى وصلا وعاشقه المعنى قد كفى

- (١) زيادة من المطبوعة ، والمطلع ، على ما في : ج ، ك .
- (٢) كذا في الأصول . وواضح أن صاحب الرسالة يستخدم عنايات كتب الإمام الغزالي . والذي وجدناه من كتبه : كتاب الدرج المرقوم بالجدول . راجع مؤلفات الغزالي ١٥٩ ، الكتاب رقم ٤١ .
- (٣) في المطبوعة ، والمطلع : « ألفت » ، والمثبت من : ج ، ك .
- (٤) في المطلع : « مفاتيح كنوزه » .
- (٥) في المطلع : « الشذور إلى رموزه » .
- (٦) بمعنى أول سورة البقرة .
- (٧) في المطبوعة : « ودخل » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .
- (٨) في المطبوعة : « وبشر » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .
- (٩) في المطبوعة : « كان التلطف » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع ، والمراد بالمقيص هنا :
قيص يوسف عليه السلام .
- (١٠) قوله : « رمزه » هو مكذا في المطبوعة ، والمطلع . وجاء في : ج ، ك : « ومزه » . ولم تأت
هذه المادة في اللسان ، وذكر لها صاحب القاموس معاني لا تناسب السياق الشعري هنا .
- (١١) في المطبوعة : « فقلت له » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

وفتحة الملوك، فرأى من بلاغته بمصر فتفتح العزيز، ولفظاً أطرب^(١) ببسيطه^(٢) أقواله لأنه وجيز، وتليهاً يتقبط به ذو التميز، ومهذب عبارة فيها لكل فقيه في البراعة تمجيز، وسجراً يعرف^(٣) التفاتات في الممدّ بخلوه^(٤) من التعميد، وكتاباً فيه لكل باب من [أبواب]^(٥) الأدب إقليد، ومليك فصاحة طالع سمد في كل وقت سعيد، وفلكاً كلما لاح لي هلال نونه عادني من الشرور عيد.

قد استعبد ريق السلام الحرر، وأهدى عقداً كله جوهر، وقِلادة إلا أنها بالنفس عتبر، وحللاً إذا رفل القلم فيها حاكم منها بتجبر^(٦)، ومقام أنس إذا تخر^(٧) بسلافة الخاطر تمايل عطفه وتخطر.

فجلست من طرسه ولفظه بين سالف وسلاف، واعتنقت منه قدود ألفات فاقت الخلاف^(٨) بلا خلاف، ولثمت منه ميات حيت نفسي الثونات منها الثغور، ورصدت من نقطه نجومًا إلا أنها لا تقور، ورايت حروفاً ترناح الروح إلى شسكلها^(٩) الحسن، وتفرغت لأنظر منها كل عين أحلى من عين الحبيب الملائى من الوسن، واستنطق الأنواء

(١) في المطبوعة: «أضرب»، والتصحيح من: ج، ك، والمطلع. والكاتب هنا يتخدم أسماء كتب الشافية.

(٢) في المطلع: «بسيط».

(٣) في المطلع: «يعترف».

(٤) في المطبوعة: «نخلوه في»، والمثبت من: ج، ك، والمطلع.

(٥) زيادة من المطلع.

(٦) في المطبوعة: «يتبختر»، والمثبت من: ج، ك. وفي المطلع: «تبخر».

(٧) في المطبوعة: «لإحضر»، وأثبتنا رسم ما في: ج، ك، ولم ينقط فيها سوى الناء الأولى

وكذا في المطلع، ينقط الناء الثانية فقط. والتختر: التفر والاسرخاء، من شرب دواء أو سم. ويقال: خثره الشراب تخثيراً: أفسد فيه.

(٨) الخلاف، بكسر الحاء: صنف من الصفصاف. سمي خلافاً لأن السيل يجري به سبياً، فينبت

من خلاف أصله. النبات للأصمعي ٣٠، والقاموس (خلف).

(٩) في المطلع: «سلكها».

ليل خيره^(١) بالتسبيح، وتدرع شاهد حسنه بدرع^(٢) الإجابة فهو لا يخشى التجريح،
وقلت [مضمناً]^(٣) في تلويح إشارته الأدبية في مقام التصريح :

ومُشْرِفٍ إن زاد تشريفاً فقد خَلَمْتُ عليه جلالها الأيتام^(٤)

هو جامعُ الحُسنِ إلّا أَنَّهُ قَصُرَ عليه تحيةٌ وسلامُ

وعلى الداءِ من طَرَسِهِ وبَقْوَسِهِ رَصَدانِ ضَوْهَ الصُّبحِ والإِظلامِ

وبدأت بسم الله في قراءته، فإذا عليه من التيسير غنوان، ورأيت من شعب معانيه،

يامالك الأدب، ما لم يره أحد^(٥) في شعب بوان، وقطفتُ بعد الشَّيبِ من حُرُوفِهِ المُرَقَّةِ^(٦)

وسُطورهِ المحمَّرة، على مائدة ذاتِ ألوان^(٧).

وعجزَ قيراطي عن حُمرِ دنانير سُطورِهِ^(٨) التي تجري على حُرُوفِها، وعَلِمَ أن تلك

الدنانير لم تنقِ عنده الأيتامُ منها غيرَ صُرُوفِها.

وغيضَ ماءَ فسكرته حين^(٩) رأى نيلَ بلاغةِ مولانا قد احمرَّ من الزيادة، وكسرَ قَصَبَةَ

(١) في المطبوعة : « لئل حده » وأثبتنا رسم ما في : ج ، ك ، من غير تقطع . وفي المجلد

« ليل جبر » .

(٢) في المطبوعة : « بدرع » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) لم يرد في المطبع . وانظر التعليق التالي .

(٤) الأعمار الثلاثة ، لأشجع السلي ، من قصيدة يمدح بها الرشيد . الأغاني ٢١٤/١٨ .

(٥) في المطبوعة : « أحد » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع . و « أحد » هو أبو الطيب

المتنبي . وقصيدته في شعب بوان ذاتة شهيرة . ومطامها :

منشائي الشعب طيباً في المعاني بمنزلة الريح من الزمان

ديوانه ٢٥١/٤ . وشعب بوان : بأرض فارس ، بين أرجان والتوبندجان ، وكان أحد متزعمات

الدنيا . معجم البلدان ٧٥١/١ .

(٦) في المطبوعة : « المعروفة » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع . وهو من : عرف العظم

عرفا : أكل ما عليه من اللحم ، كتمرقه .

(٧) في المطبوعة : « لبوان » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٨) في المطبوعة : « سورة » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٩) في الأصول : « حتى » ، وأثبتنا الصواب من المصطلح .

قله حين رآها إقنادريل ذهبه على رأى العامة طفاية^(١) ، و [جَمْرَة] ^(٢) حُمْرَة تلك الصدور^(٣) وَقَادَة .

وارتاح لأشكالها التي له بها على سلوك طريق الوصف قصره^(٤) ، وتخلص من عُمَلَة الحَصْر عند الاجتماع بشارد^(٥) الفسكرة ، وعلم أن سيف الفصاحة قتل المي فاجر صفيحه ، وأن شبح النفس^(٦) الأسود يحسن بالياقوت الأحمر توشيح ، وإن إنسان هذه البلاغة خَلِقَ مِنْ عَلَقٍ ، وإن ليل النفس^(٧) لا يخلو من شفق ، وظن أن الفسق والشفق قد انجلا^(٨) فأنجراها مدادا ، أو^(٩) أن الرَّمْلَ عَشِقَ [شكل] ^(١٠) سطورها فما اختار عنه^(١١) انفرادا ، أو أن حمامته الساجمة خضبت كغمها ، أو أن روضه المزهرة أهدق بها الشفق وحفها ، لقد قامت مقام الوجنات لوجوه الطروس البيض حمرتها ، وتوقدت في فجحة^(١٢) ليل النفس^(١٣) جمرتها ، وتشمعت في كؤوس البلاغة حمرتها .

فناهيك بالفاظها كؤوساً أبصرت حمرتها في عين القيرطاس وخده ، وفصول ربيع [بلاغتها] ^(١٤) وتلك الحُمْرَة ^(١٥) ماء وَرْدٍ مِنْ وَرْدِهِ ، ثَبَّتَ بِهَا أَنَّ الْحُسْنَ ^(١٦) أَحْمَرُ ،

(١) في المطبوعة : « كالغابة » . والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) في المطبوعة : « السطور » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) في المطبوعة ، والمطلع : « نصره » . والتصحيح من : ج ، ك . قال صاحب القاموس : « والنصرة ، بالضم : أى أن يقصر » .

(٥) في المطبوعة : « لشارد » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٦) كنا بالأصول في المواضع الثلاثة . والنفس ، بكسر النون : المعد الذى يكتب به ، وبالفتح : العيب والسخرية من الناس . فهل يلائم شيء من هذه التفسيرات سياق الكلام ؟ وفي المطلع : « النفس » .

(٧) في المطبوعة : « انجلا » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٨) في المطبوعة ، والمطلع : « وأن » ، والمثبت من : ج ، ك . (٩) م يرد في المطلع .

(١٠) في المطبوعة : « غمها » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع .

(١١) في المطبوعة : « بجر » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع .

(١٢) ليس في المطلع .

(١٣) في المطبوعة : « الحمرة » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(١٤) يقولون : الحسن أحمر : أى من أحب الحسن احتمل المشقة . وذلك أن المرء يلقى منه المشقة والشدة ، كما يلقى من القتال . وهم يقولون : الحمرة في الدم والقتال . اللسان (حر) .

وَأَنْ رَيْبَعُ بِلَاغَتِهَا الْخَصِيبُ أَخْضَرُ ، وَأَنْ جَامِعَ رَوْضِهَا الَّذِي قَامَ فِيهِ شَجَرُورُ الْبِلَاغَةِ^(١) خَطِيباً أَرْهَرُ .

وَتَسَكَّبَتْ جَبُوشُ السَّكَّامِ مِنْ سَطُورِهَا فِي دُهُمِهَا^(٢) وَخُمَرِهَا وَحَمَلَتْ^(٣) ، وَهَزَمَتْ جَبُوشَ التَّأْدِيبِ وَخُمَرَتُهَا مِنْ دُمَاءٍ مَنِ قَتَلَتْ ، وَأَصْبَحَ الْأَسْوَدُ وَالْأَحْمَرُ طَوَعِ أَقْلَامِهَا ، وَزَارَ أَسْدُهَا الْوَرْدَ عِنْدَ اهْتَزَازِهَا^(٤) مِنْ آجَامِهَا ، وَأَصْبَحَتْ ذَاتُ عَيْنٍ عَلَى الْعَارِضِينَ حَمْرًا ، وَأَفْرَاجُ لِحْيَادِهَا طَاطِطًا [بِالسُّبْقِ] ^(٥) مَنْ أَظْلَمَتْهُ الْخُضْرَاءُ وَأَفْلَتَهُ النَّبْرَاءُ ، وَقَالَتْ مَفَاخِرُهَا الدَّمِشَقِيَّةُ لِلْمُبَارِزِ : هَذَا الْمِيدَانُ وَالشُّقْرَاءُ^(٦) .

وَجَلَّتْ كَأَعْيُنِهَا الَّتِي اعْتَدَلَ قَدَّهَا وَتَفَتَّحَ وَرْدُهَا ، وَجَنَّدَتْ^(٧) أَجْنَادُهَا ، وَكَثَّرَتْ الْخُمْرَةَ سَوَادِهَا ، وَعَصْفَرَتْ لِلرَّفَاقِ إِبْرَادَهَا ، وَاشْتَمَلَتْ بِمَلَامَتِهَا الْمَسْجِدِيَّةَ ، وَحَلَّتْ فِي الْأَفْوَاهِ^(٨) حَلَاوَتِهَا الْوَرْدِيَّةَ .

وَحَاصِلُهُ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ مُخَاقٍ^(٩) تَمَلُّا الدُّنْيَا بِشَائِرِهَا ، وَأَنَّ أَحْمَرَ رَمَزِهِ قَدْ أَصْبَحَ وَالْأَحْمَرَةُ الثَّلَاثَةُ^(١٠) ضَرَائِرُهُ .

أَمَّا عَاقِدَةُ مُنْشِئِهِ أَنْ يَنْظِمَ جَوَاهِرَ الْبِلَاغَةِ عَتُودًا لِجَبْدِهِ فَأَوْقَى بِالْعُقُودِ ، وَتَفَتَّحَ عَنْبَرُ نَفْسِهِ ، فَالضَّائِعُ مِنَ الْمِسْكِ عِنْدَهُ مَفْقُودٌ ، وَدَامَ وَرْدُ رِيَاضِهِ عَلَى الْعَمْدِ خِلَافًا لِمَا هُوَ مِنْ^(١١) الْوَرْدِ مَمْمُودٌ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْبِلَاغُ خَطِيبٌ » ، وَالتَّيْبَتُ مِنْ : ج ، ك . وَفِي الْمَطْلَعِ : « بِلَاغَتُهُ » .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « دُهُمًا » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَحَكَمَتْ » ، وَالتَّيْبَتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « اهْتَزَّازًا » ، وَالتَّيْبَتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٥) زِيَادَةُ مِنَ الْمَطْلَعِ .

(٦) الشُّقْرَاءُ : اسْمُ لَمَدَةِ أَفْرَاسٍ . انْظُرْ أَسْمَاءَهَا وَأَصْعَابَهَا فِي التَّاجِ (شَقَر) .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَتَجَنَّدَتْ » ، وَأَتَيْنَا مَا فِي : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٨) فِي الْأَصُولِ : « وَحَلَّتْ فِي الْأَفْئِقِ لَهُ حَلَاوَتُهَا . . . » ، وَأَتَيْنَا مَا فِي الْمَطْلَعِ .

(٩) مِنَ الْخُلُقِ ، بِفَتْحِ الْهَاءِ وَضَمِّ اللَّامِ : وَهُوَ الطَّيِّبُ ، بِكَسْرِ الطَّاءِ . وَفِي الْمَطْلَعِ : « عُلُقَى » .

(١٠) الْأَحْمَرَةُ الثَّلَاثَةُ : اللَّحْمُ ، وَالشَّرَابُ ، وَالْخُلُقُ ، وَقَدْ فُسِّرَ نَاهُ فِي التَّعْلِيقِ السَّابِقِ .

(١١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فِي » ، وَالتَّيْبَتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

فلاح المملوك من كتيبة براعته الخضراء بطلٌ بعد بطل، وهام القلب يوابل سحابه
السَّحَابِي هَيَامٌ عَلِيَّةٌ^(١) بطل، وانطلق في وصفه الجنان، ورأى به رياضاً لورآها
أبونواس لسلا بها^(٢) عن جنان^(٣)، وثني عِفَانَهُ عن عِنَان^(٤)، وألجم مُلَشَّه^(٥) المُتَادِّيِينَ^(٦)
حين أطلق فيه العِفَان، فإذا هو مُفَتِّحٌ ببديع أغلق على صاحب « الفتحاح » باب السلام،
وخطب أصبح ابنُ البَوَاب له كالغلام، وقال النُصِيف :

مَنْ هَامَ فِي هَذَا يَمًا نُ وَلَا يَمَابُ وَلَا يَلَامُ^(٧)

فاشتمل به عن كَيْتٍ وَكَيْتٍ، وعَظَمَ^(٨) قَدَرَ معانيه الأصليَّة^(٩) حين وجد كل معنى
منها في بيت، فرأى الجنانَ وَخُورَهَا، وعقودَ الحِشَانِ وَنُجُورَهَا، ودُرَرَ الألفاظِ وَبُجُورَهَا،
وسوَّاحِرَ البيانِ وكيف أصبح القلبُ مَسْجُورَهَا.

وأوى بين أربانه [الأدبية]^(١٠) إلى دارِ حديث^(١١)، وأسانيدَ يحصلُ بها من ميراث
النبوةِ التَّوْرِيثِ.

(١) هي عليّة بنت المهدي، أخت هارون الرشيد. ود طل : كان من خدم الرشيد، اختصته
عليّة، وكانت ترأسه بالشعر. انظر الأغاني ١٠/١٦٣.

(٢) في المطلع : « لألتهه ».

(٣) في الأصول : « حسان »، وهو خطأ، أثبتنا صوابه من الأغاني ٢٠/٦١. ود وجنان :
هذه : كانت جارية آل عبد الوهاب بن عبد الحميد الثقفي.

(٤) هي عِنَانُ جارية الناطق. راجع أخبار أبي نواس، لأبي هفان ٧٩.

(٥) في المطبوعة : « متبه »، ولا معنى له. وأعمل النقط في : ج، ك وفي المطلع : « منسبة »
ولعل ما أثبتناه صواب، وقد سبق نظيره قريباً.

(٦) في الطبوعة : « المتاديين حتى »، وأثبتنا ما في : ج، ك، والمطلع. وسبق نظيره قريباً.

(٧) جاء هذا البيت في الأصول كلاماً منشوراً، وكذبناه شراً من المطلع.

(٨) في الأصول : « وعظيم »، وأثبتنا ما في المطلع.

(٩) في المطلع : « الأصلية ».

(١٠) زيادة من المطلع.

(١١) لعله أخذ هذا من قول تقي الدين السبكي في الإمام النووي :

وفي دارِ الحديثِ لطيفٌ معنًى على أسطُرِها أضبو وأوى
راجع الجزء الثامن ٣٩٦.

وقال : سُبْحَانَ مَنْ تَوَجَّحَ [بهذا] ^(١) التَّاجَ لهذا الشَّانِ مَفَارِقَ طُرُقِهِ ، وأطلع به بعدَ الأُفُولِ بَدْرَهُ مِنْ أَفْئِهِ .

وَرَغِبَ إِلَى الْوَهَّابِ أَنْ يَدِيمَ عَلَى عَبْدِهِ مَا وَهَبَ ، وَيَحْفَظَ هَذَا الْحَافِظَ لِنَتِجَلَى الْأَسَانِيدُ مِنْهُ ، سَيِّمًا إِذَا رَوَى عَنِ الذَّهَبِيِّ بِسِلْسِلَةِ الذَّهَبِ .

فَلَمَّا دَرَّهُ حَافِظًا أَنْسَى ^(٢) النَّاسَ إِذَا رَتَّلَ الْمَثْنَى مِنْ دَرَجَ ، وَمُحَدِّثًا تَبَحَّرَ فِي ^(٣) عِلْمِ الْحَدِيثِ ^(٤) خَدَّثَ عَنْهُ وَلَا حَرَجَ .

فَاقَى عَلَى مَشَائِخِ الْعَصْرِ الْقَدِيمِ فِي الْحَدِيثِ ، وَوَصَلَ بِأَسَانِيدِهِ الْعَالِيَةِ إِلَى مَدَى لَا يُوَصَّلُ إِلَيْهِ بِالسَّيْرِ الْحَثِيثِ .

وَتَمَسَّكَ الطَّالِبُ مِنْ أَسَانِيدِهِ الْمُتَّصِلَةِ بِحَبْلِ وَثِيقٍ ، وَأَسْكِرَهُ مَا يَمْتَعِ مِنْ حُلُوفِ الْحَدِيثِ ، فَلَا كَرَامَةَ لِمُرِّ الْعَقِيقِ .

^(٥) [وَأَمَلَى الْأَمَلَى الَّتِي لَيْسَ لَهَا قَالِي ^(٥)] ، وَطَمَنَ الْخَضَمَ فِي مَتَرِكَ الْجِدَالِ مِنْ أَحَادِيثِهِ بِالْعَوَالِي ^(٦) فَالْحَدِيثُ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ طَائِفُهُ ، وَلَا تَأْتِي لَهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْبَيْتِ غَرَائِبُهُ .

وَرَأَيْتُ مِنَ الْفَوَائِدِ الْحَدِيثِيَّةِ مَا ذَهَلَ كَثِيرٌ مِنَ الْحَفَافِ عَنْهَا ، وَوَرَدَ عَلَى الْمُلُوكِ مِنْهَا : حَدِيثٌ لَوْ أَنَّ الْمَيِّتَ نُورِجِي يَبْعُضُهُ لِأَصْبَحَ حَيًّا بَعْدَ مَا ضَمَّهُ الْقَبْرُ ^(٧)

(١) زيادة من المطلع . ويلاحظ أن لقب السبكي المصنف : « تاج الدين » .

(٢) في المطبوعة : « أسنى » . والنصح من : ج ، ك ، والمطلع . والمبارة فيه : « أنسى الناس »

يحفظ الأسانيد والنون من درج » .

(٣) مكان هذا في المطلع : « فنه » .

(٤) ما بين الحاصرتين ليس في المطلع .

(٥) استخدم اسم الكتاب الأملى ، لأبى على القالى .

(٦) جاء هذا البيت في المطبوعة ، ك ، كلاماً منثوراً . وهو في : ج ، والمطلع شعر . وفي البيت

نفس المعنيين ، سكننا لم نجد فيه فيما بين أيدينا من دواوينهم .

وأملت أحاديث أحلى في النفوس من المنى ، وأسماء إذا وصفها على سبيل الاكتفاء
قلت (١) : أحلى من السكنى (٢) .

فعلت أن هذا الحديث قد أُرْضِعَ بلبان هذا الفن وغذى ، وتحدث الناس بانهراذه (٣)
فيه ، فهو الذى :

حديثه أو حديث عنه يُعْجِبُنِي هذا إذا غاب أو هذا إذا حَضَرَ (٤)
كِلَاهُمَا حَسَنٌ عِنْدِي أَمْرٌ بِهِ لَمَكْنٌ أَحْلَاهُمَا مَا وَافَقَ النَّظْرَا

فخرس الله سين أسانيدِه بَقَاف (٥) ، وجاء تحويله ، بحم الأحقاف ، فقد أحيا السَّنة
المحمدية حتى أسفر صبحها في هذا العصر ، وأورد ، إذ هو جوهرى هذا العلم ، صحاحه ،
ولا يُنْكَرُ الصَّحاحُ لأبي نصر (٦) .

فهو إمامُ العلوم على الأبد ، والسابقُ للعُلَيا سَبَقَ الجواد إذا استولى على الأمد (٧) ،
والسيدُ الحافظ الذى داره لادارَ مِية بين العُلَيا والسند (٨) .

(١) في المطبوعة : « فقل » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) في الأصول : « السكفا » ، وأثبتنا ما في المطبع ، وهو الصواب ، ليناسب قوله : « أسماء » ،
وليثم السجع مع « المنى » .

(٣) في الأصول : « وتحدث في انفراده فهو الذى » . وأثبتنا ما في المطبع .

(٤) البيتان لعمر بن الفارض . ديوانه ١٠٦ ، وروايته : « عنه بطريقى » .

(٥) يه فى سورة ق .

(٦) أبو نصر : كنية السبكي المصنف . والمعنى الثاني هنا فى التورية : هو أبو نصر الجوهرى
صاحب « الصحاح » فى اللغة . وهو ما قصده القيراطى بقوله : « جوهرى الصحاح » .

(٧) تضمين من قول الثابتة الديباني - ديوانه ١٤ :

إلا ائلك أو من أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد

(٨) وهذا أيضا من قول الثابتة - ديوانه ٢ :

يادار مية بالعُلَيا فالسند أفوت و طال عُلَيا سالت الأبد

[١] والشَيْخُ الَّذِي اخْتَصَّ بِمُؤَلَّفِهِ (٢) الْإِسْنَادُ وَالْحَلُّ، وَالرُّحْلَةُ الَّتِي (٣) يُنْشِدُ الطَّالِبُ (٤)
إِذَا حَتَّ رَكَائِبَهُ إِلَيْهِ وَرَحَلَ :

إِلَيْكَ وَإِلَّا لَا تُسَاقُ الرُّكَائِبُ وَعَنْكَ وَإِلَّا فَالْحَدِيثُ كَاذِبٌ (١)
عَلَى أَنَّهُ عَالِمٌ مَفَاطِيرَ ، وَحَافِظٌ مُذَاكِرَ ، وَأَدِيبٌ مُحَاضِرَ ، (٥) [وَذُو أَطْلَاعٍ يُنْشِدُ :
* كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ *] (٥)

فَهُوَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ إِمَامٌ مِثْلَهُمْ ، وَمُصَلِّي قِبَلَتِهِمْ ، وَمُجَلِّي حَتَبَتِهِمْ ، وَالْمُنْشِدُ عَنْهُمْ
طُلُوعَ أَهْلَائِهِمْ :

أَخَذْنَا بِآفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِعُ (٦)
عُدْنَا إِلَى اجْتِمَاعِ تِلْكَ الْعُرُوسِ ، وَاجْتِمَاعِ تِلْكَ الْفُرُوسِ ، فَأَكْرِمْ بِهَا عُرُوسًا تَرْفُلُ
مِنَ الطُّرُوسِ فِي حُلٍّ ، وَتَسِيرُ مِنْ (٧) خَفَرِهَا فِي كِلَمٍ ، وَأَعْظِمْ بِهَا غَرِيبَةً (٨) يَطِيبُ
بَيْتَ (٩) شِعْرِهَا لَا يَبْيُتُ (١٠) شِعْرِهَا الْحُلَمُ ، أَنْصَارِيَّةُ [النَّجَارِ] (١١) لَا خَوَرُ (١٢)
فِي مُودِهَا إِذَا انْتَمَى إِلَى بَنِي النَّجَّارِ وَلَا خَلَلُ .

- (١) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَيْنِ لَمْ يَرِدْ فِي الْمَطْلَعِ .
(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بَعْلُوم » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك . (٣) فِي الْأَصُولِ : « الَّتِي » .
(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الطَّلَاب » . وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك .
(٥) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَيْنِ لَمْ يَرِدْ فِي الْمَطْلَعِ . وَعِزَّزَ الْبَيْتَ لِأَبِي تَمَامٍ دِيوَانُهُ ١٦١ / ٢ وَصَدْرُهُ :
* يَقُولُ مَنْ تَقَرَّعُ أَسْمَاعُهُ *

- وَانْظُرْ : الْفَلَكَ الدَّائِرُ . الْمَنْشُورُ ضَمِنَ الْمَثَلُ السَّائِرُ ١٥٢ / ٤ .
(٦) الْبَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ . دِيوَانُهُ ٥١٩ . (٧) كَذًا فِي الْمَطْبُوعَةِ وَالْمَطْلَعِ وَفِي : ج ، ك : « فِي » .
(٨) بَعْدَ هَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ زِيَادَةٌ : « عَرَبِيَّة » . وَأَسْقَطْنَاهَا كَمَا فِي : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعِ .
(٩) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بَطِيبُ بَيْت » . وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعِ .
(١٠) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بَيْت » . وَفِي : ج ، ك : « بَيْت » وَالنَّقْطُ غَيْرُ وَاضِحٍ فِي الْمَطْلَعِ . وَلَعَلَّ
الصَّوَابَ مَا أَثْبَتْنَاهُ . وَهُوَ مِنَ الْخَنْجَنِيسِ ، وَقَدْ جَاءَ فِي شِعْرِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَدَرِيِّ ، قَالَ :
فَالْحُسْنُ يَظْهَرُ فِي شَيْئَيْنِ رَوْنَقُهُ بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ

شُرُوحُ سَقَطِ الزُّنْدِ ١٢٩ / ١ .

(١١) زِيَادَةٌ مِنَ الْمَطْلَعِ .

(١٢) فِي الْأَصُولِ : « جَوْر » بِالْجِيمِ ، وَأَثْبَتْنَاهُ بِالْهَاءِ الْمَعْجَمَةِ مِنَ الْمَطْلَعِ .

سار^(١) ذكر بيتها الطيب في الأمصار، وعلم أن من الإيمان الاعتراف بحق الأنصار، لما أخبرناه البذل أبو الحسن علي بن مسعود بن بهيكة^(٢) المصمى، قراءة عليه وأنا أسمع، قيل له: أخبرك الشيخ أبو العز بن الصيقل [فاقر به]^(٣) أخبرنا أبو علي ضياء بن أبي القاسم، أخبرنا القاضي أبو بكر [الأنصاري]^(٤) أخبرنا أبو القاسم بن علوان، أخبرنا أبو القاسم الخرق^(٥)، حدثنا أبو بكر النجاد^(٦)، حدثني محمد بن عبد الله، حدثني عيسى بن سبرة، عن أبيه، عن أبي سبرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا لَا صَلَاةَ إِلَّا بِوُضوءٍ، وَلَا وَضوءَ لِمَنْ لَمْ^(٧) يَذْكُرْ اٰمَنَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، أَلَا لَا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ مَنْ لَا^(٨) يُؤْمِنُ بِي، وَلَا يُؤْمِنُ بِي مَنْ لَا يَعْرِفُ حَقَّ الْأَنْصَارِ».

اكتفى المملوك بهذا الحديث الذي أفرده على سبيل التوصل به إلى البركة والتوسل، وترك الكلام عليه لئلا تخرج^(٩) به الرسالة عن حد التوسل، وعلم أن هذه الطرق لا يسلكها جواده الوجي^(١٠)، وأنه إذا طار بهذا المطار يقال له: ليس [هذا]^(١١) بمشك.

(١) في المطلع مكان هذا: «توه المملوك بذكر بيتها الأنصاري في الأمصار».

(٢) كذا في المطبوعة. وأكمل النقطة: ج، ك، والمطلع.

(٣) سقط من المطبوعة، وأثبتناه من: ج، ك، والمطلع.

(٤) زيادة من المطلع.

(٥) راجع الجزء الخامس ١١٥.

(٦) في المطبوعة: «النجار»، وأثبتناه الصواب من: ج، ك، والمطلع، وراجع الجزء الرابع ١٠٣.

(٧) في المطبوعة: «ولا وضوء إلا لمن يذكرك»، وثبت من: ج، ك، والمطلع. وسنن

الزيفي (باب التسمية في الوضوء. من كتاب الطهارة) ٤٢/١، وسنن أبي داود (باب في التسمية

على الوضوء. من كتاب الطهارة) ٥٩/١، وسنن ابن ماجه (باب ما جاء في التسمية في الوضوء. من

كتاب الطهارة) ١٤٠/١.

(٨) في المطبوعة: «من لم»، وأثبتناه ما في: ج، ك، والمطلع، ومسنند أحمد بن حنبل

٤١٨/٢، ٤١/٣، ٣٨٢/٥، ٣٨٢/٦، وجاء في ٧٠/٤: «من لم».

(٩) بحاشية ج، ك: (قوله: «لئلا تخرج الرسالة عن حد التوسل» تنكيك لطيف على القاضي

ناج الدين في ما ضمنه من إيراد الأسانيد الكثيرة في رسالته).

(١٠) الفرس الوجي: هو الذي يمجد وجما في حافره.

(١١) ليس في الأصول. وانظر صفحة ٨٢.

فأدْرِجِي ، فاستَ مِنْ رِجَالِ هَذِهِ الْحَافِلِ ، وَلَا مِنْ فُرْسَانِ هَذِهِ الْجَحَافِلِ ، أَمَا عَلِمْتَ
أَنَّ الْخَارِجَ عَنْ لِنْتِهِ لِحَانٌ ، وَأَنَّ الدَّخَلَ فِي غَيْرِ فَنَةٍ يَفْضَحُهُ الْامْتِحَانُ ، غَيْرَ أَنَّهُ تَجَاسَّرَ
عَلَى هَذِهِ الصَّنَاعَةِ ، وَاسْتَكْبَرَ عَلَى نَفْسِهِ مَا أوردَهُ مِنْهَا لِفَلَّةِ الْمِضَاعَةِ ، وَأَنطَقَ بَيْنَ يَدَيِ مَلِكِهِمَا ،
وَقَابَلَ بِالْمِصْبَاحِ شَمْسَ فَلَكِهَا ، وَانْتَقَلَ إِلَى مَقَامٍ حَدَّثْنَا بِهِدَ مَقَامَ أَمَّا بِهِدَ ، وَقَابَلَ بِالَّذِي
أَسْنَدَهُ مَا أَسْفَدَهُ مَوْلَانَا ، وَكَيْفَ يُقَابَلُ مُسْقَدُ سَيِّدٍ بِمُسْنَدِ عَبْدٍ^(١) ، وَقَالَ عِنْدَ قِرَاءَةِ مَا أوردَهُ
سَيِّدِي مِنْ أَحَادِيثِهِ : زِدْنِي مِنْ حَدِيثِكَ يَا سَعْدُ ، وَقَالَ مُضْمِنًا :

عَلِمُ الْحَدِيثِ إِلَى أَبِي أَصْبَرٍ غَدَاً مِنْ دُونِ أَهْلِ الْعَصْرِ حَقًّا يُسْنَدُ
أَضْحَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِقُبَّةٍ وَيَدُ الْخِلَافَةِ لَا تُطَاوِلُهَا يَدُ^(٢)

فَلِذَلِكَ عَجَّلَ الْمُلُوكُ إِلَى فَنَةِ الْأَدَبِيِّ مَنْجِئًا ، وَتَرَكَ السَّكَّامَ فِي الْحَدِيثِ ، قَائِلًا كَمَا قَالَ غَيْرُهُ :
بِضَاعَتِنَا^(٣) فِي الْحَدِيثِ مُرْجَاهُ .

ثُمَّ انْتَهَى الْمُلُوكُ إِلَى^(٤) مَا وَصَفَهُ سَيِّدِي مِنْ حُبِّهِ لِعَبْدِهِ ، وَخَصَّهُ بِهِ مِنْ فَضْلِهِ وَوَدِّهِ ،
وَنَظَرَ إِلَى حُبِّهِ أَسَيِّدِي فَإِذَا هُوَ كَثُوسٌ :

* لَهَا فِي عِظَامِ الشَّارِبِينَ^(٥) دَرِيْبٌ *

(١) المعنى الثاني في الثورية هو : عبد بن حميد . من حفاظ الحديث . و « مسنده » معروف .

(٢) عجز البيت اعلى بن الجهم ، من قصيدته التي قالها وهو في السجن ، ومدح بها المتوكل . والبيت

في ديوانه ٤٥ :

صَبْرًا نَائِنَ الْعَصْرِ يُعْقِبُ رَاحَةً وَيَدُ الْخِلَافَةِ لَا تُطَاوِلُهَا يَدُ

وَجَاءَ فِي مَطْبُوعَةِ الطَّبَقَاتِ : « أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِفَنَةٍ » . وَفِي الْمَطْلَعِ : « بِفَنَةٍ » . وَهَذَا الرِّسْمُ فِي :

ج ، ك ، و لم يظهر النقط فيهما . وَنَرَى الصَّوَابَ مَا أَثْبَتْنَا . وَ « الْقُبَّة » تَسْتَعْمَلُ مِثْلَ مِثْلِ الْمَلِكِ وَالْخِلَافَةِ .
رَاجِعِ الْأَغَانِي ٢٣٣/١٠ . تَرْجُةُ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ .

(٣) فِي الْمَطْلَعِ : « فِيهِ مَرْجَاهُ » .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ وَالْمَطْلَعِ : « لَمَّا » ، وَالثَّبُوتُ مِنْ : ج ، ك .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « السَّرَائِر » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعِ . وَالْبَيْتُ بِتَمَامِهِ :

كُمَيْتٌ إِذَا صَبَّتْ فِي السَّكَّاسِ وَرَدَّةٌ لَهَا فِي عِظَامِ الشَّارِبِينَ دَرِيْبٌ

وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي نِسْبَتِهِ ، فَذَكَرَهُ أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغَانِي ١٧١/١٣ ، مِنْ قَصِيدَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ ، =

وَعَرُوسٌ :

* لها بهجةٌ بينَ الملاحِ وطِيبُ * (١)

وَعَرُوسٌ :

* يَلْدُ جَنَاهَا فِي فَمِي وَيَطِيبُ * (١)

وأصلُ كَرِيمُ النَّجَاحِ ، وَمَلِكٌ لَا يَلِيْقُ أَنْ يَرْتَفَعَ عَلَى رَأْسِهِ إِلَّا هَذَا التَّاجُ ، فَلَيْسَ الْحُبُّ إِلَّا مَا نَشَأَ عَلَيْهِ الْقَلْبُ وَتَمَّا ، وَرُبِّيَ فِي أَرْضٍ مِنَ الْوُدَّةِ وَسَمَا :
وليسَ بِتَرْوِيقِ اللِّسَانِ وَصَوْنِهِ وَلَكِنَّهُ مَا خَالَطَ اللَّحْمَ وَالْدَّمَ (٢)
وَحَقًّا مَا أَقُولُ :

أَحْبَبْتُ حُبًّا مَا عَلَيْهِ زِيَادَةٌ وَلَا فِيهِ نَقْصَانٌ وَلَا فِيهِ مِنْ مَنْ
بَلْ أَقُولُ :

أَحْبَبْتُ أَصْنَافًا مِنَ الْحُبِّ لَمْ أَجِدْ لَهَا مَثَلًا فِي سَائِرِ النَّاسِ يُعْرَفُ
فَنَهْنُ أَنْ لَا يَمْرُضَ الدَّهْرَ ذِكْرُكُمْ عَلَى الرُّوحِ إِلَّا كَادَتْ الرُّوحُ تَعْلَفُ
وَمِنْهُمْ حُبٌّ لِلْفُؤَادِ يَخُصُّهُ فَلَا أَمْتَرِي فِيهِ وَلَا أَنْكَافُ
وَحُبٌّ بَدَأَ لِلْجِسْمِ وَالْأَوْنِ ظَاهِرًا وَحُبٌّ لَدَى نَفْسِي مِنَ الرُّوحِ الْطَافُ
وَأَقُولُ :

أَحْبَبْتُ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ وَإِنْ لَأَمْنِي فِيكَ السَّمَاءُ وَالْفَرَاقِدُ
لَقَدْ رُمِيتُ لِهَذَا الْحُبِّ فِي الْقَابِ قِيَابٌ ، وَنُصِبْتُ لَهُ خِيَامٌ لَهَا مِنْ خِيَالِ الْوَصْلِ (٣)

= لَكِنَّهُ ذَكَرَ الْبَيْتَ مَعَ بَيْتِ آخَرَ ، وَاسْتَعْمَلَا الْإِقْبَاشَ ، وَقَدْ قَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ : أُنْشِدْنِي
أَبْيَاتَكَ فِي الْحَرِّ . رَاجِعِ الْأَغَانِي ٢٦٩/١١ .

وَالْبَيْتَانِ فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ ٣٥/٤ ، ٣٦ ، مَنْسُوبَيْنِ لِعَبْدِي بْنِ الرَّقَّاعِ . وَفِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ٢/٢١٥
مَنْسُوبَيْنِ لِأَعْرَابِي ، اسْتَوْصَفَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ الْحَرَّ .

(١) لَعَلَّ هَذَيْنِ الشُّطْرَيْنِ مِنْ قَصِيدَةِ ابْنِ الْحِجَّاجِ الْمَشَارِ إِلَيْهَا ، فَقَدْ ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ أَنَّهَا طَوِيلَةٌ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَضَوْعُهُ » ، وَأَهْمَلِ النُّقْطَ فِي كَ ، وَأَنْهَيْتُنَا مَا فِي : ج ، وَالْمَطْلَعُ .

(٣) فِي الْمَطْلَعِ : « حَالِ الْمَحَبِّ وَالْوَدَّ أَوْتَادُ . . . »

وسماء الود أوتاد وأسباب ، وأصبح كذوات^(١) مولانا التي كلما عمّرت^(٢) زادت شباباً على شباب ، وتميّزت أعدادُه على أعداد من جَمَلٍ لمحبوبه^(٣) الواحد ثلاثة أحباب .
لقد اتّحدا^(٤) بروح العبد حتى التبس عليه أيهما الروح ، وامتزجا فما أدري بأيهما يغدو الجسم وبروح^(٥) .

وسرى كل واحدٍ منهما في صاحبه سرّيان الأعراض في الجواهر ، وسارا ذاتاً واحدةً فما أولاهما بقول الشاعر :

دعاها بياقَينسُ أجابتَ نداءهُ ونادته باليلى أجاب نداءها
أو بقول ابن سناء الملك^(٦) :

وبنينا كجِسمٍ واحدٍ من عناقِنا وإلا كحرفٍ في الكلام مُشَدِّدٍ^(٧)
فأحبّ الله ذاتَ مولانا البديعة الصّفات ، وحرّس جنابها من الآفات ، فلا يزال العبدُ يُقرِّبها للقلب بقدر كاره ، ويصوِّرها نُصبَ عينيه بأفكاره ، حتى كاد القلبُ لا يشكو النوى ، ويمسِر في حلقى القرب والبعد على حالٍ^(٨) سوى .

وأما أشواقُ الملوِكِ فقويّت وتضاعفت وتزايدت وترادفت ، وتجنّدت أجنادُها فاثبتت وتمارفت ، وروى الصّب^(٩) عنها حديثي الزّفير والدّمع بمُلوّ ونُزول ، وأنشد مُقيمها^(١٠) الذي لا يحُولُ عن عهده ولا يزُولُ :

(١) في المطلع : « كدواة » .

(٢) في المطلع : « غمرت » .

(٣) في المطبوعة : « المحبوب » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) في الأصول ، والمطلع : « اتحد » .

(٥) كذا في المطبوعة والمطلع . وفي : ج ، ك : « بأيهما بعد الجسم الروح » من غير نقط . للحرف

الذي قبل العين . (٦) ديوانه ٨٢ .

(٧) في المطبوعة ، والمطلع : « المشدد » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٨) في المطلع : « حد » .

(٩) في المطبوعة : « الصعب » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(١٠) في المطبوعة : « والسند سقمها » . وفي : ج ، ك : « واشتد سقمها » ، وأثبتنا الصواب

من المطلع .

كَمْ نَظَرْتُ لِي حِيَالِ الشَّامِ لَوْ وَصَلْتُ رَوْتُ غَلِيلَ فُؤَادِ مَلِكٍ مُلْتَمَحٍ^(١)
وَبُيُشِدٍ^(٢) :

نَادَمْتُ ذِكْرَكَ وَالظَّاهِ عَاكِفَةً نَسْكَانَ يَاسِيدِي أَحْلَى مِنَ السَّعْوِ^(٣)
فَلَوْ تَرَكِي عَبْرَتِي وَالشَّوْقُ يَسْفَحُهَا لَمَّا التَّقَفْتُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الطَّرِ
وَرَامَ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِشَوْقِ مَوْلَانَا وَيَتَمَلَّقَ، وَيَرْقَى لِفَتْحِ الصِّرَاعِ الثَّانِي مِنْ بَيْتِ الزُّحْلُوقَةِ^(٤)
فَتَرَحُّنِي، فَتَطَامُ بِدَيْهَا فِي ضُلُوعِهِ مَا فِيهَا :
شَوْقٍ لَوْجِيهِكَ شَوْقٌ لَا أَزَالُ أَرَى أَحَدَهُ بِاشْتِيقِ الرُّوحِ أَقْدَمَهُ^(٥)
وَلِي فَمٌ كَادَ ذِكْرُ الشَّوْقِ يَجْرِقُهُ لَوْ كَانَ مَنْ قَالَ نَارًا أَحْرَقَتْ فَمَهُ
ثُمَّ قُلْتُ مَضْمَنًا^(٦) :

رُوحِي تَقُولُ وَقَدْ خَاضَتْ رِسَالُكُمْ هَلْ لِي إِلَى الْوَصْلِ مِنْ عُقْسِي أَرْجِيهَا
وَلَمْ أَكُنْ قَبْلَهَا بِالشَّوْقِ أَقْبَلَهَا إِلَّا لِمَلَمِي بَأَنَّ الشَّوْقَ يُخَيِّبُهَا^(٧)
وَلِي دُمُوعٌ بِسَرِّي لِلْوَرَى نَطَقَتْ وَأَطْلَمْتُ قَلْبَهَا لِلنَّاسِ مِنْ فِيهَا^(٨)
كَالِنَارِ لَوْنًا وَإِحْرَاقًا فَوَرَدَتْهَا تَجَنَّى عَلَى السَّكْفِ إِنْ أَهْوَيْتَ تَجَنَّىهَا^(٩)

(١) البيت للبحرئى ، من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاتان . ديوانه ٤٤٣/١ . وجاء فى أصول الطبقات : « ردت عليك فؤاد » . والتصحيح من الديوان والمطلع . وقوله : « ملتاح » : يعنى الذى أصابه اللواح - بضم اللام - وهو العطش .

(٢) فى المطلع : « بل يشد المملوك » .

(٣) فى المطبوعة : « مادمت ذكرك » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) الزحلوقة : آثار تزاج الصبيان من فوق إلى أسفل . والقبطايطى يشير هنا إلى قول امرئ القيس :

لِمَنْ زُحْلُوقَةٌ زُلُّ بِهَا الْعَيْنَانِ تَهْلُ

وقد ضمنه السبكي من قبل . راجع صفحة ٣٢١ .

(٥) فى الأصول : « لوجهك شوقا » ، وأثبتنا ما فى المطلع .

(٦) مضمنا قصيدة الأرجاني المعروفة بالشلمعية ، التى يمدح بها عماد الدين طاهر بن محمد ، قاضى قضاة فارس . وهى فى ديوانه ٤٢٥ - ٤٣٠ .

(٧) فى المطبوعة والمطلع : « أقبلها » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٨) فى المطبوعة : « بسرى للمدى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع .

(٩) فى المطبوعة : « إذ هويت » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع . وديوان الأرجاني .

ورأى الإشارات التي شوقته إليها شوق العليل إلى الشفاء ، وأهل مصر إلى الوفاء^(١) .

ووصف سيدي الفاظ الملوكة ، وكان من حقها أن تلفظ ، ولحظها بعين العناية ، وكان من شأنها أن لا تلتخط ، وذكرها في مقام التقوية ، وكان اللائق بها أن تُتسى ولا تُحفظ .

إلا أنه أودع سجنه منها شيئاً تمير منه قلب النيل^(٢) وانسكرس ، ورام فتح باب العباب^(٣) فما جسر .

وانتهيت إلى النظم الموشح بقلائد العقيان ، فإذا له زجل^(٤) ، وقيل لي : أهذه هي الجواهر الجليلة^(٥) ؟ فقلت : أجل .

ورأيت ما وصفه ليالى البعد من الاستمارة ، وعلمت أن مولانا خليفة الأدب الرشيد ، وغيره فيه مسلوب العبارة .

وتأملت ما ذكره من أمر الفراق ، فلا يُدَمُّ لكونه كان سبباً للقلاق ، ومُبْلَغنا لقلبك الأماكن القدسية ، والجهات التي هي على التقوى مؤسسة ، ولا يُدَمُّ بين فيه إصلاح ذات البين ، ولا انتقال مولانا الحسن الشبيه^(٦) بقول ابن^(٧) الحسين :

فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُدَمِّمٍ وَأُمٌّ وَمَنْ يَمَمْتُ خَيْرُ مُيَمِّمٍ

(١) معنى وفاء النيل .

(٢) في الأصول : « أودع شيخه منها شيئاً نفر منها قلب الفيل » ، وأثبتنا الصواب من المطلع .

(٣) في المطلع : « الفنا » .

(٤) في المطبوعة : « فأزاله زحل » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٥) في المطبوعة : « جليلة » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٦) كذا في المطبوعة والمطلع . وأهمل النقط في : ج ، ك .

(٧) في الأصول : « أبي الحسين » . والصواب ما أثبتنا من المطلع ، والمقصود أبو الطيب المنفي .

واسمه : أحمد بن الحسين .

وقد جاء التعبير عنه بأبي الحسين ، في قول أبي محمد عبد الجليل بن وهبون الأندلسي :

لَيْتَ جَادَ شِعْرُ ابْنِ الْحُسَيْنِ فَإِنَّمَا تَجِيدُ الْمَطَايَا وَاللَّاهُ تَفْتَحُ اللَّهُمَّا

راجع وفيات الأعيان ١١٥/١ [ترجمة المنفي] .

وبيت المنفي في ديوانه ١٣٤/٤ ، مطلع قصيدة ، يمدح بها كافورا .

(١) «وذَكَرَ سَيِّدَى الْمَشِيبِ ، فَوَارَدَ الْمَلُوكَ»^(١) عَلَى مَعْنَى كَانَ نَظْمَهُ قَدِيمًا ، وَهُوَ :

قَدْ بَانَ عَصْرُ شَرَّائِي مُذْ بَانَ عَصْرُ شَبَّائِي^(٢)

وَقَدْ جُدِدَتْ بِشَيْبٍ وَالشَّيْبُ سَوَّطُ عَذَابِ

فَأَمَّا مَا ذَكَرَ مُوَلَانَا مِنَ الشَّوْقِ ، فَهُوَ^(٣) «يُعْرَبُ»^(٤) عَنْ تَرْجُحِ حَالِ الْعَبْدِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَيُبْرَهُنُ عَنْ^(٥) صَبٍّ يَقُولُ مِنْ حُرْقِهِ وَدَمْعِهِ عَلَى بَعْدِهِ :

فِي الْعَيْنِ مَاءٌ وَفِي الْقَلْبِ لَهَيْبٌ لَطْفٌ وَقَدْ تَخَوَّفْتُ فِي الْحَالَيْنِ مِنْ تَلَفِي

كَالْمُودِ يَقْطُرُ وَالْمُتِيرَانُ تَحْرِقُهُ كَلِمَاءُ فِي طَرْفٍ وَالنَّارُ فِي طَرْفٍ

وَأَمَّا ذِكْرُهُ زَمَانَ أَنَسِهِ ، وَالْأَوَقَاتِ الَّتِي يَفْقِدُ الْعَبْدُ دَسْتَ مُرُورِهَا بِنَفْسِهِ ، فَهُوَ عِنْدَ الزَّمَانِ الَّذِي ابْتَسَمَ فِيهِ الشَّرُّورُ ، وَالْمُنْيَةُ الَّتِي كَانَ الْخَصِيبُ^(٦) عَلَى مِثْلِ عَيْشِهَا الْأَخْضَرَ يَدُورُ .

وَذَكَرَ مُوَلَانَا الْمُرُوبَةَ ، فَكَانَ مُوَلَانَا بِعَصْرِ هُوَ^(٧) «الْغَرِيبَ الْعَزِيزَ» ، وَشَيْخَ الْعُلُومِ الَّذِي ابْتَسَمَتْ بِهِ نُفُورُ مَعْرِفَتِهِ^(٨) بَلَّغَتْ بِهِ سِنَّ التَّعْيِينِ ، وَمَا كَانَ الْغَرِيبُ فِيهَا إِلَّا عِلْمُهُ ، وَلَا النَّاسِبُ لِارْتِقَاءِ الْمُنَاصِبِ إِلَّا حِلْمُهُ ، وَلَا الْمُرْسِلُ لِأَغْرَاضِ الْمَعَالِي وَقَلْبِ الْمُسَادِرِ

(١) مكان هذا في المطلع : « ووجدت سيدي قد أورد الملوك » .

(٢) في المطبوعة :

قَدْ بَانَ عَصْرُ مَسْرَائِي مُذْ بَانَ عَصْرُ شَرَّائِي
وَأَتَيْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٣) في المطبوعة : « فُهِل » ، وَأَتَيْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٤) في المطبوعة ، ك : « يَنْزَب » . وَفِي : ج : « يَنْزَب » ، وَأَتَيْنَا مَا فِي الْمَطْلَعِ ، وَلَمْ يَرِدْ عَنْ : في المطبوعة . وَأَتَيْنَا مَا مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٥) في المطبوعة : « عَلَى » ، وَالْمُنْيَةُ مِنْ : ج ، ك . وَالَّذِي فِي الْمَطْلَعِ : « وَيُبْرَهُنُ بِحُرْقَتِهِ وَدَمْعِهِ عَلَى بَعْدِهِ » .

(٦) انظر شرح « الحَصِيبِ وَالْمُنْيَةِ » فِي صَفْحَةِ ٣٢٣ .

(٧) في المطبوعة : « وَهُوَ » . وَأَسَدُ عَلَنَةِ الْوَاوِ ، كَمَا فِي : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٨) في المطبوعة : « حَتَّى » ، وَالْمُنْيَةُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

إِلَّا سَهْمَهُ، وَلَا أُوْزُرُ فِي قُلُوبِ أَهْلِهَا إِلَّا حُبَّهُ، وَلَا الْمَلَأْتُ لِكُلِّ ذِي عَقْلٍ بِمِيدٍ مِنَ الْخَطَا
إِلَّا قُرْبَهُ .

وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ ^(١) عَنِ الْعَبْدِ مِنَ الْإِهْمَالِ ، وَاسْتِغْنَالِهِ عَنْ مَوَالِيهِ مَعَ فَرَاغِهِ مِنَ الْأَشْغَالِ ،
فَأَنَا هُنَالِكَ وَلَكِنِّي مَعَ ذَلِكَ :

أَغِيبُ عَنْكَ بُوْدَّ مَا يُغَيِّرُهُ نَأْيُ الْمَحَلِّ وَلَا صَرْفُ مِنَ الزَّمَنِ
فَوَاللَّهِ مَا تَبَاعَدْتُ إِعْرَاضًا ، وَلَا تَبَدَّلْتُ مُتَمَاضًا .
وَمَا كَانَ صَدْدِي عَنْ حِمَاكَ مَلَالَةً وَلَا ذَلِكَ الْإِحْجَامُ إِلَّا تَهْيِيبًا ^(٢)
وَاهْتَدَيْتُ لِلْمَصْبَاحِ الَّذِي أَتَقَبَّسُهُ [سَيِّدِي] ^(٣) مِنَ الْآيَةِ ، وَتَأَمَّلْتُهُ ^(٤) فَإِذَا فِيهِ
مِنَ الْإِكْتِفَاءِ تَبْيِيهٌُ وَكِفَايَةٌ ، وَأَحْبَبْتُ الْقَطُوعَ الْمَوْصُولَ الْحَسَنَ ^(٥) الْمَطْبُوعَ ، فَقُلْتُ :
يَا أَيُّهَا الْبَحْرُ الَّذِي هُوَ عُدَّةٌ لِخُطُوبِ دَهْرٍ لَا يُطَاقُ عَدِيدُهَا
مَاضِرٌ ذَاتِي كُلِّ مَا تَصَفَّتْ بِهِ . إِنْ كُنْتُ مَعَ تِلْكَ الصِّفَاتِ تُرِيدُهَا
مَعَ عِلْمِهِ بِانْقِطَاعِ مَقْطُوعِهِ عَنْ مَوْلَانَا ، وَأَنْ ^(٦) ذَلِكَ الْقَطُوعَ وَصَلَ إِلَى مَدَى مَا أَجْدَرْنَا
بِالْوُقُوفِ دُونَهُ وَأَوْلَانَا ، وَأَنْ ذَلِكَ التَّضْمِينِ يَمِينِ ^(٧) ، وَأَنْ الْقَرَامِخَ لَا تُبْرِزُ مِثْلَهُ مِنْ كَيْمِينَ ،
وَأَنْ الْحَاسِدَ لَهُ إِذَا تَوَقَّعَ غِيظًا كَانُونُ صَدْرِهِ فَهُوَ بِذَلِكَ قَمِيمِينَ .
هَذَا مَعَ مَا فِيهِ مِنْ حِلْمِ سَيِّدِي وَإِعْضَائِهِ ، وَكَرَمِهِ ^(٨) الَّذِي تَشْهَدُ بِهِ مِنَ الْعَبْدِ سَائِرُ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مَا ذَكَرَ » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « حَاكَ مَلَالًا » ، وَأَنْهَيْتُنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ ، وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ
فِي الْمَطْبُوعَةِ مَنْشُورًا .

(٣) زِيَادَةٌ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَالْمَطْلَعُ ، عَلَى مَا فِي : ج ، ك .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَتَأَمَّلْتُ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٥) فِي الْمَطْلَعِ : « بِالْحَسَنِ » .

(٦) فِي الْمَطْلَعِ : « وَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى مَدَى . . . » .

(٧) كَذَلِكَ فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَلَمْ يَنْقُطْ فِي : ج ، ك ، سِوَى النُّونِ الْأَخِيرَةِ ، وَأَهْمَلُ النُّقْطَ فِي الْمَطْلَعِ .

وَالْعِلَّةُ : « ثَمِينِينَ » .

(٨) فِي الْمَطْلَعِ : « وَكَرَمِ سَجَايَاهُ الَّتِي . . . » .

أعضائه ، وصحيح الود الذي يُمايل به عبده على علائهم ، وتماثله ^(١) عنهم ، عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم : « دَعُوا النَّاسَ فِي غَفْلَانِهِمْ » .

ووصلت إلى ماطرزه ^(٢) اذلم على ذلك الرُسم ، فوقف العبدُ عندَ حدّه ، ورأى من ذلك المنطوق ^(٣) القولَ الشارحَ لصدقِ وُدّه .

ثم ناديتُ بما أسفدته من حقيقة المحبة ، وبِدَنته من آدابِ الصُّحبة ، فحفظ الله عيش عهده الخضر على بأسِ الهوى ^(٤) ورجائه ، ومحبة التي لا تتغير وإن زاد المملوك في جفائه .

وتأملتُ بالعين ذلك الأثر ، وأسَمْتُ أذنى منه [في قراءته] ^(٥) أطيّبَ الخبر ، وجَرى الفهمُ لما أشار حين وقف عليه ، وتيقّظَ لما أومى ^(٦) إليه ، وحلّت رُموزُه ، واستثرت كرموزُه .

فأما ما حكم به الشيخُ الإمام ^(٧) عليه ، فهو اللائقُ بتحقيقه ، والقولُ الذي تقوّر دواعي المارفين بمقاصدِ الشَّرع على تصديقه .

وأما ما ذكره سيدي على قولِ الطيِّبِ ^(٨) وقضاه ، وسوّاه من الكلامِ قاضي ذهنه وعدله ، فهو كلامٌ مُحَرَّر ، وسُكَّرٌ مُكْرَر ، وسَيْفٌ بَدْرٌ ^(٩) انّظه مُجَوَّهَر ، إلّا أن

(١) في المطبوعة : « وتماثل » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) في المطبوعة : « إلى مطرزة » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) في المطبع : « المنطق » .

(٤) في المطبوعة : « الهدى » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع . وسبق هذا في شعر الخياط .

راجع صفحة ٣٢٥ .

(٥) لم يرد في المطبع .

(٦) في المطبع : « أومى في قراءته إليه » . وانظر التعليل السابق .

(٧) في المطبع : « الإمام رحمة الله عليه » .

(٨) انظر ما سبق قريباً .

(٩) في المطبع : « نبت » .

المملوك رأى نفسه عند استشهاده^(١) بيت الخياط شاعراً بوصفه ، وأديباً إذا حاز الأديب
خصل^(٢) السبق لم يحز من الفضل خصلة .

وكان الخياط فصل تداصل حال البعد في بيته بالخيط والإبرة ، وقصها بعد أن قاسها
على حاله فما نقصت ذرة .

ثم توجه المملوك إلى ما ذكر عن مالك ، وسألت^(٣) في تلك المسالك ، فإذا مدارس
علوم ، ومدارك فهم ، وبحاث مفتحة ، وجنات أبوابها مفتحة .
وفهمت ما أشار إليه بذلك المنقول عن مالك ، فلا حرج على من تكلم ، ولا يميز
المملوك أن يكون كأي ضمهم^(٤) .

وأما ما عند سيدي اللبد من الارتياح ، والتطلع لأخباره [السارة]^(٥) في الدود
والروح ، فحال العبد غير متعلقة عن هذه الحال ، ولا يأويه إلا إلى^(٦) بابه الارتحال .
بمدت فواشوقاه عن أبيض الشنا وغبت فوالهفاء عن أخضر القنا^(٧)
أشبع مدحه العالي وذرتني والعدى وبع باسمه الغالي ودغني من الكنا^(٨)
فتى ترد إلى اللبد روحه وتماد ، ويحكم قاضي القرب بنقض ما حكم به
قاضي اليماد ؟

(١) في المطلع : « استشهد مولانا » .

(٢) في المطبوعة : « قصب » . وفي : ج : « خصل » ، والمثبت من : ك . والحصل في النضال :
أن يقع السهم بترك القرطاس . والسلام مضطرب في المطلع .

(٣) في المطلع : « وسلك » .

(٤) لعل المراد : « أبو ضمهم النسابة ، واسمه عميرة » . انظر البيان والتبيين ١/ ٣٠٤ ،
أو « أبو ضمهم العاضى » المذكور في أخبار الأذكيا ٧٤

(٥) زيادة من المطلع .

(٦) في المطلع : « إلا إلى أعتابه الترحال » .

(٧) في المطبوعة : « فبا شوقاه » والهاء « والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع ، وفيه :
« أبيض الشنا » .

(٨) في المطبوعة : « أشبع مدحه » . وفي : ج ، ك : « اتبع » بنقط التاء الفوقية بعد الألف ،
فقط . وأثبتنا الصواب من المطلع ، وفيه : « وذرتني من العدى » .

• وأما ما عرّض به من حكاية القاضي والأصّ ، فما على ^(١) ذلك بعمرنة إسنادها ، فإنها عند المملوك بنير إسناد ، وعرض للمملوك سؤال ، وهو أنه : هل يجوز رواية ما يقع في مسكتية من إسناد حديث أو غيره ^(٢) من غير إذن ^(٣) في الرواية ؟ وهل يكون ذلك كالوجادة ^(٤) ؟

وكان غرض سيدي منها أن يخاطب المملوك بما خاطب به القاضي الأصّ من تلك العبارة ، ويؤمى ، إلى ما تضمنه الشّعر من السرقات ^(٥) بالطف إشارة ، والمملوك مغالط في فهم ذلك بحسبه ، غير أخذ ذلك المعنى لنفسه ، ومما يجب للمملوك من أبيات الأصّ قوله :
 قالت وقدمها عذمي تكلمك من راضٍ بزرٍ معاشٍ فيه تكدير ^(٥)
 مهلا سلمي سيم في المار عن همي هم وعزم وإدلاج وتشوير
 ماذا أوئل من علم ومن أدب مع معشّر كلهم حول الندي عور ^(٦)
 ولقد أحسن القاضي حين صرف الأصّ بعد اطلاعه على فضيلته مكرّما ، وحلّله من ثيابه بعد أن صيره بتجربته منها محرّما .

وأما غيره سيدي على بنات فكره الذي دقّ باب البلاغة إذ دقّ ، وتخوفه عليها من المملوك ، ولسان حالي يتلو : ﴿ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾ ^(٧) نخوف سيدي على كلامه

(١) هكذا في الأصول . وفي المطلع : « فاغلا » .

(٢) مكان هذا في المطلع : « إذنا » .

(٣) الوجادة ، بكسر الواو ، في اصطلاح المحدثين : اسم لما أخذ من العلم من صحيفة ، من غير سماع ولا إجازة ولا مناوله . وهو مولد غير مسموع . تاج العروس (وجد) .

(٤) في المطلع : « الإتيان » .

(٥) في المطبوعة : « رابها عرق » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع ، وفيه : « راض »

يرض » .

(٦) في المطبوعة : « غرر » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٧) سورة هود ٧٩ .

الحرر خوف ابن بُردٍ ^(١) من سلمٍ ، على مُبتكراته ، أو السرى من الخالدَيْن ^(٢) على اختلاس معانيه من أبياته ، فله ذر السرى حيث يقول ، مظلماً منهما ^(٣) :

شفاً على الآداب أفتح غارة جرحت قلوب محاسن الآداب
زكت غرائب منطقي في غربة مسيئة لانهتدي لأبواب
جرحي وما ضربت بحد مهتدي أمرى وما حملت على الاقتاب
إن عز موجود الكلام لديهما فانا الذي وقف الكلام يباب ^(٤)

وأما ما ذكره عن مصر ، في فصل التشويق على [سبيل] ^(٥) الإدماج ، وإرساله ^(٦) ذلك السيل الذي طما تياره إذ ماج ، فأنار توابها وطير ذبابها ، فهي ذات الغبار الذي لا يلحق ، والذباب الأسود الذي يُقاسى منه في النهار الأبيض المدو الأزرق :
أخيه قومه على شوه أم القرني نخالها حسنه ^(٧)

(١) في الأصول : « مرد » بالميم وهو خطأ وأهل النقط في المطلع ، ولم يرد فيه قوله : « من سلم » .
والمراد : بشار بن برد . وسلم : هو سلم بن عمرو بن حماد ، المعروف بسلم الحاسر . ذكر صاحب الأغاني أن سلماً كان تلميذ بشار وراويه ، وأنه من بجمه اغترف ، وعلى نمطه ومذهب قال الشعر .
ومن أبرز ما تذكره كتب الأدب والنقد دليلاً على تأثر سلم بشاراً قوله :

من راقب الناس مات غمًا وفاز بالذلة الجسور
ذكروا أنه أخذه من قول بشار :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللجج

راجع ديوان سلم ، ضمن كتاب « شعراء عباسيون » ٨٩ ، ١٠٤ .
(٢) الخالدان : هما أبو بكر محمد ، وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم . ومن أشهر ما عرف عنهما مهاجاة السرى الرفاء لهما ، وادعاؤه عليهما سرقة أشعاره . راجع مقدمة الأشباه والنظائر ، للخالدين صفحة (ج) . وبنية الدهر ٢/ ١٤٢ ، ١٨٤ .

(٣) ديوانه ٤١ ، ٤٦ ، من قصيدة طويلة .

(٤) رواية الديوان : « السلام عليهما » . ولم يرد هذا البيت في المطلع .

(٥) ليس في المطلع . (٦) في المطلع : « وسلوك » .

(٧) جاء هذا البيت في المطبوعة منشوراً . وفيها : « أم العرسا » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وإن رسمت الكلمة فيهما بالألف . وفي اللسان عن الأصمعي : أن القرني « دوية شبه الخنفساء ، أو أعظم منها شيئاً » . طويلة الرجل « . وفي المثل : « القرني في عين أمها حسنة » . مجمع الأمثال ٢/ ٩٧ وانظر أيضاً الدرة الفاخرة ٢/ ٣٧١ ، والحيوان ١/ ٢٣٨ . ولم يرد صدر البيت في المطلع .

وَأَمَّا الْمَلُوكُ فَالْبَلَدَانِ عِنْدَهُ هُمَا مَاهُمَا ، وَمَدِينَتَانِ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَمْصَارِ سِوَاهُمَا ،
وَوَادِيَانِ :

حَلَلْتُ بِهَذَا حَلَّةً ثُمَّ حَلَّةً بِهَذَا وَطَابَ الْوَادِيَانِ كِلَاهُمَا ^(١)

فَمَوْ يُصَافِيهِمَا وَيُؤَافِيهِمَا ، وَيَعَامِلُ كِلَا مِنْهُمَا بِالْحُسْنَى ، وَتُسَكَّرُ مِصْرُ لَوَجْهِهَا الْوَسِيمِ ،
وِدِمَشْقُ لَشَرَفِهَا الْأَعْلَى وَمَقَامِهَا الْأَسْنَى .

وَيُصْبِحُ نَائِيًا لِمَعَانِ التَّفْضِيلِ بَيْنَ الْبَلَدَيْنِ مِنْ أَوَّلِ وَهَلَةِ ، نَارِكًا لِلْفَقْصِيلِ ^(٢) بِالْجَلَةِ ،
وَلَا يَسْتَجِدُّ مِنْ حِلَاوَةِ نَبْلِ مِصْرٍ بِأَجْنَادٍ مِنَ الْعَسَلِ ، وَلَا يُجْرِّكُ ^(٣) مِنْ عِيدَانِ قَصَبِهَا
مَا يَقُومُ مَقَامَ الْأَسَلِ .

وَلَا يَقْعُرُّ لِدِمَشْقٍ إِلَّا بِمَا يُرْضِيهَا ، وَلَا يُجْرِدُ فِي عِيُونِهَا ^(٤) سَيُوفَهُ وَلَا يَفْتَقِصِيهَا ،
وَلَا يُؤَمِّمُ إِلَيْهَا عَلَى سَبِيلِ الدَّمِّ عِيُونَ كَلَامِهِ بِرَمَزِهِ ، وَلَا يُبْرِزُ مِنْ مَرَمَاهِ ^(٥) أَقْوَالَهُ
إِلَى مَقَامِهَا بِرَزَّةٍ ، لَكِنْ يَقُولُ : سَقَى اللَّهُ دِمَشْقَ سَحَابًا ، تَقُومُ صُجُوحُ دِيَارِهَا لِأَخْلَافِهِ ^(٦)
إِذَا تَحَلَّيَتْ مَقَامَ الْقَعْبِ ، وَيُصْبِحُ كَفُّ الثَّرِيَّا لَهَا بِعَائِهَا ^(٧) أَسْمَحَ مِنْ كَعْبِ ^(٨) .

وَذَكَرَ سَيِّدِي الشَّامَ وَسَحَابَهَا ، وَشُمُولَ الْمَطَرِ رِحَابَهَا ، فَقَدْ نَقَلَ أَنَّهُ عَمَّ الْأَقْطَارَ ،

(١) جاء هذا البيت في الأصول والمطلع كلاما منتورا ، متصلا بما قبله وبما بعده .

(٢) في : ج : « للتفضل » ، والثبت من : المطبوعة ، ك ، والمطلع .

(٣) في المطبوعة : « يحركه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) كذا في المطبوعة . وفي : ك : « عينها » . وبهذا الرسم في : ج ، من غير نقط . وفي المطلع :

« من أعينها السيوف » .

(٥) في المطلع : « من رماة أقوالها » .

(٦) في المطبوعة : « لأخلاقه » . وفي : ج ، ك : « لأخلافه » . وأثبتنا الصواب من المطلع .

والأخلاف : جمع الخلف ، بكسر الحاء - وهو من ذوات الخف : كالنبدى للامنان . والكلام هنا على
الندبية .

(٧) في المطبوعة : « الربا لها بعائها » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع ، لكن لم يرد

فيه : « لها » .

(٨) هو كعب بن مامة . يضرب به المثل في الجود . وسبق له ذكر في صفحة ٣٣٨ .

وَعَرَقَ صَحْنَ جَامِهَا الْقَطْرُ مِنَ الْأَمْطَارِ^(١) ، [وَأَتَشَحَّتِ الْعُرُوسُ مِنْ دَرِّ الْبَرَدِ بِوِشَاحٍ ،
وَكَادَ النَّسْرُ أَنْ يَطِيرَ إِلَى مَكَانٍ يَمِصُّهُ مِنَ الْمَاءِ ، وَكَيْفَ يَطِيرُ مَبْلُولُ الْجَفَاحِ]^(٢) حَتَّى أَصْبَحَ
طُوفَانُ الْمَاءِ بِهِ وَهُوَ مُتَلَاطِمٌ ، وَتَلَا كُلُّ قَارِيٍّ فِيهِ ، حَتَّى^(٣) رَوَى مَاؤُهُ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ ،
فَلَمْ يُجِدْ نَافِعًا^(٤) وَلَا عَاصِمًا .

وَتَوَالَتْ^(٥) عَلَى طُرُقِ الْمَصْلِينَ الْمِيَاءُ وَالْأَوْحَالُ ، وَسَالَتْ^(٦) الشَّرَائِعُ فَشَرِغَ الْمُؤَذِّنُ
أَنْ يَقُولُوا : « أَلَا صَلُّوا فِي الرَّحَالِ » .

فَعَظُمَ لِنُزُولِ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ [بِلَا كَيْلٍ]^(٧) الْفَرَقُ ، وَجَرَى^(٨) طُوفَانُ الْمِيَاءِ
إِلَى الْجَامِعِ ، فَكَادَ أَنْ يُلْجِمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْفَرَقَ^(٩) ، وَأَصْبَحَ كَافُورِي^(١٠) النَّلْجِ مِنَ الْأَرْضِ
وَهُوَ مُتَدَانٍ ، وَنَذَفَ^(١١) قَوْسُ السَّحَابِ قُطْنَهُ عَلَى جَنَّةِ الزَّيْدَانِ .
وَرَأَى النَّاسُ فِي يَوْمِهِ الْأَبْيَضِ الْمَوْتَ الْأَحْمَرَ ، وَشَابَ مِنْهُ فِي السَّاعَةِ^(١٢) شَارِبُ الرِّوْضِ
الْأَخْضَرَ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْأَقْطَارُ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٢) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَيْنِ لَيْسَ فِي الْمَطْلَعِ .

(٣) فِي الْمَطْلَعِ : « حِينَ » .

(٤) كَذًا فِي الْمَطْبُوعَةِ . وَفِي : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ : « نَافِعًا لَا عَاصِمًا » .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَتَوَالَتْ » ، وَالتَّيْبِتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٦) فِي الْمَطْلَعِ : « وَظَهَرَتْ فِيهِ » .

(٧) زِيَادَةُ مِنَ الْمَطْلَعِ .

(٨) الَّذِي فِي الْمَطْلَعِ : « وَكَادَ حِينَ انْهَلَّ عَلَى الْجَامِعِ أَنْ يُلْجِمَ . . . » .

(٩) هَذَا مِنْ قَوْلِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يُمْدَحُ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

بَلْ لُطْفَةٌ تَرَكُّبُ السَّفِينِ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْفَرَقُ

الْنِّهَايَةُ ٤٧/٥ (نسر) . أُمَامَى ابْنُ الشَّجَرِيِّ ٣٣٧/٢ .

(١٠) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « كَافُور » ، وَالتَّيْبِتُ مِنْ : ج ، ك . وَفِي الْمَطْلَعِ : « وَأَصْبَحَ نَلْجُهُ الْكَافُورِي

مِنَ الْأَرْضِ مُتَدَانٍ » .

(١١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَنَذَفَ السَّحَابُ » ، وَالتَّيْبِتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(١٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « السَّاعَاتُ » وَفِي الْمَطْلَعِ : « السَّاعَةُ » ، وَالتَّيْبِتُ مِنْ : ج ، ك .

وَبَيْضَ لِرُؤُوسِ الْجَمَالِ فَوَدَا ، وَلَبَسَ مَسَالِكَهَا ، فَكَأَنَّ فِصَّهَا الثَّقَرَةَ ^(١)
ببياضها سَوْدًا .

وَالْبَسَ ذَوَائِبَ أَشْجَارِهَا حُلَّةَ الْمَشِيبِ ، وَسَرَّ ^(٢) بُرْدَ بَسْتَانِهَا الْأَخْضَرَ الْقَشِيبِ ^(٣) .
وَحَمَلَ بِكَتَيْبَتِهِ الْبَيضاءَ عَلَى كَتَيْبَتِهِ ^(٤) الْخَضراءَ ، وَجَارَى الْأَعْوَجَ جَرَى سَكَابِ ^(٥)
دَابَّتِهِ ^(٦) عَلَى الْقَبْرَاءِ .

وَعَادَتُ قُلَّةُ [كَلٌّ] ^(٧) جَبَلٍ مِنْهُ وَهِيَ تَبْجِيحِيَّةٌ ، وَكَادَ نَهَارُهُ يَسْتَرُّ بَبْيَاضَ ^(٨) نُورِهِ
الدَّرَرِيِّ سَوَادَ حُلَّةِ اللَّيْلِ السَّجِيحِيَّةِ .

وَمَالَ مَاءَ السَّحَابِ عَلَى الضَّيَاعِ فَتَدَاعَتْ حَبِطَانُهَا ، وَنَزَحَ مِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى نَزْحِ الْمِيَاهِ
مِنْ قَطَائِهَا .

وَكَأَنَّ مِيَاهُ أَنْهَارِهَا بِتِلْكَ ^(٩) الْمِيَاهِ ، وَمَا اسْتَحْيَى مِنْهَا عَلَى كَثَرَةِ حَيَاةِ .

فَقُلْتُ حِينَ ^(١٠) بَلَّغْنَا أَنَّ الْمَاءَ طَغَى بِالشَّامِ وَعَتَا ، وَطَالَ بِهَا عَلَى مَنْ حَلَّ فِيهَا
مَقَامُ الشَّتَا :

قَدْ طَوَّلَ الْبَرْدُ فِي إِقَامَتِهِ بِالشَّامِ وَالنَّفْسُ عِنْدَهَا ضَجْرَةٌ
وَقُلْتُ إِذَا شَابَ مِنْهُ مَفْرَقُهُ بِالنَّجْدِ يَابِرْدُ شَاخَتِ الْعَشْرَةُ ^(١١)

(١) في المطبوعة : « قضتها البقرة » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع . والنقرة ، بضم النون :
القطعة المذابة من الفضة .

(٢) في المطلع : « وجلبها برد الشباب الأخضر » .

(٣) في المطبوعة : « القشيب » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) في المطلع : « كتبتتها » .

(٥) الأعوج ، وسكاب : فريسان معروفان .

(٦) في المطبوعة : « دابته » . والنقط غير واضح في : ج ، ك . وأثبتنا ما في المطلع .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والمطلع .

(٨) في المطبوعة : « بياض » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٩) في المطلع : « يذاك » .

(١٠) في المطلع : « حين طغى الماء بالشام ... » .

(١١) ورد صدر البيت في المطبوعة : « إذا شاب منه مفرقه » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

وقلت :

الْتَلُجُ قَدْ جَاءَ عَلَى أَشْهَبٍ وَعَمَّ بِالْبَلَا وَسِيعَ الْفَضَا^(١)

فَارْتَاَعَتِ الشَّقَرَاءُ مِنْ جِلْقٍ إِذْ سَلَّ مِنْ أَيْضِهِ أَيْضًا^(٢)

إِلَّا أَنَّهُ جَبَر^(٣) ذَلِكَ بِالْفِ نِعْمَةٍ ، وَنَظَرْتُ^(٤) إِلَى الشَّامِ أَمَاطُهُ بِمَعْنَى الرَّحْمَةِ :

وإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا فَأَفْعَالُهُ الْإِلَائِي سَرَرْنَ أُلُوفُ^(٥)

وَأَمَّا قَوْلُ سَيِّدِي أَنَّهُ مَا تَعَرَّضَ لِمَصْرٍ بَعْدَ رَيْضٍ فِي كَلَامٍ ، وَاحْتِجَّ بِمَا ذَكَرَهُ عَنِ الشَّامِ ،

فَفَرَّقَ بَيْنَ مَا عَيَّبَتْ بِهِ مِصْرَ مِنْ طِينٍ وَتُرَابٍ ، وَطِينٍ^(٦) ذُبَابٍ ، وَبَيْنَ مَا نُسِبَ إِلَى دِمَشْقَ^(٧) ؛

مِنْ كَافُورٍ تَلَجَّ وَإِبْقَاعٍ^(٨) رَبَابٍ^(٩) ، لَكُنْهَا تَقُولُ حِينَ جَبَرَهَا مِنْ حَيْثُ كَرَّهَا ،

وَشَرَّفَهَا حِينَ أَمَرَهَا عَلَى بَالِهِ وَذَكَرَهَا :

لَئِنْ سَاءَ لِي أَنْ تَالَيْتِي بِمَسَاءٍ لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِهِ^(١٠)

فَهِيَ تَقْنَعُ بِأَنْ رَفَعَ عَنْهَا جَانِبَ تَجَافِيهِ ، وَوَصَفَهَا بِوَصْفٍ فِيهِ مَا فِيهِ .

وَمِمَّا يَذْكَرُهُ [الْعَبْدُ]^(١١) أَنَّهُ لَوْ نَصَّبَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمِصْرَيْنِ الْمُتَافِرَةِ ، وَأَقَامَ سَوَى

الْمُتَافِرَةِ ، لَأَنْسَى بِحَرْفِ الْفَخَّارِ حَرْبَ الْفِجَارِ ، وَلَأَبْطَلَ حِجَاجَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ حِجَاجِ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « التَّلُجُ جَاءَ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « إِذَا سَلَّ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ ، وَفِيهِ : « فِي جِلْقٍ » .

(٣) فِي الْمَطْلَعِ : « جَبَرَ تِلْكَ النِّقْمَةَ . . . » .

(٤) فِي الْمَطْلَعِ : « وَنَظَرْتُ مِنْهُ إِلَى . . . » .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَأَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ . . . » وَجَاءَ الْبَيْتُ فِيهَا كَلَامًا مُشْتَرَا . وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ

مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ . وَالْبَيْتُ لِأَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَّى . دِيَوَانُهُ ٢/٢٩٢ . وَرَوَاتُهُ : « فَهِنْ يَكُنْ » .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَطِيرَ وَذُبَابٌ » . وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الشَّامُ » ، وَالتَّحْدِثُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٨) فِي الْمَطْلَعِ : « وَارْتِفَاعٌ » .

(٩) الرَّبَابُ ، بَفَتْجِ الْبَاءِ : السَّحَابُ الْأَبْيَضُ .

(١٠) الْبَيْتُ لِابْنِ الدَّمِينَةِ . دِيَوَانُهُ ١٧ ، بِرَوَايَةٍ :

لَئِنْ سَاءَ لِي أَنْ نِلَقْنِي بِمَسَاءٍ لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكِ

(١١) لَمْ يَرِدْ فِي الْمَطْلَعِ .

الأخرى بما أبطل ، ولأنَّ أَرَبَ النِّيلِ وأنهار دِمَشقَ عِنْدَ الْمُحَارَبَةِ غُبَارَ الْقَسَطَلِ ، لَسَكُنَ ثَمَى المَمْلُوكُ عَنِ الْمُفَاخَرَةِ سَبِيْرَ الْعِنَانِ وَعِنَانَ السَّيْرِ ، وَأَلْقَى بِيَدِهِ إِلَى السَّلَمِ ، وَتَلَا لِسَانَهُ : ﴿ وَالصَّلْحُ خَيْرٌ ﴾ ^(١) عَالِمًا أَنَّ الْمَكَايِدَةَ مِنَ الصَّغِيرِ مَعَ هُبُوطِ قُدْرِهِ لَا تَصْعَدُ ، وَأَنَّ سَحَابَ الْعِنَادِ جَهَامٌ وَإِنْ أَبْرَقَ وَأَرْعَدَ .

ثُمَّ انْتَهَى المَمْلُوكُ لِمَا تَشَرَّفَ بِهِ مِنْ خِلْمَةِ الْخَلَّةِ ^(٢) ، وَالْحِلَّةِ الَّتِي جَرَّ ذَيْلَهَا عَلَى شَاعِرِ الْحِلَّةِ ^(٣) ، وَوَصَلَتْ كَثْرَةُ لُثْمِهِ لَفْظًا إِلَى الْعَدَدِ الَّذِي لَا يُغْلَبُ مِنْ قِلَّةِ . ثُمَّ هَيَّأَ هَذَا الْجَوَابَ بِمَدِّ الاسْتِقْصَاءِ لَجُهِدِهِ فِي الشُّكْرِ وَالِاسْتِغْنَاءِ ، وَالْقَهْمِيدِ لِلْفَظِ إِذَا تَمَثَّلَ عِنْدَ نَفْسِهِ بِيَابِ سَيِّدِ عُلَمَاءِ زَمَانِهِ لَا يُغَابِ ^(٤) [آخِرُهُ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ] ^(٥) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ^(٦) ، الْقَضَائِي الْفَاجِي الْمَمْلُوكُ إِبْرَاهِيمُ الْقِبْرَاطِيُّ ، يُقَبِّلُ الْأَرْضَ ذَاتَ الْكَرَمِ ، وَالشَّرَفِ الَّذِي عَلَا عَلَى إِرَمَ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ أَرَمَ ^(٧) ، وَالْأَنْهَارِ الَّتِي لِعَائِمِهَا رَوْنُ مَاءِ الشَّبَابِ ، فَأَتَى يُفَاخِرُ بِالنِّيلِ إِذَا بَلَغَ ^(٨) الْهَرَمَ . وَالْحِمَى الَّذِي أُنْشَدَ سَلَامُنَا الْمَسْكِيُّ حِينَ سَارَ إِلَيْهِ :

* مَا سِرْتُ مِنْ حَرَمٍ إِلَّا إِلَى حَرَمِ ^(٩) *

(١) سورة النساء ١٢٨ .

(٢) الخلة ، بفتح الخاء ، وتضم : الصداقة .

(٣) يعني صفى الدين الحلى ، الشاعر المعروف .

(٤) لم يرد هذا في المطبع .

(٥) وردت هذه الرسالة في ديوان القبراطي المسمى : « مطلع النيرين » الذي أشرنا إليه في

صفحة ٣٣٦ . وتقع الرسالة في الورقة ٢٨ من المصورة .

وجاء في صدر الرسالة من الديوان : « وكتب من مكة إلى قاضي القضاة تاج الدين السبكي بدمشق » .

(٦) يقال : أرم ما على المائدة : أسكبه فلم يدع شيئاً . والسلام هنا على الحجاز .

(٧) في المطبوعة : « وفاني بفواخر النيل » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ومطلع النيرين .

(٨) في المطبوعة : « من جرم وإلى جرم » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع ، وهو عجز بيت

لهامة الجيني وصدوره :

* فَهَلْ دَرَى الْبَيْتُ أَنَّيْ بَعْدَ فُرْقَتِهِ *

ولم يرد في ديوانه المذكور مع « النكت العصرية » وهو في : خريدة القصر ١١٣/٣ (قسم شعراء الشام) .

فهي للوقد كعبة ومطاف ومقام وموقف ومثاب^(١)

مُهْدِيًا إِلَى تِلْكَ الْأَرْضِ الْمَقْدَّسَةِ تَحِيَّاتٍ هَذِهِ الْأَرْضُ الْمُحَرَّمَةُ ، مُبْلَغًا لِبِقَاعِ الشَّامِ
الْمُبَارَكَةِ سَلَامَ هَذِهِ الْمَشَاعِرِ الْمُحَرَّمَةِ^(٢) ، مُعَوِّذًا ذَلِكَ الْمَقَامَ بِهَذَا الْقَامِ ، وَمَنَاهِلَ تِلْكَ
الْمَشَارِبِ الصَّافِيَةِ بِمَاءِ زَمْزَمَ الَّذِي هُوَ طَعَامُ طُعْمٍ^(٣) وَشِفَاءُ سَقَامٍ^(٤) .

رَافِعًا دُعَاءَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ جَدِيدُهُ ، وَيَأْوِي إِلَى رُكْنِهِ الشَّدِيدِ سَدِيدُهُ^(٥) .
وَنُسْقَى بِمَاءِ زَمْزَمَ غُرُوسُهُ ، وَتُرَوَّقُ عَلَى يَدِ الْعَبْدِ فِي الْمَقَامِ كُؤُوسُهُ ، وَتَشْرِقُ فِيهِ شُمُوعُهُ
بِلَ شُمُوسُهُ .

وَبِتَارَاجٍ بِمَحْضَرَتِهِ زُهْرُهُ ، وَيَشْرِيعُ فِي بُطُونِ تِلْكَ الْأَوْدِيَةِ الْمُشْرِفَةِ^(٦) ظُهُورُهُ .
وَيَكْمُلُ الْبَيْتُ وَلَيْدُهُ فِي حِجْرِهِ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ نَهَابَةَ الشُّمُودِ ، وَيَكُونُ لَهُ مِنَ الْبَيْتِ
[الْحَجَّوَجُ إِلَى الْبَيْتِ الْمُعْمُورِ]^(٧) عَلَى دَرَجِ الْإِجَابَةِ صُغُودٌ ، وَيَفُوحُ عَرْفُ فَلَهِمْ مُسْطَرُّهُ^(٨)
وَيَحْلُو وَيُطْرِبُ ، فَهُوَ فِي أَحْوَالِهِ الثَّلَاثَةِ عُرْدٌ .

عَوِّطًا^(٩) رُكْنَهَا الشَّامِيَّ بِالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ ، وَجِهَاتِهَا السَّتَّ بِالْمَحَلِّ الَّذِي أُثْرِلَتْ بِهِ^(١٠)
فِي إِحْدَى الرَّكْبَتَيْنِ السَّبْعِ الْمَثَانِي .

(١) في المطبوعة : « فهي للرفد » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) في المطبوعة : « المحرمة » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) الطعم هنا بضم الطاء ، وهو الأكل . والمعنى أن الإنسان يشبع إذا شرب ماء زمزم ،
كما يشبع من الطعام . النهاية ١٢٥/٣ .

(٤) المحفوظ : « سقم » . لكنه غيره أيم له السقم . وراجع النهاية ، الموضع السابق .

(٥) في المطبوعة : « شديده » بالسين المعجمة ، وأثبتناه بالمهملة من : ج ، ك ، والمطلع .

(٦) في : ج ، ك : « المشرفة » بالقاف ، وأثبتناه بالقاف من المطبوعة ، والمطلع .

(٧) ليس في المطلع .

(٨) في المطبوعة : « سطره ويحلو » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع .

(٩) في الأصول : « محوطات » ، وأثبتنا ما في المطلع .

(١٠) في المطلع : « فيه » .

مُؤَاطِبًا عَلَى الثَّنَاءِ الْأَبْيَضِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ، نَظِيرًا مِنْ شِبَعَةِ مَالِكِهَا الْبَيْضَاءِ مَا لَمْ تَرَهُ الزُّرْقَاءُ^(١) كَلَّمَا كَتَمَتْ حَلَّ مِنْ إِعْدِ حُلَّةِ الْبَيْتِ السُّودَاءِ بِعِرْوَدِ .

وَيُنْهَى مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْوُدِّ بِمَكَّةَ وَالصَّفَا ، وَالشُّوقِ الَّذِي أَصْبَحَ مِنْهُ بَعْدَ شِفَاءِ الْقُرْبِ عَلَى شِفَا ، وَالذَّمِّ مَعَ الَّذِي شَابَهُ النَّيْلَ فِي أَوْصَافِهِ زِيَادَةً وَحُمْرَةً وَوَفَا .

مُطَالِعًا لِلْأَبْوَابِ^(٢) الْعَالِيَةِ بِأَنَّهُ خَيَّمُ بِفَنَاءِ الْبَيْتِ وَنَزَلَ ، وَاحَبَّ^(٣) جَوَارَ اللَّهِ اعْتِرَالًا لِلنَّاسِ ، وَلَا يَدْعُ لِجَارِ اللَّهِ إِذَا اعْتَرَلَ^(٤) .

فَاعْلَمْ أَنَّ تَتَمَّهَدَ لَهُ فَرُشُ الْجَفَانِ عِنْدَ تَعَاقُبِهِ بِتِلْكَ الْأَسْتَارِ ، وَعَسَى أَنْ يَجِدَ بِذَلِكَ الْبَيْتِ سَبَبًا لِنَجَاتِهِ فِي تِلْكَ الدَّارِ ، وَتَرْوِجَ مَعَ أَهْلِ الرَّيْحِ بِضَاعَةَ عَمَلِهِ الْمَرْجَاةَ إِذَا حَصَلَ أَهْلُ الْخَسَارَةِ بِدَارِ الْبَوَارِ .

وَيُصْبِحُ مَكَانُهُ فِي الْجِدَةِ فِي مَحَلٍّ رَفِيعٍ إِذَا قُطِعَ الْعَيْشُ بِجَوَارِ ذَلِكَ الْحَرَمِ خَفَضًا^(٥) عَلَى الْجَوَارِ .

وَيُعَدُّ وَاصِلًا بِتَدْبِيرِ اللَّهِ تَعَالَى لِكَيْمِيَاءِ السَّعَادَةِ إِذَا ظَفَرَ بِذَلِكَ الْحَجَرِ الْمَكْرُمِ ، وَيَصِيرُ كُلُّ زَمَانِهِ رَيْبِيًّا إِذَا حَلَّ بِذَلِكَ الْبَيْتِ الْمَحْرُمِ .

وَيُسْفِرُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْأَفَقِ صُبْحُ الْأَمَانِي ، وَيُنْشِدُ إِذَا ضَرَبَ عُقَّ شَيْطَانِ هَوَاهُ مِنْ تِلْكَ الْأَرْكَانِ بِالْهَيَاثِي :

الَا إِلَهَ إِلَّا الرَّكْبُ الْيَمَانُونُ عَرَّجُوا عَلَيْنَا فَقَدْ أَضْحَى هَوَانًا بِمَانِيَا^(٦)

(١) هِيَ زُرْقَاءُ الْهَيْمَامَةِ الَّتِي يَضْرِبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي خِدَةِ النَّظَرِ وَجُودَةِ الْبَصَرِ .

(٢) فِي الْمَطْلَعِ : « الْأَبْوَابِ » .

(٣) فِي الْأَصُولِ : « وَاجِبٌ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْمَطْلَعِ .

(٤) الْمُرَادُ بِالْمَعْنَى الثَّانِي فِي التَّوْرَةِ هُنَا : الْإِمَامُ الزَّخْمَشَرِيُّ . فَقَدْ جَاوَرَ بِمَكَّةَ زَمَنَا ، فَاقْبَ بِجَارِ اللَّهِ ، وَكَانَ مَعْتَرِلًا لِلذَّهَبِ ، عَلَى مَا هُوَ مَعْرُوفٌ فِي تَرْجُمَتِهِ .

(٥) فِي الْأَصُولِ : « حَفْظًا » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنَ الْمَطْلَعِ . وَالْقِيَاطِيُّ يَسْتَخْدِمُ مُصْطَلَحَاتِ نَحْوِيَّةٍ .

وَالْحَفْضُ عَلَى الْجَوَارِ مَعْرُوفٌ عِنْدَهُمْ . وَتَأْمَلْ قَوْلَهُ : « مَحَلٌّ رَفِيعٌ » . وَ« قُطِعَ الْعَيْشُ » . وَسَيَأْتِي تَفْظِيرُ هَذَا التَّعْبِيرِ فِي زَيْدِ السَّكَنِ .

(٦) الْبَيْتُ لِلْمُجَنَّبِ بْنِ عَامِرٍ ، مِنْ قَصِيدَتِهِ « الْمُوَاسَاةِ » . دِيَوَانُهُ ٢٩٦ ، وَرَوَاتُهُ : « فَقَدْ أَمْسَى » .

واختار أن يكونَ في مِظَنَّةِ الإِجَابَةِ ؛ لِيَقُومَ مِنْ (١) وَظِيْفَةٍ دُعَاؤُهُ بِمَا التَّرَمَّ ، وَأَنْ يُوَاطِبَ عَلَى ذَلِكَ الْمُتَلَزِّمِ فِي الْمَقَامِ وَعَلَى ذَلِكَ الْمَقَامِ فِي الْمُتَلَزِّمِ .

فَسَقَى اللهُ عَهْدَ مَوْلَانَا الَّذِي طَالَمَا تَرَنَّمْ بِهِ الْعَبْدُ حَوْلَ الْحُطِيمِ وَزَمَزَمَ ، وَقَامَ وَاجِبًا قَلْبِهِ مِنْ فَرَضِ ذِكْرِهِ بِمَا يَلْزَمُ .

وَمِمَّا حَثَّ الْمَمْلُوكَ عَلَى هَذِهِ الْمُبُودِيَةِ أَنَّهُ وَجَدَ مَوْلَانَا ذَكَرَهُ مِنْ (٢) كِتَابٍ رَدِّهِ فِي نَاحِيَةِ ، وَاسْتَقَمَّ عَنْ حَالِهِ فِي حَاشِيَةِ رُقْعَتِهِ ، وَمَنْ الْمَمْلُوكُ فِي الرُّقْعَةِ حَتَّى يُمَدَّ فِي الْحَاشِيَةِ ؟

لَقَدْ نَظَّقَ الْعَبْدُ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ جَهْرًا ، وَشَدَّ قُدُومَهُ لَهُ بِيْطَانِ مَكَّةَ ظَهْرًا .
وَشَكَرَتْ جَوَارِحُهُ فَضْلَكَ الَّذِي دَاوَى عَلَى الْبُعْدِ جَرِيحًا ، وَقَرَّحَتْهُ بِمَطْفِكَ (٣) الَّذِي شَفَى (٤) مِنَ الْبَيْنِ قَرِيحًا ، وَنَشَقَّ الْبَيْتُ نَسِيمَ هَمَائِهِ ، وَكَيْفَ لَا يَنْشَقُّ لِنَسِيمِهِ رِيحًا .
وَقَدْ بَلَغَ الضَّرَاحَ وَسَاكِيفِيهِ نَثَاكَ وَزَارَ مَنْ سَمَكَنَ الضَّرِيحَا (٥)
وَصَاغَ لِسَانَهُ شُكْرَ مَا تَطَوَّقَ [بِهِ] (٦) حَبِيْدُهُ مِنْ هَذِهِ النِّعْمَةِ (٧) ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ لَعَمْرِي

(١) في المطبوعة : « ف » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) في المطبع : « ف » .

(٣) في المطبوعة : « لعطفك » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع . ولعل صوابه : « عنطفك » بالنصب على المفعولية .

(٤) في المطبوعة : « سقى » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٥) جاء هذا البيت في الأصول كلامًا منثورًا . وكتبناه شعرا من المطلع . وهو لأبي العلاء المعري .
شروح سقط الزند ٢٦٩/١ . قال النبريزي : « الضراح : بيت في السماء إزاء الكعبة ، تطوف به الملائكة ، وهو البيت المعمور ، فيما يقال ، والضرخ : الذي يحفر في وسط القبور » .

وجاء في أصول الطبقات ، والمطلع : « نثاك » بتقديم الناء على النون ، وأنبتنا ما في شروح سقط الزند . قال البطليوسي : « والنثا مقصور ، فونه مقدمة قبل ثائه : الخبر المنتشر في الناس ؛ حسنا كان أو قبيحا . يقال : نثرت الحديث ونثيته » .

(٦) لم يرد في المطبع .

(٧) في المطبع : « النعم » .

بذلك طَوْفٌ، وَتَحَلَّى مِنْ دُرِّ كَلَامِهِ بِمَا لَا يَمُرُّهُ إِلَّا أَهْلُ السُّلُوكِ، وَمِنْ عَمَلِهِ بِمَا لَمْ يَشْهَدْهُ إِلَّا أَرْيَابُ الدُّوْقِ .

فَأَصْبَحَ الْمَمْلُوكُ حِينَ ذُكِرَ فِي الْحَاشِيَةِ مِنْ أَهْلِ الطَّرَبِ، وَأَنْشَدَهُ ^(١) إِسَانُهُ، وَلَقَلَّبَهُ فِي وُرُودِ سَلَامٍ مَوْلَانَا أَيْ أَرَبَ :

رَضِيتُ بِالْكُتُبِ بَعْدَ الْبُعْدِ فَأَنْقَطَعَتْ حَتَّى رَضِيتُ سَلَامًا فِي حَوَاشِيهَا
إِىِ وَاللَّهِ، الْمَمْلُوكُ رَاضٍ مِنْ كُتُبِ مَوْلَانَا بَعْدَ الْهَجْرِ بَوَاضِلٍ، وَقَابِغٍ مِنْ كَلَامِهِ
فِي كُلِّ سَنَةٍ بِفَصْلٍ .

فَشَكَرَ اللَّهُ، لَافْتِقَادِ ^(٢) مَوْلَانَا، هَذِهِ الْمِنَّةَ، وَهَذَا الْفَضْلَ الَّذِي لَيْسَ لِإِطْفَائِهِ نَارُ
السُّوقِ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ .

وَلَقَدْ عَلِمَ الْمَمْلُوكُ حِينَ وَقَفَ عَلَى خَطِّ مَوْلَانَا أَنَّ جَفْنَ صَدَقَاتِهِ لَا تَنْطَرُقُهُ ^(٣) عَنْ تَمَالِيكِهِ
سِنَةٍ، وَغَفَرَ سَيِّئَاتِ الزَّمَانِ حِينَ لَاحَ لَهُ بَوَاجِهُ الطَّرُوسِ مِنْ نَقْطِهِ ^(٤) حَسَنَةً بَعْدَ حَسَنَةٍ،
وَالْأَمْلَمُ الْمَمْلُوكُ عَنْ رِسَالَةِ مَوْلَانَا قَبْلَ أَنْ يَغِيبَ عَنْ مِصْرَ جِهَابٍ حَاضِرٍ، وَهَشِيمٍ نَبْتٍ يُغْضِي
حَيَاءً إِذَا قَابَلَ بِالنَّاظِرِ رَوْضَهَا النَّاضِرِ، فَإِنَّهُ كَانَ أَنْشَأَ رِسَالَةً مَطْوُورَةً، وَلَسَكَنَهَا عَنْ طَائِرَاتٍ ^(٥)
كَلِمَةٍ مَوْلَانَا الْحَلْقَةَ مُقْصَرَةً، وَجَهَّزَ مِنْ بَنَاتِ فِكْرِهِ كُلَّ حَوَازٍ بِطَرَفِ سِجَرِ الْبَيَانِ
مُبْصَرَةً، وَجَلَّاهَا عَرُوسًا يَعْقِدُ عَلَيْهَا الْعَادُ ^(٦) حِينَ حَلَّتْ خِنْصَرَهُ، وَأَبْرَزَهَا دُرَّةَ نَاجٍ،
وَكُتِبَتْ لَهَا مِنْ ذَخَائِرِ الْمَعَانِي رِثَاجٌ، وَكَرِيمَةٌ لَهَا مِنْ كَرَامَتِ بَنَاتِ الْفِكَارِ نِتَاجٌ ^(٧) . فَعَزَمَتْ

(١) فِي الْأَصُولِ : « وَأَيْدِهِ » ، وَأُثْبِتْنَا مَا فِي الْمَطْلَعِ .

(٢) فِي الْمَطْلَعِ : « مَوْلَانَا اِفْتِقَادِ » .

(٣) فِي الْمَطْلَعِ : « لَا يُطْرُقُهُ » .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « نَقْطَةً » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعِ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « طَائِر » ، وَالثَّبْتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعِ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْبَعَادِ » ، وَأُثْبِتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعِ .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « سَاج » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعِ .

على التوجه فحبل بيننا وبينه بما^(١) حبل ، ونحر كَتَ نفسُها برُفعتها للسَّير فحبسها
حابسُ الفيل^(٢) .

وأيضاً فكان المملوكُ ينشئ فيها وهو يتأهبُّ للحجِّ ، وكلَّما ظهر غَمَرٌ^(٣) عَزَمَهِ سَلَكَ
شيطانُ شِمْرِهِ خِفاءً غيرَ ذلك الفَجِّ ، فوجد المملوكُ على نَفْسِهِ حينَ فَقَدَ مِنْ إرسالها ما فَقَدَ ،
واجتهد في إيصالها للبلادِ الشاميةِ فإذا الحُجَّاجُ قد :

أَخَذَتْ خُدَّاهُمُ حِجَازاً بعدما غَنَّت وراءَ الرُّكْبِ في عُشَّاقٍ^(٤) ،
وإذا توجَّه المبدؤُ إن شاء الله تعالى إلى الدِّيارِ المصريَّةِ وجَّهَ بها إلى الأبوابِ العاليةِ ،
وأَتَقَذَّها^(٥) وإن كانت عاطلةً لتُصبحَ إذا لَحَظَها مولانا بالعينِ حاليةً ، وكيف لا يُنْقِذُها
وهو كلَّما تَدَكَّرَ بُعْدَهُ عن بَازِهِ^(٦) ، أنْ ، وكلَّما فسَّكَرَ في قُرْبِهِ مِنْهُ في الزَّمانِ السَّالِفِ حَنَ ،
وكلَّما سأل سائلٌ دَمْعِهِ الزَّمانَ أنْ يجودَ باللقاءِ ضَنَ ، فهو بأَمْرِهِ مع البَيْنِ في أَسْرَ ،
وقَلْبِهِ بالنَّوى في كَمَرٍ ، وكأنَّ طائرَ نُؤادِهِ المضطربِ إذا تَدَكَّرَ قُبَّةَ النَّسْرِ :
قَطَاةٌ عَزَّها شَرَكُ فاضَحَتْ تُجاذِبُهُ وَقَدَ عَلِقَ الجَفَاخُ^(٧)

فهو يذوبُ تَلَهُّفاً وَيُشِيدُ تَأْسُفاً :
أَسِرَبَ القَطَا هَلْ مِنْ مُعِيرٍ جَنَاحَهُ لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ^(٨)

-
- (١) في المطبوعة : « ما » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .
(٢) هو فيل أبرهة الحبشي الذي جاء بقصد خراب الكعبة ، فحبس الله الفيل فلم يدخل الحرم ،
ورد رأسه راجعاً من حيث جاء . النهاية ٣٢٩/١ .
(٣) في الأصول : « عمر » بالعين المهملة ، وأثبتناه بالعين المعجمة من المطلع . والمناسب في تفسيره هنا
أن يكون بفتح العين بمعنى الفرس الجواد ؛ ليناسب « سلك » و « جاء » .
(٤) جاء هذا البيت في الأصول كلاماً منثوراً ، متصلاً بما قبله وبما بعده ، وكتبناه شعراً من المطلع .
و « المجاز » و « العشاق » مقامان معروفان من المقامات الموسيقية .
(٥) في المطبوعة : « ولو » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .
(٦) كذا في المطبوعة . وفي المطلع : « بابه » . وأهمل النقط في : ج ، ك .
(٧) البيت لمجنون بنى عامر . ديوانه ٩٠ . وجاء في مطبوعة الطبقات والمطلع : « غرها » ، بفتح
معجمة وراء مهملة - وهي رواية - وأثبتنا ما في الديوان ، و : ج ، ك . ومعنى عزها : غلبها .
(٨) للمجنون أيضاً . ديوانه ١٣٧ . وجاء في مطبوعة الطبقات ، والمطلع : « من يعير » - وهي
رواية - وأثبتنا رواية الديوان ، و : ج ، ك .

وكيف يطيرُ مقصُوصُ الجناح ؟ ويسيرُ أسيرُ أئخنته في مُعترَكِ البينِ الجراح ؟
طالَ ماشامَ بمصرَ بَرَقَ الشام ، وحلَعَ في حُبِّ جَنَّةِ (١) الرِّبْدَانِ قَميصَ الاحتشام ،
وقمطشَ إلى رِيانِ رياضها ، حلَّاهَا القَطَرُ (٢) إذا عَطَّرَ (٣) في القَفَرِ (٤) البَشام (٥) ، وقالَ لَأَمَانِيهِ
وقد حَدَّثَنِيهِ بِرُؤْيَا :

إِنْ كُنْتُ كاذِبَةً الَّذِي حَدَّثَنِي فَجَعَلَتْ مَنجَى الحارثِ بنِ هِشامِ (٦)
وما زالَ المملوكُ يَدشوقُ إلى ما بَدِمَشَقُ من البَقاع ، وبُشِيتُ مِنْ وَصْفِها الحَقِّقِ
ما نَحَلَى بِهِ عِنْدَ النَّسَخِ الرَّقاع .

وما بَرِحَ في هذه المُدَّةِ حِجاءَ السَّكْمَةِ المُشرِّفةِ يُعْطِيها مِنْ كُنُوزِ الدُّعَاءِ بِالْحِجَرِ سَمَاجَا ،
وَيُسْكِرُّ أَوْرادَهُ مِنْها مَساءً وصَباحًا ، وَيَعُوذُ بِالْحِجَرِ الْمُذَرَّمِ (٧) أَحجارَها ، وبِالْمِيزابِ
فَوَارَها ، وَبِزَمَرِ أَنْهارَها ، وبِالْبَيْتِ دارَها ، [كما يُعوذُ] (٨) سَنِيرًا بِثَمِيرِ (٩) .
وَيُذَكِّي بِالدُّعَاءِ لَهُ فِي أُمِّ الْقُرْصَى عَلَى أُنَى قُبَيْسِ (١٠) الْقَيْسِ (١١) الْمُنِيرِ .
وَيُوذُّ لَوْ رَأَى حُسْنَ مَعْمَدِها ، وَرَقَصَ طَرَبًا حَوْلَ مَعَانِيها الَّتِي فَاقَتْ المَعَانِي بِمَعْمَدِها ،
فَلِلَّهِ جَامِعُها الَّذِي جَمَعَ الطَّلَاةَ ، وَقُلْتُ حِينَ أَصْبَحَ لِلصَّلَاةِ فِي صَحْنِهِ حَلَاوَةَ :

-
- (١) في المطلع : « جبة » . وفوق الجيم ضمة . وما في أصول الطبقات تقدم نظيره قريبًا .
(٢) في المطبوعة : « المطر » . وأهمل النقط في : ج ، ك ، وأثبتنا ما في المطلع .
(٣) في المطبوعة ، والمطلع : « عطل » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .
(٤) في المطبوعة : « المقد » ، والثبت من : ج ، ك ، والمطلع .
(٥) البشام : شجر طيب الريح والطعم .
(٦) البيت لحسان بن ثابت ، رضى الله عنه . ديوانه ٢٩/١ .
(٧) في المطبوعة : « والمذرم » . وأسقطنا الواو ، كما في : ج ، ك . وفي المطلع : « الحجر المذكوم » .
(٨) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والمطلع .
(٩) في المطبوعة : « بئر ثبير » . وفي : ج ، ك : « ستر ثبير » ، وأثبتنا ما في المطلع . و« سنير »
يفتح أوله وكسر ثانيه ، ثم ياء معجمة باثنتين من تحت : جبل بين حصن وبعلبك . معجم البلدان ١٧٠/٣ .
و« ثبير » : جبل بمكة معروف .
(١٠) أبو قيس : جبل مشرف على المسجد الحرام بمكة المكرمة .
(١١) في المطلع : « القيس » .

الجامعُ الأَمْوَى أضْحَى حُسْنُهُ حُسْنًا عَلَيْهِ فِي الْبَرِيَّةِ أَجْمَعَا
حَلَّوهُ إِذْ حَلَّوهُ فَانْظُرْ صَحْفَهُ تَلَقَّاهُ أَصْبَحَ لِلْحَلَاوَةِ مَجْمَعَا

وقلت :

سَقَى بِدِمَشْقَ الْغَيْثُ جَامِعَ نُسُكِهَا وَرَوْضًا بِهِ غَنَى الْحَمَامُ الْمُرْدُ
إِذَا مَارَهَا فِي الْعَيْنِ مِنْ ذَاكَ مَعْبُدُ لِذِكْرِ حَلَا فِي السَّمْعِ مِنْ ذَاكَ مَعْبُدُ

وقلت :

دِمَشْقُ فِي الْحُسْنِ لَهَا مَضِيبُ عَالٍ وَذِكْرُ فِي الْوَرَى شَائِعُ
فَنَحْلُ مَنْ قَاسَ بِهَا غَيْرَهَا وَقُلْ لَهُ ذَا الْجَامِعِ الْمَانِعُ
وقلت مُضْمَّنًا :

دِمَشْقُ بَوَادِيهَا رِياضُ نَوَاضِرُ بِهَا يَنْجَلِي عَنْ قَلْبٍ نَاطِرُهَا الْهَمُّ
عَلَى نَفْسِهِ فَلْيَمِيزْكَ مَنْ ضَاعَ عَمْرُهُ وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا نَصِيبُ وَلَا سَهْمُ
وقلت مَادِحًا :

لَلصَّبِّ بِمَدِّكَ حَالَةٌ لَا تُعْجِبُ وَتَنِيهُ مِنْ سَلَفٍ عَلَيْهِ وَتُعْجِبُ
أَبْكِيَّتُهُ ذَهَبًا صَبِيحًا أَهْرًا مِنْ عَيْنِيهِ وَيَقُولُ هَذَا الْمَطْلَبُ
وَقَتْلَتُهُ بِنَوَاطِرِ أَجْفَانِهَا بِسُيُوفِهَا الْأَمْثَالُ فِيهَا تُضْرَبُ
رِفْقًا بِمَنْ أَجْرَيْتَ مُقَاتَلَتَهُ دَمًا وَوَقَفْتَ مِنْ جَرَّائِهَا تَتَعَجَّبُ
نِيرَانُ بُعْدِكَ أَحْرَقَتْهُ فَهَلْ إِلَى نَحْوِ الْجَنَانِ يُبْعِدُهُ بِتَقَرُّبُ^(١)
كَمْ جَيْشَ الْمَذَالُ فِيكَ وَإِنَّمَا سُلْطَانُ حُسْنِكَ جَيْشُهُ لَا يُغْلَبُ
مَنْ لِي بِشَمْسِي الْحَاسِنِ لَمْ يَزَلْ عَقْلِي بِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ يَذْهَبُ^(٢)
أَحْبَبْتُهُ مُتَعَمِّمًا وَمُعْتَفِي أَبَدًا عَلَيَّ بِظُلْمِهِ يَتَعَصَّبُ^(٣)

(١) في الطبوعة : « لبعده » ، والثابت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) في الطبوعة : « بسمس » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) في الطبوعة : « أحببته متعمما » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

وَيَجِبُ مِنْ طُرُقِ النَّفَقَةِ وَجْهَهُ
ولقد تَعَيْتُ بِغَاذِلٍ وَمُرَاقِبٍ
وَمُؤَدَّنَا سُلُوَانِهِ وَغَرَامِهِ
وَأَقُولُ لِلْقَابِ الَّذِي لَا يَنْتَهِي
قَدْ كِدْتَ أَنَّكَ لَا تُسَمِّيكَ الْوَرَى
وَلَوْ اسْتَطَمْتُ فَرَكَمَهُ وَأَدْرَنْتُهُ
بِأَنِّي غَنِيٌّ مَلَاخَةٌ أَشْكُو لَهُ
قَمَرٌ عَلَى غُصْنٍ وَغُصْنٌ فَوْقَهُ
قُلْ لِلْفَرَالِ وَلِلْفَرَالَةِ إِنْ رَنَا
مَا زِلْتُ أَرْفَعُ قِصَّةَ الشَّكْوَى لَهُ
حَيْثُ الْعَوَازِلُ وَالرَّقِيبُ يَمْعَزِلُ
وطلبتُ رَشَفَ الثَّمَرِ مِنْهُ فَقَالَ لِي
وَعَدَا بِشَادِمِي وَكَأْسُ حَدِيثِهِ
وَأَقُولُ حِينَ رَشَفْتُ صَافِي لُغْرِهِ
قَالَ احْسِبِ الْقَبْلَ الَّتِي قَبَّلْتَنِي
لِلَّهِ لَيْلٌ كَالنَّهَارِ قَطْمَتُهُ

وَالْعِشْقُ يُفْتِي أَنْ ذَاكَ الْمَذْهَبُ
هَذَا يُزِيرُ وَالرَّقِيبُ يُنْقَبُ^(١)
هَذَا يُرْجِعُ حَيْثُ ذَاكَ يَثُوبُ
عَنْ حُبِّهِ أَبَدًا وَلَا يَتَجَنَّبُ
قَلْبًا لِكَوْنِكَ عَنْهُ لَا تَقَابُ^(٢)
عَنْهُ وَلَكِنْ مَا لِقَلْبِي لَوَابُ
فَقَرِي فَيُضِيحُ بِالْغَنَى يَتَطَرَّبُ
قَمَرٌ عَلَى طُولِ الْمَدَى لَا يَقْرُبُ
أَوْ لَاحَ يَهْرُبُ ذَا وَتِلْكَ تَغْيِبُ
وَأَجْرُ أَسْبَابِ الْخِدَاعِ وَأَنْصِبُ
عَنَّا وَحَيْثُ الْوَقْتُ وَقْتُ السَّيِّبِ
مَا فِي الْوُجُودِ سِوَى الدَّامَةِ يُطَلَّبُ
أُنْهَى إِلَى مِنَ الْعَقِيقِ وَأَطِيبُ^(٣)
مِنْ بَعْدِ نُفْرِكَ مَا صَفَا لِي مَشْرَبُ
فَأَجِبْتُ إِنَّا أُمَّةٌ لَا نَحْسِبُ^(٤)
بِالْوَصْلِ لَا أَخْشَى بِهِ مَا يُرْهَبُ

(١) في المطبوعة : « هذا يزير » ، وأنبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) في المطبوعة : « أنك لا تميل إلى الورى . . . قلنا . . . » ، وأنبتنا الصواب من : ج ، ك ،

والمطلع .

(٣) في المطبوعة : « من العقيق » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) يشير إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب . . . » الحديث .

راجع صحيح البخارى (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : لا نكتب ولا نحسب . من كتاب الصوم)

وَرَكِبْتُ مِنْهُ إِلَى التَّصَابِي أَدْنَاهَا
أَيَّامَ لَا مَاءَ الْخُدُودِ يَسُوبُهُ
كَمْ فِي مَجَالِ الْأَهْوَى مِنْ جَوَالَةٍ
وَأَكْثَرُ أَتَيْتُ الْحَيَّ أَطْلُبُ غِرَّةً
وَوَقَفْتُ فِي رَسْمِ الدِّيَارِ وَلِلْبُكَاسَا
وَأَمْتُهُ لِلدَّمَاءِ سُوقَ خَلَاةٍ
ثُمَّ انْتَبَهْتُ وَصُبْحُ شَيْبِي قَدْ سَحَا
وَرَجَعْتُ عَنْ طُرُقِ الْغَوَايَةِ مُقْلِمًا
وَذَكَرْتُ فِي عَلِيَادِمَشَقٍّ مَعْشَرًا
قَوْمٌ بِحُسْنِ فِعَالِهِمْ وَصِفَاتِهِمْ
قَوْمٌ مَدِيحُهُمُ الْمُصَدِّقُ فِي الْوَرَى
لَا تُسَالُ الْقَصَادُ عَنْ نَادِيهِمْ
يَا مَنْ إِحْرَانِ الْفَوَادِ لَطَرَفِهِ
أَشْتَاقُ فِي وَادِي دِمَشَقٍّ مَعْهَدًا
مَا فِيهِ إِلَّا رَوْضَةٌ أَوْ جَوْسَقٌ
(١) مَنْ قَبْلُ أَنْ يَبْدُو لِصُبْحِ أَشْهَبُ
(٢) كَدَّرُ الْعِذَارِ وَلَا عِذَارِي أَشْيَبُ
(٣) أَضَحَّتْ تَرْقَصُ بِالسَّمَاعِ وَتُطْرِبُ
(٤) بَعْدَ الرِّجْلِ فَلَمْ يَلُحْ لِي مَضْرَبُ
(٥) رَسْمٌ عَلَى مُقَرَّرٍ وَمُرْتَبُ
(٦) يُجَنَّبِي الْمُجُونُ إِلَيَّ فِيهِ وَيُجَلِّبُ
(٧) لَيْلَ الشَّبَابِ وَزَالَ ذَاكَ الْغَيْبُ
(٨) وَسَفِينُ رُشْدِي لِلسَّلَامَةِ مَرَكَبُ
(٩) أُمُّ الزَّمَانِ بِمِثْلِهِمْ لَا تُنْجِبُ
(١٠) قَدْ جَاءَ يَمْتَدِّرُ الزَّمَانُ الْمَذِيبُ
(١١) وَمَدِيحُ أَهْلِ زَمَانِهِمْ ثُمَّ كَذَبُ
(١٢) لَكِنْ يَدْلُهُمُ الثَّنَاءُ الطَّيِّبُ
(١٣) لَمَّا تَدْمَشَقُّ أَدْمُوعٌ تَحْتَضُّ
(١٤) كُلُّ الْجَمَالِ إِلَى حِمَاهُ يُنْسَبُ
(١٥) أَوْ جَدُولُ أَوْ بُكْلِيلُ أَوْ رَبْرَبُ

- (١) في المطبوعة : « التصابي أحسا » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع . وفي الطبوعة : « يبدو للصبح » . وفي : ج ، ك : « يبدو واصبح » ، وأثبتنا ما في المطلع .
- (٢) في المطبوعة : « كذب » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .
- (٣) في المطبوعة : « أطلب غيره » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .
- (٤) في المطبوعة : « ولي البكاسا » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .
- (٥) في المطبوعة : « ثم انتهت » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع .
- (٦) في المطبوعة : « المصدر في الوري » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .
- (٧) في : ج ، ك : « يا من يحران » ، وأثبت من المطبوعة ، والمطلع . وفي المطبوعة : « لطوفة لها بدمشق » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .
- (٨) في المطبوعة : « زيرب » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع . والزيرب : القطيع من بقر الوحش . والجوسق : القصر ، وهو الحصن أيضا .

وَكُنْ ذَاكَ النَّهْرَ فِيهِ مِصْصَمٌ
وَإِذَا تَكَسَّرَ مَاؤُهُ أَبْصَرْتَهُ
وَشَدَّتْ عَلَى الْعِيدَانِ وَرُقْ أَطْرَبَتْ
فَالْوَرُقُ تَشْدُو وَالنَّسِيمُ مُشَبَّبٌ
وَضِيَاعُهَا ضَاعَ النَّسِيمُ بِهَا فَسَكَمَ
وَحَلَّتْ بِقَلْبِي مِنْ عَسَالِ جَنَّةٍ
وَلَكُمْ طَرِبَتْ عَلَى السَّمَاعِ لِحْنُكُمْ
فَتَى أَزُورُ مَعَالِمًا أَبْوَابُهَا
وَأَرَى حِمَى قَاضِي الْقَضَاءِ فَإِنَّهُ
مَا زَالَ لِلْعُلَمَاءِ فِيهِ تَعَلَّمَ
كَمْ طَالِبٍ لِلْعِلْمِ فِيهِ وَطَالِبِ
عُلَمَاءِ أَهْلِ الْأَرْضِ حِينَ تَعُدُّهُمْ
وَلَهُ مَذَاهِبُ فِي الْمَكَارِمِ حَاسَمٌ
كَثُرَتْ عَطَايَاهُ فَخَلِنَا أَنَّهُ
لِلَّهِ مِنْهُ مَكَارِمٌ نَاجِيَةٌ

بِيَدِ النَّسِيمِ مُنْقَشٌ وَمُكْتَبٌ
فِي الْحَالِ بَيْنَ رِيَاضِهِ يَتَشَعَّبُ
بِفَنَائِهَا مَنْ غَابَ عَنْهُ الْمُطْرِبُ^(١)
وَالنَّهْرُ يَسْقِي وَالْحَدَائِقُ تَشْرَبُ^(٢)
أَضْحَى لَهُ مِنْ بَيْنِنَا مُقْطَبٌ
فِيهَا لِأَرْبَابِ الْخَلَاعَةِ مَلْعَبٌ^(٣)
وَعَدَا بَرَبُوتِهَا اللِّسَانُ يُشَبَّبُ^(٤)
بَسَاحِهَا كُتِبَ الْكَرَامُ تُيُوبُ
حِصْنٌ إِلَيْهِ مِنَ الزَّمَانِ الْمَهْرَبُ
مِنْهُ وَلِلْأَدْبَاءِ فِيهِ تَأْدُبٌ
لِلْمَالِ تَمَّ لِيذَا وَذَا مَا يَطْلُبُ^(٥)
فِي الْفَضْلِ دُونَ مَقَامِهِ تَقْدِيبُ
لَوْعَاشٍ كَانَ بِمِثْلِهَا يَتَمَذَّهَبُ
مَعْنٌ وَحَاشَاهُ بِذَلِكَ يَلْعَبُ^(٦)
سُبُكِيَّةٌ تَبْدُو وَلَا تَحْجَبُ^(٧)

- (١) من غاب عنه المطرب : اسم كتاب لأبي منصور الثعالبي . استعمله الفيراطي ، على التورية .
(٢) في المطبوعة : « والنسيم مشبب » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .
(٣) في المطبوعة : « وصلت بقلبي » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع . وقوله : « عسال »
هو هكذا في المطبوعة والمطلع . وفي : ج ، ك : « عسات » . ولم نعرف صوابه . وفي المطبوعة ،
والمطلع : « حية » وعلى التأء ضمة منونة ، في المطبع . وأثبتنا ما في : ج ، ك . وفي المطبوعة : « فيه
لأرباب » . والصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .
(٤) الجنك ، بفتح الجيم : آلة للطرب ، مغرب عن الفارسية . شفاء الغليل ٧٧ .
(٥) في المطبوعة : « ثم كذا وكذا » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .
(٦) في : ج ، ك ، والمطلع : « معنا وحاشاه » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة . وهو ممن بن
زائدة الشيباني ، من أشهر أجواد العرب .
(٧) في المطبوعة : « ولا لا تحجب » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع ، وفيه : « فلا » .

- قَاضٍ مَقَرُّ الْعَدْلِ فِي أَبْوَابِهِ
 رَاضٍ الْأُمُورَ فَأَقْبَلَتْ مُنْقَادَةً
 مَاقَدَّمُوا يَوْمًا عَلَاهُ لَمُنْعِبٍ
 يُجْرِي النَّدى لِلوَاقِفِينَ بِبَابِهِ
 قَاضِي الْقَضَاةِ كَيْلِيمٌ بَعْدَكَ لَمْ يَزَلْ
 لَوْلَا تَلَمُّبُ قَلْبِهِ بِالطَّيِّ النَّوَى
 وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالْوُفُودُ بِحَكَّةٍ
 حَطَمَ الْحَطِيمُ ذُنُوبَهُمْ وَبَزَمَزِمَ
 وَالْكَمْبَةِ الْغَرَاءُ أَسِيلَ سِتْرُهَا
 وَلِرَحْمَةِ الْمَحْنِ مِنْ مِزَابِهَا
 فَطَفَقَتْ أُخْلِصُ فِي الدُّعَاءِ وَظَنُّنَا
 وَلَفَرَطُ شَوْقِي قَدْ نَظَّمْتُ مَدَامِعِي
 وَلِإِمَاءِ جَفْنِي فِي الْخُدُودِ تَدَفَّقُ
 يَا ذَا الْأُصُولِ الصَّاحِبِيَّةِ جُودُكُمْ
 وَلَكُمْ إِذَا نَعِبَ الْكِرَامُ مِنَ الْمَطَا
 هَا قَدْ بَعَثْتُ بِهَا عَرُوسًا لَفْظُهَا
- فَالْجَوْرُ مِنْ أَرْجَائِهَا لَا يَقْرُبُ^(١)
 وَزِمَامُهَا بِيَدَيْهِ لَا يَسْتَضْعِبُ
 إِلَّا عِلًّا قَدْرًا وَقَلَّ الْمَنْعِبُ^(٢)
 وَيَصُوبُهُمْ مِنْهُ السَّحَابُ الصَّيِّبُ
 لِلْقُرْبِ مِنْ نَادِيكُمْ يَتَرَقَّبُ
 مَابَاتَ وَهُوَ عَلَى الْإِقَاءِ يُلْمَبُ^(٣)
 كُلُّ إِلَى اللَّهِ الْمُهِمِّنِ يَرْغَبُ
 لَهُمْ مَنَاهِلُ وَرُدُّهَا مُسْتَعَذِبُ^(٤)
 وَدُعَاؤُنَا مِنْ تَحْتِهِ لَا يُخْجَبُ
 لِلطَّائِفِينَ سَحَابُ غَفْوٍ يُسْكَبُ^(٥)
 أَنْ الْكَرِيمِ لَذَاكَ لَيْسَ يُخَيَّبُ
 عَقْدًا يُؤَلِّفُ دُرَّهُ وَيُرْتَبُ
 وَلِنَارِ قَلْبِي فِي الصُّلُوعِ تَلْهَبُ
 لِلْأَصْلِ فِي شَرْعِ النَّدَى يُسْتَضْعَبُ^(٦)
 يَوْمَ الْمَسْكَرِ رَاحَةٌ لَا تَنْتَبُ^(٧)
 بِالسَّحْرِ يَأْخُذُ بِالْقُلُوبِ وَيَخْلُبُ

(١) في المطلع : « أَرْجَائِهِ » .

(٢) في المطبوعة : « عَلَى لَمُنْعِبٍ » وفي : ج ، ك : « عَلَا » ، والمثبت من المطلع .

(٣) في المطبوعة : « الْإِقَاءُ يُلْمَبُ » . وفي المطلع : « الْإِقَاءُ يُلْمَبُ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

وَجَاءَ فِي الْمَطْلَعِ : « بِيَدَيْهِ النَّوَى » .

(٤) في المطبوعة : « يُسْتَعَذِبُ » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٥) في المطلع : « فِي مِزَابِهَا » . وفي المطبوعة : « سَحَابُ غَفْوٍ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ،

وَالْمَطْلَعِ .

(٦) في المطبوعة : « مِنْ شَرْعِ النَّدَى مُسْتَضْعَبُ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك ، الْمَطْلَعِ .

(٧) في المطبوعة : « يَوْمَ الْمَسْكَرِ » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

ولسيّد الأكماء قد جهّزها بَكَرًا يُقَرِّظُهَا الْحَسُودُ وَيُطْنِبُ
 إن حاول الأدباء يوماً شأوها قُولُوا لَهُمْ بِاللّهِ لَا تَتَعَدَّبُوا
 لم يَدْنُ من أسبابها إِلَّا فَتَى فِي هَتَكِهِ بَيْنَ الْوَرَى يَتَسَبَّبُ^(١)
 أنا إن نَطَقْتُ بِعَدْحِكُمْ فِي مَكَّةِ فَكُنَّ قُسًا فِي عُكَاظٍ يَخْطُبُ
 وإذا أُنِتْ بِدُرَّةٍ فِي وَصْفِكُمْ فَابْنُ الْمَقْعَعِ فِي «الْيَتِيمَةِ» يُسَبِّحُ
 عِشْ يَا أَبَا نَصْرِ لِنُحْدَلٍ بِالْنَدَى وَالْجُودِ حَيْشَ الْفَقْرِ حِينَ يَطْلُبُ^(٢)
 وَبَقِيَتْ بِأَشْمَسِ الْوُجُودِ وَبَدْرُهُ مَالِاحَ نَجْمٍ أَوْ تِمْدَى كَوْكَبُ

المملوك يرجو بمدّ تقبيل الأرض، من بمد أن يُعْتَمَهُ اللهُ تعالى بالمثل بين يدي مالِكها،
 وَيُظْفِرُهُ^(٣) بِمَطْلَبِ اللَّقَا التي تُنْقِذُهُ مِنْ أَيْدِي النَّوَى ومهالِكها، ويَفُوزُ بمد نَظْمِ الشُّلُوكِ
 فِي وَصْفِهَا بِحُسْنِ الشُّلُوكِ فِي مَسَالِكِهَا.

أصدر المملوك هذه الرِّسَالَةَ ، وَقَابِلَ مِنْهَا شَمْسَ الْفَاظِ مولانا بدُّبَالَةَ ، وَخَطَرَ لَهُ أَنَّهُ
 أَهْدَى التَّمَرَّ إِلَى هَجَرَ ، فَإِذَا مَا أَهْدَاهُ خُفَالَةَ ، وَأَنَّهُ أَتَى فِيهَا مِنَ الْمَعَانِي بِدَقِيقٍ فَإِذَا هُوَ
 قَدْ أَتَى بِنُخَالَةِ . مَعَ عَلَيْهِ بُوُقُوفٍ حَالٍ كَلَامِهِ عِنْدَ أَمْثَالِ مولانا السَّيَّارَةِ ، وَأَنَّهُ مُنْخَطُ الطَّبَقَةِ
 عَنْ الْفَاظَةِ الطَّيَّارَةِ ، فَيَضْرِبُ مولانا صَفْحًا عَنْ عِبَارَتِهِ^(٤) ، فَإِنَّهَا خَالِيَةٌ مِنَ الْبَرَاةِ ،
 عَاطِلَةٌ مِمَّا يَفْحَلِي بِهِ فِي مِصْرَ أَهْلِ الصَّفَاعَةِ .

ومولانا يُفَتِّرُ مِنْ بَحْرِ لَا يَزَالُ يُبْرِزُ بِالْفَوْضِ^(٥) فِيهِ مِنَ الدُّرِّ عَجِيْبًا ، وَيُبْنِئُ
 بَيْنَ^(٦) أَهْلِ الْأَدَبِ مِنْ حَسَنِ غَرِيْبًا ، وَيَقُولُ لِسَانُ بِلَاغَتِهِ إِذَا اسْتَمْعَدَ^(٧) الْمَتَادُونَ
 اسْتِخْرَاجَ مَعْنَى : ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا . وَتَرَاهُ قَرِيبًا﴾^(٨) .

- (١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « لَمْ يَلِدْ مِنْ أَسْبَابِهَا ... فِي مَكَّةِ بَيْنَ الْوَرَى » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .
- (٢) فِي الْأَصُولِ : « لِنُحْدَلٍ بِالْنَدَى » ، وَأَتَيْنَا مَا فِي الْمَطْلَعِ .
- (٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَتَظْفِرُهُ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .
- (٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْمِبَارَةُ » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .
- (٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « تَجُوزُ بِالْفَرَضِ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .
- (٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بَيْنَ يَدَيِ أَهْلِ ... » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .
- (٧) كَذًا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَالْمَطْلَعُ . وَفِي : ج ، ك : « اسْتَمْعَدَ » .
- (٨) الْآيَاتُ السَّادِسَةُ وَالسَّابِعَةُ مِنْ سُورَةِ الْمَاعَارِجِ .

[١] والحمد لله حق حمده، وسلواته على سيدنا محمد خير خلقه، وسلامه . وحسبنا الله ونعم الوكيل . الملوک إبراهيم القيراطی]^(١) .

وقلت حين بلغني^(٢) أن مولانا قاضي القضاة رُزِقَ ولداً ذكراً :

أُبَشِّرْ أَبَشِرْ يَا ابْنَ الْأَفْضَلِ يَا ابْنَ
يَا لَهُ ابْنًا قَدْ أَرْزَتْ بَنَتْ فِئْكَرِي
وَأَبِ لِلْعَفَاةِ مِنَّا حَقِيقَةً^(٣)
دُرَّةَ الْمَدْحِ فِيهِ قَبْلَ الْعَقِيقَةِ
وقلت أيضاً .

هُنْتُ يَا قَاضِي الْقُضَاةِ بِسَيِّدٍ
أَكْرَمَ بِهِ ابْنًا قَدْ أَضَا قَبَسُ الْهَمَا
نُشِرَتْ بَشَائِرُهُ بِمَكَّةَ لِلْوَرَى^(٤)
بَابِي قُبَيْسٍ مِنْهُ فِي أُمِّ الْقُرَى
وقلت :

قَاضِي الْقُضَاةِ أَبَشِرْ نَجَلٌ لَمْ يَزَلْ
فَلِسَانُ هَذَا الدَّهْرِ أَصْبَحَ قَائِلًا
يَعْلُو عَلَى دَرَجِ السِّيَادَةِ سَاعِدًا
زَادَ الزَّمَانُ بَنِي الْمَعَالِي وَاحِدًا
وقلت :

نَادَى لِسَانُ الدَّهْرِ حِينَ آتَى لَكُمْ
زَادَ الزَّمَانُ بَنِي الْمَعَالِي وَاحِدًا
نَجَلٌ لَهُ جَدٌّ عَمِلَى سَاعِدُ
لَكِنَّهُ كَالْأَلْفِ ذَاكَ الْوَاحِدُ
وقلت مضمناً :

آتَى لَكَ ابْنٌ قَادِمٌ بِالْهَمَا
وَقَالَتِ الْعُلَيَّا لَهُ إِذْ آتَى
فَسَرَّ بِالْبُشْرَى بَنِي آدَمَ^(٥)
أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ مِنْ قَادِمٍ

(١) ما بين الحاصرتين ليس في المطلع .

(٢) في المطلع زيادة : « بمكة » .

(٣) في المطبوعة : « وأبى للعفاة » ، والثبت من ج ، ك ، والمطلع .

(٤) في المطلع :

* مَرَّتْ بِشَائِرُهُ بِمَكَّةِ الْوَرَا *

(٥) في المطلع : « بنو آدم » .

وقلت :

أَبَشِّرْ بِخَيْرٍ قَادِمٍ لِلْمَجْدِ وَالْمَقْدَمِ
قَدْ قَالَتِ الْعَلَمَاءُ لَهُ عَلَى أَمْرٍ مُقَدَّمِ

وقلت :

بُلِّغْتَ فِي ابْنِكَ هَذَا غَايَةَ الْأَمَلِ فَمَنْ قَلِيلٍ بَرَى فِي حُكْمٍ مُسْتَكْمَلِ^(١)
وَعَنْ قَائِلٍ عَلَى مِنْ نَجَابَتِهِ يُعِيدُ بَعْدَ دُرُوسٍ لِي دُرُوسٍ عَلَى^(٢)

وقلت :

سَمِعِي ابْنَ سَمِيدِ أَبْنَاءِ الْعُلَا بِمَعْنَى لَا زَالَ دَامَتْصِبِ بَيْنَ الْأَنَامِ عَلَى
قُلْتَ لَمَّا أَنْتَ بَشْرَى الْبَشِيرِ بِهِ لِلْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالْعِلْيَاءِ وَالذُّوَلِ
بَشْرَى سَمِيَّ امِيرِ الْفُخْلِ حِينَ أَنْتَ كَانَتْ بِأَفْوَاهِنَا أَجَلِي مِنَ الْعَسَلِ

وقلت :

لِللَّهِ كَمْ بَشْرَى لَنَجْلِكَ أَقْبَلْتَ فَبَشِّرْ بِهِ إِذَا جَاءَ وَأَبَشِّرْ وَأَبَشِّرْ
كَتَبْتَهُ بَابِي بِزَيْدٍ وَالْعُلَا مِنْ قَبْلِ مَوْلَاهِ تُسَمِّيه السَّرَى

وقلت :

يَا سَمِيداً زَكَّتِ الْفُرُوعُ بِهِ وَنَعَتْ وَطَابَتْ فِي الْوَرَى نَشْرَا
«أَيُّ»^(٣) بِزَيْدٍ أَبَشِّرْ فَبَيْنَ آتِي وَافِي الْهَمَاءِ مُصَاحِباً بَشْرَا

وقلت :

ظَنَنْتِي بِعِزِّ الدِّينِ نَجْلِكَ أَنَّهُ يَنْقَى لِفِعْلٍ مَآزٍ وَمَكَارِمِ
فَلِذَاكَ بَشَّرْتَ الْعَالِي نَفْسَهَا مِنْ يَوْمِ مَوْلَاهِ بِعِزٍّ دَائِمِ

(١) في المطبوعة : « وعن قليل » ، والثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) في المطبوعة : « بعد دروس أي . . . » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع . والكتاب

يعني الجند الإمام تقي الدين السبكي ، وهو : علي بن عبد السكاف .

(٣) من هنا سقط في النسخة « ك » ينتهي بقوله :

ويحرف الكلمات عن أوضاعها بلسان سبهم للجدال يرتب

وقلت :

أَبَشِرْ بِمَرِّ الدِّينِ نَجَلًا قُورِلَتْ عَالِيَاهُ بِالْإِكْرَامِ وَالْإِجْلَالِ
رَقَمَتْ يَدُ الْإِيَّامِ مِنْهُ طِرَازَهَا لَمَّا بَدَأَ بِالْعِزِّ وَالْإِقْبَالِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ (١) وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ . هذه الرِّسَالَةُ أَرْسَلَهَا إِلَى
الْشَيْخِ بُرْهَانَ الدِّينِ ابْنِ الْقَيْرَاطِيِّ ، وَفَدَّ جَاوَرَ فِي مَكَّةَ مَعَ الرَّجَبِيَّةِ ، فِي سَفَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ
وَسَبْعِمِائَةٍ ، ثُمَّ حَضَرَ إِلَى الْقَاهِرَةِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ ، وَجَهَّزَهَا إِلَيْ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَّةَ مُجَاوِرًا
مَعَ الرَّجَبِيَّةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ جَوَابَهَا فِي شَوَّالٍ ، سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ
وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَجَهَّزْتُهُ إِلَى مَكَّةَ ، وَنُسَخَّتُهُ :

يُحَدِّثُ بِسَلَامِهِ الْأَرْضَ حَيْثُ تَنْزِلُ السَّمَاءُ ، فَيَرْوِي الطَّمَاءَ ، وَتُعْشِبُ الدُّنْيَا بِأَيْدِيهِ نَبِيضُ ،
فَهِيَ الْحُلُوهُ الْخَضْرَاءُ ، وَبُرْعَى (٢) الْكَلَّا وَلَا غَضْبَانِ ثُمَّ مِنْ أَنْشَاءِ (٣) :

وَأَعْلَمُ إِنْ تَسْلِيمًا وَتَرْكًا كَلَّا مُتَشَابِهَانِ وَلَا سِوَاهُ (٤)
وَحَيْثُ الْمُتَعَجُّبُ إِلَى حَرَمِ اللَّهِ رَغْبَةً وَرَهْبَةً ، الْمَائِذُ بِهِ لَأَفَارًا بَحْرِيَّةً ، اللَّائِذُ مُتَعَلِّقًا
بِاسْتِقَارِ السَّكْبَةِ .

وَأَقْسِمُ بِمَنْ مَنَعَ أَنْ تُخْطَلَ الدُّنْيَا بِالْدِّينِ ، مَا خِيلَ لِي خُتْلٌ ، وَلَا خَطَرٌ لِي لَوْ لَمْ تَأْتِ بِهِ
الْقَافِيَةُ ، ابْنُ خُطْلٍ (٥) ، وَلَا دَارٌ عَلَى طَرَفِ لِسَانِي ، وَلَا تَحْرُكٌ مَخْضُوبٌ بَنَانِي لَدِكْرِي
خَطَأٌ وَلَا خُطْلٌ ، وَمَا كُلُّ مَخْضُوبٍ الْبَنَانِ يَمِينُ (٦) .

(١) مَكْذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَمَكَانُهُ فِي : ج : « وَحْدَهُ » .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَبُرَى » ، وَأَتَيْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج .

(٣) مَكْذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ . وَفِي : ج : « لَسَا » مِنْ غَيْرِ نَقْطٍ . وَلَمْ نَعْرِفْ صَوَابَهُ .

(٤) الْبَيْتُ لِأَيِّ حَزَامِ الْعُكْلَى . عَلَى مَا فِي حَوَاشِي شَرْحِ ابْنِ عَقِيلٍ عَلَى أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ ٣١٥/١

(بَابُ إِنْ وَأَخَوَاتِهَا) .

(٥) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُطْلٍ ، قُتِلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ . السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ ٤١٠/٣ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَمَا كَانَ مَخْضُوبُ الْبَنَانِ بِهَلْ » ، وَأَتَيْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج . وَقَوْلُهُ : « يَمِينُ »

مِنْ الْيَمَنِ : وَهُوَ الْكُذْبُ . وَهَذَا الْكَلَامُ . أَخُوذُ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ ، وَيَنْسَبُ لِكَثِيرٍ ، دِيَوَانُهُ ١٧٦ :

وَإِنْ حَلَفْتُ لَا يَنْفَعُنِي النَّأْيُ عَنْهَا فَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ الْبَنَانِ يَمِينُ

وَانْظُرْهُ مَعَ آيَاتٍ أُخْرَى ، فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ ١٢٦/٦ ، عِيُونَ الْأَخْبَارِ ١١٤ / ٤ .

إليه، وحيث الطواف بالبيت حجة عقيب حجة، والعمرة في رمضان عاماً بعد عام تعدل حجة بعد حجة، والفرار إلى الله ذي الحجة البالغة، يالها من حجة.

وحيث توضع خطايا وأوزار، ويرفع ولا يخفض^(١) على الجوار، عمل من حيا على بُعد أوزار، فكيف بمن وإلى بين رجب مضر مزار^(٢) زار، ثم أقسم وقد خيم بذلك الفناء البار، أنه أحب جوار الله اعتزالاً للناس، وصرح بأنه لا يدع لجار الله^(٣) إذا اعتزل، وأشار، وكبدت أصوبه لسن خشت قول ابن عمر: «إني منهم برى»^(٤) ويقينى أن الله برى من الجار.

نعم، وحيث البحر المجاج، روبة^(٥) الأدب وكميته الحجوجة اسكل محتاج، والمهل الذى يروى وقد البيت فتناديه الرواء: «أجملتكم سقاية الحاج»^(٦) تمجر عيوناً فسقى الغضا^(٧) والساكفيه، ولحظه^(٨) بالعناية، والمشارك غمول على معانيه، حاطه^(٩) الله حيث أضحتى وأمتى، وتولاه حيث سار وحل.

مؤدياً بسلامه فريضة لا يُخْرِجُها عن وقتها ولا يقضيها، مُهدياً تحمته على مَلَعِ قدرته،

(١) راجع ما سبق، صفحة ٣٧٤.

(٢) كذا في المطبوعة، ج. وقال الفرطى في تفسير الأشهر الحرم: «ورجب الذى بين جمادى الآخرة وشعبان، وهو رجب مضر، وقيل له: رجب مضر، لأن ربيعة بن زرار كانوا يحرمون شهر رمضان ويسمون رجباً، وكانت مضر تحرم رجباً نفسه» تفسير الفرطى ١٣٣/٨.

(٣) انظر صفحة ٣٧٤.

(٤) يشير إلى قول ابن عمر - رضى الله عنهما - في أهل القدر، الذين يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف. راجع الحديث الأول، من كتاب الإيمان، في صحيح مسلم بن الحجاج.

(٥) كذا في المطبوعة، وفى: ج: «روية». والمصنف يستخدم اسم الراجزين المعروفين.

(٦) سورة التوبة ١٩.

(٧) الغضا: اسم لموضعين: أربى في ديار بني كلاب، وواد بنجد. معجم البلدان ٣/٨٠٤.

(٨) كذا في المطبوعة، وفى: ج: «ولحظ».

(٩) في المطبوعة: «حاطها»، والتصحيح: من: ج.

والهدايا على مقدار مُهديها ، مُبِلِّغًا [بُيِّنَةً ^(١)] بجميل القول إني لست ناسيها ،
ولا المُنْصِيح ^(٢) لها ميرا علمتُ به ما عشتُ حتى تحبب النفس داعيها .

ويُنهي بعد وصف شوق تبرجت تبرج الجاهلية الأولى هُموه ، وتخرجن كلها
حاشية كتاب دُرِّ دُموعه ، التي منها مفتوره ومنظومه ، وتارجت عند ذكرى الرَبِيعِ
رُبوعه ، فإرج السحر ونسيمه ، وربيع مصر ورسيمه : أنه ورد عليه كتاب رسالة ،
وقف منه ^(٣) على ماجرى به القلم ، فوقف واستوقف كل أديب ، ليشاهد غرأ من جناته ^(٤)
مبنية من فوقها غرأ ^(٥) ، ولم يجد مثالا ^(٦) ، لهذا المثل الكريم ، ولو وجد لوصف ،
فسكت مُصغياً إلى تلك المقالة ، وعوذ حل الرسالة بخاتم الرسالة ، صلى الله عليه وسلم ،
وترشف من كدها الطيب سُكراً كلما كرر خلاله .

وبدا بيسم الله في النظم أولاً ^(٧) ، فرأى على حِرْزِهِ مِنَ التَّيْسِيرِ الإلهي ^(٨) عنواناً ، ومن
عقد ^(٩) اللآلئ حلاً ، وأبصر من فَلَائِد ^(١٠) عقيانه مالا يؤازر قيراطه بقنطار ولا ^(١١) .

(١) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج .

(٢) في : ج : « المصفي » ، والثبت من المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « وقف عليه . . . » . وأثبتنا ما في : ج .

(٤) في المطبوعة : « خيامه » والكلمة في : ج ، بهذا الرسم الذي أثبتناه ، مع نقط الجيم وحدها .

وراجع الآية السكرية ٥٨ من سورة المنكيوت .

(٥) في المطبوعة : « غرأ » . وأثبتنا ما في : ج ، ويتم به ما أراده من سجع .

(٦) في المطبوعة : « مثاله » . والتصحيح من : ج .

(٧) أخذ هذا من قول الإمام الشاطبي :

بدأت بيسم الله في النظم أولاً تبارك رحمانا رحيمًا ومولانا

وهو مطلع قصيدته المعروفة بالشاطبية . واسمها : حزن الأمان ووجه النهائي في القرائات السبع للثنائي .

(٨) في المطبوعة : « تيسير الإله » ، والثبت من : ج ، والمصنف يستخدم عناوانات الكتب علم

القرائات . فالحرز للشاطبي . وقد عرفنا به في التعليقات السابق ، والتيسير : لأبي عمرو الداني ، والعنوان :
لإسماعيل بن خفاف .

(٩) لأبي حيان ، وسبق في ٢٢٩ .

(١٠) فَلَائِد العقيان للفتح بن خافان .

(١١) كذا أنهى المصنف الكلام أتم له ما يريد من السجع . وتوجيهه يسير . وأمل المصنف يسير

بقوله فيما بعد : « هذه الكلمة » إلى محذوف ، لم يظهر لنا .

فَعَيْنُ اللَّهِ ^(١) عَلَى هَذِهِ السَّكَمَةِ ذَاتِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدةِ، وَعَيْنُ الذَّهَبِ دُونَ لَفْظِهَا الَّذِي أَذَابَ نُضَارًا فَأَذَابَ قُلُوبَ الْحَسَدَةِ، وَعَيْنُ الْعِنَايَةِ مَعَ سِرِّهَا الْمَدُودِ بِالْطَّافِ عَلَى عَمَدٍ مُمَدَّدةٍ ^(٢)، لَقَدْ مَرَّحَتِ الْعَيْنُ فِي رَوْضِهَا، فَلَهَا جَمَالٌ حِينَ تَرُوحُ وَحِينَ تَسْرَحُ ^(٣)، وَتَقْلَبُ الْبَصَرُ مِنْهَا فِي تَحَاسُنٍ يَبْرَحُ بِالذَّمَامِ وَلَا تَبْرَحُ، وَتَلَوْتُ عَلَى صَدْرِي ^(٤) عِنْدَ سَمَاعِهَا بَعْدَ ضَيْقِ الْعَطَنِ ﴿أَلَمْ تَسْرَحْ﴾ ^(٥).

وَلَمَّا اللَّهُ آيَةً أَوْثِقَتْ مِنَ الْفَضْلِ وَحِزْبِهِ، وَرَقَّتِ الصَّبَّ أَيْ رُقِيَّةً لِكَوْنِهِ أَخَذَ مِنْ صَبَاها أَمَانًا لِقَلْبِهِ، وَشَهِدَ نَاطِقُهَا مِنْ عَامِلِهَا ^(٦) الْعَرَبِيَّ نُطْقًا أَنَّ حَاسِدَهُ أَبْغَضَ الْمَجْمُوعَ نَاطِقًا إِلَى رَبِّهِ، دَعَتْ مُجِيبًا مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ ^(٧)، مُهْتَرًا إِذَا خَطَرَتْ مِنْ ذِكْرِ مَيْسَةِ خَطَرِهِ، يَخْطُرُ فِي رِبَاخِهَا فَلَا يَجِدُ رَمْلًا، لَكِنْ مُشْبِهًا بَيْنَ بَيَاضٍ وَخُمْرَةٍ، وَمُرْنًا ^(٨) مِنْ مَاءِ الْفَصَاحَةِ يَرُوضُ لَوَقْتِهِ، وَفَتَنَّا يُعْرِفُ الْوَلِيَّ بِأَنَّ الْوَسْمَى ^(٩) جَاءَ عَلَى سَمْتِهِ، وَعَدْنَا مِنْ جَنَاتٍ ^(١٠) السَّكَلِمَ نَعْتَرِفُ الْمَدُودَ ^(١١) وَنَجْلُوهُ مِنْ عَوَاجِهِ وَأَمْتِهِ.

وَفَصْلًا مِنَ الْخِطَابِ فَاصِلًا، وَأَسْمَاءُ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ، قَالَ السَّجْعُ إِنَّ لَهَا فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلًا، وَثَبَتَ عِنْدَهَا الْمَحَبُّ مُنْشِدًا:

* قَضَى اللَّهُ بِأَسْمَاءِ أَنْ لَسْتُ زَائِلًا ^(١٢) *

(١) في المطبوعة: «عين له على...»، والثابت من: ج.

(٢) في المطبوعة: «بمدودة». والتصحيح من: ج.

(٣) راجع الآية السكرية، السادسة من سورة النحل.

(٤) في المطبوعة: «وقلوب على صدا». والتصحيح من: ج.

(٥) الآية الأولى من سورة الشرح. (٦) في المطبوعة: «علامها»، وأثبتنا ما في: ج.

(٧) في المطبوعة: «أمره». والتصحيح من: ج.

(٨) في المطبوعة: «ومزة». والتصحيح من: ج.

(٩) الوسمى: مطر الربيع الأول. والولي: المطر يأتي بعد الوسمى.

(١٠) في المطبوعة: «جنة الكلام»، وأثبتنا ما في: ج.

(١١) كذا في المطبوعة. والكلام في: ج، بهذا الرسم من غير نقط. ولم نعرف صوابه.

(١٢) صدر بيت لأحمد بن مطير، وقامه:

* أَحْبَبْتُكَ حَتَّى يُفَمِّضَ الْعَيْنَ مُفَمِّضُ *

ديوانه: ١٧٠ (ضمن الجزء الأول، من المجلد الخامس، من مجلة معهد المخطوطات العربية).

هَمَزُ الْخَادِمِ لِبَاسِهَا أَلِفًا ، وَتَنَشَّقَ مِنْ عَرَفِهَا مَتَعَرِّفًا مَا خَالَطَهُ مِنْهُ ، لَا مِنْ سَلَمَتِي ، خِيَاشِيمَ وَقَا .

وجعلت بماذا^(١) أصفها ، فإنها فوق وصف الواصف ، وغاية ما قلت عند إقبالها من قبل ذلك الما كيف الطائف ، وبحيبتها من ذلك الحرم^(٢) :
* وما كُئِلُ مَنْ وَافَى مِئْنَى أَنَا عَارِفٌ^(٣) *

ممتزقا بأنه لا يطول إلى الممارسة^(٤) ، وأن خيول فكره في ميدان هذا السابق غير راضية ، وأن سنة الله فيمن اعتزل هذه المحاسن أن تصبح له السعادة رافضة .
فانقل عن تكملة الجواب إلى الإيضاح ، والاستخبار عن حالكم في تلك النواحي ، أهو كحال أهل^(٥) هذا الإقليم الذي أ كثرت فيه النواحي النواحي ، إحداث^(٦) طمن وطاعون ، حكم بالشهادة لكل مسلم ، وبالكفر لغير المؤمن ، وبالإستبشار لمن قضى نحبه فيه ، بأنه من الأمة^(٧) التي فتاؤها - على ما قال صلى الله عليه وسلم - بالظن والطاعون ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، رحمة ربنا ، ودعوة نبيها صلى الله عليه وسلم ، وموت الصالحين قبلنا ، لقد قيل لمن رام الحياة [قبلنا]^(٨) هيهات لما ترؤم هيهات ، قد مات من لأمره مات ، ورخصت الأنفس فبدات نخبه ، واعتقال الموت أسودا ، ولا ينبي

(١) في المطبوعة : « ماذا » . والتصحيح من : ج .

(٢) في المطبوعة : « الحرم » . والمثبت من : ج .

(٣) مجز بيت لزاحم العقيلي ، وصدره :

* وقالوا تعرفها المنازل من مئني *

الكتاب لسبويه ٧٢/١ . و« كل » يروى بالرفع والنصب .

(٤) في المطبوعة : « لا يطوف إلى المقارضة » ، وأثبتنا ما في : ج .

(٥) في المطبوعة : « النواحي أهوال هذا الإقليم » . والتصحيح من : ج .

(٦) كذا في المطبوعة ، وفي : ج : « بحادث » .

(٧) في المطبوعة : « الأمة » ، وأثبتنا الصواب من : ج .

(٨) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج .

ضَبَّةٌ ، وَوَسِعَتْهُ نَفُوسٌ^(١) كَانَتْ تَضِيْقُ بِهَا دِمَشْقُ إِلَى الرَّحْبَةِ ، وَتَلَاَبَ بِالصَّارِ وَلِبْدًا
فَوَلِيدًا ، وَمَالَ إِلَى النَّسَاءِ مَيْلًا شَدِيدًا :

فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بِيضًا وَرَدَّ وُجُوهَهُنَّ الْبَيْضَ سُودًا^(٢)

وسار بسيفه المسلول ، ونادى وكلُّ صاحبٍ يقول لصاحبه :

* لَا الْفَيْتَكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْمُولٌ^(٣) *

كُلُّ ابْنِ أَنْثَى وَإِنْ طَأَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلَةِ حَدْبَاءَ مَحْمُولٌ^(٤)
وَدَارَ دُورًا قَائِمَةً عَلَى عَمَد :

وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلًا لَا أُسَائِلُهَا عَيْتَ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ^(٥)

أَمَسْتُ خَلَاءَ وَأَمَسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْتِي عَلَيْهَا الَّذِي أَخْتَى عَلَى لُبْدٍ^(٦)

فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، نَفَثَتْ مِنْ مَصْدُورٍ ، وَكَلَمَتْ تَعْقِبُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
كُلَّ فَرَحٍ وَمُرُورٍ ، وَقَوْلَةٌ نَقُولُهَا وَإِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ :

وَلَقَدْ حَرَصْتُ بَأَنْ أَذَاهِجَ عَنْهُمْ فَإِذَا النَّيَّةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ^(٧)

وَإِذَا النَّيَّةُ انْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

(١) في المطبوعة : « نفوس » . والنصحیح من : ج .

(٢) البيت لعبد الله بن الزبير - بفتح الزاي - الأسدي . وهو من الشواهد البلاغية ، وقبله :

رَمَى الْجِدْنَانِ سِسُوءَ آلِ حَرْبٍ عَقْدَارٍ سَمَدْنٍ لَهُ سُمُودَا

المعدة ٦/٢ ، تحرير التحرير ٣٢٠ ، شرح الحماسة للمرزوقي ٩٤١ .

(٣) نجز بيت الحكم بن زهير ، وصدره :

* وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ أَمَلُهُ *

ديوانه ١٩ .

(٤) وهذا الحكم أيضا . الوضع المذكور من الديوان .

(٥) الديوان للناطقة الذبياني . ديوانه - صفة ابن السكيت - ٢ ، ٥ ، ود أسيلًا ، جاءت هكذا

في مطبوعة الطبقات ، والديوان . ورواية : ج : « أسيلًا » . وما روايتان ، والون تماقب اللام .

على ما في شرح الديوان . وفي مطبوعة الطبقات : « أعيت » ، وأثبتنا ما في : ج ، والديوان .

(٦) في الديوان : « أضجت خلاء وأضجى أهلها » . وما في الطبقات روى عن أبي عبيدة ،

على ما في الديوان .

(٧) لأبي ذؤيب الهذلي ، من قصيدته الدائمة . شرح أشعار الهذليين ٨/١ .

ولقد شَبَّتْ بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْتَرَك نَارًا لَا لِلْقَرَى بَلْ لِلْقِرَاعِ ، وَلَقَدْ نَهَضَتْ الدَّهَاهُ واضطرب
النَّعْمُ الثَّارُ ، واشتبه التَّبْوَعُ بِالْأَنْبَاعِ ، وَلَقَدْ بَكَتِ الْبَيْضُ وَزَعَتِ السُّمُرُ فِي يَوْمٍ أَسْوَدَ ،
يَطِيبُ بِهِ الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ ، وَإِنْ شَمَتِ الْعَدُوُّ الْأَزْرَقُ لِلْبَطْلِ الشُّجَاعِ .

مِنْ فِتْنَةٍ مِنْ سُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ هَالِكُ كُلِّ مَنْ يَخْفَى وَيَنْتَعِلُ^(١)
لَقَدْ قَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ ، وَرَقَّتْ^(٢) نِسَاءُ الْأَعْرَابِ ، وَلَسَكُنَ عَلَى الْحَيَاةِ حِينَ رَأَى
الْأَنْفُسَ إِلَى الْجِمَامِ تُسَاقُ ، وَكَمْ ذَاتِ خِذْرِ فَقَدَتْ وَاحِدَهَا بَيْنَ الرَّقَاقِ :
فَكَرَّتْ تَبَغْيُهُ فَصَادَفَتْهُ عَلَى دَمِهِ وَمَصْرَعِهِ السَّبَاعُ^(٣)

مِنْ كُلِّ مُمْتَدٍّ لَمَعَ وَكَانَهُ الْبَرْقُ الْخَاطِفُ ، وَجُرَّدَ فِسْكَانُهُ الْقَضَاءُ الْجَارِي فِي الْمَوَاقِفِ ،
وَسُلَّ فِسْكَانُهُ الْأَسَدُ الضَّارِي فِي الْخَاوِفِ ، وَكُلُّ رُدَيْنِيٍّ هَزَّ فِسْكَانَهُ الْفُصْنُ تَنَازَرَتْ
عِمَارُهُ ، وَخَطَرَ فِسْكَانُهُ قَدْ الْخَبِيبُ تَدَانَى مَرَارُهُ ، وَطَمَنَ فِسْكَانُهُ وَخَزُّ الشَّيْطَانِ
تَضَرَّعَتْ نَارُهُ :

مِنْ كُلِّ أَيْضٍ فِي يَدَيْهِ أَيْضُ أَوْ كُلِّ أَسْمَرَ فِي يَدَيْهِ أَسْمَرُ
وَلَقَدْ طَاحَتْ الْغُرْبَانُ بِرُؤُوسِ الْغُرْبَانِ ، وَصَاحَتْ بِالْوَيْلِ وَالنُّبُورِ بَنَاتُ طَارِقِ لَطَوَارِقِ
الْحِدَنَانِ ، وَرَاحَتْ بِالْأَرْوَاحِ أَقْوَامٌ تُعْرَفُ بِالْحَقِيقَةِ^(٤) لَا بِحَدِّ وَرَمَمٍ ، بَلْ بِحَدِّ وَسِنَانِ ،
وَتَقُولُ :

(١) البيت للأعشى . ديوانه ٥٩ . ورواية العجز فيه :

* أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحِيلَةِ الْحَيْلُ *

والرواية عندنا هي رواية النحويين البيت . راجع الكتاب ، لسيدييه ١٣٧/٢ ، وحواشيه .

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي : ج : « ودقت » .

(٣) جاء هذا البيت في الأصول كلاما منثورا ، ووقع في صدره تحريف كثير . وهو للقطامي ،

ديوانه ٤١ ، وروايته :

فَكَرَّتْ عِنْدَ فَيْقَتِهَا إِلَيْهِ فَأَلْفَتْ عِنْدَ مَرِضِهِ السَّبَاعُ

ورواية الطبقات مثلها في الكتاب ، لسيدييه ٢٨٤/١ ، لكن فيه : « فوافقت » . وحول رواية

الديوان ، وسيدييه كلام ، انظره في حاشية الكتاب .

(٤) في المطبوعة : « الحقبة » ، والمثبت من : ج .

لَا تَسَبَّ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةَ اتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ^(١)
 قَسِيرَ^(٢) صَبَاحَ مَسَاءَ ، وَيَمِيزُ بِالطَّوَالِ وَالْقِصَارِ مِنَ الطَّنْبِ وَالرَّمَّاحِ الْفَضَا ، وَيَمْتَلِئُ
 مِنَ الْعَرَبِيَّاتِ أَخِلَاءَ الرِّيَّاحِ مَا يَفْتَدِمُ عَلَى مَهَلٍ فَيَتَأَخَّرُ مَعَ الْإِسْرَاعِ عَنْهَا الْهَوَى ، قَائِلًا إِنَّمَا
 كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاهِ وَرَاهِ^(٣) .

مِنْ كَرَامَتِهِ الْخَبِيرِ الْمَنْصُورَةِ ، وَعَظَائِمِ السَّبِيلِ ، وَقَدْ يُنْقَلُ اللَّفْظُ بِالْمَعْنَى وَالْمَلَاقَةُ مَجَارِ^(٤)
 الصُّورَةِ ، وَبِهَاتِمِ اللَّيْلِ الْمُبْصِرَةِ إِذَا أَسْبَلَ دَيْمُجُورَهُ ، مِنْهَا مُضْمَرٌ وَغَيْرُ مُضْمَرٍ ، وَسَوَاقِ
 يَقْصُرُ عَنْهَا مَدَى الْفَاضِلِ وَإِنْ كُرِّرَ ، عَلَيْهَا أَبْطَالٌ يَتَلَوْنَ : ﴿ إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ
 لَا يُؤَخَّرُ ﴾^(٥) .

وَمَالَتْ نَوَاصِيهَا ذَوَاتُ الْخَيْرِ ، كَانَتْهَا عُقُودُ تَرَائِبِ ، وَطَالَتْ غُرُهَا كَانَتْهَا أَنْظَارُ غَائِبِ ،
 وَقَصُرَ عَجَبُ^(٦) ذَنْبِهَا كَانَتْهَا بِنَاءُ ذَاهِبِ ، وَوَلَوَاتْ أَدْنَابُهَا كَانَتْهَا أَقْلَامُ كَاتِبِ ، وَلَانَتْ
 عَرِيكَتُهَا كَانَتْهَا أَلْمَبَةُ لِأَعْبِ ، وَأُسْبِغَ^(٧) ذَيْلُهَا كَانَتْهَا ذَيْلُ رَاهِبِ ، وَقَامَ صَدْرُهَا [كَانَتْهَا]^(٨)
 نَهْضَةُ وَائِبِ ، وَتَشَخَّصَ مَوْضِعُ تَدْبِيحِهَا كَانَتْهَا نَهْدَا^(٩) كَاعِبِ ، وَدَقَّ مَنَخَرُهَا كَانَتْهَا

(١) قائله أنس بن العباس بن مرداس السلمي ، وقيل : أبو عامر جد العباس بن مرداس . وجول
 رواية البيت كلام كثير ، انظره في الكتاب لسبويه ٢ / ٢٨٥ ، وحواشيه .

(٢) في المطبوعة : « سير » ، وأثبتنا ما في : ج .

(٣) بعض هذا الكلام ورد في شعر اعني بن مالك العقيلي ، قال :

إِذَا أَنَا لَمْ أَوْمَنْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِفَسَاوُكَ إِلَّا مِنْ وَرَاهِ وَرَاهِ

الكامل ، للمعجم ١ / ٦١ ، واللسان (وري) .

(٤) في المطبوعة : « مجال » . وأثبتنا ما في : ج . وهذا من مصطلح البلاغيين .

(٥) الآية الرابعة من سورة نوح .

(٦) كذا في المطبوعة ، وفي : ج : « عجم » . وما بمعنى واحد ، وهو أصل الذاب ، ويقال له :

العصمن ، بضم العينين .

(٧) في المطبوعة : « وائس » . وأهل النقط في : ج . والسبوغ : الطول .

(٨) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج .

(٩) كذا في المطبوعة ، وفي : ج : « نهدي » .

خِصْرٌ^(١) بَنَاتِ الْأَعْرَابِ ، وَابْيَضَ لَوْنُهَا كَأَنَّهُ الصَّافِي عَنِ الشَّوَابِ ، وَحَلَا طَوْلُ الْحَدِيثِ عَنْهَا كَأَنَّهُ حَدِيثُ الْحَبَائِبِ .

فَلْيَنْتَقِلِ الْمَمْلُوكُ عَنْ ذِكْرِ الْأَخْبَارِ ، وَحِكَايَةِ مَا كَانَ وَصَارَ ، وَلَا يَدَّ لَهُ^(٢) بِيضَاءُ فِي أَسْوَدِ ذَلِكَ النَّهَارِ ، إِلَى ذِكْرِ مَا نَبَّهَ^(٣) مِنْهَا [عَلَى]^(٤) خِلَافِ الْأَوَّلَى ، وَهُوَ وَاجِبُ الْقَلْبِ أَنْ لَا يَكُونَ قَامَ بِمَعْنَى الْفَرَضِ ، وَيَعْرِضُ غَيْرَ مَعَارِضَ ، عَلَى ذَلِكَ الْفَائِدِ بِهِرَاجَهُ^(٥) ، وَهُوَ فَرَقٌ^(٦) مِنْ يَوْمِ الْعَرَضِ ، وَيَفْتَحُ بَابًا لِلْوَقِيعَةِ فِيهِ ، لَكِنَّهُ اقْتَدَى بِأَنِّي صَمَّمْتُ^(٧) ، فَدُونِكَ أَيُّهَا الْأَدِيبُ وَالْعَرَضُ ، وَيَقُولُ :

أَبْدَأُ عَلَى جَمْرِ الْغَضَى بِقَلْبُ	قَلْبُ بِشَرْقِيٍّ اللَّوَا مُتَقَرَّبُ
نَاءٌ عَنِ الْخِيَمَاتِ بِحَسِبُ أَنَّهُ	لِحِنَانٍ وَصَلِكَ بِاللَّظَى بِتَقَرَّبُ
وَلَقَدْ أَعَاتَيْتُهُ وَلَيْسَ بِنَافِعِ	عَتَبُ لِمَنْ هُوَ مُمْنِتٌ لَا يُعْتَبُ ^(٨)
إِنْ قُلْتُ مِلْتُ عَلَى قَالَ لِأَنْتِي	قَلْبُ فَلَا عَجَبُ إِذَا أَتَقَلَّبُ
أَفْدَى الْغَزَالَ عَلَى حَدَائِقِ مُهْجَتِي	يَحْيَا وَيَرْتَعُ فِي الدَّمَاءِ وَيَلْعَبُ
وَأُرِيدُ مَا يَبْقِيهِ بِي فَأَنَا لَهُ	مُسْتَعَذِبُ بِمَذَائِهِ مُسْتَعَذِبُ
هُوَ زَهْرَةٌ رِبْعَتْ فَكَذْتُ الْمُشْتَرَى	وَأَخُو الْمِلَاحِ عَلَى هَوَاهُ الْمُقَرَّبُ
مَنْ لِي بِصَاحِبٍ حَاجِبٍ سُلْطَانُهُ	قَاضٍ بِأَنْ لِحَاطَهُ تَمَحَجَّبُ

(١) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي : ج : « حَصْر » .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَلَا يَبْدَلُهُ » ، وَالْمُثَبِّتُ مِنْ : ج .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مَا فِيهِ » . وَالْكَلِمَةُ فِي : ج ، بِهَذَا الرِّسْمِ الَّذِي أَتَيْنَاهُ اجْتِهَادًا ، لَكِنْ

مِنْ غَيْرِ قَطْعٍ .

(٤) سَاقِطٌ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَأَتَيْنَاهُ مِنْ : ج ، وَاعْلَمْ يَقْوَى مَا اجْتَهَدْنَا فِيهِ ، فِي الْكَلِمَةِ السَّابِقَةِ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : ج : « لَهْرَجِهِ » . وَنَرَى الصَّوَابَ مَا أَتَيْنَاهُ ، وَالْبَهْرَجُ : الرَّدَى . مِنَ الشَّيْءِ ،

وَدَرَجُهُ بِهْرَجٍ : رَدَى الْفُضَّةَ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فَوْقِ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج .

(٧) رَاجِعٌ مَا سَبَقَ ، صَفْحَةُ ٣٦٥ .

(٨) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « هُوَ مُتَعَنَتٌ » . وَفِي : ج : « مُتَعَبٌ » . وَاعْلَمْ مَا أَتَيْنَاهُ هُوَ الصَّوَابُ .

ذَوَالنُّونِ وَهُوَ رُوِيَتْ طَرَفُ وَجْهِهِ التَّوْرِيَّ وَالْجَلَّاءَ وَهُوَ السَّكَوَكُ (١)
 لَمْ يَرْضَ إِلَّا الزُّهْدَ فِي طَرِيقَةِ وَالْهَجَرَ فَهُوَ لَغَيْرِ مَعْنَى يَفْضُبُ
 إِنْ قُلْتُ أَسْمِعْنِي كَلَامَكَ قَالَ لِي أَعْدَمْتُ غَيْرَ الدَّرِّ فِيهِ يُرْغَبُ
 أَوْ قُلْتُ أَرَشِفْنِي رِضَابَكَ قَالَ لَا مَا فِي الْوُجُودِ سِوَى الدَّامَةِ تَطْلُبُ (٢)
 اطْلُبْ سِوَى ذَا قُلْتُ لَا أَبْنِي سِوَى هَذِينَ فِي الدُّنْيَا وَلَا أَرْقُبُ
 بِاللَّهِ فَاحْسِبْنِي وَأَحْسِنْ عِشْرَتِي فَأُجَابَ إِنَّا أُمَّةٌ لَا نَحْسِبُ (٣)
 وَأَنْى فَايَسْ يَمْدُنِي سِرًا وَلَا يُصْنِي إِلَيَّ وَرَاحَ أَيْضًا يَعْثِبُ (٤)
 وَيُحَرِّفُ السَّكَاكِي عَنْ أَوْضَاعِهَا بِلِسَانِ سَهْمٍ لِلْجِدَالِ يُرْتَابُ (٥)
 فَيُرَبِّلُ بِالشَّيْءِ الْبَرَاهِينَ الَّتِي لِلْحَرَمِ فِي كَسْرِ الْمَخَالِفِ تَنْصَبُ (٦)
 وَلَقَدْ عَدَدْتُ سِنِّي وَهِيَ كَثِيرَةٌ لَمْ أَبْصِرِ الْبُرْهَانَ فِيهَا يَلْمَبُ
 وَلِذَاكَ أَعْرِضُ لَا أَعَارِضُ قَوْلَهُ لَا أُمُّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ (٧)
 أَتُنْيِي عَلَيْهِ مُفْرَدًا يَجِدُ الْقَوَاكِلَ فِي صِبْغَةٍ فِي جَمْعِهَا يَنْسَبُ (٨)

(١) استخدم المصنف في هذا البيت أسماء صوفية ، على التورية . وذو النون : هو ثوبان - وقيل الفيز - ابن إبراهيم المصري . ورويم : هو رويم بن أحمد بن يزيد البغدادي . وجاء في المطبوعة : « البدوي والخلاء » . وأهل النقط في : ج . والصواب ما أثبتنا . والنوري : هو أحمد بن محمد . والخلاء : هو أحمد بن يحيى . وسبق الاثنان في شعر للمصنف . راجع الجزء الثالث ٣٨١ ، وطبقات الصوفية ، للسلي ١٦٤ ، ١٧٦ .

(٢) سبق هذا في شعر القيراطي صفحة ٣٨٠ .

(٣) في المطبوعة : « والى فليس » ، وأثبتنا ما في : ج . وبشيء الصدر جاء هكذا في المطبوعة ، ج ، ولم نعرف صوابه .

(٤) آخر النقط في الفسخة « ك » الذي بدأ في صفحة ٣٨٦ .

(٥) في المطبوعة : « المخالف تنصب » . والمثبت من : ج ، ك . ولا يظهر لنا معنى عجز البيت .

(٦) عجز البيت من قول هي بن أحمد السكناي :

هَذَا لَعَمْرُكُمْ الصَّمَارُ بِعَيْنِهِ لَا أُمُّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ

وهو شاهد نحوي كثير الدوران ، وقد اختلف في قائله اختلافا كثيرا . راجع المؤلفات والمخالفات ٤٥٥ ، الكتاب ، لسيدي ٢٠٣١٩/١ ، ٢٠٢١١/٢ .

(٧) في المطبوعة : « مفردا يحمر التوكل صبغة » ، وأثبتنا رسم ما في : ج ، ك ، من غير نقط .

وَقَى بَعْدَ إِخَالِهِ إِذْ كَانَ إِذَا رَاهِمَ فَهُوَ عَلَى الْوَفَا لَا يَذْهَبُ^(١)
 الْعِلْمُ وَصَفَ الْوَفَا سَجِيَّةً بِالْوَعْدِ وَالْقَوْلِ الصَّحِيحِ الذَّهَبُ
 وَلَهُ الْمَارِفُ وَالْعَوَارِفُ وَالنَّدَى يَصْفُو وَيَعْدُبُ مِنْ جَدَاهُ الْمَشْرَبُ
 وَإِذَا يَقُولُ فَكُلُّ غَضُو سَامِعٌ لِمَقَالِهِ الصَّدَقِ الَّذِي لَا يَكْذِبُ
 لَا فَرْقَ بَيْنَ كَلَامِهِ وَالسَّحَرِ إِلَّا أَنَّهُ السَّحَرُ الْحَلَالُ الطَّيِّبُ
 هُوَ مَالِكٌ جَلَابُ أَمْتِمَةٍ بَاظِرٍ كَمَثَلِ الشَّهْبِ أَوْ هِيَ أَشْهَبُ^(٢)
 وَلَقَدْ يُدَحِّنُ لَفْظُ أَشْهَبَ إِنْ آتَى فِي أَفْعَلَ التَّمْضِيلِ أَوْ يَتَجَنَّبُ
 يَأْيُهَا الْبَحْرُ الَّذِي كَلَمَاتُهُ كَالْجَوْهَرِ الْمَسْكُونِ بَلْ هِيَ أَعْجَبُ
 دُرٌّ يَعْزُّ عَلَى كَثِيرٍ عَزَّةٌ وَيُضِيءُ مِثْلَ الصُّبْحِ مِنْهُ الْغَيْبُ
 فِي مِثْلِ دُرَّتِهِ يَحِقُّ مَقَالُكُمْ قَابِنُ الْمُقْفَعِ فِي الْيَتِيمَةِ يُسْهَبُ^(٣)
 وَلِسُوْقِهِ يَهْدِي مَقَالِكَ وَاسِمًا فَكَانَ قَسًا فِي عُسَاظٍ يَخْطُبُ^(٤)
 فَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُعْتَمَدَ بِهِ كَلِمًا بِهَا الْأَمْثَالُ فِيمَا تُضْرَبُ
 تَبْقَى بَقَاءَ الدَّهْرِ تَعْجِبُ أَهْلَهُ وَتَنْتَبِهُ مِنْ صَلَفٍ عَلَيْهِ وَتُعْجِبُ
 لَقَدْ وَصَفَ الْمَلُوكُ مَا فِي ضَمِيرِهِ ، فَلَا يُؤَاخِذُهُ وَإِنْ وَصَفَ مُضْمَرًا ، وَكَاتَبَكَ بِأَمَالِكَ
 الرِّقِّ ، رَجَاءُ أَنْ يَكُونَ مُدِيرًا ، وَفَصَّلَتْ بُرْدَ لِبَاسِهَا قَائِلًا : ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي
 بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾^(٥) .

فَأَسْبَلُ عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِكَ الَّذِي سَتَرَتْ بِهِ قَدَمًا عَلَى عَوَارِي^(٦)

- (١) يشير إلى قوله تعالى : « وإبراهيم الذي وفى » . سورة النجم ٣٧ .
 (٢) في البيت تورية . المعنى الثانى منها : الإمام مالك بن أنس . وصاحبه أشهب بن عبد العزيز بن داود .
 (٣) في الأصول : « ما ابن المقفع » ، وأثبتنا ما سبق في قصيدة القبراطى صفحة ٣٨٤ .
 (٤) في المطبوعة : « واسوف يهدى . . . واضعا » . والقصحيح من : ج ، ك . وسبق عجز البيت في شعر القبراطى صفحة ٣٨٤ .
 (٥) سورة آل عمران ٣٥ .
 (٦) البيت من غير نسبة في معجم الأدياء ١٠/١٤٠ ، فوات الوفيات ١/٢٨٣ (ترجمة الحسين بن على بن محمد ، المروفي بابن قم الزبيدي النجفي) . والرواية فيها : « قدما مخارى عوراني » .

والمملوك يُقْبَلُ الأَرْضَ بين يدي الشيخ الإمام الخطيب تاج الدين الميحي ، وإنما حقيقة في هذا الكتاب شريكان ، وللشيخ تاج الدين عادة ، فظيرُ مُشَارَكَةٍ في هذا العنوان تليته دعوة كاتبين^(١) خطباء للخطبة ، وإن كان الشيخ تاج الدين بمض واحد منه ، فذلك بقصاص أنه في غيره اثنتان ، فلقد^(٢) لبى دعوة اثنين خطباء للخطبة ، لكنه لم ينفذ في الثانية منهما إلا بسُلطان .

وعلى ذكر ذلك ، فالمملوكُ يُهْنَى^(٣) المنبر السلطاني منه بأعلا وأعلم ، ومن إذا صال على الأعوادِ أَسْرَجَ والنجم ، وإذا أقبل في ثياب السواد ، قيل : جاء السوادُ الأعظم ، وبهيئة من المنبر بُعِلُو الدُّرُجَات ، من الله سبحانه ، ومن المنابر حقيقة ، وقبول الأعمال الصالحات التي هي في^(٤) أصول الإخلاص عريضة ، ويُشَدُّه إذا صعد خطيباً ، وتنزَّهت القلوب في رياض مواعظه الأنيفة :

ولمَّا رأيتُ الناسَ دُونَ مَحَلِّهِ تَبَيَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدٌ^(٥)

١٣٤١

إبراهيم بن عمر بن إبراهيم
الشيخ برهان الدين الجعفري*
أبو إسحاق

نزِيلُ مدينة الخليل عليه السلام .

- (١) في المطبوعة : « كاتبين خطباء » ، والمثبت من : ج ، ك .
(٢) في المطبوعة : « ولقد » ، والمثبت من : ج ، ك . ولا يظهر لنا المراد من كل هذا الكلام .
(٣) في المطبوعة : « يبنى » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .
(٤) في المطبوعة : « من » ، والمثبت من : ج ، ك .
(٥) البيت لأبي الطيب المتني . وسبق تخريجُه في ١٦٧/٥ .
* له ترجمة في : الأنس الجليل ٢/٤٩٦ ، البداية والنهاية ١٤/١٦٠ ، بنية الوعاة ١/٤٢٠ ، ٤٢١ ، تاريخ ابن الوردي ٢/٣٠٠ ، الدرر الكامنة ١/٥١ ، ٥٢ ، ذيل العبر ١٧٤ ، ١٧٥ ، شذرات الذهب ٩٨ ، ٩٧/٦ ، طبقات الإسنوي ١/٣٨٥ ، ٣٨٦ ، طبقات القراء ، لابن الجزري ١/٢١ ، طبقات القراء ، للذهبي ٢/٥٩١ ، مرآة الجنان ٤/٢٨٥ ، مفتاح السعادة ٢/٥٤ ، المنهل الصافي ١/١١٢ — ١١٦ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٩٦ ، الوافي بالوفيات ٦/٧٣ — ٧٦ .

وُلِدَ^(١) في حدود سنة أربعين وستمائة .
سَمِعَ من الفَخْر بن البُخَارِيِّ ، وَخَلَقَ كثير .
وأجاز له الحافظُ يوسف بن خليل . وعَرَضَ « التَّعْجِيز » على مصنفه^(٢) .
وكان فقيهاً مقرئاً متقناً^(٣) ، له التَّصَانِيفُ المفيدة^(٤) ، في القُرَآت ، والمعرفة بالحديث ،
وأسماء الرجال . وأكمل شرح « التَّعْجِيز » ، لمصنفه^(٥) .
توفي في شهر رمضان ، سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة .

١٣٤٢

إبراهيم بن لاجين الأغرّي ، بفتح الغين المعجمة
الشيخ بُرْهان الدّين الرّشيدى*
كان فقيهاً نحويّاً متقناً ، دِيناً خيراً صالحاً .
تخرّج به جماعة ، وتفقّه على الشيخ عَلَم الدّين العِراقى .
مَوْلِدُه سنة ثلاث وسبعمين وستمائة . وتوفى بالقاهرة ، سنة تسع وأربعين وسبعمائة .

-
- (١) بقلمه جعفر - بين بالس والرفقة ، قرب صفين - كما في الطبقات الوسطى ، والمراجع المذكورة .
(٢) ابن يونس ، كما صرح المصنف في الطبقات الوسطى . وراجع ١٩١/٨ .
(٣) كذا في المطبوعة . والذي في : ج ، ك أشبه أن يكون : « مثبتاً » . وأولى أن يكون ما في
في المطبوعة : « متقناً » .
(٤) قيل إن تصانيقه تبلغ المائة . راجع حواشى طبقات الإسنى .
(٥) في الطبقات الوسطى : « روى لنا عنه والدى ، أطال الله بقاءه في معجمه » .
* له ترجمة في : بنية الوعاة ١/٤٣٤ ، حسن المحاضرة ١/٥٠٨ ، ٥٠٩ ، الدرر الكامنة ١/٧٧ ،
٧٨ ، ذبول تذكرة الحفاظ ١١٧ ، شذرات الذهب ٦/١٥٨ ، طبقات الإسنى ١/٦٠٢ ، ٦٠٣ .
طبقات القراء ١/٢٨ ، النجوم الزاهرة ١٠/٢٣٤ .
وقد أفاد الإسنى أنه عرف بالرشيدى ، لأن والده كان منسوباً إلى أمير ، يقال له : الرشيدى ،
وهو أمير كبير يسكن بالقاهرة ، قريباً من باب النصر .

١٣٤٣

إبراهيم بن هبة الله بن علي*

القاضي نور الدين الحنبري الإسفاني^(١)

كان فقيهاً أصولياً . قرأ الفقه على الشيخ بهاء الدين القفطي ، والأصول على شارح
«المحصول» الأصهباني ، والنحو على الشيخ بهاء الدين بن النحاس .
وولي قضاء إخميم وأسيوط وقوص .
وفت له على «مختصر الوسيط» وهو حسن ، وقد ضمعه تصحيح الرافعي والنووي .
وله شرح^(٢) «المنتخب» في الأصول ، ونثر الفية^(٣) ابن مالك .
عزل عن قضاء قوص ، فورد القاهرة ، وأقام بها إلى أن توفي سنة إحدى وعشرين
وسبعمائة .

١٣٤٤

إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن تيكروز**

قاضي القضاة مجد الدين أبو إبراهيم التميمي الشيرازي البالي .

وبال ، بالبناء الموحدة^(١) : بلميدة من عمل شيراز .

* له ترجمة في بغية الوعاة ٤٣٣/١ ، حسن المحاضرة ٤٢٣/١ ، الدرر الكامنة ٧٦/١ ، السلوك ،
القسم الأول ، من الجزء الثاني ٢٣٣ ، شذرات الذهب ٥٤/٦ ، الطالع السعيد ٣٢ ، ٣٣ ، طبقات
الإسنوي ١٦٠/١ ، ١٦١ ، المنهل الصافي ١٧٠/١ ، الوافي بالوفيات ١٥٧/٦ ، ١٥٨ .
(١) في المطبوعة ، ك : «الأستاذ» ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ومراجع الترجمة . والنسبة
معروفة ، إلى إسنا : بلدة بصعيد مصر .

(٢) في المطبوعة : «وشرح» ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) وشرحها أيضاً ، كما في مراجع الترجمة المذكورة .

** ترجم له ابن العماد في شذرات الذهب ١٨٠/٦ ، نقل عن ابن السكيت . وذكره صاحب كنف
الظنون ١٣٢٤ ، أثناء حديثه عن كتابه : «الفرائن الركنية» . وسماه : القاضي مجد الدين إسماعيل
ابن إسماعيل الرازي . وجعل وقته سنة ٧٥٠ ، وراجع معجم المؤلفين ٢٩٩/٢ . ونقل عن أسرة
صاحب الترجمة : المنتبه ٤٩٦ ، ٤٩٧ .

(٤) ويقال : «قال» ، بالفاء ، أيضاً . راجع الموضع المذكور من المنتبه .

تفقّه على والده ، وقرأ التفسير على قطب^(١) الدين الشقار البالي ، صاحب « التقريب على الكشف » ،

وولي قضاء القضاة بفارس ، وهو ابن خمس عشرة سنة ، وعُزل بعد مدة بالقاضي ناصر الدين البيضاوي ، ثم أعيد بعد ستة أشهر ، وعُزل القاضي ناصر الدين ، واستمرّ مجدّ الدين على القضاء خمساً وسبعين سنة .

وكان مشهوراً بالدين والخير والكارم ، وحفظ القرآن وكثرة التلاوة .

• وله منزلة عند الملوك رفيعة ، أمر بعضهم بإظهار الرّفص في أيامه ، فقام في نصر الدين قياماً بليماً ، وأوذى بهذا السبب ، وقيل : إنه رُبط وأُلقي إلى السّكّاب والأسود ، فشتمته ولم تترسّ له ، فمظّم قدره وعلم أنه من أولياء الله ، وكان ذلك سبباً في خذلان الرّفصة .

وُلد له ثلاث بنين ، واشتغلوا بالعلم ثم مات كلٌّ منهم في عُدُوّانٍ شبا به ، فحكى^(٢) أنه صلّى على كلٍّ واحدٍ منهم وكفّفه ، ولم يجزّع ، ولا بكى على واحدٍ منهم . وحكى أنه وقع بين أهل شيراز وملايكتهم خصومةً ، ونزل الملك بظاهر البلد ، وعزّم على قتالهم ومحاصرتهم ، فخرج القاضي لإطفاء النّائرة ، وكان في محفّة ، فرجوه بالحجارة ، وهرب جميع من كان حواليه وأصيبوا بالحجارة ، ووقف القاضي ثابتاً غير مضطرب ، ولم يُصبه شيء ، فعدّت كرامة له .

ولما مات أحدُ أولاده الثلاثة ، أفضل الدين أحمد ، سأله بعضُ الحاضرين عن سنّه ، فقال : رأيتُ أني أعطيتُ أربعةً وتسمين ديفارا ، وأُعطيَ ولدي أحمدُ اثنين وعشرين^(٣) ،

(١) اسمه : محمد بن مسعود بن محمود . كما في كشف الظنون ١٤٨١ ، وناج المروس (ف ي ل) ٦٩/٨ . و « الشقار » لم ترد في مطبوعة الطبقات ، والتاج ، وأثبتناها من : ج ، ك ، والكشف . وفي الشذرات الموضع المذكور قبل : « الشعار » . و « البالي » لم ترد في ج ، ك ، والشذرات . وهي ثابتة في مطبوعة الطبقات . وكذلك في الكشف والتاج ، وإن كانت فيهما : « البالي » بالفاء ، وما سواه ، كما سبق .

(٢) في المطبوعة : « فيحكى » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) في الأصول كلها : « اثنان وعشرون » . خطأ .

فسألت المعطي : ما هذا ؟ فقال : هذه سنو عمرِكا ، فاستوفى أحدُ اثنين وعشرين ، وأما أنا فبقي لي تسع سنين ، فسكان الأمرُ كما ذكر .

توفي في ثاني عشر شهر رجب ، سنة ست وخمسين وسبعائة ، عن أربع وتسعين سنة ، بشيراز .

ومن تصانيفه : « الفرائض ^(١) الرُّكنية » ، في الفقه ، وشرح « مختصر ابن الحاجب » في الأصول ، وله « مختصر في الكلام » وله نظم كثير .

• أنشدنا صاحبنا المحدث مجد ^(٢) الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي ، لنفسه ، ما كتبه إلى القاضي مجد ^(٣) الدين ، مستفتياً ، قال : وكنت عزمْتُ في سنة سبع وأربعين وسبعائة على الحجِّ ، وكنت متزوجاً ، فبغى أهلي زوجتي عن السفر ، إلا أن أعلّقَ طلاقهما بغُيِّ ستة أشهر ، فأجبتُ مكرهاً ، ثم عدتُ بمسد سنين ، فكتبتُ إلى القاضي [رحمه الله] ^(٤) :

أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي كِتَابًا إِلَى قَاضِي قُضَاةِ السُّلَيْمِيَّةِ ^(٥)
يَحَالٍ أَنْ قَوْمِي أَكْرَهُونِي بَأَنْ أَعْلَقَ طِلَاقَكَ مُكْرَهِيْنَا
فِي آيَاتٍ ذَكَرَهَا ، قَالَ : فَأَجَابَنِي الْقَاضِي بِدِيهَا :
أَلَا بِأَقْدُوءَ الْفُضْلَاءِ إِلَيَّ أَعْدُكَ صَادِقًا بَرًّا أَمِينًا

(١) في المطبوعة : « الفرائض » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وكشف الظنون ، الموضع المذكور ، في صدر الترجمة .

(٢) في المطبوعة : « نجم الدين » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . وهذا مجد الدين : هو صاحب القاموس المحيط ، وقد ثبت أنه أخذ عن النقي السبكي ، والد المصنف . راجع لإنباء الغمر ٤٩/٣ ، ومقدمة تاج العروس ٤٣/١ .

(٣) في : ج ، ك : « نجر الدين » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، وهو الموافق لما تقدم في رأس الترجمة .

(٤) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٥) في : ج ، ك : « مبلغ مني » ، والمثبت من المطبوعة .

سَلِيلًا لِلأَمَى الْأَجَادِ مَجْدًا ... غَدَا لِلدَّسْتِ صَدْرًا أَوْ يَمِينًا^(١)
 سَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ حُكْمًا مُبِينًا ... وَلَا كُنْ إِنْ حَافَتْ لَهُمْ يَمِينًا^(٢)
 وَذَلِكَ نَصٌّ شَرَعَ اللَّهُ فِيهِمْ ... وَأَمَّا الشَّيْخُ حَاشَا أَنْ يَمِينًا^(٣)

١٣٤٥

إسماعيل بن علي بن محمود [بن محمد] بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب*
 الملك المؤيد^(٤) ، صاحب جَمَاة .

عماد الدين أبو الفداء ابن الأنضل بن الملك المظفر بن الملك المنصور [بن الملك^(٥) المظفر]
 تقي^(٦) الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شادي .

(١) جاء البيت في المطبوعة .

سَلِيلًا لِلأَمْسَاتِفَةِ الْأَمَاجِدِ ... غَدَا لِلْبَيْتِ صَدْرًا أَوْ يَمِينًا

وأثبتنا صوابه من : ج ، ك . وه الأسي : جمع أسوة ، بمعنى القدوة . وه الدست : مررب
 دشت ، بمعنى الصحراء ، ومن معانيه : صدر البيت . قل المفاجي : واستعمله التأخرون بمعنى الديوان ،
 وجلس الوزارة والرأسية . شفاء الغليل ٩٧ .

(٢) ظن أن هنا سقطا .

(٣) في المطبوعة : « بذلك نص » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . وقوله : « يميننا » من المين : الكذب .

* له ترجمة في البداية والنهاية ١٥٨/١٤ ، تاريخ ابن الوردي ٢/٢٩٧ ، الدرر السكينة ١/٣٩٦ -
 ٣٩٩ ، ذبول تذكرة الحفاظ ٣١ ، ذبول العبر ١٧٠ ، ١٧١ ، السلوك ، القسم الثاني ، من الجزء الثاني
 ٣٥٤ ، شذرات الذهب ٦/٩٨ ، ٩٩ ، طبقات الإسئوى ١/٤٥٥ ، ٤٥٦ ، فوات الوفيات ١/٢٨ -
 ٣٢ ، كثر الدرر وجامع الغرر ٩/٣٦٤ ، وانظر فهارسه ، النجوم الزاهرة ٩/٢٩٢ - ٢٩٤ . وراجع
 الإعلان بالتأريخ ٢٩١ ، ٣٠٦ ، والمواضع المذكورة في فهرس كتاب تاريخ الأدب الجغرافي العربي
 صفحة ٩٠٠ .

وما بين الحاصرتين في نسب المترجم سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك . وبعض مراجع الترجمة .

(٤) بعد هذا في المطبوعة : « ابن غزى » . ولم يرد في : ج ، ك ، ولا في مراجع الترجمة .

(٥) تسكئة من البداية والنهاية ، وسبقت في الطبقات ٧/٢٤٢ ، ومكان هذه التسكئة في النجوم :

« الملك المنصور » .

(٦) في : ج ، ك : « صفى الدين » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، وبداية ، والموضع المشار إليه من

الطبقات .

كان من أمراء دمشق ، وخدم السلطان [الملك] ^(١) الناصر لما كان في الكرك ،
آخر أمره ، فوعده بحمة ، ووُفِّي له بذلك .

وكان المذكور رجلاً فاضلاً ، نظم « الحاوي » في الفقه ، وصنّف « تقويم البلدان »
و « تاريخاً » ^(٢) حسناً ، وغير ذلك .

توفي بحمة ، سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ، وكان قد ملكها في سنة عشر وسبعمائة ،
فأقام هذه المدة [له شعرٌ حسن] ^(٣) ومن شعره ^(٤) :

أَحْسِنَ بِهِ طِرْفًا أَفُوتُ بِهِ الْقَضَا إِنْ رُمْتُهُ فِي مَطْلَبٍ أَوْ مَهْرَبٍ
مِثْلُ الْغَزَالَةِ مَابَدَتْ فِي مَشْرِقٍ إِلَّا بَدَتْ أَنْوَارُهَا فِي الْمَغْرِبِ

وكان جواداً مُمدِّحاً ، امتدحه الشيخ شهاب الدين محمود ، بقصيدته التي مطلعها :
أَتَرَى مُجِيبَكَ بِالْخِيَالِ يَقُوزُ وَلِنُومِهِ عَنِ مُقْلَتَيْهِ نُشُوزُ
وبقصيدته التي مطلعها :

مِيمَادُ صَبْرِي وَسَلَوَى الْمَادُ فَالْحَ امْرَأً يُسْلِيهِ طُولُ الْبِعَادُ

وأكثر في مدحه شاعره الشيخ جمال الدين ابن نباتة ، شاعر الوقت ، ومن غرر
قصائده فيه ^(٥) :

لَثَمْتُ نَفْرَ عُدُولِي خَبِينَ سَمَّاكَ فَلَمَّ حَتَّى كَأَنِّي لَا نِمَّ فَالِكِ
حُبًّا لَذِكْرَاكِ فِي سَمْعِي وَفِي خَلْدِي هَذَا وَإِنْ جَرَحَتْ فِي الْقَلْبِ ذِكْرَاكِ ^(٦)
نَبْهَى وَصُدِّي إِذَا مَا شِئْتُ وَاحْتَمَكِمِي عَلَى النَّفُوسِ فَإِنَّ الْحُسْنَ وَالْأَكِ

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة . وراجع الدرر الفاخر في سيرة الملك الناصر ، وهو
الجزء التاسع من كثر الدرر وجامع الدرر ، الذي ذكرناه في مراجع الترجمة .

(٢) هو التسمي : المختصر في أخبار البشر . وانظر لأسماء مصنفاته : حواشي طبقات الإنس والجن .

(٣) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٤) في وصف فرس . على ما ذكر ابن حجر ، في الدرر .

(٥) ديوانه ٣٦٠ .

(٦) في : ج ، ك : « وحت في الثلب » . وأبنتنا ما في المطبوعة ، والديوان .

وَطَوَّلِي مِنْ عَذَابِي فِي هَوَاكَ عَمِي
فِي فِكَ خَمَرٌ وَفِي عِطْفِ الصَّبَا مَيْدٌ
وَمَا بَكَيْتُ لِمَكُونِي فَيْكَ ذَا شَجَنٍ
بِالرَّغْمِ إِنْ لَمْ أَقُلْ يَا أَمَلْ خُرْقَتِهِ
يَا أَدُمًّا لِي قَدْ أَنْفَقْتُهَا سَرَفًا
وَيَا مُدِيرَةَ صُدُغَيْهَا لِقَبْلَتَيْهَا
مَهْمَا سَلَوْنَا فَمَا نَسَلُوا لِيَا لِيْنَا
نَسَاكَ نَلْقَاكَ بِالذِّكْرِ إِذَا خَطَرْتُ
وَنَشْتَكِي الطَّيْرَ نَعَابًا بِفُرْقَتِنَا
لَقَدْ عَرَفْنَاكَ أَيَّامًا وَدَاوَمْنَا
نَرْغَى عَنْهُوَدِكَ فِي حَلٍّ وَمُرْتَحِلٍ
الْعَالِمُ الْمَلِكُ السَّيَّارُ سُودَدُهُ
ذَاكَ الَّذِي قَالَتِ الْعَلِيَا لِأَنْعُمِهِ
لَهُ أَحَادِيثُ تُغْنِي كُلَّ مُجْدِبَةٍ
مَا بَيْنَ خَيْطِ الدُّجَى وَالْفَجْرِ لِأَمَحَةٍ

يَطْوُلُ فِي الْحَضَرِ إِيقَافِي وَإِيَّاكَ
فَمَا تَنْثِيكَ إِلَّا مِنْ فَنَائِكَ
إِلَّا لِمَكُونِ سَمِيرِ الْقَلْبِ مَاوَاكَ^(١)
لِيَهْنِكَ الْيَوْمَ إِنْ الْقَلْبَ مَرَعَاكَ
مَا كَانَ عَنْ ذَا الْوَقَا وَالْبِرِّ أَغْنَاكَ^(٢)
أَقْدَ غَدَتِ أَوْجُهُ الْمُشَاقِّ تَرْضَاكَ^(٣)
وَمَا نَسِينَا فَلَا وَاللَّهِ نَنْسَاكَ
كَأَنَّمَا اسْمُكَ يَا أَسْمَا مُسْمَاكَ^(٤)
وَمَا طُيُورُ النَّوَى إِلَّا مَطَايَاكَ^(٥)
شَجَوْنَا فَيَا لَيْتَ أَنَا مَا عَرَفْنَاكَ
رَغَى ابْنُ أَيُّوبَ حَالَ اللَّائِذِ الشَّاكِي
فِي الْأَرْضِ سَيْرَ الدَّرَارِي بَيْنَ أَفْلَاكَ^(٦)
لَا أَصْفَرُ اللَّهُ فِي الْأَحْوَالِ مَهْمَاكَ^(٧)
عَنِ الْحَيَاةِ وَتُجَلِّي كُلَّ أَحْلَاكَ^(٨)
كَأَنَّمَا دُرَّرَ مِنْ بَيْنِ أَسْلَاكَ^(٩)

(١) في : ج ، ك : « لِمَكُونِي مِنْكَ » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والديوان ، وفيه : « ذا تلف » .

(٢) في المطبوعة : « عَنْ ذِي » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٣) في : ج ، ك : « كَقَبْلَتَيْهَا » ، والمثبت من المطبوعة ، والديوان .

(٤) في الديوان : « يَا سَعْدِي مَسَاكَ » .

(٥) في : ج ، ك : « لَفَاذ » ، وأثبتنا ما في : المطبوعة ، والديوان .

(٦) في : ج ، ك : « الدَّرَارِي مِنْ عِلَا أَفْلَاكَ » ، والمثبت من المطبوعة ، والديوان .

(٧) في المطبوعة : « هَذَا الَّذِي » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان ، وفيه : « الْأَحْوَالِ مَسَاكَ » .

(٨) في : ج ، ك :

* كَمْ مِنْ أَحَادِيثُ تَغْنِي كُلَّ مُحَدَثَةٍ *

وأثبتنا ما في المطبوعة ، والديوان .

(٩) في الديوان : « وَالْفَجْرِ وَاضِحَةٌ » .

كَفَاكَ بِأَدْوَلَةِ الْمَلِكِ الْوَيْدِ عَنْ
لَكَ الْقُوَّةُ وَالْفَتْوَى مُحَرَّرَةٌ
أَحْيَيْتِ مَامَاتٍ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ كَرَمٍ
مَنْ ذَا بُجْجِعُ مَا جَمَعْتَ مِنْ شَرَفٍ
أَنْتَى الْوَيْدُ أَخْبَارَ الْأَلَى سَلَفُوا
دُرُ الرَّأْيِ يَشْكُو السَّلَاحُ الْجَمُّ قَاطِعُهُ
وَالْمَكْرُمَاتُ الَّتِي افْتَرَّتْ مَبَاسِمُهَا
قُلْ لِلْبُدُورِ اسْتَجِجْنِي فِي النِّعَامِ فَقَدْ
إِنْ ادَّعَيْتِ مِنَ الْبَشَرِ الطِّيفِ بِهِ
يَأْيُهَا الْمَلِكُ الْمَذْلُولُ قَاصِدُهُ
وَحَدَّثُهُ فِي الْوَرَى بِالْفَضْدِ وَارْتَفَعَتْ
بِرُّ الْبَرِيَّةِ مَنْ لِفَضْلِ اعْطَاكَ^(١)
لَهُ مَاذَا عَلَى الْخَائِبِينَ أَفْتَاكَ
فَزَادَكَ اللَّهُ مِنْ فَضْلٍ وَحَيَاكَ
فِي الْخَائِفِينَ وَمَنْ يَسْمَى لِمَعْمَاكَ
فِي الْمُلْكِ مَا بَيْنَ وَهَّابٍ وَقَتَاكَ^(٢)
لِذَاكَ يُسْمَى السَّلَاحُ الْجَمُّ بِالشَّاكِي^(٣)
وَالغَيْثُ بِالرَّغْدِ يُنْدِي شَهَقَةَ الْبَاكِي
نَحَا سَنَا ابْنَ عَلِيٍّ حُسْنِ مَرَاكَ^(٤)
غَفِظًا فَقَدْ ثَبَتَتْ فِي الْوَجْهِ دَعْوَاكَ^(٥)
وَضَدَّهُ نَحْوَ سَقَاكِ وَهَمَّاكَ
وَسَائِلِي فِيهِ عَنْ زَيْعٍ وَإِثْرِكَ^(٦)

- (١) قوله : « كفأك » لم يرد في : ج ، ك ، وكتب في الهامش : « ط » أي : طبق الأصل .
وأثبتناه من المطبوعة . وجاء في الديوان : « كفأك » . وفي : ج ، ك ، « من في الفضل » ، وأثبتنا ما
في المطبوعة ، والديوان .
(٢) في أصول الطبقات : « رهاب » ، وأثبتنا ما في الديوان .
(٣) في الديوان :

* ذى الرأى يشكى السلاح الجم حدثه *

- (٤) في : ج ، ك : « استجنى في الظلام » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والديوان .
(٥) في المطبوعة : « غظا فقد » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان .
(٦) هكذا أثبتنا البيت من الديوان ، وقد اضطرب رسمه اضطرابا كثيرا في أصول الطبقات ، فجاء
في المطبوعة :

نلت بحره في السادات وارتفعت
وفي : ج ، ك : « باب بحره . . . فيه الوسائل » .
وقبل هذا البيت في الديوان ، بيتان هما :

لو أدر كنتك بنو العباس لا تنصرت
مظفر الجد من حظ ومن نسب
تقدم في الظلام الخطب ضحاك
مبصر بخي الرشد مدراك

سَقِيًّا لِدُنْيَاكَ لَا لِقَبِّ يُخَالِفُهُ فِيهَا لَدَيْكَ وَلَا وَصْفُ بِأَفَّاكَ^(١)
مَنْ كَانَ فِي خِيْفَةِ الْإِتْفَاقِ يُغْسِكُمَا فَاتَتْ تَذْفِقُهَا مِنْ خَوْفِ إِمْسَاكَ^(٢)

١٣٤٦

جعفر بن ثعلب بن جعفر بن علي بن المطهر بن نوفل الادفوي^(٣)

١٣٤٧

الحسن بن شرف شاه . السيد ركن الدين أبو محمد

العلوي الحسيني الإستراباذي*

مدرسُ الشافعية بالموصل ، وشارح « مختصر ابن الحاجب » و « مقدمته في النحو » ،
وله شرحُ علي « الحاوي » .

(١) في المطبوعة : « لا لقلب يخالفه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . والذي في الديوان : « لا كلف
بخافية » .

(٢) ف : ج ، ك : « من كان من » ، والثابت من المطبوعة ، والديوان . وجاء بخاشية ج ، في
آخر القصيدة : « يقابل من الديوان » .

(٣) هكذا وقت الترجمة في الأصول ، وكتب في : ج : « بياض » وهذا الأدفوي هو صاحب
كتاب « الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد » . ولد منتصف شعبان سنة
خمس وثمانين وستمائة ، بمدينة أدفو ، من أعمال قوس ، قريبا من أسوان . وتوفي يوم الثلاثاء سابع
عشر صفر ، سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، وقيل سنة تسع . راجع طبقات الإسفوي ١/ ١٥٢ ،
وحواشيه ، ومقدمة تحقيق كتابه « الطالع السعيد » . للأستاذ سعد محمد حسن .

هذا وقد جاء في مطبوعة الطبقات اسم والد المترجم : « ثعلب » بالثاء الفوقية ، والغين المعجمة .
وأهل القط في : ج ، ك . وكتبناه : « ثعلب » بالثاء الثلاثة ، والعين المهملة من مقدمة تحقيق :
« الطالع السعيد » صفحات ١ ، ك ، ل ، وللمحقق عليه كلام جيد .

وجاء في : ج ، ك : « المطهر بن المؤمل » ، وأثبتناه : « نوفل » من المطبوعة ، والطالع السعيد ،
٦٦ ، ١٨٦ ، ٢٣٩ ، ٢٨٤ ، ٤١٦ ، أثناء تراجم بعض أئرب « جعفر » هذا .

* له ترجمة في : الدرر الكامنة ٢/ ٩٨ ، ٩٩ ، ذيل العبر ٨٣ ، شذرات الذهب ٦/ ٣٥ ،
مرآة الجنان ٤/ ٢٥٥ ، النجوم الزاهرة ٩/ ٢٣١ .

كان إماماً في المقولات .

توفي سنة خمس عشرة وسبعمائة ، عن سبعين سنة .

وله « شرح » حسن على « المطالع » وشرح « شمسية النطق » و « أصول الدين » ، وقد وقعت عليه ، وله على « مقدمة ابن الحاجب » ثلاثة ^(١) شروح ، مطول ومختصر ومتوسط ، وهذا المتوسط هو الذي بين أيدي القاس اليوم .

وكان جليل القدار ، معظماً عند ملوك الزمان ، حسن السمعة والطالع ^(٢) .

• حُكي أنه كان مدرساً بخاردين ، بمدرسة هناك تسمى مدرسة الشهيد ، فدخلت عليه يوماً امرأة فسألته عن أشياء مشككة في الحيض ، فمَجَزَّ عن الجواب ، فقالت له المرأة : أنت عد بئكَ واصلةً إلى وسطك وتمَجِزُ عن جواب امرأة ؟ قال لها : يا خالة ، لو علمتُ كل مسألة أسأل ^(٣) عنها لوصلتُ عديتي إلى قرن الثور .

١٣٤٨

الحسن بن هارون بن الحسن . الفقيه الصالح نجم الدين الهدباني ^(٤)
أحد أصحاب الشيخ محي الدين النووي ، رحمه الله [تمالى ورَضِيَ عنه] ^(٥) .

١٣٤٩

الحسين بن علي بن إسمحاق بن سلام*

بتشديد اللام . الشيخ شرف الدين .

(١) في الأصول : « ثلاث » .

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « والطائف » .

(٣) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « يسأل » .

(٤) راجع ٣٣٧/٨ ، حاشية (٣) .

(٥) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٨٥/١٤ ، الدارس في أخبار المدارس ٢٢٨/١ ، ٢٢٩ ، الدرر

السكافة ١٤٥/٢ ، ١٤٦ ، ذيل المعبر ٩٥ ، شذرات الذهب ٤٤/٦ .

مُنْفَى دارِ العدل بدمشق ، في زمن الأفرم .
 دَرَسَ بِالْمَدْرَاسَةِ وَالْجَارُوحِيَّةِ بدمشق ، وكان من فقهاء المذهب .
 مولده سنة ثلاث وسبعين وستمائة ، وتوفي في شهر رمضان ، سنة سبع عشرة
 وسبعمائة .

١٣٥٠

الحسين بن علي بن سيّد الأهل بن أبي الحسين بن قاسم بن عمار*
 الشيخ الإمام نجم الدين الأسواني الأصفهاني
 سَمِعَ من أبي عبد الله محمد بن عبد الخالق بن طرخان ، ومحمد بن إبراهيم بن عبد الواحد
 المقدسي ، وأبي عبد الله محمد بن عبد القوي ، وأبي الحسن علي بن أحمد النراقي^(١) ،
 والحافظ أبي محمد الدِّمياطي ، وغيرهم . وحدث بالقاهرة :
 تفقه على أبي الفضل جعفر الترميني .
 وأقام بالقاهرة بدرسٍ بـمدرسة الحاج الملك ، ويشغل الطلبة بالعلم ، وتجرّد
 مع الفقراء مُدَّة .
 وكان قويّ النفس جدّاً ، حادّ^(٢) الخلق ، مقدّماً في الكلام .

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ٤٢٦/١ ، الدرر الكامنة ١٤٧/٢ ، ١٤٨ ، شذرات الذهب
 ١٢٠/٦ ، الطالع السعيد ٢٢٤ - ٢٢٦ ، طبقات الإسنوي ١٦٨/١ ، ١٦٩ . وفي هذه
 المراجع : « ابن سيّد السكل » إلا الطالع ، فنيه : « سيّد الأهل » موافقاً لما في الطبقات .
 وجاء في مطبوعة الطبقات والدرر : « بن أبي الحسن » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطالع . ولم
 يرد هذا في بقية المراجع ، وزاد صاحب الدرر في نبيه : « بن سيّد السكل بن أيوب بن أبي صفرة » .
 و « الأصفهاني » لم ترد في شيء من مراجع الترجمة ، وجاء مكانها : « الأسدي » في بعض المراجع ،
 وفي بعضها : « الأردّي » . وهي بضم الفاء وسكون الواو ونون : قرية بصعيد مصر الأعلى ، على
 شاطئ غربي النيل . معجم البلدان ٣٠٠/١ .

وقال الأدفوي ، عن صاحب الترجمة : « ويعرف بأسوان بابن أبي شيخة » .
 (١) في المطبوعة : « العراقي » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطالع ، وانظر ما سبق في ٦١٤١٣٤٥/٨ .
 (٢) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك ، وأصول الطالع السعيد : « قوي النفس حد الخلق » وجعله
 علق الطالع : « حاد » متابعة لما في الدرر الكامنة .

وهو من أهل الخير والصلاح ، صاحب الشيخ أبا العباس الشاطِر ، وغيره من الأولياء .

حكى لى الوالد ، تَمَمَّه الله برحمته ، أن المذكورَ نَجَرْدَ زمناً طويلاً ، ثم حضر دَرَسَ قاضى القضاة ابن بنت الأعز ، فأشَدَّ بعضُ الناسِ قصيدةً ^(١) فى مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصرخ الشيخُ نجمُ الدين ، وحصلتْ له حالةٌ ، فأشكر القاضى ، وقال : أَيْشَ هذا ؟ فقام الشيخُ نجمُ الدين منبرجاً ، وقال : هذا ماتَدَوَّقُهُ [أنت] ^(٢) وترك المدرسةَ والفِقهَةَ بها .

• وَحَكَى لى مَنْ أَتَى بِهِ ، قال : سَمِعْتُهُ يَقُولُ ، وهو ثقةٌ : أَوَّلُ صُحْبَتِي لِأَبِي الْعَبَّاسِ الشَّاطِرِ ، خَرَجْتُ مَعَهُ مِنَ الْقَاهِرَةِ إِلَى دَمَهْشُورَ ، فَلَمَّا طَلَعْنَا مِنَ الْمَرْكِبِ ، وَكَانَ فِيهَا ^(٣) رَفِيقٌ تَاجِرٌ ^(٤) ، لَهُ فِي الْمَرْكِبِ فِرَاشٌ وَنِطْعٌ ، فَطَلَعْنَا بِحَوَائِجِ الشَّيْخِ أَبِي الْعَبَّاسِ ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ قَالَ : انْزِلْ هَاتِ الْفِرَاشَ وَالنِّطْعَ ، فَتَزَلْتُ فَقَالَ لى صَاحِبُهُمَا : هُمَا لى ، فَعُدْتُ إِلَى الشَّيْخِ ، فَقَالَ لى : عُدْ إِلَيْهِ وَقُلْ لَهُ : هَاتِيهِمَا ، فَعُدْتُ ، فَأَعَادَ الْجَوَابَ ، فَأَعَادَنِ ثَلَاثًا فَأَتَنِى ، فَقَالَ لى رَابِعًا : عُدْ إِلَيْهِ وَقُلْ لَهُ : غَرِقَ السَّاعَةُ فِي الْبَحْرِ لَكَ مَرْكِبٌ ، وَكُلُّ مَالِكَ فِيهَا لَمْ يَسْلَمْ إِلَّا عَبْدٌ وَمَعَهُ ثَمَانِيَّةٌ عَشَرَ دِينَارًا ، فَكَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ .

قلت : هذا الشاطِرُ كانَ عَظِيمَ الْقَدْرِ بَيْنَ الْأَوْلِيَاءِ ، مِمْرُوفًا بِقَضَاءِ الْحَوَائِجِ ، إِذَا كَانَ لِلْإِنْسَانِ حَاجَةٌ جَاءَ إِلَيْهِ فَيُسْتَرِيهَا مِنْهُ ، يَقُولُ لَهُ : كَمْ تَعْطِى ؟ فَيَقُولُ : كَذَا وَكَذَا ، فَإِذَا اتَّفَقَ مَعَهُ قَالَ : قُضِيََتْ فِي الْوَقْتِ الْفُلَانِيَّةُ ، وَغَالِبًا تُقْضَى فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ ، وَلَمْ نَحْفَظْ ^(٥) أَنَّهُ هَبْنِ

(١) فى المطبوعة : « قصيدة » ، والمثبت من : ج ، ك ، والدرر .

(٢) زيادة من : المطبوعة ، والدرر ، على ما فى : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « فيه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والقصة باختصار ، فى الدرر السكاملة ، عن السبكي المصنف .

(٤) بمد هذا فى المطبوعة زيادة « لنا » ، وأسقطناها ، كما فى : ج ، ك .

(٥) كذا فى المطبوعة ، بالنون ، وأهمل النقط فى : ج ، ك ، وإلهم الصواب : « يحفظ » بالياء التهجئة ، مبنيًا للمفعول .

وقد تقدمت عليه الحاجة ولا تأخرت ، والحكايات عنه في هذا الباب كثيرة مشهورة^(١)
وكان قد تخرج^(٢) بالشيخ أبي العباس الرضى .
توفى^(٣) في صفر ، سنة تسع وثلاثين وسبعمائة .

١٣٥١

الحسين بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي*

الأخ جمال^(٤) الدين أبو الطيب ، القاضي .

وُلِدَ في رجب ، سنة اثنين وعشرين وسبعمائة .

وحضره أبوه على جماعة من المشايخ ، وحضر « البخاري » على الحجارة ، كما ورد
مصر ، وسمع على يونس الدبائسي ، وغيره ، وطلب العلم ، وتفقه على الشيخ مجد الدين
السنكلوني^(٥) ، وقرا النحو على أبي حيان ، أكمل عليه قراءة « التمهيد » ، والأصليين
على الشيخ شمس الدين الأصبهاني ، وقرا على جماعة غيرهم ، وأحكم العروض ، قراءة
على أبي عبد الله بن الصائغ ، وأتقنه .

(١) في المطبوعة : « في هذا الباب شهيرة » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) في : ج ، ك : « احتج » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٣) يعني « الحسين » صاحب الترجمة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٢٥١/١٤ ، البيت السبكي ٦٤،٦٣ ، حسن المحاضرة ٤٣٦/١ ،
٤٣٧ ، الدارس في أخبار المدارس ٢٣٩/١ ، ٢٤٠ ، الدرر السكامة ١٤٨/٢ - ١٥٠ ، ذيل العبر
٢٩٦ ، ٢٩٧ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثالث ١٤ ، شذرات الذهب ١٧٧/٦ ، ١٧٨ .

(٤) في البداية والنهاية وحدها : « كمال الدين » .

(٥) في المطبوعة : « السنكلوني » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . والنسبة إلى : « سنكلون »
التي اسمها في الأصل : « سنكلوم » ، وتعرف اليوم باسم « الزنكلون » إحدى قرى مركز الزقازيق ،
بمديرية الشرقية ، بمصر . حواشي النجوم الزاهرة ٣٢٤/٩ ، وطبقات الإسنوي ١٨/٢ . وهذا
السنكلوني هو : مجد الدين أبو بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز الشافعي . راجع مع المصدرين السابقين :
الدرر السكامة ٤٧١/٩ ، وحسن المحاضرة ٤٢٦/١ .

ثم قَدِمَ الشَّامَ حينَ ولايةِ الوالدِ القضاءَ بها ، وطلبَ الحديثَ بنفسه ، وقرأَ على المِرْزَى والقَهْمِيّ ، وقرأَ الفِقهَ على الشيخِ شمسِ الدينِ ابنِ النُّقَيْبِ .

ثم عادَ إلى مصرَ ، ودَرَّسَ بالمدرسةِ السَّكَّهَارِيَّةِ ، وولىَ الإعادةَ بِدَرَسِ القَلَمَةِ ، عندَ القاضيِ شِهَابِ الدينِ بنِ عَقِيلٍ .

ثم عادَ إلى الشَّامَ ، ودَرَّسَ ^(١) [بالمدرسةِ الدِّماغِيَّةِ ، وولىَ نيابةَ الحُكْمِ عن والده ، بعدَ وفاةِ الحافظِ تقيِ الدِّينِ أبي الفتحِ ، ثم دَرَسَ] ^(٢) بالمدرسةِ الشَّامِيَّةِ البَرَّانِيَّةِ ، وكانَ يُلْقِيُ بها دُرُوساً حَسَنَةً مُطَوَّلَةً ، ثم بالمدرسةِ الدِّراوِيَّةِ .

وكانَ مِن أَذْكَاءِ العالَمِ ، وكانَ عَجِيْباً في استحضارِ « التَّسْهِيلِ » في النَحْوِ ، ودَرَّسَ بِالْآخِرَةِ [عَلَى] ^(٣) « الحَاوِي الصَّغِيرِ » ، وكانَ عَجِيْباً في استحضارِهِ .

توفىَ يَوْمَ السَّبْتِ ثَانِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةً ، وَدُفِنَ بِقَاسِيُونِ .
ذَكَرَهُ الْقَاضِي صَلاحُ الدِّينِ الصَّفْدِيّ ، في كُتَابِهِ « أَعْيَانُ الْعَصْرِ » فَقَالَ : كَانَ ذِهْنُهُ ثَابِقاً ، وَفَهْمُهُ لِإِدْرَاكِ الْمَعَانِي مُرَاقِباً ، حَفِظَ « التَّسْهِيلَ » لابنِ مالِكٍ ، وَسَلَكَ مِنْ فَهْمِ غَوَامِضِهِ تِلْكَ الْمَسَالِكَ ، وَحَفِظَ « التَّنْبِيهَ » وَكَانَ يَسْتَحْضِرُهُ وَلَيْسَ لَهُ فِيهِ شَرِيكٌ وَلَا شَيْبَةٌ ، وَقَرَأَ غَيْرَهُ سِرّاً ^(٤) .

وكانَ يَمِيزُ الْمَرُوضَ جَيِّداً ، وَيُثَبِّتُ لِأَرْكَانِ قَوَاعِدِهِ مُشَدِّداً ^(٥) ، وَيَنْظِمُ الشُّمْرَ بِلِ الدَّرَرِ ^(٦) ، وَيَأْتِي فِي مَعَانِيهِ بِالزُّهْرِ وَالزُّهَرِ ^(٧) ، عَفِيفَ الْيَدِ فِي أَحْكَامِهِ ، لَمْ يَقْبَلْ رِشْوَةً مِنْ أَحَدٍ أَبَداً ، وَلَمْ يُسْمَعْ بِذَلِكَ فِي أَيَّامِهِ . انْتَهَى .

(١) مَا بَيْنَ الْحَاضِرَتَيْنِ لَيْسَ فِي الطَّبْعَةِ ، وَأُثْبِتَاهُ مِنْ : ج ، ك . والمدرسةِ الدِّماغِيَّةِ : مِنْ مَدَارِسِ دِمَشْقَ ، أُنْشَأَتْهَا عَائِشَةُ زَوْجَةِ شَجَاعِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ الدِّمَاغِ الْعَادِلِيّ ، سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةً . انْظُرِ الدَّارِسَ فِي أَخْبَارِ الْمَدَارِسِ ١/ ٢٣٦ ، وَمُنَادِمَةُ الْأَطْلَالِ ٩٧ .

(٢) لَيْسَ فِي الطَّبْعَةِ ، وَأُثْبِتَاهُ مِنْ : ج ، ك .

(٣) كَذَا فِي الْأَصُولِ .

(٤) كَذَا فِي الطَّبْعَةِ ، وَفِي : ج ، ك : « مُسْتَدَا » .

(٥) فِي الطَّبْعَةِ : « الدَّر » ، وَالثَّبِتُ مِنْ : ج ، ك .

(٦) لَمْ تَرُدِّ الْوَاوُ فِي الطَّبْعَةِ ، وَأُثْبِتَاهَا مِنْ : ج ، ك .

• ومن نظم الأخ مُلغزاً^(١) من أبيات :

لَارِيبَ فِيهِ وَفِيهِ الرَّيْبُ أَجْمَعُ وفيه بأسٌ وإينُ البانةِ النَّضْرَةِ^(٢)
وفيه كُلُّ الْوَرَى لَمَّا تَصَحَّفُ وَضِيْمَةُ بِلَادِ الشَّامِ مُشَقَّةَرَةٌ

وكتب إليه القاضي الفاضل شهاب الدين بن فضل الله ، في سنة خمس وأربعين وسبعمائة
وقد وقع الشيخ^(٣) بدمشق كثيراً ، من أبيات :

الْبَحْرُ أَنْتَ وَقَدْ وَافَى يُنَادِيكَ هَذَا السَّحَابُ وَقَدْ أَوْفَى بِنَادِيكَ
مَازَالُكَ وَالْبَرْقُ مَا تَوَمَّى أَصَابُهُ إِلَّا إِلَيْكَ فَأَعْدَتْهُ أَيَادِيكَ^(٤)
^(٥) لَكِنَّهُ زَادَ فِي تَشْبِيهِ عَارِضُهُ .

• وكتب إليه الشيخ صلاح الدين الصفدي ، سائلاً من أبيات :

فَكَرَّرْتُ وَالْقُرْآنُ فِيهِ عَجَائِبُ بَهَرَتْ لِمَنْ أَمْسَى لَهُ مُقَدِّبَرًا

(١) في المطبوعة : « في لغز من الأبيات » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . والبينان في الدور السكينة ،
والشذرات ، وقبلهما :

يَا أَيُّهَا الْبَحْرُ عَلِمَا وَالْقَامُ نَدَى وَمَنْ بِهِ أَضْحَتْ الْأَيَّامُ مَفْتَحُهُ
أَشْكُو لِمَا لَكَ حَبِيبًا قَدْ كَلَفْتُ بِهِ مَوْرِدَ الْحَدِّ سَبْجَانِ الَّذِي فَطَرَهُ
خِصَاءٌ قَدْ أَصْبَحَا فِي زِي عَارِضُهُ وَفِيهِ بِأَسْ شَدِيدٌ قَتْلٌ مِنْ قَهَرِهِ

وقد أفاد ابن حجر أن جمال الدين صاحب الترجمة قد كتب هذه الأبيات إلى الصفدي .

وقال ابن العماد ، عن هذا اللغز : « لعله في ريباس » . قال في القاموس : والريباس بالكسر :
نبت ينفع الحصبة والجدرى والطاعون ، وعصارته تحمد النظر كحلا .

(٢) في الشذرات : « وفيه ييس وإين القامة النضرة » . وكذا في الدور ، لكن فيه : « نفس »
مكان « ييس » .

(٣) كذلك في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « للشيخ » .

(٤) جاء البيت في المطبوعة :

مَازَالُكَ وَالْبَرْقُ مَا تَوَحَّى أَصَابُهُ إِلَّا إِلَيْكَ فَأَعْدَتْهُ أَيَادِيكَ

وصححناه من : ج ، ك .

(٥) بام هذا الكلام في المطبوعة بين البيتين . ووضعتنا هنا كما في : ج ، ك . ووضح أن الكلام

مبتور ، وقد كتب أمانه في حاشية ج : « نظر » .

فِي هَلْ أَتَى لِمِ ذَا أَتَى يَا شَاكِرًا
فَالشُّكْرُ فَأَعِلْهُ أَتَى فِي قِلَّةٍ
فَعَلَامَ مَا جَاءَ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ
لِسُكْنِهَا حِكْمٌ بَرَاهَا كُلُّ ذِي
فَأَجَابَهُ مِنْ آيَاتِ :

وَجَوَابُهُ إِنَّ الْكَافُورَ وَلَوْ أَتَى
بِمُخْلَافٍ مَنِ شَكَرَ الْإِلَهَ فَإِنَّهُ
يَأْذَنُ مُرَاعَاةَ التَّوَازُنِ هَاهُنَا
بِقَلِيلٍ كَثُورٍ كَانَ ذَاكَ مُسَكَّرًا^(١)
يَكْثُرُ شُكْرُهُ لَا يَمُدُّ مُسَكَّرًا
مَحْظُورَةٌ لِمَنْ اعْتَدَى وَتَفَسَّرَا

وقد مدح الأَخ جلال الدين إمامان كبيران ، أحدهما الشيخ الحافظ تقي الدين
أبو الفتح^(٢) ، فقد كتب إليه من دمشق ؛ لَمَّا سافر من دمشق إلى مصر ، ما أُنشِدَ بِهِ
مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ ، وَهُوَ :

هَوَى أَغْرَاهُ بِي قَلْبِي وَعَيْنِي
وَأَضْحَى الدَّمْعُ مُنْجَدِرًا بِحَدِي
وَسَهْمُ الْحُبِّ عِنْدَ الْوَسْلِ مُضْمٍ
بِنَفْسِي مَنِ نَأَى فَنَأَى اضْطِبَارِي
وَكُنَّا قَدْ تَمَاهَدْنَا عَلَى أَنْ
فَأَذْهَبَ بِالضَّنَى أَثَرِي وَعَيْنِي^(٣)
وَلَا عَجَبٌ تَجَدُّرُ مَاءِ عَيْنِي
فَكَيْفَ وَقَدْ أَضِيفَ لِسَهْمٍ بَيْنِ
وَوَاصِلَتِي السَّقَامُ وَحَانَ حَمِينِي
يَكُونُ تَوَاصُلًا كَالْفَرْقَدَيْنِ

(١) في المطبوعة : « لَمْ ذَا أَنَا » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك . والمراد الآية الثالثة من سورة
الإنسان : « إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا » .
(٢) في : ج ، ك :

* وَالْكَافِرُ يَأْتِي فَعْلُهُ مُسَكَّرًا *

وَأَثْبَتْنَا مَا فِي المطبوعة .

(٣) قوله : « وَجَوَابُهُ » سقط من المطبوعة ، وَأَثْبَتْنَا مِنْ : ج ، ك ، وَبِهِ يَسْتَقِيمُ الْوِزْنُ .

(٤) تقدمت ترجمته في هذا الجزء ١٣٧ .

(٥) في : ج ، ك : « أَغْرَاهُ فِي » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي المطبوعة .

فَصَرْنَا بِالنَّوَى كِبَنَاتٍ نَعِيشُ وَحَالَ الْبُعْدُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنِي ^(١)
وَكَمْ شَخِصٍ رَأَيْتُ فَلَمْ يَرُقْنِي وَلَمْ يَحْسُنْ لَدَى سِوَى حُسَيْنٍ
إِمَامٌ إِنْ تَكَلَّمَ فِي سَجَالٍ أَبَانَ كَلَامُهُ لِلْمَذْهَبَيْنِ
وَإِنْ ظَهَرَتْ قَوَائِدُهُ بِرَوْضٍ شَهِدْنَا الْجَمْعَ بَيْنَ الرَّوْضَيْنِ ^(٢)
وَإِنْ حَلَّتْ أَيْادِيهِ بِأَرْضٍ فَبَحَرُ النَّبْلِ دُونَ الْقُلْتَيْنِ
وَإِنْ سَمَحَتْ قَرِيبَتُهُ بِشِعْرِ فَلَا تَحْفِلُ بَنُورِ الشُّعْرَيْنِ
وَإِنْ بَرَزَتْ بَدِيمَتُهُ بِنَشْرِ فَلَا تَنْظُرُ لَصُوءِ الْعِرْزَيْنِ ^(٣)
وَإِنْ هَمَّتْ عَزَائِمُهُ بِشَيْءٍ أَنْتَكَ بِمَا يَسُرُّ الدَّاطِرَيْنِ
وَتَضْمِيرُ اسْمِهِ مَا فِيهِ عَيْبٌ أَلَمْ تَنْظُرْ لِمَعْنَى الْأَصْفَرَيْنِ ^(٤)
جَمَالَ الدِّينِ طَالَ الْبُعْدُ فَاقْرُبْ لِمَعْلَى الْقُرْبَى بِالْقُرْبِ دَيْنِي
وَلَا تَبْخُلْ بِطَيْفٍ فِي مَنَامٍ فَأَيْنَ النَّوْمُ مِنْ مَهْرَانِ عَيْنِ ^(٥)
وَلَا تَبْخُلْ بِوَعْدٍ بِاقْتِرَابٍ فَوَعْدُ الْحُرِّ قَالُوا مِثْلَ دَيْنِ
فَمُنْذُ رَحَلْتَ لَمْ أَنْظُرْ لِنُورٍ وَلَمْ أَرْتَعْ بِرَوْضِ الدِّيَرَيْنِ ^(٦)
وَمَا طَمَحْتَ إِلَى الشَّرْقَيْنِ عَيْنِي وَلَمْ أَحْفِلْ بِمَا فِي الْوَادِيَيْنِ ^(٧)

(١) بنات نعش : سبعة كواكب ، أربعة منها نعش ؛ لأنها مربعة ، وثلاثة بنات نعش . ويضرب بها المثل في التفرق . قال الشاعر :

وَكُنَّا فِي اجْتِمَاعٍ كَالثَرِيَا فَصَرْنَا فِرْقَةً كِبَنَاتِ نَعِيشٍ

التبديل والمحاضرة ٢٣٤ ، واللسان (نعش) .

(٢) يعني بالروضة الثانية كتاب : « الروضة » للإمام النجاشي .

(٣) في الأصول : « المرزبين » . خطأ ، وأثبتنا الصواب من الأزمنة والأمكنة ، للمروزي

٣١٧/١ ، واللسان (رزم) . والمرزمان : نجمان ، وعامع الشعريين .

(٤) في ج ، ك : « بمعنى » ، وأثبتنا ما في المطبوعة . والأصفران : القلب واللسان .

(٥) في ج ، ك : « عيني » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٦) في ج ، ك : « لم أنظر لثورا » ، وأثبتنا ما في المطبوعة . والنور ، بفتح النون : الزهر .

(٧) قوله : « الشرقيين » هو هكذا في المطبوعة . ولم ينقط في ج ، ك منه سوى الفاء بعد الراء .

فما حالُ امرئٍ يَجْنُوهُ مِنْكُمْ ومن يَأْسُ لِدَانِي الْجَنَّتَيْنِ ^(١)
فخُذْهَا نَظْمَ عَبْدٍ ذِي وِلَاءٍ تَقَرَّرَ وَدَّهَ فِي الْخَائِفَيْنِ
يَقْرَأُ لَهَا حَبِيبٌ حِينَ أَبْدَى خَشُنَتْ عَلَيْهِ أُخْتُ بَنِي خُشَيْنِ ^(٢)
وَمِنْهَا أَخْجَلَ الْحِلَى لَمَّا أَذَابَ الْقَبْرَ فِي كَأْسِ اللَّجَيْنِ ^(٣)

• والثاني : الأخُ الشيخ العلامة بهاء الدين أبو حامد ، أطال الله عمره ، وكتب بها إليه لما درّس بالمدرسة الشامية البرانية :

هَنَيْتَا قَدْ أَقْرَأَ اللَّهُ عَيْنِي فَلَارَمَتِ الْعِدَى أَهْلِي بَعَيْنِ ^(١)
[الأولى : الحاسّة . الثانية : الإصابة بالعين] ^(٥) :
وقد وَاقَى الْبُشْرَى لِي فَأَكْرَمَ بِخَيْرِ رَيْثَةٍ وَاقَى وَعَيْنِ ^(٦)

(١) كذا ورد بحز البيت في المطبوعة . وجاء في : ج ، ك : « ومن يَأْسُ دَانِي الْجَنَّتَيْنِ » بغير نقط لـ كلمة التي قبل : « دَانِي » .

(٢) حبيب : هو الشاعر ، أبو تمام . والشاعر يشير إلى قصيدته التي مدح بها إسحاق بن إبراهيم ، ويذكر إيقاعه بالحمرة ، أصحاب بابك ، ومطامها :

خَشُنَتْ عَلَيْهِ أُخْتُ بَنِي خُشَيْنِ وَأَنْجَحَ فَيْسِكَ قَوْلُ الْمَازَيْنِ

قال التبريزي : « وبنو خُشَيْن : قبيلة من اليمن ، ولما أراد التجنيس بهذا الاسم ، وقيل : خُشَيْن ابن لأى بن عصيم بن شمع بن فزارة » . ديوان أبي تمام ٢٩٧/٣ .

(٣) يريد قول صني الدين الحلي :

أَذَابَ الْقَبْرَ فِي كَأْسِ اللَّجَيْنِ رَشًا بِالرَّاحِ مَخْضُوبُ الْيَدَيْنِ

مطلع قصيدة في ديوانه ٢٥٧ .

(٤) أشار إلى هذه القصيدة المرتضى الزبيدي في تاج العروس (عين) ٢٨٧ / ٩ ، حيث قال : « العين : أوصل معانيها الشيخ بهاء الدين السبكي ، في قصيدة له عينية ، مدح بها أخاه الشيخ جمال الدين الحسين ، إلى خمسة وثلاثين معنى » ثم ذكر مطلع القصيدة وحده .

(٥) هذا التفسير لم يرد في المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، وقد وضع فيهما هكذا بين البيتين . ثم جاء الشرح فيهما بعد ذلك بإزاء الأبيات في الحواشي . وسننقل في حواشينا هذا الشرح للعين ، من غير أن ننس على أنه من النسختين ، ثم نذكر شرح التاج ، إن رأينا عنده خلافا .

(٦) الرَيْثَةُ ، وهو الكاشف . وفي التاج : « المكاشف » . وجاء في المطبوعة : « وَاقَى الْبُشْرَى إلى » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

- يُخَرِّبُنِي بِأَنَّ أَخِي أَنَاهُ
فَلَوْ سَمِعَ الزَّمانُ لَكُنْتُ أُعْطِي
أَيَا شَامِيَةِ الشَّامِ افْتِخَاراً
بِمَنْ بَرَكَاتُهُ ظَهَرَتْ فَنَارَتْ
فَتَى إِنِ عُدَّتْ الْأَعْيَانُ قَالَتْ
وَحَبْرُكُمْ حَوَى مِنْ بَحْرِ عِلْمٍ
وَبُذِّقَى فِي الْعُلُومِ لِكُلِّ وَهْدٍ
وَوَاسِطَةُ لِعَقْدِ بَنِي أَبِيهِ
وَقَاضِي أَمْرُهُ فِي النَّاسِ مَاضٍ
وَيَنْصِبُ بَيْنَهُمْ قِسْطَاسَ حَقٍّ
لَهُ نُورَانِ مِنْ وَرَعٍ وَعِلْمٍ
يُصِيرُ عَدْلُهُ ذَا الْمَطْلِ عَدْلًا
- مُنَاهُ وَسَمْعُهُ مِنْ كُلِّ عَيْنٍ (١)
لَهُ مَا فِيهِ مِنْ وَرَقٍ وَعَيْنٍ (٢)
بِمَنْ لِسَانُهُ تَمَشُّو كُلِّ عَيْنٍ (٣)
بِهَا الدُّنْيَا وَخَفَتْ كُلِّ عَيْنٍ (٤)
لَهُ الْأَبْأَامُ إِنَّكَ أَنْتَ عَيْنِي (٥)
يُرَوِّى الطَّالِبِينَ بِطُولِ عَيْنٍ (٦)
عَزِيزَ فَوَائِدِ كَعَذِيرِ عَيْنٍ (٧)
كَأَوْسَطِ لَفْظَةٍ تُدْفِقُ بِعَيْنٍ (٨)
فَلَا يَخْشَى مِنْ اسْتِقْبَالِ عَيْنٍ (٩)
خَلَّتْ مِنْ كُلِّ تَطْفِيفٍ وَعَيْنٍ (١٠)
تَخَالُهُمَا كَبَدْرٍ دُجَاً وَعَيْنٍ (١١)
وَيَجْمَلُ كُلِّ دَيْنٍ مَخْضُ عَيْنٍ (١٢)

(١) الناحية .

(٢) الذهب عامة .

(٣) كل أحد . وفي الطبوعة : « أَيَا شَامِيَةِ الشَّامِ » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) أهل الدار . وجاء في : ج ، ك : « فَمَنْ بَرَكَاتُهُ » ، وأثبت من الطبوعة . وفيها :

« وَنَارَتْ » وأثبتناه بالغاء من : ج ، ك .

(٥) الخيار والأشرف .

(٦) جريان الماء .

(٧) عين الماء وبفوعة . وفي التاج : « يَنْبُوعُ الْمَاءِ » . وجاء في الطبوعة : « عَزِيزَ فَوَائِدِ » ،

والمثبت من : ج ، ك .

(٨) وسط الكلمة .

(٩) الجاسوس .

(١٠) العين في الميزان : الميل . وفي التاج : « عَيْنُ الْإِبْرَةِ » .

(١١) الشمس نفسها . وفي التاج : « الشَّمْسُ » .

(١٢) النقد الحاضر . وفي التاج : « النِّقْدُ » .

- وَيَحْجُبُ عِزُّ نَائِلِهِ ضِيَاءُ كَمَا حَجَبَ الْغَزَالَةُ ضَوْءَ عَيْنِ (١)
 لَقَدْ شَرُفَتْ دِمَشْقُ بِهِ وَمِصْرُ فَقَدْ سَارَتْ سَحَابَتُهُ لِعَيْنِ (٢)
 وَقَمَّطُمْ كُلَّ أَرْضٍ حَلَّ مِنْهَا وَلَوْ خَفَرَتْ حَفَارَةُ رَأْسِ عَيْنِ (٣)
 بِجُودٍ بِكُلِّ مَا فِي رَاحَتَيْهِ إِذَا بَخَّاتَ بَقْوُ الدُّنْيَا بَعَيْنِ (٤)
 وَيُوسِعُ لِلْوَرَى نَادِي الْقَرَى إِنْ مَزَادَهُ غَيْرِهِ شَجَّتْ بَعَيْنِ (٥)
 وَعَمَّ نَدَاهُ مِنْ شَرْقٍ وَغَرْبِ فَلَمْ يُخَوِّجْ إِلَى سَلَفٍ وَعَيْنِ (٦)
 جَمَالَ الدِّينِ فَضْلُكَ لَيْسَ يُخْصَى فَذُو نِكَ قَطْرَةً مِنْ سَحَابِ عَيْنِ (٧)
 بِرَغْمِي أَنْ أَهْنَى عَنْ إِمَادٍ وَحَقِّي أَنْ أَجِيءَ لَكُمْ بِعَيْنِ (٨)
 وَمِنْ سَفَةِ الْمَيْشَةِ غَيْبَتِي عَنْ دُرُوسِكَ لَمْ أَفُوقَهَا بَعَيْنِ (٩)
 وَلَوْ أَسْطَبِعُ جِثَّتْ وَلَوْ جِثَّتَا عَلَى رُكْبِي إِلَيْكَ بِكُلِّ عَيْنِ (١٠)
 وَلَوْ مَا أَرُومُ مِنَ التَّلَاقِ لِأَذْهَبَ بَيْنَكُمْ نَفْسِي وَعَيْنِي (١١)

(١) شعاع الشمس . وجاء في المطبوعة : « وحجب عين نائله » وأثبتنا ما في : ج ، ك . وفيهما :

« كما حجب الغزالة » . ولم نجد للقبالة معنى مناسباً ، فأثبتنا ما في المطبوعة . و « الغزالة » : الشمس .

(٢) قبلة العراق . وجاء في المطبوعة : « فقد سارت » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) بلد بين حران ونصيبين .

(٤) الدبشار خاصة .

(٥) الحُرْم في الزادة . وقوله : « شجَّت » جاء هكذا في المطبوعة ، وهو بهذا الرسم في : ج ، ك ،

لسكن من غير نقط .

(٦) الميثة . وهي بكسر العين : أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسمى ، ثم يشتريها

منه بأقل من الثمن الذي باعها به . النهاية ٣/٣٣٣ .

(٧) مطر أيام لا يقلع .

(٨) بنفسى .

(٩) المعينة والنظر .

(١٠) النقرة من الركبة . وفي التاج : « نقرة الركبة » وجاء في : ج ، ك : « ولو استعطفت

جثت جثيا » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة .

(١١) الشغص والصورة .

وَكُنْتُ لَعَيْنٍ قَطْرٍ سَالَ قَدَمًا فَا أَرْكَى وَأَحْسَنَ سَيْلَ عَيْنٍ ^(١)
 مَتَى الْفَاكُمُ مِنْ عَيْنِ شَمْسٍ وَقَدْ حَلَّتْ رِكَابُكُمْ بَعَيْنٍ ^(٢)
 وَهَنْ أَخَاكَ نَاجِ الدَّيْنِ عَنِّي فَإِنْ كَلَيْتُكُمَا خِلِّي وَعَيْنِي ^(٣)
 وَقَوْمًا وَاذْعُوا لِأَيْبِكُمَا إِذَا لَنَا مِنْهُ أَبْرٌ أَبِ وَعَيْنٍ ^(٤)
 بِهِ زَكَتِ الْفُرُوعُ وَطَابَ مِنْهَا غُصُونٌ أَخْرَجَتْهَا حِينَ عَيْنٍ ^(٥)
 قَدَامَ بَقَاوِهِ مَالِاحَ بَرْقٍ وَأَطْرَبَ صَوْتُ قُمْرِيٍّ وَعَيْنٍ ^(٦)
 وَمَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ بِعَيْنِ سُوءٍ يُقَايِلُهُ الْإِلَهُ بِكُلِّ عَيْنٍ ^(٧)
 وَلَا زَالَتْ أَعَادِيهِ تَرَدَّى بِكُلِّ مَزَلَةٍ وَبِكُلِّ عَيْنٍ ^(٨)
 وَقَدْ جَمَعَتْ مَمَانِي الْعَيْنِ طُرًّا قَصِيدِي لَمْ تَدْعُ مَعْنَى لَعَيْنٍ ^(٩)
 فَلَوْ عَاشَ الْخَلِيلُ لَقَالَ هَذِي مَمَانٍ مَا رَأَتْهَا قَطُّ عَيْنِي ^(١٠)
 وَقَدْ ضَاقَتْ قَوَائِمُهَا وَرَكَتْ وَذَلِكَ لِالْتِزَامِي لَفْظَ عَيْنٍ ^(١١)
 وَلَوْ لَمْ أَلْتَزِمْ هَذَا لَفَاقَتْ قَصِيدَ أَدِيبِ أَرْضِ الْجَامِعَيْنِ ^(١٢)

- (١) عين القطر . وفي التاج : « عين النظرة » .
 (٢) يريد بعين شمس ، فوضع الظاهر موضع المضمرة . وفي التاج : « قرية بمصر » .
 (٣) الأخ الشقيق .
 (٤) الأصل .
 (٥) عين الشجر . وقوله : « حين » هو هكذا في المطبوعة : وبهذا الرسم في : ج ، ك ، من غير نقط .
 (٦) طائر معروف .
 (٧) الضمير في العين .
 (٨) الركبة ، وهي البئر . ويقال : أرض مزلة ، بفتح الميم وكسر الزاي : أي تزل فيها الأقدام .
 (٩) اللفظ المشترك .
 (١٠) كتاب العين ، في اللغة . وجاء في الأصول : « اقل هذا » . والأولى ما أثبتنا .
 (١١) مجرد اللفظ ، وهو غير المشترك . وفي التاج : « حرف من المعجم » .
 (١٢) أرض الجامعين : هي الحلة ، المدينة الشهيرة بين الكوفة وبغداد ، كانت تسمى قديما : الجامعين . راجع معجم البلدان ٣٢٢/٢ . وأراد قصيدة صفي الدين الحلي التي ذكرنا مطلعها قريبا ،
 صفحة ٤١٦ .

ولولا ذا لطاب لها ختام
وطاف على الصّحاب بكأس راح
وخيم من بنى الأتراك طفل
يبدّل نطقه ضاداً بدال
يطوف على الرّفاق من الحمى
إذا يجلو الحمى والمحبى
وآخر من بنى الأعراب خفت
إلى عينيّه تنسب النّايا
نلاحظ سوسن الخدين منه
ومجاسنا الأنيق تضى فيه
فأطلقنا فم الإبريق فيه
وشمعتنا شبيه سنان تبر
وقهوتنا شبيه شواظ نار
إذا ملئ الرّحاج بها وطارت
عجبت لبدر كأس صار شمسا

بذكر ملبكم القاضى الحسين
وطافت مقلناه بآخرين
يجاذب ردفه جمل حنين^(١)
ويشرك عجمة قافا بغين^(٢)
ومن خمر الرّضاب بمسكرين
ثمّ دنا الجمع بين النّارين
جبوش الحسّن منه إمراضين
كما انتسب الرّماح إلى ردين^(٣)
فبذلها الحياء بوردين
أوانى الرّاح من ورق وعين^(٤)
وبات الرّقى مغلول اليدين
تركب في قنّاء من لجين^(٥)
توقد في أكف السّاقين^(٦)
طواشى نورها فى الشّرفين^(٧)
يحف من السّقاء بكو كبين

(١) الطفل ، بفتح الطاء : الرخص الناعم . وجاء فى المطبوعة : « يحارب ردفه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « ويترك عجمة » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) المعروف أن الرماح تنسب إلى « ردينة » وهى امرأة ، كانت تدوى القنا والرماح بهجر . راجع اللسان (ردن) والقباب ١/٦٤ ، وكان الشاعر غيره للقافية .

(٤) فى الأصول : « أوان الرّاح » .

(٥) قوله : « تركب » هو هكذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « ركب » من غير نقط .

(٦) فى : ج ، ك : « توقد فى يدى . . . » ، والمثبت من المطبوعة .

(٧) فى المطبوعة : « حواشى نورها » ، والمثبت من : ج ، ك . ولعله جمع « الطاس » : وهو

الكأس الذى يشرب فيه .

ونحن نرقُّ أعبادَ النصارى
نوحِدُ راحنا من شيركِ ماء
وقد صاغت يدُ الأزهارِ تاجاً
بورِدِ كالداهنِ من عقيقِ
وقد جُمعت لي اللذاتُ لَمَّا
وما أنا من هوى الفتيحاء خالٍ
إذا ما قلَّبوا في الحشرِ قلبي
تملكَ حُبُّه قلبي وصدري
وأغورَ مع دُئوى عنه صبري
إذا ما رامَ أن يسأله قلبي
ألا يا نسمة السعدى كوني
ويأثر الصبا بَلَّغِ سلامي
وحى الجامعينِ وجانيها
وقلْ لِمعدني هل من نجازٍ
سميكَ كان مقتولاً بظلمِ

بشطِّ مُحَوِّلٍ والرقمتين^(١)
ونولعُ في الهوى بالذهبتين
على الأغصانِ فوقَ الجانبتين^(٢)
وأقداحِ كازرارِ اللجبتين^(٣)
دنتُ منا قُطوفُ الجنتين^(٤)
ولا يمنُّ أحبُّ قضيتُ ديني
رأوا بين الصلوعِ هوى حُسْنِ
فأصبحَ ملءُ تلكَ الخافقينِ
فكيفَ يكونَ صبرٌ بعدَ بينِ^(٥)
تمثلَ شخصه تلقاء عيني
رسولاً بينَ من أهوى وبنى
إلى الفتيحاء بينَ القلعتينِ
فقد كانا لشملي جامعينِ^(٦)
لوعدى سالنيك السالقينِ^(٧)
وأنت ظلمتني وجلبتَ حنيني

- (١) محول : بليدة حسنة طيبة ، كثيرة البساتين والمياه ، قريبة من بغداد . والرقتان هنا : فريتان بين البصرة والنجاف . راجع معجم البلدان ٨٠١/٢ ، ٤٣٢/٤ .
وجاء في : ج ، ك : « ونحن نرف » ، وأثبتنا ما في المطبوعة . و « أعباد » : جمع عبيد ، وجاءت خالية من النقط في : ج ، ك .
(٢) في : ج ، ك : « الأزهار روضا » ، والمثبت من المطبوعة .
(٣) في المطبوعة : « يبرد كالداهن » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .
(٤) في : ج ، ك : « جمعت في » ، والمثبت من المطبوعة .
(٥) في : ج ، ك : « صبرى بعد بين » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .
(٦) الجامعين : الحلة ، وسبقت قريباً .
(٧) قوله : « سالنيك » هو هكذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « سالفتك » .

وَهَبْتُكَ فِي الْهَوَى رُوحِي بَعْدَ
وَجِئْتُ فِي يَدِي كَفَنِي وَسَيَفِي
وَكَمْ صَبَرْتُ بَعْدَكَ قَيْدَ قَلْبِي
فَصِرْنَا نُشِيمَةُ النَّسْرَيْنِ بَعْدًا
عَلِمْتُ أَنَّ وَعْدَكَ صَارَ مَعِينًا
وَقُلْتُ وَقَدَرْتُكَ خَابَ سَمْعِي
فَكَمْ دَلَّلَنِي بِحِمَالِ زُورٍ
وَهَلْ لَا قُلْتُ لِي قَوْلًا صَرِيحًا
عَرَفْتُكَ دُونَ كُلِّ النَّاسِ لَمَّا
وَكَمْ قَدْ شَهِدْتُكَ النَّاسُ قَبْلِي
وَطَاوَعْتُ الْقُوَّةَ فِيكَ حَتَّى
فَلَمَّا أَنْ حَكَمَكُمُ الْمَنَى وَبَدَّنَا
قَضَيْنَا الْحَجَّ ضَمًّا وَاسْتِلَامًا
أَسْهَجَرُونِي وَتَحَفَظُوا عَمْدَ غَيْرِي
وَقُلْتُ الْوَعْدُ عِنْدَ الْحَرِّ دَيْنٌ
أَجْعَلُ لِي عَلَيْكَ سِوَاكَ عَيْنًا
إِذَا مَاجَأَ مَحْبُوبِي بِذَنْبٍ
وَقُلْتُ جَمَلْتُ كُلَّ النَّاسِ خَصْمِي
وَكَانَ النَّاسُ قَبْلَ هَوَاكَ مَخْجِي

وَبِعْتُكَ عَامِدًا نَقْدًا بَدِينِ
فَكَيْفَ جَعَلْتُهَا خُفَى حُنِينِ
وَكَانَ جَمَالُ وَجْهِكَ قَيْدَ عَيْنِ^(١)
وَكُنَّا أَلْفَةً كَالْفِرْقَدَيْنِ
إِزْجَرِي مُقْلَتَيْكَ بِصَارِمَيْنِ
لَسَكُونِ الْبَدْرِ بَيْنَ الْعَقْرَيْنِ
وَكَمْ أَطْمَعْتَنِي بِسَرَابِ مَيْنِ
فَكَانَ الْمَنْعُ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ
نَقْدُكَ فِي الْمَلَا حَةِ نَقْدَ عَيْنِ
فَمَا نَظَرُوكَ كَأَنَّهُمْ بِمَعْنِي
جَعَلْتُكَ فِي الْعَلَاءِ بُرْبُتَيْنِ
عِرَاءَ بِالْعَفَافِ مُؤَزَّرَيْنِ^(٢)
وَلَمْ نَشْمُرْ بِمَا فِي الشُّعْرَيْنِ
وَهَلْ لِلْمَوْتِ عُذْرٌ بَعْدَ دَيْنِ
فَكَيْفَ مَطْلَعْتَنِي وَجَّعَدْتُ دَيْنِي
وَكَنتَ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ عَيْنِي
بُسَائِقُهُ الْجَمَالُ بِشَافِعَيْنِ^(٣)
لَقَدْ شَهِدْتُ إِحْدَى الْحَالَتَيْنِ
فَهَلْ أَبْقَيْتَ لِي مِنْ صَاحِبَيْنِ

(١) في : ج ، ك : « فقد قلبي » ، وأنبتنا ما في المطبوعة . وفيها : « وجهك قيد حنين » ،
وأنبتنا ما في : ج ، ك ، وله « عيني » .

(٢) قوله : « المعنى » هو هكذا في الأصول . وقوله : « عراة » لم ترد في : ج ، ك ، وأنبتناها
من المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « محبوبي بدني » . والتصحيح من : ج ، ك .

بِمَادِي أَطْمَعَ الْأَعْدَاءَ حَتَّى رَأَوْكَ الْيَوْمَ حَرْبَ النَّاطِرِينَ ^(١)
 وَهَلْ لَطِالَمُوكَ بِمَعِينِ سُوءِ وَأَمْرِي نَافِذٌ فِي الدَّوْلَتَيْنِ ^(٢)
 وَمَا خَفَقَتْ جَنَاحُ الْجَيْشِ إِلَّا رَأَوْنِي مِلءَ قَلْبِ الْمَسْكِرِينَ
 لَنْ سَكَنْتَ إِلَى الزُّورَاءِ نَفْسِي فَإِنَّ الْقَلْبَ بَيْنَ مُحَرَّرٍ كَيْنِ
 هَوَى يَمْتَادُنِي لِذِيَارِ بَسْكَرِهِ وَآخِرُ نَحْوِ أَرْضِ الْجَامِعَيْنِ ^(٣)
 يُسَارِعُ نَحْوَ رَأْسِ الْعَيْنِ خَطَوِي وَأَفْصِدُهَا عَلَى رَأْيِي وَعَيْبِي ^(٤)
 وَأَسْرَحُ فِي حِمَى جَبْرُونَ طَرَفِي وَارْتَعُ فِي رِيَاضِ الْفَيْرَيْنِ ^(٥)
 فَلَيْسَ الْخَطْبُ فِي عَيْنِي جَدِيلًا إِذَا قَابَلْتَهُ بِالْأَصْفَرَيْنِ ^(٦)
 فَيَأْمَنُ بَانَ لَمَّا بَانَ صَبْرِي وَحَارَبَنِي بِسَهْمِ الْمُقْلَتَيْنِ
 تَنْفَضَ فَيْكَ بِالزُّورَاءِ عَيْشِي وَبُدِّلَ زَيْنُ لَدَائِي بِشَيْنِ
 وَمَا عَيْنِي رِيهَا جَهْمًا وَلَكِنْ رَأَيْتُ الزَّيْنَ بِمَدَّكَ غَيْرَ زَيْنِ ^(٧)
 وَالْحِلِّيُّ عَارِضُ أَبَا تَمَّامٍ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَمَهَا ^(٨) :

* خَشَنْتُ عَلَيْهِ أُخْتَ بَنِي خُشَيْنِ *

وهي معروفة .

- (١) في : ج ، ك : « بمادي » ، بالياء التعتية ، وأثبتناه بالياء الموحدة من المطبوعة . وفيها : « حزب » بالزاي ، وأثبتناه بالراء من : ج ، ك .
- (٢) في المطبوعة : « غير سوء » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .
- (٣) أرض الجامعين : الحلة ، وسبقت قريبا .
- (٤) رأس العين : مكان تقدم التعريف به قريبا .
- (٥) جيرون : موضع عند باب دمشق .
- (٦) في : ج ، ك : « في عيني حفيلا » ، والثبت من المطبوعة . والأصفران : القلب واللسان .
- (٧) في المطبوعة : « رأين الزين » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .
- (٨) انظر صفحة ٤١٦ .

ولم أجد على هذا الوزن والروي أقدم من أبيات قالها أعرابي ، قيل له : من لم يتزوج
بامرأتين ^(١) لم يذق حلاوة العيش ، فتزوج امرأتين ، فتقدم وأنشأ يقول :

تزوجت اثنتين لمرط جهلي	بما يشقى به زوج اثنتين
فقلت أصير بينهما خروفا	أنعم بين أكرم نعتين
فصرت كمنجية تصحى وتعمى	تداول بين أحب ذبتين
رطاً هذى يهيج سخط هذى	فما أعرى من أحدى السخطين
والقى في المعيشة كل بؤس	كذلك الضر بين الضررين ^(٢)
لهذى ليلة وليلتك أخرى	عقاب دائم في الليلتين
فإن أحببت أن تبقى كريماً	من الحسيرات مملوء اليدين ^(٣)
وتذكر ملك ذي برٍّ وعمرو	وذى جدن وملك الخافقين ^(٤)
وملك النذرين وذى نواس	وتبسم العريم وذى رعين ^(٥)

(١) في المطبوعة : « اثنتين » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . والقصة مع الأبيات في أمالي الغالي
٣٥/٣ ، ٣٦ ، وفيها : « امرأتين » .

(٢) في الأمالي : « كل ضر » .

(٣) في المطبوعة : « أن تلقى » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والأمالي .

(٤) في الأصول : « ذى برن بن عمرو » ، وأثبتنا الصواب من الأمالي . وذو برن : اسمه النعمان
ابن قيس الحميري . راجع الموضع ٣٥١ . ود عمرو : له عمرو بن أبرهة ، من حمير ، أحد التبايع .
وهو ذو الأذعار . انظر الموضع ٧٧ ، وتاج العروس (ذكر) ٢٢٥/٣ .

وجاء في مطبوعة الطبقات : « وذى جدت » ، وفي : ج ، ك : « ذى حرب » ، وأثبتنا الصواب
من الأمالي . وذو جدن : من ملوك اليمن ، واسمه علس بن الحارث . الموضع ١٣٣ . وجاء في أمالي
الغالي : « وملك الحارثين » .

(٥) المناذرة كثيرون ، وهم ملوك الحيرة وما يليها من نواحي العراق ، في الجاهلية .
وذو نواس أحد أدواء اليمن ، وهو آخر ملوك حمير في اليمن ، وهو صاحب الأخدود المذكور في القرآن
السكريم ، وفي اسمه خلاف كثير ، راجع الأعلام ، للاستاذ الزركلي ٢٨/٣ ، والموضع ٣٣٣ .
ود تبع : هو حسان بن أسعد أبي كرب الحميري ، من أعظم تبايع اليمن في الجاهلية ، وله
أكثرهم غارات ، وأظفهم كتاباً . الأعلام ١٨٧/٢ . ود العريم : الداهية : وجاء في أمالي الغالي :
« القديم » . وفي : ج ، ك : « والعريم » . بزيادة الواو ، وأسقطناها كما في المطبوعة . وذو رعين :
لقب ملك من أدواء اليمن ، واسمه : يريم بن زيد بن سهل . الموضع ١٨٩ ، جهرة ابن حزم ٤٣٣ .

فَمِنْ عَزَبًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْهُ فَضَرْبًا فِي عِرَاضِ الْجَحْفَلَيْنِ^(١)

انتهى الجزء التاسع من طبقات الشافعية الكبرى ، لابن الصبكي
وبليه الجزء العاشر - وهو آخر الكتاب - وأوله ترجمة
﴿ خليل بن أبيك ، صلاح الدين الصفدى ﴾

(١) عراض : مصدر عارض الجحفل الجحفل ، معارضة وعراضا : إذا التقيا - والجحفل هنا : الجيش العظيم - يقول : تعرض للموت والشهادة كي تسرع . وقد رواه قوم : « في عراض الجحفلين » بضم العين ، والجحفلان : كناية عن الشفرين ، مأخوذ من جفلة الدابة ، يريد : فارجم إلى ما عزبت عنه ، وأقبل عليه ، واصبر على مكروهه . وقال آخرون : يقال : تجحفل : إذا اجتمع ، وجفلة : إذا جمعت ، فهو كناية عن المصغضة ، وهى التبدليك والاستمنا باليد . سبط الآلى ٦٦٩/٢ .